الفنون الإسلامية والوظائف
على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الجزء الثالث

١٩٦٦

ملتزم الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣١ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الجزء الثالث

١٩٦٦

ملتزم الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثالث

مادح

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بالمدرسة الدوادارية بالقدس بتاريخ أول المحرم سنة ٦٩٥ هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م تتضمن إنشاء الخانقاه المسماة بدار الصالحية ووقفها باسم عبد الله ابن عبد البارى سنجر الدوادارى الصالحى ، وكان ضمن الموقف عليهم « مادح ينشد مدح النبى » بالجامع الأقصى [١] .

وواضح من النص نفسه أن مهمة المادح هى إنشاد مدح النبى صلى الله عليه وسلم .

هذا وقد وردت لفظة المادح أيضا فى كتابة أثرية على عتبة باب بالجهة الشرقية من مسجد الإمام بالقاهرة تشير إلى عمارة أجريت بالمسجد فى سنة ٨١١ هـ بأمر السلطان الناصر فرج بن برقوق وبإشراف « الشيخ أبو الخير محمد بن الشيخ سليمان المادح [٢] »؛ غير أنه حدث أن محى هذان الاسمان فيما بعد ووضع مكانهما اسم السلطان الظاهر محمد أبى سعيد جقمق واسم أبى بكر بن يونس .

هذا وقد كشف هذا التزوير عدة أمور منها أن المقريزى قد أشار إلى أن العمارة حدثت فى سنة ٨١١ هـ ، كما أن التاريخ الموجود فى الكتابة الأثرية نفسها هو سنة ٨١١ هـ ، وهذا يقع فى عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق وليس عهد السلطان الظاهر محمد أبى سعيد جقمق الذى تولى السلطنة من سنة ٨٤٢ إلى سنة ٨٥٧ هـ (١٤٣٨ — ١٤٥٣ م)؛ وفضلا عن ذلك فإن الاسمين الجديدين غير مستقرين

---

(١) CIA, Jerusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34; III, pl. LIII.

(٢) ذكر المقريزى هذه العمارة .

فى مكانهما ، وأسلوب خطهما وغوره مختلفان عن سائر الكتابة [١] .

مباشر

وردت هذه الوظيفة على الآثار العربية بصيغة الفاعل «مباشر» وبصيغة المصدر « مباشرة ». والمباشر هو الموظف الذى يكلف بإدارة العمل والإشراف على تنفيذه وإجراء المبيعات والمشتروات المتعلقة به ، واستخدام عماله . وربما أطلق على الموظفين بالدواوين اسم مباشرين . وفى اللغة باشر الأمر وليه بنفسه .

وبطبيعة الحال تختلف أعمال المباشرين باختلاف الدواوين والأنظار التى يعملون فيها .

وقد عرف فى الدولة الفاطمية مباشر الأغنام والمطابخ ، وكانت مهمته ابتياع ما يلزم المطابخ من الأغنام ، وكان يشترط فيه الأمانة والكفاية والخبرة والنفاذ والمعرفة [٢] .

واستمرت وظيفة المباشرة فى الدولة الأيوبية؛ ومن المعروف أنه حينما سلم صلاح الدين لأخيه الملك العادل ديوان الأسطول أقام فى مباشرته وعمالته صفى الدين عبد الله بن على بن شكر [٣] .

وشاعت وظيفة المباشر فى دولة المماليك : فعرف مباشرو الاصطبلات

---

(١) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٧٥ — ٢٧٦ .

(٢) أورد القلقشندى سجلا بمباشرة الأغنام والمطابخ. صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٤٦٥ .

(٣) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ١٠٧ حاشية عن المقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٩٤ .

السعيدة [1]، ومباشرو بيمارستان قلاون [2]، ومباشرو جهات المكوس [3]، ومباشرو الحوائج خاناه [4]، ومباشرو الختم [5]، ومباشرو خزائن السلاح [6]، ومباشرو ديوان الجيش [7]، ومباشرو ديوان المرتجع [8]، ومباشرو الذخيرة [9]، ومباشرو الكسوة [10].

ولم تقتصر هذه الوظيفة على الديار المصرية بل وجد فى الدولة المملوكية مباشرون فى الشام: فكان يضم إلى كل نظر من أنظار دمشق مباشرون؛ ومن تلك الأنظار نظر الجيش، ونظر المهمات الشريفة، ونظر المواريث الحشرية، ونظر الخاص، ونظر الخزانة، ونظر البيمارستان النورى، ونظر الجامع الأموى، ونظر خزائن السلاح، ونظر بيت المال، ونظر ديوان الأسرى، ونظر الأسواق، ونظر مراكز البريد، ونظر الحوطات، ونظر المسابك [11].

وكان يعين للأوقاف مباشرون يعنون بمصالحها، ويقيدون المتحصل من ريعها، والمنصرف على مرافقها، ويعملون سائر المحاسبات المتعلقة بها تحت

---

(١) ابن فضل الله العمرى: التعريف ص ١٠٠.

(٢) وثم مباشر والإدارة، ومباشرو الصندوق والرباع، ومباشرو العمارة. المقريزى: سلوك ح ١ ص ١٠٠٠ عن ملحق رقم ٩ من نهاية الأرب ح ٢٩. انظر أيضاً:
van Berchm, CIA, Egypte, I, p. 138.

(٣) المقريزى: سلوك ح ٢ ص ١٥٠.

(٤) القلقشندى: صبح الأعشى ح ٤ ص ١٣؛ ضوء ص ٢٤٤.

(٥) وكانوا يقومون بختم القماش. المقريزى: سلوك ح ٢ ص ٤٣٩.

(٦) القلقشندى: ضوء ص ٢٥٣.

(٧) المقريزى: خطط (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٠٦.

(٨) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 98
عن خليل الظاهرى: زبدة كشف الممالك.

(٩) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور تأليف ابن إياس.

(١٠) القلقشندى: ضوء ص ٢٦١.

(١١) القلقشندى: صبح الأعشى ح ٤ ص ١٨٨ — ١٩٢.

إشراف نظارها[١]. وكان يشترط فى مباشر الوقف أن يكون أمينا عارفا بصناعة الكتابة ، وتنظيم الحسابات وضبطها[٢].

وقد أشير إلى مباشرى الوقف فى كتابة أثرية بمدرسة الصاحبية بحلب بتاريخ ١٥ شوال سنة ٩٠٩ هـ / ٢ فبراير ١٥٠٤ م بمرسوم شريف جاء فيه : « وليعاد لهذا المرسوم الشريف بعد العمل به لمباشرى الوقف المذكور[٣] » .

كما أنه من المحتمل أن هذه الصيغة قد وردت فى كتابتين أثريتين متماثلتين بمرسوم الأمير قان تمر باسم السلطان حاجى فى مدخل مدرسة وضريح السلطان الملك المنصور قلاون بتاريخ ١٧ ذى الحجة سنة ٧٩١ هـ وقد جاء فيه أنه فى نظر المقر السيفى قان تمر برز المرسوم الشريف السلطانى الملكى المنصورى الصالحى بأن « ينعم على مستحق ريع وقف البيمارستان المنصورى مايخص بيت المال السلطانى من إرث من يتوفى من أرباب وظائفه ومباشريه وسكان أوقافه . . . نعمة مستمرة . . .[٤] » .

هذا وقد وردت صيغة المصدر « المباشرة » على كثير من الآثار التى ترجع إلى عصر المماليك ، وهى تشير إلى من قام بالإشراف على تشييد الأثر وإدارة أعمال العمارة .

وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ فى ضريح خالد بحمص جاء فيه « ومباشرة ناصر الدين[٥] » .

---

(١) السبكى : معيد النعم ص ٦٤ .

(٢) انظر مثلا وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا الحسنى . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا الحسنى ص ٢١٣ و ٢٤٥ و ٢٤٦ .

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 342

(٤) قراءة « مباشريه » غير مؤكدة .
van Berchem op. cit., p. 133, no. 92, A,B .

(٥) Répertoire, XII, p. 104, no. 4554; XIV, p. 285

وجاء فى كتابة أثرية برأس العين فى بعلبك بتاريخ سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧ — ١٢٧٨ م مايدل على أن المسجد قد عمر باسم بلبان الرومى الدوادار الظاهرى السعيدى وكمل « بمباشرة العبد الفقير إلى الله حسن ابن محمد المكى الظاهرى السعيدى ونظر العبد الفقير عباس[١] » .

وبقلعة الشوبك كتابتان أثريتان بتاريخ سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م تخلدان ذكرى إنشاء القلعة وتجديدها بأمر السلطان المنصور حسام الدين لاجين « وذلك فى مباشرة الأمير الكبير علاء الدين قبرص المنصورى[٢] » .

ووصلنا من لرملة نص تذكارى على لوح رخام بضريح قاجى بتاريخ ربيع الآخر سنة ٧١٤ هـ يشير إلى إنشاء القبة بأمر بكتمر بن ... بن عز الدولة القلجى المتوفى فى ربيع الآخر سنة ٧١٤ هـ / يوليه — اغسطس ١٣١٤ م « بمباشرة ولده الفارس بناية المعلم خليل ابن المعلم ابراهيم البناء[٣] » .

وجاءنا من الرملة أيضاً نص تذكارى آخر على لوح رخام بأعلى مدخل المسجد الجامع بتاريخ سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م يتضمن تعمير المأذنة فى أيام السلطان الناصر فى نيابة المقر العالى العلى الجاولى بولاية حسن ابن الياس السلاوى « بمباشرة . . . يعقوب الشاورى . . .[٤] » .

وفى بنى هرون كتابة أثرية على قطعة من الحجر من حوالى سنة ٧٣٠ هـ تنص على إنشاء الضريح وتجديده بأمر السلطان الملك الناصر « وذلك بمباشرة الأمير الكبير سيف الدين . . . الناصرى[٥] » .

(١) Sobernheim, Baalbek, no. 9, p. 18, fig. 3

(٢) Répertoire, XIII, p. 176, no. 5848, p. 177—8, no. 5050.

(٣) coll. van Berchem, carnet I, p. 41

(٤) ibid, p. 3

(٥) Répertoire, XV, p. 113—4, no. 5777

وبباب القطانين بالقدس كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٧٣٧ هـ/١٣٣٧ م تشير إلى تجديد الباب فى أيام السلطان الملك الناصر « بالمباشرة العالية السيفية تنكز الناصرى[1] » .

وفى دار القرآن التنكزية بدمشق كتابة أثرية على عتبة بتاريخ سنة ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ — ١٣٣٩م باسم سيف الدين تنكز الناصرى كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس تتضمن إنشاء المدرسة ووقفها على الفقراء المشتغلين بالقرآن « بمباشرة العبد الفقير ايدمر المعينى[2] » .

وفى مدرسة السلطان الملك الظاهر برقوق بالقاهرة نص تذكارى بالخط النسخى المملوكى الجميل فى أعلى الواجهة الرئيسية مؤرخ أول ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ/ ٢ ابريل ١٣٨٦ م يخلد ذكرى إنشاء المدرسة والخانقاه باسم السلطان الملك الظاهر برقوق « وذلك فى مباشرة العبد الفقير إلى الله تعالى المقر السيفى جركس الخليلى أميراخور الملك الظاهر أبو سعيد برقوق[3] » .

وفى خانقاه وضريح السلطان الملك الناصر فرج بالقاهرة (ضريح برقوق) كتابة أثرية على لوحة صغيرة فى المدخل ترجع إلى حوالى سنة ٨١٥ هـ جاء فيها : « عمرت هذه الخانقاه المباركة بمباشرة الجناب العالى لاجين الطرنطاى غفر الله له[4] » .

ووصلنا كتابة أثرية من إحدى المدارس بدمشق تقع بالقرب من البوابة الشمالية للمسجد الجامع بتاريخ سنة ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م تشير إلى إنشاء خانقاه

(١) CIA, Jerusalem, II, no. 176
(٢) Répertoire, XV, p. 115, no. 5780
(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 298, no. 192
(٤) ibid, p. 318–319, no. 208

وتربة باسم جقمق الدواداز كافل الممالك الشامية المحروسة « بمباشرة الجناب السيفى تغرى ورمش[1] » .

وبمدرسة السلطان الملك الأشرف إينال نص أثرى تذكارى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٨٦٠ هـ / فبراير مارس ١٤٥٦ م يتضمن إنشاء المدرسة باسم الملك اينال « وذلك بمباشرة المقر الأشرف الصاحبى ناظر الجيوش المنصورة والخواص الشريفة الملكى الأشرفى عز نصره[2] » . ومن الملاحظ أن المقر الأشرف الصاحبى المشار إليه هو القاضى جمال الدين يوسف الذى لم يكن من العسكريين[3] مما يدل على أن المدنيين أو أرباب الأقلام كانوا يشغلون فى هذا العصر أحيانا بعض المناصب الرفيعة[4] . ومن المعروف أن جمال الدين يوسف كان له دوره فى الحياة السياسية فى ذلك العصر بالإضافة إلى سلطاته الرسمية[5] .

ووصلنا من القدس كتابة أثرية تذكارية بتاريخ العشر الأول من جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ / ديسمبر ١٤٦٩ م على لوح بالواجهة الجنوبية للجالقية تشير إلى تجديد عمارة مجارى المياه الواصلة إلى البيت المقدس باسم الملك الأشرف قايتباى على يدى العبد الفقير الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشبى « بمباشرة الزينى قاسم كريم السكرالية »[6] .

(١) عبد القادر الريحاوى : الأبنية الأثرية فى دمشق دراسة وتحقيق ، ٣ ، المدرسة الجقمقية ، مجلة الحوليات السورية مجلد ١٠ سنة ١٩٦١ ص ٧٣ .

(٢) van Berchem, op. cit., p. 402—402, no. 278

(٣) لقب « الصاحبى » الوارد فى الكتابة يشير إلى ذلك اذ كان مقصورا على الوزراء من المدنيين . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٨ .

(٤) يستدل على رفعته من لقب المقر الملقب به . انظر حسن الباشا : المرجع نفسه « مادة مقر » .

(٥) van Berchem, op. cit., p. 402—403

(٦) van Beachem, CIA, Syrie du Sud, Jerusalem «Ville», p. 57, no. 24.

وبأعلى المحراب فى المسجد الجامع بطرابلس كتابة على لوح رخام بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ٢ يوليه ١٤٧٨ م تتضمن ترخيم المحراب المبارك بأمر ازدمر الأشرفى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة فى أيام قاضى القضاة الشافعى « بمباشرة مجد الشاد »(١) .

ووصلنا من قناطر السد بالجيزة(٢) كتابة أثرية على إحدى القناطر بتاريخ ثانى المحرم سنة ٨٨٤ هـ / ٢٦ مارس ١٤٧٩ م تشير إلى إنشاء العشر قناطر القديمة الأسس من العهد القديم قبل الإسلام بأمر السلطان قايتباى « بمباشرة المقر الأشرف العالى السيفى ازبك اتابك العساكر المنصورة الأشرفى أعز الله أنصاره »(٣) .

هذا وقد وردت صيغة «مباشرة» ضمن كتابة على اسطرلاب من النحاس من اليمن بتاريخ سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م جاء فيها : « هذا الاصطرلاب من عمل عمر بن على بن رسول المظفرى مباشرة وإملاء سنة ٦٩٥(٤) » . ومن المحتمل أن المقصود من لفظة مباشرة هنا هو أن عمر بن على بن رسول المظفرى قد باشر عمل الاصطرلاب أى وليه بنفسه .

وقد وردت صيغة المباشرة فى قراءة تحتمل وجهين وذلك فى كتابة أثرية بتاريخ المحرم سنة ٨٦٢ هـ / ١٩ نوفمبر — ١٨ ديسمبر ١٤٥٧ م بمدرسة العطار بطرابلس تتضمن قرارا جاء فيه أنه بهذا التاريخ « أبطل سيدنا ومولانا قاضى القضاة كمال الدين ابن الناسخ حال مباشرته وظهر القضاء المالكى بطرابلس ما كان

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 57, no. 24

(٢) بنيت فى عهد صلاح الدين وعمرت فى عهد قايتباى سنة ٨٨٤ هـ .

(٣) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 469—470, no. 316

(٤) Dimand, Dated Specimens, MMS, I, p. 107, fig. 8

على النحيرة »[١]. وربما كانت الكلمة هنا تقرأ « مباشرته » أو « مباشرية »، وفى الحالة الأولى يكون المقصود أنه أبطل هذا الالتزام أثناء ولايته القضاء ؛ أما فى الحالة الثانية فربما كانت المباشرية اسم ضريبة من الضرائب أبطلها القاضى المذكور .

مبيض

وردت هذه الصيغة ملحقة ببعض الأسماء على شواهد قبور من مصر : منها شاهد رخام بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٢٦٠ هـ/مارس ابريل سنة ٨٧٤م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٢] باسم يعقوب بن اسحق المبيض » [٣]، ولوح رخام بالمتحف نفسه[٤] يشتمل على نص جنائزى وتشييد بتاريخ ٢١ شعبان سنة ٣٦٣هـ/ ١٧ مايو ٩٧٤ م جاء فيه : « . . . هذا القبر نافذ الخادم الطباخ مولى عمر بن عثمن بن المبيض . . . » [٥] .

وللمبيض معنيان وظيفيان: أحدهما مبيض القماش وعمله يتصل بالنسيج والغزل والصباغة ؛ وكان يستخدم النطرون فى عمله [٦] . أما المعنى الثانى فهو موظف ديوانى فى الدولة الفاطمية يشترط فيه حسن الخط ومهمته كتابة الصور النهائية من المكاتبات ونسخها بخط جميل[٧]. وقد ذكر ابن الصيرفى أن من جملة موظفى

(١) Sobernheim, op. cit., p. 124—5, no. 54

(٢) سجل رقم ٩٨٥٥ .

(٣) Wiet, Stèles, III, no. 1004

(٤) سجل رقم ٨٨٥١ .

(٥) Répertoire, V, p. 100, no. 1829

(٦) انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٣٤ — ٣٣٥ .

(٧) Björkmann, Geschichte der Staatskanzelei, p. 26

ديوان الرسائل فى الدولة الفاطمية « مبيض برسم الإنشاءات والسجلات والتقليدات ومكاتبات الملوك » وكان يلزمه حسن الخط [١] . كما ذكر ابن الطوير أن ديوان الرواتب وهو أحد فرعى ديوان الجيوش والرواتب كان فيه من المعينين والمبيضين نحو عشر أنفس [٢] .

ومن المرجح أن كلمة «المبيض» الواردة فى الكتابتين الأثريتين تدل على مبيض القماش نظرا إلى أنهما يرجعان إلى ما قبل العصر الفاطمى .

هذا وتستخدم لفظة مبيض فى اللغة الدارجة المصرية الحديثة للإشارة إلى من يحترف طلاء الجدران .

مترجم

جاءت هذه الصيغة فى كتابة أثرية على كرة فلكية من النحاس من العراق بتاريخ سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م صنعة محمد بن محمود الطبرى محفوظة بمتحف اللوفر وقد جاء فيها : « رسمت هذه الكواكب من كتاب الصور لأبى الحسن الصوفى بعد الزيادة على أطوالها الزمانياه درجة وتصحيح ما جرى فيه سهوا وتصحيف على المترجمين وذلك فى سنة ٦٨٤ هـ/١٢٨٥م وكتب محمد بن محمود الاصطرلابى» [٣] .

والمترجم هو الذى يقوم بالنقل من لغة إلى لغة أخرى .

---

(١) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٧٠ — ١٥٦ .

(٢) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٢ ص ٢٤٢ .

(٣) Casanova, Une sphère céleste, MMF, VI, p. 39

متسبب

وردت هذه الصيغة فى كتابات أثرية تتضمن مراسيم: منها كتابة بالمدرسة الشمسية بطرابلس جاء فيها أنه بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٨٨٨ هـ / ٣١ ديسمبر سنة ١٤٨٣ م « حضروا التجار والمتسببين بدار العدل الشريف وتضرروا من الطروحات التى تطرح عليهم فى طرابلس وسألوا صدقات الكريمة برفع ذلك عنهم فعند ذلك برز المرسوم الكريم العالى الكافلى السيفى اينال الأشرفى مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الطرابلسية المحروسة أعز الله أنصاره بإبطال المظالم وهى الطروحات التى تطرح عليهم التجار والمتسببين بمدينة طرابلس المحروسة عن الصابون والكرم والزيت وغيرذلك من المعتاد عليهم وأن يكتب ذلك على وجه حجر ليستمر الحكم إن شاء الله تعالى لما بعده ... » (١).

وجاء فى كتابة أثرية أخرى على لوح رخام من القدس بتاريخ ٦ ذى القعدة سنة ٩٠٢ هـ / ٦ يوليه ١٤٩٧ م أن الملك الناصر محمد أبو السعادات بن قايتباى رسم « بإبطال ما جدد على القصابين والمتسببين بالقدس الشريف من الحمايات والرمايات والمظالم وأن يبيعوا اللحم بسعر الله تعالى ولا يؤخذ منهم لحم بغير قيد ثمن ... » (٢).

ومن الواضح أن المتسببين المشار إليهم فى هاتين الكتابتين هم طائفة من الناس كانوا يرتزقون عن طريق التجارة ، وربما كانوا يقومون بالوساطة بين البائع والمشترى .

(١) Sobernheim, op. cit., p. 76—7, no. 32

(٢) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, Jerusalem «Ville», p. 374—5, no. 107.

متصرف

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بالمسجد الجامع بديار بكر بتاريخ شهر رجب سنة ٧٣١ هـ / ابريل مايو ١٣٣١ م تتضمن مرسوما جاء فيه : « .. بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الأعظمي الملكي الصالحي الشمسي خلد الله سلطانه ... أن يسقط عن تجار آمد المحروسة ما كان يؤخذ منهم من الأوزان والمقررات والوظائف والطارئات وأن يطلق لهم ويزال عنهم ضمان الكرى وأن يستمر الكيل عندهم على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة ... فسئل كافة الولاة والنواب والمتصرفين الكتاب بالولاية المذكورة حمل الأمر على مارسمنا والعمل بموجبه ومقتضاه ... » (١).

والمتصرفون هم الموظفون المكلفون بتصريف أمر ما أو إدارته وتنفيذه. وقد عرفت هذه الصيغة في عهد السلاجقة: فذكر البنداري (٢) مثلا أنه عندما نزل عسكر السلطان محمد بالقرب من بغداد في شهر ذي القعدة سنة ٥٥١ هـ « سيروا إلى الحلة والكوفة وواسط والبصرة ولاة ومقطعين وشحنا ومتصرفين ».

وعرفت الصيغة أيضا في الدولة الفاطمية كما يتضح من ذكرها في نسخة سجل بولاية قاض بثغر الإسكندرية من إنشاء القاضي الفاضل حيث جاء فيها « ... وافعل في دار الضرب وأحوال المستخدمين والمتصرفين على ما أنت به العالم البصير ... » (٣).

---

(١) Amida, no. 36, pl. XVI; Répertoire, XV, p. 9—10, no. 5614.

(٢) البنداري : زبدة ص ٢٢٧ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٣٥٦ .

وجاء أيضا فى نسخة سجل كتب به لبعض وزراء الفاطميين من إنشاء القاضى الفاضل نفسه مانصه : « ... فليعتمد كافة ولاة الدواوين ومن يليهم من المتصرفين حمل الأمر على موجبه والحذر من تعديه وتعقبه وامتثال مارسم أمير المؤمنين وحده والوقوف عند أمره الذى عدم من مال فرده ... » (١)

واستمرت الصيغة معروفة عند الأيوبيين ثم المماليك . وقد ذكر ابن فضل الله العمرى والقلقشندى أن التحدث على الأعوان والمتصرفين لخدمة الوزير كان من مهمة مقدم الدولة (٢) .

متصوف

هو الصوفى [انظر] أو المتخذ التصوف ، والجمع متصوفة . وقد وردت صيغة الجمع فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية وتوقيع من المدرسة الدوادارية بالقدس بتاريخ أول المحرم سنة ٦٩٥ هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م تتضمن إنشاء خانقاه دار الصالحين بأمر عبد الله بن عبد ربه ابن عبد البارى سنجر الدوادارى الصالحى « ووقفها ... على ٣٠ نفرا من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم منهم ٢٠ نفرا عزابا وعشرة مزوجون مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولاشتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا لحاجة وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام ... » (٣) .

والتصوف من العلوم الشرعية الحادثة فى الإسلام ، وأصله التفرغ للعبادة

---

(١) المرجع نفسه جـ ١٣ ص ١٣٨ .
(٢) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٨١ ؛ القلقشندى : ضوء ص ٣٤٨ .
(٣) CIA, Jerusalem, I, no, 70, p. 215, fig. 34; III, pl. LIII.

والعكوف عليها ، والزهد فى الدنيا ، والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة . وقد اختص هؤلاء الزهاد باسم الصوفية والمتصوفة فى القرن الثانى الهجرى وما بعده . وقد بالغ بعض المتصوفة فى عدم امتثال ظواهر الشرع والأخذ بالسماع والعناية ببعض العلوم الغيبية مثل علم أسرار الحروف أو السيمياء مما اعتبر من المآخذ التى كان يأخذها عليهم بعض الفقهاء (١) .

وكان المتصوفة يقيمون فى الخانقاوات (٢) حيث كانت تجرى عليهم الأوقاف لمأكلهم وملبسهم وسائر كلفهم ، كما يتضح من الكتابة الأثرية السالفة الذكر ومن كثير من الوثائق والمؤلفات الأدبية (٣) .

متطبب

هو الطبيب [انظر] أو المتعاطى صناعة الطب. وقد وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية: منها كتابة أثرية تتضمن وقفية بتاريخ سنة ٦٣٦ ﻫ على لوح من الحجر من بعلبك ترجع إلى أيام السلطان الملك الصالح أبى الفداء إسماعيل بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب باسم « أبو الحسن المتطبب » (٤) ؛ وكتابة أثرية جنائزية على شاهدين من الرخام من أنقره بتاريخ ٢٢ شوال سنة ٧٤٥ ﻫ / ٢٤ فبراير ١٣٤٥ م باسم « العالم سراج الدين محمود بن أحمد المتطبب » (٥) .

---

(١) السبكى : معيد النعم ص ٨٨ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٥٢١ وما بعدها و ص ٥٦١ .

(٢) الخانقاه كلمة فارسية معناها ديار الصوفية .

(٣) انظر مثلا وثيقة بيبرس الجاشنكير (محكمة ٢٢ و ٢٣) ، والمقريزى : خطط حـ ٢ ص ٤١٦ — ٤١٨ .

(٤) Sobernheim, Baalbek, no. 7

(٥) Répertoire XV, p. 241–2, no. 5981

هذا وقد كان المتطببون يتخصصون فى فروع الطب المختلفة: فكان منهم مثلا المتطبب الطبائعى (١) ، والمتطبب بالكحل (٢) .

متفقه

المتفقه هو عالم الفقه ومتعلمه ، والجمع متفقهون ومتفقهة [انظر فقيه] . وقد وردت هذه الصيغة على الآثار العربية . ونظرا إلى أن المتفقهة هم طلاب علوم الفقه والشريعة والعلوم الدينية كانت تنشأ لهم المدارس ويوقف عليهم ما ييسر لهم طلب العلم ؛ كما كان من المعتاد — ولا يزال — أن يتخصص المتفقه حسب مذهب من مذاهب الفقه الأربعة المشهورة ، ويظهر ذلك بشكل واضح فى الوقفيات التى ترد على الآثار العربية متعلقة بأوقاف المتفقهة والفقهاء [انظر فقيه] .

هذا وقد وصلنا كتابة أثرية بجامع الحلوية بحلب على الأوجه الثلاثة لبائكة المدخل بتاريخ شهر شوال سنة ٥٤٣ هـ / فبراير مارس ١١٤٩ م تتضمن تجديد مبنى وإنشاءه « مدرسة للمتفقهة على مذهب » أبى حنيفة وذلك باسم أبى القاسم محمود بن زنكى بن آق سنقر (٣) .

متوكل بالطراز

أحد موظفى الطراز أو المصنع الذى يتولى أعمال النسيج الرسمى . وكان

---

(١) انظر وصية متطبب طبائعى فى التعريف لابن فضل الله العمرى ص ١٣٩ ، وفى صبح الأعشى للقلقشندى ج ١١ ص ٣٨٣ — ٣٨٤ .

(٢) هو طبيب العيون . انظر ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١٤٠ .

(٣) Répertoire, VIII, p. 248, no. 3137

يوجد فى كل إقليم من الأقاليم المصرية فى القرون الإسلامية الأولى متوكل بطراز هذا الإقليم مهمته معاونة صاحب الطراز فى الإشراف على مصانع الإقليم . وقد أشير إلى المتوكل بالطراز فى بردية مصرية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى[١] ، جاء فيها : « قبض حسين بن يحنس من رماح بن يوسف المتوكل بطراز اشمون وأنصنى[٢] » .

متول

وردت هذه الصيغة ومشتقاتها على الآثار العربية . و« متول » اسم فاعل من تولى ؛ وتولى الأمر تقلده ؛ وأولى على اليتيم أوصى ، والولى القرب والدنو.

والمتولى اسم وظيفة تطلق على من يسند إليه القيام أو الإشراف على عمل من الأعمال أو من يتقلد منصباً من المناصب أو ولاية من الولايات ؛ وقد تحل لفظة متول محل لفظة رئيس أو صاحب أو مشد [انظر] ؛ ويضاف فى العادة إلى اللفظة كلمة أخرى للدلالة على نوع العمل أو المنصب الذى يتقلده أو الولاية التى يشغلها :فيقال مثلا متولى الأوقاف [انظر] ، ومتولى بيت المال[٣] ، ومتولى بصرى [انظر] ، ومتولى ثغر عسقلان [انظر] ، ومتولى الحرب [انظر] ، ومتولى الحسبة [انظر] ، ومتولى الحكم[٤] [انظر] ، ومتولى الخراج[٥] ،

---

(١) بدار الكتب المصرية ؛ وقد نشرها الأستاذ جروهمان .

(٢) دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٨١ .

(٣) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص٢٩.

(٤) هو الحاكم أو القاضى.

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ح ٨ ص ٣٦ ؛ دكتوره سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٧٦ ؛ دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ٥٣ .

ومتولى دار الصناعة[١] ، ومتولى دار الضرب[٢] ، ومتولى الدولة [انظر] ، ومتولى الديوان[٣] ، ومتولى الزكاة[٤] ، ومتولى رتبة كتابة السر[٥] ، ومتولى الستر[٦] ، ومتولى الشاد أو الشد[انظر] ، ومتولى الشرطة[٧] ، ومتولى عجلون [انظر] ، ومتولى العسكر[٨] ، ومتولى العاف[٩] ، ومتولى العمارة [انظر] ، ومتولى اقاعة[١٠] ، ومتولى القاهرة[١١] ، ومتولى القدس الشريف [انظر] ، ومتولى قلعة بصرى [انظر] ، ومتولى قلعة بعلبك المحروسة [انظر] ، ومتولى قلعة دمشق المحروسة [انظر] ، ومتولى المظالم[١٢] ، والمتولى على المعونة[١٣] ، ومتولى المملكة[١٤] ، والمتولى فى الممالك [انظر]، ومتولى الزواج أو النكاح[١٥] .

وربما حذف المضاف إليه فى هذه الصيغ واكتفى بلفظة «متول» فقط باعتبار أن تحديد الوظيفة مفهوم من سياق الكلام .

---

(١) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ٣٣٠ حاشية عن ابن واصل ص ٣٥١ ب ، ٣٥٢ ب ، ٣٥٣ب.

(٢) دكتوره سيده كاشف : المرجع السابق ص ١٩١ ، ١٩٢ ؛ ابن بعرة : كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية مخطوطة ٨ ب .

(٣) وفى هذه الحالة يسمى حسب ديوانه فيقال مثلا متولى ديوان الإنشاء أو ديوان المكاتبات أو ديوان الرسائل ، ومتولى ديوان المال ، ومتولى ديوان المجلس.

(٤) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٥١١ وحاشية ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٢ ٩ ص ٣٠٤ — ٣٠٥ .

(٥) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٥ — ٢٢٦ .

(٦) ابن خلكان : وفيات حـ ٢ ص ١٦٧ .

(٧) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 60, 61

(٨) البندارى : زبدة ص ٢٠٥ .

(٩) وردت هذه الصيغة فى وقفية الحاكم لجامع الأزهر .

(١٠) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٣٨٢ وحاشية ؛ خطط حـ ٢ ص ٢٢٣ .

(١١) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص١١٥ ؛

(١٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ١٥١ .

(١٣) دكتوره سيده كاشف : المرجع السابق ص ٤٩ .

(١٤) ابن دقاق . مخطوطة ١٦٢ ا .

(١٥) ربما هو المأذون فى الوقت الحاضر .

هذا وقد شاع على الآثار العربية استخدام لفظة متول ومشتقاتها مثل تولية وولاية وتولّى وتولىّ للدلالة على من قام بالإشراف على عملية البناء والتشييد أى متولى العمارة [انظر]. ومن الملاحظ أن هذه اللفظة لم تكن تعنى المهندس أو البناء، وإنما كانت تعنى من كان يفوض إليه الإشراف على البناء أو على صنع الأثر.

ومن الكتابات الأثرية التى وردت فيها لفظة « المتولى » بدلالة المشرف على بناء الأثر أو صنعه كتابة تذكارية من إمام دور حول قبة الضريح مؤرخة بسنة ٤٧٨ هـ تتضمن بناء القبة بأمر الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش وصنعة يدى أبى شاكر ابن أبى الفرج ابن باسوه البناء و« كان المتولى المقتضى موسى ابن حمدان رحمه الله وتولا بعده الحسن بن رافع أجره الله ..[1] » .

كما وصلنا كتابة أثرية من نخجوان من حوالى سنة ٥٨٢ هـ بمدخل برج الأتابكة جاء فيها « المتولى الأمير نور الدين سير سوار ابن وردبان الأتابكى عمل عجمى ابن أبى بكر البناء النخجوانى[2] » .

وورد اسم إياز الأتابكى بصفته متول فى كتابة أثرية من قونية بالمدخل الرئيسى لمسجد علاء الدين من حوالى سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠م جاء فيها : « المتولى إياز الأتابكى عمل محمد بن خولان الدمشقى[3] » .

وبقلعة حلب كتابة أثرية تتضمن مرسوما باسم السلطان الغورى بتاريخ

---

(١) Sarre & Herzfeld, I, no. 38, p. 31, 33, fig. 20
الأمير شرف الدولة مسلم وال من بنى عقيل بالعراق وبين النهرين انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٢٠٥ .

(٢) Khanikoff, Inscr. musulmanes, Mél asiatiques, 1, p. 245, planche, nos II et VI.

(٣) Répertoire, X, p. 175, no. 3855

٩١٢ و ٩٢٣ و ٩١٥ هـ جاء فيه : « إلى نائب هذه القلعة المنصورة بحفر الخندق وإخراج ما فيها وبناء دائر الخندق بالقلعة المنصورة حماها الله تعالى واستكمل عمل ذلك من بناء ها إلى مدة آخرها سنة ثلاث عشر وتسعمائة المتولى فيها قبل توجه إلى خدمت الأبواب الشريفة وهو نائب القلعة وعاد المقر السيفى أبرك الأشرفى . . . بتاريخ سنة خمس عشر وتسعمائة[1] ».

ووردت هذه الوظيفة على الآثار العربية أيضاً بصيغ أخرى مثل المصدر والفعل؛ وكان المصدر يأتى بصيغ مختلفة مثل تولى — وهذه هى الأغلب — وتولية وولاية .

وقد ظهرت هذه الصيغة على كثير من الآثار بمدينة حلب . فعلى نجفة مدخل المارستان النورى بحلب كتابة تشير إلى أنه عمره نور الدين بتولى « أبى الصعاليك[2] » ؛ كما توجد كتابة أخرى على باب المارستان نفسه باسم أبى القاسم محمود بن زنكى بن آقسنقر « بتولى مولاه عتبة بن أسعد بن الموصلى[3] » .

وبمدخل المسجد الذى يتوسط قلعة حلب كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م تنص على عمارته باسم الملك الصالح نور الدين أبى الفتح إسماعيل بن محمود بن زنكى بن آقسنقر « بتولى العبد شاذبخت[4] » .

وبقلعة حلب نفسها كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ — ١٢١٠ م

---

(١) Herzfeld, CIA, p. 108, no. 54

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٦٥ حاشية عن الغزى ٢ / ٦٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٦٦ حاشية .

(٤) Herzfeld, CIA, Alep, p. 128, no. 62, pl. XLIV c

تشير إلى عمارة بأمر الملك غازى ابن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب « بتولى بدر الدين ايدمر الملكى الظاهرى »[1] .

وبقلعة حلب أيضاً كتابة على شباك صغير أعلى محراب نور الدين ترجع إلى أيام الملك غازى ابن الملك الناصر تتضمن إجراء عمل « بتولى العبد الفقير بدر الدين ايدمر ... » نفسه[2] .

وبسيدى غوث بحاب كتابة أثرية جاء فيها : « حدد هذا المسجد فى أيام مولانا الملك الظاهر خلد الله ملكه بتولى الفقير إلى رحمة الله الحاج حسين بن إبراهيم رحمه الله »[3] .

وبقلعة حلب أيضاً كتابة تذكارية تخلد ذكرى عمارة بها بتاريخ سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م بأمر السلطان الملك العزيز محمد بن السلطان الملك الظاهرى غازى . « بتولى العبد الفقير إلى رحمة الله سيف الدين بكتاش الملكى العزيزى »[4] .

وعلى باب مدرسة الفردوس بحاب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٣٣هـ تشير إلى عمارة بالمدرسة فى أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن السلطان الملك الظاهر غازى « بتولى عبد المحسن العزيزى الناصرى »[5] .

وعلى الباب الشمالى لجامع الكريمية بحاب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٥٤هـ تشير إلى تجديد البناء فى دولة السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين « بتولى

(١) ibid, p. 85, no. 36, pl. XXXVIII
(٢) ibid, p. 130, no. 64
(٣) ibid, p. 272, no. 143, pl. CXVIIa
(٤) ibid, p. 139, no. 73, pl. XLVb
(٥) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٨٧ حاشية ٥ .

عبد الرحيم (ابن عبد الرحيم بن العجمى الشافعى) »[1] .

وجاءنا من قاعة النساء التى كانت بالمارستان النورى بحلب كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٥٥هـ تتضمن تعمير المكان فى دولة السلطان صلاح الدين يوسف ابن العزيز محمد « بتولى أبى المعالى محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمى »[2] .

ووردت اللفظة أيضا على منبر خشب بالمسجد الجامع بحلب عمل فى أيام السلطان الناصر محمد بأمر قراسنقر الجوكندار الملكى الناصرى « بتولى العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن الحداد عمل العبد الفقير إلى الله محمد بن على الموصلى »[3] .

وبمسجد الصافى بحلب كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م منقوشة على بعض أحجار أعيد استخدامها فى المبنى نفسه تخلد ذكرى إنشاء الجامع باسم صفى الدين بن عبد الوهاب شاد الجيوش المنصورة الحلبية فى دولة السلطان الملك الناصر فى أيام المقر العالى العلائى الطنبغا كافل الممالك « بتولى محمد بن على السقاء »[4] .

ووصلتنا كتابة بمورستان أرغون بحلب بتاريخ سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤ م تتضمن تشييد المارستان فى أيام السلطان الملك الصالح بن الناصر محمد بن قلاون بأمر أرغون الكاملى نائب السلطنة بحلب « بتولى أمرها الفقير إلى ربه سيف الدين طيجا استادار المشار إليه عفى الله عنه ... بشد أولياء نعمته خليل بن ايدغدى الزراق وبليان العلائى وبلبان الفخرى عفى عنهم »[5] .

---

(١) المرجع نفسه ص ٩٢ و٩٣ حاشية عن الغزى ٢/٩٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ٦٥ حاشية عن الغزى ٣/٦٤ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 168, no. 81, pl. LXV b, LXVId

(٤) Répertoire, XV, p. 24—25, no. 5637

(٥) Herzfeld, op. cit., p. 334, no. 180. pl. CXLVa, CXLVI c, d.

وبقلعة حلب كتابة أثرية بتاريخ المحرم سنة ٧٦٩هـ/ سبتمبر ١٣٦٧م تشير إلى إجراء الماء إلى إحدى قاعات القلعة فى أيام السلطان شعبان بإشارة منكلى بغا الشمسى كافل المملكة الشريفة الحلبية « بولاية العبد الفقير إلى الله محمد بن السلار عز نصره »[1] نائب السلطنة بالقلعة .

وبالمسجد الجامع بحلب كتابة أثرية على كتلة من الحجر إلى يمين القسطل بتاريخ سنة ٧٧٧هـ تشير إلى إجراء عمارة إنشائية بأمر الملك الظاهر برقوق فى أيام المقر السيفى تغرى بردى كافل المملكة الحلبية « بتولى العبد الفقير إلى الله تعالى حمزة الجعفرى الحنفى »[2] .

وبجامع تغرى بردى بحلب كتابة على لوح صغير من الخشب بتاريخ سنة ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م تشير إلى عمارة وتشييد باسم الأمير سيف الدين تغردى بردى الملكى الظاهرى وعمل أحمد الكتبى « بتولى المقر الكريم العالى الأمير شهاب الدين أحمد بن الزينى »[3] .

وبجامع الأطروش بحلب كتابة أثرية تتضمن إجراء تعمير بالجامع فيما بين العشر الأخير من شوال سنة ٨١١هـ وآخر شعبان سنة ٨١٢هـ / ٦ يناير ١٤١٠م باسم سيف الدين دمرداش الناصرى كافل المملكتين الحلبية والطرابلسية « بتولى العبد . . يوسف الأشرفى »[4] .

---

(١) ibid, p. 137—8, no. 72, pl. L b.

(٢) محمد أسعد طاس : المرجع السابق ص ٥١ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 356, no. 208, pl. CLIV b, CLV a.

(٤) محمد أسعد طاس : المرجع السابق ص ١١٢ حاشية عن الطباخ ٢ / ٥٠٥ و ٥١٢ ؛ Mayer, Saracenic Heraldry, p. 114-5, pl. LIV 4; Herzfeld, op. cit., p. 365, no. 216, pl. CLVIII c.

وبجامع الطنبغا بحلب كتابة أثرية فى جدار القبلية الشرقى الداخل فى بناء السور كتابة أثرية بتاريخ شهر جمادى الآخر سنة ٩٠٣ﻫ تشير إلى عمارة السور فى أيام السلطان الملك الناصر أبى السعادات بن محمد بن قايتباى بأمر المقر الكريم جان بلاط كافل حلب المحروسة « وبتولى السيفى مصر باى نائب القلعة الحلبية »[١] .

وممن تولى عمارة بعض الآثار فى حلب فى أواخر عصر المماليك سيف الدين أبرك نائب قلعة حلب . وقد وصلتنا كتابات على عدد من الآثار تتضمن توليه عمارتها بأمر السلطان الغورى من ذلك كتابة بقلعة حلب بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٩١٣ﻫ تشير إلى تجديد عمارة « بتولية المقر السيفى أبرك نائب القلعة المنصورة الحلبية ... »[٢] ، وكتابة بباب القناة بحلب تشير إلى عمارة الحصن بتاريخ سنة ٩١٥ﻫ / ١٥٠٩م بأمر السلطان الغورى « بتولية مملوكه ابرك مقدم الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخانات الشريفة ونائب القلعة الحلبية المحروسة »[٣] ، وكتابة ثالثة بالمكان نفسه تنص على عمارة البرج والباب الجديد ترجع إلى التاريخ نفسه[٤] ، وكتابة رابعة بباب الأحمر بتاريخ سنة ٩٢٠ﻫ[٥] تشير إلى تجديده « بتولى المقر السيفى ابرك »[٦] .

وبالإضافة إلى حلب وردت بعض الصيغ المشتقة من « متول » على آثار بمدن أخرى تشير إلى متولى عمارتها .

---

(١) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٩٦ حاشية عن الطباخ ٢ / ٣٧٠ .
(٢) Herzfeld, op. cit., p. 103, no. 51, pl. XXXI b
(٣) ibid, p. 73, no. 27, pl. XXI
(٤) ibid, p. 73—74, no. 28
(٥) هذه الكتابة اختفت .
(٦) ibid. p. 72, no. 26

فوصلنا من القدس كتابة أثرية تذكارية بالنسخ الأيوبى القديم بتاريخ سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م على لوح رخام بجامع العمرى تفيد عمارة المسجد بأمر الملك الأفضل نور الدنيا والدين أبى الحسن على بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب « بتولى الفقير إلى رحمة الله عز الدين جرديك متولى الحرب بالبيت المقدس »(١).

ووصلنا من ميافارقين كتابة تذكارية بالنسخ الأيوبى الجميل بتاريخ سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م بالسور باسم السلطان الأوحد نجم الدنيا والدين أيوب بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب تفيد إجراء عمارة « بتولى جمال الدين(٢) » .

وبقلعة بصرى كتابة أثرية على لوح من الحجر الجيرى بتاريخ سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥ م تتضمن عمارة برج بأمر الملك العادل أبى بكر بن أيوب « بتولى الفقير إلى رحمة الله ركن الدين منكورش بن عبد الله الفلكى العادلى المعظمى أيده الله بنظر الأمير شهاب الدين غازى بن أيبك الركنى أعزه الله(٣) » .

وفى صلخد أمر عز الدين أيبك استادار الملك المعظم عيسى ابن العادل بإجراء بعض عمائر بتولى مملوكه قيصر ، كما يتضح من الكتابات الأثرية التى وصلتنا . من ذلك كتابة على لوح من الحجر بتاريخ سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م تتضمن عمارة البرج بأمر عز الدين ايبك و « بولاية مملوكه قيصر(٤) » ، وكتابة ثانية بالقلعة بتاريخ سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م تشير إلى إجراء عمارة بها بولاية قيصر أيضاً(٥) ، وكتابة ثالثة بتاريخ سنة ٦٢٩ هـ على كتلتين من الحجر تتضمن إجراء عمارة بولاية قيصر نفسه(٦) ، وكتابة رابعة بالمسجد الجامع فى صلخد بتاريخ سنة ٦٣٠هـ

(١) CIA, Jerusalem, I, no. 36; III, pl. XXXIV
(٢) Répertoire, X, p. 18, no. 3626
(٣) ibid, X, p. 108, no. 3755
(٤) Dussaud et Macler, Mission, p. 731, no. 10
(٥) Répertoire, X, p. 198, no. 3878
(٦) Dussaud et Macler, Mission, p. 731, no. 11

تتضمن عمارة الرواق والمأذنة بأمر عز الدين ايبك المذكورو « بتولى مملوكه قيصر[١] » ، وكتابة خامسة حول مئذنة المسجد الجامع بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ تفيد المعنى السابق تماما[٢] . كما وصلنا من العين كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ تتضمن عمارة المسجد بأمر عز الدين ايبك «بولاية مملوكه علم الدين قيصر[٣]» .

ووصلنا من مدينة شيزر كتابة أثرية بتاريخ ٢١ ذى القعدة سنة ٦٣٠ هـ على البرج الكبير الكائن فى جنوب القصر تتضمن نص تشييد باسم السلطان الملك العزيز أبي المظفر محمد بن غازى بن يوسف بن أيوب وصنعة الأستاذ على «بتولى العبد الفقير إلى رحمة الله أبو بكر بن عثمان بن بدل بن عمر رحمه الله[٤]» .

ووصلنا من مدينة دمشق مجموعة من الآثار ورد عليها أسماء متولى عمارتها. من ذلك كتابة أثرية ترجع إلى حوالى سنة ٦٥٣ هـ تتضمن تشييد خانقاه فى أيام السلطان الملك الناصر يوسف بأمر الكبير مجاهد الدين إبراهيم « بتولى الفقير إلى الله حسام الدين بن أبى على[٥] » .

وبقلعة دمشق كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م باسم السلطان بيبرس الصالحى النجمى « بتولى . . . الأمير عز الدين ايبك الصالحى المعروف بالزراد[٦] » .

وبالعادلية الصغيرة بدمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م

(١) ibid, p. 732, no. 12

(٢) ibid, p. 732, no. 12 bis

(٣) ibid, p. 728, no. 4

(٤) Coll. van Berchem, carnet IX, p. 42; Voyage en Syrie, pl. XXVII.

(٥) rec. Rchefer, no, 338

(٦) Wulzinger et Watzinger, pl. 14; Répertoire, XII, p. 57, no. 4476.

متول.

تتضمن نص تشييد ووقفية باسم زهراء خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين جاء فيها « وتولى[١] . . . الحاج عزيز[٢] » .

وبقلعة دمشق كتابة تذكارية من حوالى سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م تشير إلى إجراء عمارة « بتولى العبد الفقير إلى ربه علم الدين سنجر الجمقدار المعروف بارجواش[٣] » .

وبقلعة دمشق أيضاً كتابة أثرية أخرى بتاريخ سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م تتضمن عمارة البدنات بأمر السلطان الملك الناصر و« بتولية الأمير عز الدين ايبك[٤] » .

ووصلنا من يبنا كتابة أثرية بالنسخ الأيوبى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٧٣ هـ / سبتمبر ١٢٧٤ م على بوابة السور تتضمن إنشاء رواق بأمر السلطان بيبرس « وتولا عمارته خليل ابن شاور والى الرملة[٥] » .

وبقلعة البيرة كتابة أثرية بالنسخ المملوكى بأعلى المدخل ترجع إلى حوالى سنة ٦٧٧ هـ، وتتضمن تجديد بدنة فى أيام الملك السعيد محمد بركة خان بن السلطان الملك الظاهر « بتولى الأمير جمال الدين بقيش نائب السلطنة المعظمة بالبيرة المحروسة[٦] » .

وبالمسجد الجامع بالكوفة كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م

---

(١) تنقص كلمة عمارتها.

(٢) Répertoire, XIII, p. 55—56, no. 4883

(٣) Sauvaget, Cit. de Damas, Syria, XI, pl. XXXVIII

(٤) rec. Schefer, no. 73

(٥) Répertoire, XII, p. 191, no. 4686

(٦) van Berchem—Oppenheim, no. 127; Or. Archiv, I, pl. XXIII.

تشير إلى عمارة مشهد مسلم بن عقيل بن أبى طالب فى أيام الصاحبين المخدومين. علاء الحق والدين وشمس الدنيا والدين محمد بن محمد الجونى « بتولى أقل. عبيدها محمد بن محمود الرازى وأبى المحاسن بن أحمد التبريزى[١] ».

ووصلنا من الموصل كتابة أثرية فى بنجه بنص تشييد بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ/ ١٢٨٧ — ١٢٨٨م بأمر محمد بن إسماعيل الحسينى « بتولى السيد عز الدين. أبو الحسن على[٢] ».

ووصلنا أيضا كتابة أثرية على برج بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ/١٢٨٧م تتضمن. عمارة مئذنة بأمر المقر الأشرف الحسامى طرنطاى الملكى المنصورى نائب. السلطنة « بتولى العبد الفقير إلى الله لؤلؤ المسعودى الحسامى[٣] ».

وفى مزار أبى عبيدة كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٨٧ هـ/ إبريل ١٢٨٨ م تشير إلى عمارة المسجد بأمر حسام الدين طرنطاى الملكى. المنصورى جاء فيها « مما تولا ذلك الفقير إلى الله تعالى اقوش الشريفى[٤] ».

وبخان عياش كتابة أثرية على عتب حجرى تتضمن إنشاء الخان باسم. الأمير حسام الدين لاجين كافل السلطة بالشام فى أيام السلطان خليل بن قلاون. وتشير إلى الشروع فى العمل فى ٥ صفر سنة ٦٩٠هـ/ ٧ فبراير ١٢٩١م وإلى.

(١) Répertoire, XIII, p. 11—12, no. 4818

(٢) Sarre et Herzfeld, I, p. 274, no. 28, fig. 14; III, pl. VII; Khan Mirdjan, p. 42, pl. 35 ; Repertoire, XIII, p. 60, no. 4888.

(٣) Répertoire, XIII, p. 53—4

(٤) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, 1903, p. 50, fig. 39; Abel, Explor. de la vallée du Jourdain, Revue biblique, 1911, p. 410.

رفع العتب فى ١٢ ربيع الآخر من السنة نفسها (١٤ ابريل ١٢٩١م) «وذلك بتولية ... بكتاش بن عبد الله أستاذ الدار الحسامى»(١).

ووصلنا من ضريح ملاعطا كتابة أثرية على لوح رخام بتاريخ أول المحرم سنة ٦٩٧هـ/ ١٩ أكتوبر ١٢٩٧م تتضمن إجراء عمارة فى عهد السلطان كيكاوس شاه بن محمود « بتوليت صلاح جيوند ملتانى»(٢).

و بضريح إبراهيم بن أدهم فى جبلة كتابة تذكارية على لوح رخام بالحائط الشرقى من الصحن بتاريخ أول ربيع الأول سنه ٧٠٣هـ/١٣ أكتوبر سنة ١٣٠٣م تشير إلى إنشاء المنارة والأبواب بأمر سيف الدين أسندمر الكرجى المنصورى الناصرى كافل الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة « بتولى العبد .. زين الدين غلبك السيفى »(٣).

وفى خان الأحمر فى بيسان كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ أول جمادى الأولى سنة ٧٠٨هـ/١٧ اكتوبر ١٣٠٨م تتضمن إنشاء الخان بأمر سلار بن عبد الله الملكى الناصرى المنصورى كافل الممالك الإسلامية كافة « وذلك بتولى الفقير الى الله تعالى بكتمر السيفى نائبه بالشام المحروس وذلك هندزة الفقير الى الله تعالى ناصر بن يوسف »(٤).

و بالمسجد الجامع فى اصبهان محراب من الجص يشتمل على كتابة أثرية بتاريخ شهر صفر سنة ٧١٠هـ/ يوليه ١٣١٠م تشير إلى إضافة محراب فى أيام

---

(١) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. 1; Répertoire, XIII, p. 98—100, no. 4946.

(٢) Répertoire, XIII, p. 180—181, no. 5055

(٣) Répertoire, XIII, p. 249—50, no. 5170

(٤) Jaussen, Inscr. ar. du Khan al-Ahmar, BIF, XXII, p. 100.

السلطان غياث الدنيا والدين من مال الصاحب محمد الساوى وجاء فيها مانصه :: « تولاه العبد الضعيف ... عضد بن على الماسترى »[١] .

وبالإضافة إلى متولى العمارة استخدمت لفظة متول ومشتقاتها على بعض الآثار للدلالة أيضاً على متولى الأوقاف [انظر] ، وقد وصلنا من دار خديجة بمكة كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٠٤هـ جاء فيها مانصه : « على مايرى الناظر المتولى »[٢] .

وفى اسكى جامع فى بكشهر كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م. تتضمن نص تشييد ووقفية باسم الأمير سيف الدين سليمان بن أشرف جاءفيها « وشرط الواقف المذكور خمس جميع المنابع المذكور للتولية أولاده وهما الأعز المقبل محمد وأشرف بك بطنا بعد بطن وقفا صحيحا شرعيا »[٣].

ووصلنا من بستام كتابة تذكارية على شريط من الجص فى ضريح بايزيد بتاريخ سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦ — ١٣٠٧م باسم أبو يزيد بن محمد بن محمد بن مسعود البايزيدى وقد جاء فيها : « أمر بهذه العمارة الشريفة الذى هو متوليا لهذه البقعة المنيعة بإذن الواقفين ... الفقير ... أبو يزيد بن محمد بن محمد بن مسعود البايزيدى ... »[٤] .

هذا وقد أطلق اسم « المتولى » على متولى الزواج أو التزويج فى وثيقة بردية من الأشمونين بعقد زواج يرجع تاريخه الى العشر الأواخر من جمادى

(١) Atharé—Iran, I, p. 234, 237, fig. 153; II, p. 23; Survey, IV, pl. 396—397 ; Répertoire, XIV, p. 50—52, no. 5279.

(٢) Répertoire, X, p. 22, no. 3632

(٣) ibid. XIII, p. 166—7, no. 5037

(٤) Survey, IV, p. 395; Répertoire, XIV, p. 7, no. 5210

الثانية سنة ٤٦١هـ تتضمن زواج المسماة ضيا ابنة عثام الطراف وولى تزويجها الشيخ أبو الفضل العباسى بن هبة الله بن عفيف بأمر القاضى « وتزوجها وكيل المتولى ... وقبل الزوج من المتولى هذا النكاح ... شهد على إقرار الزوجين والمتولى الشيخ بجميع مافيه ... »[١].

متولى الأوقاف

اسم وظيفة مشتق من متول [انظر] ، و يطلق على ناظر الوقف [انظر]. ومهمته النظر فى أموال الأوقاف ، وتصريفها ، والعناية بمرافقها ، وقد يقال له أيضا الوالى على الوقف أو متولى الوقف[٢].

وكان متولى الأوقاف فى الدولة الفاطمية من الوظائف الدينية ، وكان يختار لها من بين أرباب الأقلام[٣].

وفى العصر السلجوقى صار التولى على الأوقاف إقطاعاً يستولى عليه المارقون فى كل مدينة[٤].

وقد وردت هذه الوظيفة على الآثار العربية أحيانا بصيغة « متول » فقط [انظر].

و بجامع قزوين كتابة أثرية ترجع إلى حوالى سنة ٥٠٩هـ تمتد بشكل شريط من الكتابة النسخية يبدأ من جانب المحراب و ينتهى فى أقصى شمال

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٠٠ — ١٠٣ رقم ٤٥ لوحة ٥ .

(٢) يرى محمد تلميذ أبى حنيفة أنه « لا يزول ملك الواقف حتى يجعل للوقف متوليا ويسلمه إليه » . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : ظهر وثيقة الغورى ص ٣٢٤ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٢٧٨ .

(٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٣٦ .

المبنى يتضمن وقفية باسم خمارتاش بن عبد الله العمادى جاء فيها : « عهد الله وميثاقه إلى كل قيم ومتولى يقوم بأمر هذه الأوقاف .. »(١).

ووصلنا من المدرسة العصرونية فى دمشق كتابة أثرية جنائزية(٢) بتاريخ ١١ رمضان سنة ٥٨٥هـ باسم قاضى قضاة الإسلام شرف الدين عبد الله أبى سعد قاضى دمشق ومتولى أوقافها فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب(٣).

متولى بصرى وأعمالها

هو والى بصرى(٤) [انظر متول] . وقد وصلتنا من حمام فى بصرى كتابة أثرية(٥) ترجع إلى ما بين سنتى ٧٦٩ و ٧٧٥هـ جاء فيها : « أنشأ هذا الحمام المباركة المقر الأشرف السيفى منجك الأشرفى كافل الممالك الشريفة بالشام... متولى بصرى وأعمالها الخاص والعام...» . من الملاحظ أن الكتابة مصحوبة برنك السيف(٦) .

متولى ثغر عسقلان

هو والى ثغر عسقلان [انظر متول] . وقد ورد ذكر « متولى ثغر

---

(١) Répertoire, VIII, p. 110, no. 2967

(٢) اختفت الآن .

(٣) rec. Schefer, no. 61

(٤) أورد القلقشندى نسخة توقيع من العصر الأيوبى يتضمن ولاية ناحية وإقطاع بلادها لمتوليها . صبح الأعشى ح ١١ ص ٣٣ .

(٥) استعملت الكتلة التى تشتمل على هذه الكتابة حاليا كعتب فى منزل أحد أعيان القرية .

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 154—5

عسقلان فى كتابة أثرية من حوالى سنة ٤٤٩ هـ بالكوفى المزهر من سرفندالحرب [١].

متولى الحرب

وظيفة مشتقة من « متول » [انظر]، وتطلق على والى الإقليم؛ وقد يقال له متولى الحرب والمشارف أو المشارفة [انظر]، أو الوالى أو المشارف ، وكان بكل إقليم فى القرون الإسلامية الأولى متول للحرب ومتول للخراج [٢]. وقد عرف مصطلح متولى الحرب ومتولى الخراج فى العصر العباسى [٣].

وقد ورد مصطلح متولى الحرب على بعض الآثار العربية؛ فبجامع العمرى بالقدس كتابة أثرية بالنسخ الأيوبى على لوح رخام تتضمن عمارة المسجد فى سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣ م باسم الملك الأفضل أبى الحسن على بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب « بتولى الفقير إلى رحمة الله عز الدين جرديك متولى الحرب بالبيت المقدس » [٤].

وفى جامع على المغربى بالروضة كتابة أثرية بتاريخ أول المحرم سنة ٦٨٧ هـ / ٦ فبراير ١٢٨٨ م تتضمن إنشاء الجامع باسم الأمير « جمال الدين أبو الفتح افش العلائى الملكى المنصورى متولى الحرب بالأشمونين والطحاوية [٥] » .

---

(١) van Berchem, Notes d'archéologie, JA, 1892, I, p. 494.

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 61

(٣) ذكر ابن الأثير أنه فى المحرم سنة ٣٠٤ هـ أرسل على بن وهسوذان — وهو متولى الحرب بإصبهان — غلاما كان رباه وتبناه إلى أحمد شاه متولى الخراج فى حاجة فاقيه راكبا فكلمه فى حاجة مولاه ورفع صوته فشتمه أحمد ... الكامل جـ ٨ ص ٣٦ .

(٤) CIA, Jerusalem, I, no. 36; III, pl. XXXIV

(٥) Répertoire, XIII, p. 67—68

ووردت الوظيفة بصيغة « المتولى فى الممالك » فى كتابة أثرية فى مدخل سلطان خان بالموصل بتاريخ سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م تشير إلى تجديد عمارة درب فى أيام السلطان أبى الفتح كيخسرو بن قلج ارسلان « على يدى[١] العبد الضعيف . . . سراج الدين أحمد بن الحسن المتولى يومئذ فى الممالك[٢] » .

كما جاءت بصيغة مختصرة فى كتابة أثرية أخرى بتاريخ أول رجب سنة ٦٨١ هـ / ٥ اكتوبر ١٢٨٢ م على كتلة من الحجر بسور بعلبك تتضمن إجراء عمارة « بتولى العبد الفقير إلى الله . . حسن بن محمد المتولى يومئذ . .[٣] » .

متولى الحرب والمشارفة

أو متولى الحرب والمشارف ، ويقال له أيضاً متولى الحزب [انظر] أو الوالى أو المشارف . وهو اسم وظيفة مشتق من متول [انظر] .

وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٨ م على لوح رخام مهشم من عكا تتضمن إجراء عمارة باسم « صفى أمير المؤمنين أبى العباس محمد بن اسماعيل بن كاسيبويه . . . متولى الحرب[٤] والمشارفة بثغر عسقلان حماه الله[٥] . . » .

---

(١) أى بإشراف .

(٢) Sarre, Konia, p. 26, fig. 40; Répertoire, XII, p. 243, no. 4764.

(٣) Sobernheirn, Baalbek, no. 11, p. 20, f. 4

(٤) كلمة الحرب جزء منها ناقص .

(٥) coll. van Berchem, enveloppe, 94

متولى حسبة المسلمين

اسم وظيفة مشتق من متول [انظر] . ويطلق على المحتسب [انظر] .

وقد وردت هذه الوظيفة على مد[1] نحاس من مصر بتاريخ ١٨ ربيع الأول سنة ٥٩١ هـ / ٢ مارس ١١٩٥ م عمل فى أيام الملك العزيز « برسم الفقية الإمام الزاهد شهاب الدين متولى حسبة المسلمين أعز الله أحكامه . . . »[2] .

متولى الحكم الشريف

اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] . ومتولى الحكم أو متولى الحكم الشريف هو القاضى الذى كان يسند إليه الفصل فى الأمور الشرعية حسب أحكام الشريعة وشروطها[3] .

وقد وردت الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٠٨ هـ / يونيه ١١١٤ م بمسجد الغمرى بالمحلة الكبرى تتضمن إجراء عمارة « على يد[4] . . أبو الفتح المسلم بن على بن الحسن الرصعنى متولى الحكم الشريف . . .

---

(١) أى مكيال .

(٢) Sauvaire, Numismatique et métrologie, JA, 1884, I, p. 442.

(٣) جاء فى نسخة عهد كتب به أبو اسحاق الصابى عن الطايع لله إلى الحسين بن موسى العلوى بتقليد المظالم بمدينة السلام ما نصه : « .. وأمره أن يجلس للخصوم جلوسا عاما ... ويتصفح ما يرفع إليه من ظلاماتهم ... فما كان طريقه طريق المنازعة المتعلقة بنظر القضاة وشهادات العدول رده إلى المتولى للحكم وما كان طريقه الغصوب المحتاج فيها إلى الكشف والفحص ... نظر فيه نظر صاحب المظالم وانتزع الحق ممن غصب عليه ... » القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٢٤٣ — ٢٤٦ .

(٤) أى بإشراف .

الغربية . . . »[١].

متولى الدولة

اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] ، وربما كان يقصد منها متولى ديوان الجمارك[٢] .

وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بالنسخ الأيوبى بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦١٨ هـ/ يونيه ١٢٢١ م على لوح رخام بمسجد الكوشليه أو المدرسة الأتابكية بحلب تتضمن وقفية فى أيام السلطان الملك العزيز وأخيه الملك الصالح وأتابكهما الملك الرحيم طغرل بن عبدالله عتيق والدهما السلطان الملك الظاهر غازى ابن يوسف باسم « متولى دولتهم يوسف بن رافع بن تميم من فضالة نعمته »[٣] .

متولى الشاد السعيد

أو متولى الشد ، وهو اسم وظيفة مشتق من «متول» [انظر] وهو الشاد [انظر] أو المشد ؛ وهو بمثابة والى الإقليم أو المفتش ومن المرجح أن الصيغة الرسمية للوظيفة كانت « متولى الشاد السعيد » .

وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية ربما ترجع إلى سنة ٦٥٠ م بجامع الفتحى بأسوان تتضمن بناء قبة جاء فيها : « .. أمر بعمل هذه القبة الأمير الأجل

(١) Répertoire, VIII, no. 2958 ; IX, p. 271, no, 5958 A.

(٢) انظر مادة « دولة » فى حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .

(٣) الطباخ ج ٤ ص ٣٩٣ .

الشهابى شهاب الدين الواقدى متولى الشاد السعيد بثغر أسوان المحروس أدام الله سعادته ونعمته »[١] .

متولى عجلون

جاءت فى كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٨٧هـ / ابريل١٢٨٨م بضريح الشيخ على بعجلون تشير إلى إجراء عمارة باسم « الأمير الكبير عزالدين أيبك بن عبد الله الملكى المنصورى الصالحى المعروف بالمختص متولى عجلون المنصور غفر الله له ... »[٢] .

ومتولى عجلون اسم وظيفة مشتق من متول [انظر] ومعناها والى عجلون .

متولى العمارة

وردت هذه الصيغة ومشتقاتها على الآثار العربية . وكان من الغالب ورودها بصيغة متول فقط أو صيغة المصدر أو الفعل مع حذف لفظة العمارة . وكانت تطلق على من يسند إليه الإشراف على عملية البناء والعمارة وليس البنّاء [انظر متول] .

وقد وصلتنا بعض كتابات أثرية وردت فيها الصيغة كاملة أى مع الإبقاء على لفظة العمارة . من ذلك كتابة أثرية بالنسخ المملوكى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٧٣ هـ / سبتمبر ١٢٧٤م من بيناوالى على بوابة السور تخلد ذكرى إنشاء

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 751, no. 543

(٢) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, 1903, p. 61, 62, fig. 45.

رواق بأمر السلطان بيبرس وقد جاء فيها : « وتولا عمارته خليل ابن شاور والى الرملة »(١) .

وبالمسجد الجامع فى غزة نص تذكارى بتاريخ شعبان سنه ٦٩٧ هـ / مايو يونيه ١٢٩٨ م يتضمن إنشاء الباب والمأذنة بأمر السلطان حسام الدين لاجين المنصورى ، ومما جاء فيه : « وتولى عمارتهما العبد الفقير إلى ربه اراجى عفوه سنقر السلحدار العلائى المنصورى بنظره فى أيام ولايته »(٢) .

وبمسجد على البكاء فى الخليل كتابة تذكارية بتاريخ أول رمضان سنة ٧٠٣ هـ / ١٩ ابريل ١٣٠٢م تتضمن إنشاء المأذنة بأمر سيف الدين سلار ابن عبد الله الناصرى نائب السلطنة المعظمة وكفيل الممالك الشريفة بالديار المصرية والشامية فى أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون « مماتولا عمارتها العبد الفقير إلى الله كيكلدى النجمى عمل سلمان »(٣) .

وعلى بوابة انطاكية فى حلب كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة٧٩٢هـ/ ١٣ أغسطس ١٣٩٠م تشير إلى تجديد الباب فى أيام السلطان أبى سعيد برقوق بنظر المقر الأشرف كمشبغا الظاهرى كافل المملكة الحلبية المحروسة « وتولى عمارته أقل عباد الله تعالى ... قاضى المسلمين بحلب بإشارة الجناب العالى الشهابى أحمد بن سلار »(٤) .

---

(١) Clermont—Ganneau, Researches II, p. 177

(٢) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

(٣) Jaussen, Inscr. ar. d'Hébron, BIF, XXV, no. 22, pl. VI.

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 146—7

متولى القدس الشريف

وهو اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] . وقد جاءت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بالنسخ الأيوبى من القدس بتاريخ سنة ٥٩٧ ﻫ / ١٢٠١ م على عتبة بقبة المعراج تتضمن عمارة القبة باسم « الأمير الأجل الاسفهسلار الكبير سعيد السعداء ... أبى عمرو عثمان بن على بن عبد الله الزنجيلى متولى القدس الشريف »(١) .

متولى قلعة بصرى

اسم وظيفة مشتق من كلمة متول [انظر] ، وتعنى والى قلعة بصرى .وقد وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بالنسخ الأيوبى من دمشق بتاريخ أول المحرم سنة ٦٣٠ ﻫ على عتبة من الرخام فى ضريح بالصالحية تشير إلى عمل التربة من صدقات السلطان الملك الصالح أبى الفداء اسمعيل بن الملك العادل باسم « الأمير بدر الدين داود ابن أيدكين الصالحى متولى قلعة بصرى »(٢) .

متولى قلعة بعلبك المحروسة

أى والى القلعة ، وهو اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بالنسخ المملوكى بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٦٧٧ ﻫ / ١٥ ابريل ١٢٧٩م برأس العين فى بعلبك على الجوانب

(١) CIA, Jerusalem, II, no. 152; III. pl. XXXI II

(٢) rec. Schefer, no. 549

الأربعة لعمود تشير إلى عمارة باسم السلطان الملك السعيد بركت قاان بن الظاهر بيبرس « بإشارة العبد الفقير حسن بن محمد الناصرى الظاهرى متولى قلعة بعلبك المحروسة رسما يومئذ »[١] .

متولى قلعة دمشق المحروسة

أى والى قلعة دمشق ، وهو اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] . وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٣ صفر سنة ٦٨١هـ باسم الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير الكبير السيفى سيف الدين .. المنصورى متولى قلعة دمشق المحروسة[٢]

متولى النسيج

أى المشرف على الطراز أو مصانع النسيج وهو اسم وظيفة مشتق من لفظة متول [انظر] . وقد ورد اسم بشر الخادم متولى النسيج على طراز قطعة من النسيج من مصر بتاريخ سنة ٢٩٦هـ[٣] .

مثـــال

هو صانع التماثيل . وقد وردت هذه الصيغة ضمن توقيع على تمثال أسد من البرنز من مصر يرجع إلى حوالى سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م محفوظ فى متحف

---

(١) Sobernheim, Baalbek. no. 10

(٢) Répertoire, XIII, p. 8, 25, no. 4836

(٣) Répertoire, III, no. 883

كسل[١] جا فيه : « عمل عبد الله المثال[٢] » .

مجاور

وردت هذه اللفظة على الآثار العربية . وهى تطلق على المسلم الذى يعيش بأحد الأماكن المقدسة أى بجواره بقصد العبادة أو التعلم[٣] أو التدريس .

وقد اعتاد أثرياء المسلمين أن يوقفوا بعض أموالهم على المجاورين بالمسجد الحرام أو المسجد النبوى بالمدينة أو بالجوامع والمدارس الإسلامية المشهورة مثل الأزهر والمدرسة النورية بدمشق .

وتتضح هذه الظاهرة من بعض الكتابات على الآثار العربية . فبالحرم بمكة كتابة أثرية على لوح بزلت بالقرب من باب الوداع تتضمن وقفية بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٢٩هـ/ يونيه يوليه ١١٣٥م باسم الشيخ أبى القاسم رامشت بن الحسين بن شيرويه بن الحسين بن جعفر الفارسى تقضى بالوقف على جميع الصوفية الرجال دون النسا وأصحاب المرقعات وسائر العراق « ومن سائر الحاج والمجاورين »[٤] .

و بالمدرسة النورية الكبيرة بدمشق كتابة أثرية بتاريخ شهر شعبان سنة ٥٦٧هـ/ ابريل ١١٧٢م باسم السلطان نور الدين أبى القاسم محمود بن زنكى بن آق سنقر تنص على الوقف « على المجاورين من الفقهاء والمدرسين والمتفقهين

---

(١) Kassel, Cassel

(٢) Migeon, Manuel, 2e éd, I, p. 380, p. 226, fig. 187

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 498; Wiet. CIA, Égypte, II, p. 116; Hitti, History of the Arabs, p. 27.

(٤) Répertoire, VIII, p. 196—7, no. 3075

على مذهب الإمام الشافعى »(١).

وبوكالة باب النصر فى الجمالية بالقاهرة كتابة تذكارية بالخط النسخ المملوكى من حوالى سنة ٨٨٥هـ على المدخل تشير إلى عمارة المكان باسم السلطان الملك الأشرف أبى النصر قايتباى وجعله « وقفاً مصروفاً أجرته على جيران النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة يشترى به قمح وتعمل منه الدشيشة للمجاورين والواردين ... »(٢).

ووجد فى رواق اليمنية بالأزهر خزانة عليها كتابة أثرية من حوالى سنة ٩٠٠هـ جاء فيها : « وقف هذه الخزانة الفقير إلى الله تعالى الخواجا مصطفى بن الخواجا محمود على المجاورين اليمنية بالجامع الأزهر »(٣).

هذا وقد أشير إلى المجاورين فى مرسوم استصدره الأمير الطواشى بهادر مقدم المماليك السلطانية عندما ولى نظر الجامع الأزهر ، وقد تم نقشه على لوح رخام بالجامع الأزهر باسم السلطان الملك الظاهر أبى سعيد برقوق بتاريخ ١٧ ربيع الأول سنة ٧٩٢هـ وقد جاء فيه : « رسم بالأمر الشريف السلطانى الملكى الظاهر أبو سعيد برقوق عز نصره أن يكون موجود من يتوفى ... من الفقراء المجاورين وأرباب وظايفه ولم يكن له وارث شرعى يكون لصالح جامع الأزهر ...»(٤).

---

(١) rec. Schefer, no. 41

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 494, no. 324

(٣) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 120, no. 574

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية حـ ١ ص ٥٤ .

مجتهد

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بالنسخ الأيوبى بتاريخ سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م بالمدرسة الظاهرية بحلب تؤلف شريطا حول حنية الباب . وتتضمن هذه الكتابة إنشاء مدرسة فى أيام السلطان الملك العزيز غياث الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك الظاهر غازى بن السلطان الناصر صلاح الدنيا والدين باسم أتابكه شهاب الدين أبى سعيد طغريل بن عبد الله الملكى الظاهرى ، وجاء فيها أنه أنشأها « مدرسة للفريقين ومقرا للمشتركين بعلوم الشريعة من الطائفتين الشافعية والحنفية المجتهدين فى الاشتغال ... الذين يعينهم المدرس بها ... »[١].

والمجتهد هو العالم الذى يستطيع الاجتهاد أى تفسير الدين واستخلاص أحكام الشريعة .

مجرد

لفظ أطلق على الصوفية فى بعض الكتابات على الآثار العربية ، وكان يقصد منه الصوفية الذين لايملكون شيئا . وقد ورد بهذا المعنى فى كتابة أثرية من حوالى سنة ٤٥٠هـ على باب الخانقاه السميساطية بدمشق تتضمن وقفية جاء فيها : « ... هذه الدار السفل وقف على الفقراء المجردين من الصوفية »[٢].

وعثر بالقرب من قنطرة تورا بدمشق على كتلة من الحجر عليها كتابة

(١) Répertoire, X, p. 201, no. 3895

(٢) rec. Schefer, no. 51

مؤرخة بالعشر الأوسط من رجب سنة ٦٢٣هـ/ ٨ – ١٧ يوليه ١٢٢٦م تتضمن وقفا باسم شبل الدولة كافور الحر الحسامى على « طائفة من الصوفية المجردين برسم سكنهم... »(١).

وقد استخدم اللفظ فى عصر المماليك للدلالة على الحرس الليلى الذى يكلف بالحراسة خارج المدن كما يتضح من نسخة تذكرة سلطانية كتب بها عن السلطان الملك الصالح على بن قلاون لكافل السلطنة بالديار المصرية عند سفر السلطان إلى الشام سنة ٦٩٩هـ جاء فيها : « يرتب المجردون حول المدينتين بالقاهرة ومصر المحروستين على العادة وكذلك جهة القرافة وخلف القلعة وجهة البحر وخارج الحسينية ولا يهمل ذلك ليلة واحدة ولا يفارق المجردون مراكزهم إلا عند السفور وتكامل الضوء »(٢).

مجلد

المجلد أحد الفنانين الإسلاميين المتصل عملهم بفن الكتاب، وهو صانع أجلدة الكتب أى أغلفتها . وكان للمجلدين المسلمين فضل كبير فى تطور التجليد فى أوربا وتقدمه .

وقد وصلتنا أسماء بعض المجلدين فى العصور الإسلامية المختلفة . وقد اشتهر فى عصر المأمون مجلد كان يدعى ابن أبى الهريش، وكان يعمل فى خزانة المأمون المسماة خزانة الحكمة .

ومن المجلدين الذين عاشوا فيما قبل القرن الحادى عشر شفة المقراض والعجيفى

(١) Répertoire, X, p. 236, no. 3949

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٣ ص ٩٤ .

وأبو عيسى بن شيران ودميانه الأعسر بن الحجام وإبراهيم وابنه محمد والحسين ابن الصفار [١] .

وقد ازدهر فن تجليد الكتب فى عصر المماليك فى مصر وسورية وبخاصة فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر بعد الميلاد .

ومن المجلدين الذين ذاع صيتهم فى هذا العصر سالم بن محمد بن الزين القرشي الحموى المكي ، وعمر بن محمد بن إبراهيم الكتبي ، ومحمد بن إبراهيم الحلبي الكتبي ، ومحمد المحب أبو بكر الزعيفريني ، ومحمد بن عمر أبو عبد الله التميمي ، ومحمد بن محمد أبو الفتح ، ومحمد بن محمد بن صدر الدين بن القطب القاهرى الكتبي ، ومحمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل العينتابي ، ومفتاح الحبشي ، وموسى بن عبد الغفار السمديسي الأصل القاهرى الأزهرى .

وقد وصلنا من هذا العصر مجموعة من الكتب ذات الأجلدة القيمة من حيث نوع الجلد ومن حيث الزخارف وأسلوب الصنعة . وتحتفظ دار الكتب المصرية بعدد كبير من المصاحف والربعات المملوكية التى ترجع إلى عصر المماليك والتى تمتاز بتجليدها الجميل الذى يدل على تقدم فن التجليد وازدهاره فى ذلك العصر .

وقد عرف هذا العصر أنواعا كثيرة من جلود الكتب ، واستخدمت فيه ألوان مختلفة وأساليب صناعية متنوعة كما يتضح من وثيقة الابشادى التى تشير إلى أنواع مختلفة من جلود الكتب ، وإلى استخدام ألوان متنوعة كالبنفسجي

---

(١) Huart, Les calligraphes et les miniaturistes de l'Orient Musulman, p. 323.

والأحمر والأسود ، كما تشير أيضا إلى أسلوب الصنع العجمى الذى يتجلى فى بعض الجلود[١] .

هذا وقد أشار السبكى فى كتابه معيد النعم إلى المجلد ، وأوصاه بما أوصى به الوراق والناسخ من حيث الأمانة فى العمل ، والرفق بطالب العلم ، وعدم تجليد الكتب المضلة[٢] .

ولم يقف ازدهار فن التجليد عند حد الدولة المملوكية بل ازدهر أيضا فى إيران فى عهد التيموريين إذ تطور كثيرا فى خراسان والهند وكشمير وفارس والعراق . وكان للفنانين الفرس فضل كبير فى ترقية كل فن له صلة بالتجليد[٣] .

وقد انتقل فن التجليد من فارس إلى تركيا وذلك على يد عدد من المجلدين الفرس الذين زاولوا فنهم فى البلاط العثمانى .

وقد ألف الأتراك كتبا عن التجليد وصلنا منها بعض أمثلة : منها كتاب مناقب هزوران ، وهو كتاب تركى مختصر لمصطفى الدفترى المعروف بعالى الشاعر[٤] ، وقد جمع فيه تراجم أكثر من ٣٠٠ فنان مابين خطاط ونقاش ومجلد[٥] .

ومن كتب التجليد الإسلامية كتاب تدبير التسفير فى صناعة التجليد .

هذا وربما زاول المجلد إلى جانب التجليد فنا آخر من فنون الكتاب مثل الخط أو النسخ أو تزويق المخطوطات وتذهيبها .

---

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٧٧ — ٧٨ وحواش .

(٢) ص ١٣٢ .

(٣) Huart, op. cit., p. 323

(٤) توفى سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م .

(٥) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٦ .

محارب

وردت فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٢٧ هـ على شاهد من الحجر الرملى من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بكلية الآداب بجامعة القاهرة باسم كرمة بنت على بن أحمد بن على بن أحمد بن إبراهيم بن موى بن عيسى بن عبد السلام المحارب .

ومحارب اسم فاعل من حارب وهو المشتغل بالحرب . وربما كان المصطلح هنا مجرد لقب أسرة .

محالف

وردت، هذه الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م على لوح محفور بالكعبة الشريفة بمكة تتضمن إجراء عمارة المسجد الحرام بأمر أبى أحمد الموفق « وتم ذلك على يد عامله على مكة ومحالفيها هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى » (١) .

والمحالف هو الحليف ، وربما استخدم فى هذه الكتابة بمعنى الإقليم .

محبس

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بتاريخ شهر رجب سنة ٤٣٢ هـ /مارس

---

(١) Répertoire, II, p. 233, no. 733
عن قطب الدين فى أخبار مكة ﺣ ٣ ص ١٣٧ .

١٠٤١ م على لوح من الحجر الجيرى عثر عليه فى كابلا سانتا كاتالينا[١]، وحفظ فى المتحف الأثرى[٢] فى طليطلة تتضمن وقفية جاء فيها « قام هذا البلاط ... على يدى صاحبى الأحباس الأمينين عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان . . فرحم الله المحبَّس عليه والساعى فى شأنه والمصلى فيه والقارىء له[٣] ...».

ويقصد بالمحبس عليه هنا الموقوف عليه الوقف . والصيغة اسم مفعول من حبس أى وقف.

محتسب

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية بمسجد العطار بتاريخ العشر الأول من ربيع الأول سنة ٨٢١ هـ/٨ ـ ١٧ ابريل سنة ١٤١٨ م تتضمن ورود مرسوم السلطان الملك المؤيد أبى النصر شيخ بأن لايؤخذ من سكان وقف جامع العطار « للمحتسبين من قدوم ولا شهر ولا أذا مكروه استجلاب أدعية المصلين ... »[٤].

وكان المحتسب موظفا دينيا يسند إليه القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ويقال له أيضاً صاحب الحسبة ، ومتولى الحسبة [انظر متولى حسبة المسلمين] ، وناظر الحسبة [انظر] ، ووالى الحسبة.

---

(١) Chapelle de Santa Catalina

(٢) Musée archéologie provincial

(٣) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 60, p. XXXIII, fig. 7 & pl. XVII.

(٤) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 105—6, no. 47

ويزعم البعض أن وظيفة المحتسب استمرار لوظيفة الأجورانوم البيزنطى agoranome[١] ، ويحاول البعض الآخر أن يوجد صلة بين كتب الحسبة الإسلامية وبين بعض الكتب المشابهة عند البيزنطيين متخذين كتاب والى المدينة أساساً لهذه الصلة[٢] . غير أن الواقع أن وظيفة المحتسب وظيفة إسلامية صرفة نشأت اختصاصاتها فى صدر الإسلام وتحددت وظهر اسمها فى العصر العباسى، ثم أخذت تتسع هذه الاختصاصات على طول التاريخ فى الدول الإسلامية المختلفة ، بل إن بعض المؤرخين قد كشف من الأدلة ما يشهد على انتقال وظيفة المحتسب بمهماتها المختلفة من العالم الإسلامى إلى المملكة الصليبية فى بيت المقدس[٣] ، وعلى استخدام الصليبيين لهذه الوظيفة بالأسلوب الذى عرفت به عند المسلمين ؛ ويتضح ذلك من كتاب النظم القضائية ببيت المقدس المطبوع فى مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية[٤] .

وعلى الرغم من أن مصطلح المحتسب والحسبة لم يعرف إلا فى العصر العباسى فإن عمر بن الخطاب يعتبر أول من وضع نظام الحسبة ؛ ومن المعروف أنه كان يستخدم الدرة أو السوط فى معاقبة المخالفين[٥] .

وعرف مصطلح المحتسب فى عصر المهدى كمظهر لاهتمام الخلفاء العباسيين

---

(١) ديمومبين : نظم ص ٢١٠ — ٢١١ .

(٢) دكتور الباز العرينى : كتاب عن الحسبة فى بيزنطة ص ١٣٦ و ١٧٩ ، وتعليقات رقم ٨ و ٩ .

(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة نشر السيد الباز العرينى ص ١٢٥ — ١٢٩ .

(٤) Assises de Jérusalem, Recueil des Histoires des Croissades, II, pp. 237—238, 243—244.

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٥٢ ؛ ضوء ص ٣٤٦ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٥٥ .

يجعل الشريعة الإسلامية أساسا لحكمهم [١] . ومن المرجح أن هذه الوظيفة لم تتحدد معالمها إلا فى نهاية القرن الثانى الهجرى (٨ م) ، وذلك بعد ظهور المذاهب الفقهية ، وازدهار التجارة ، وتقدم الصناعة ، وظهور الحاجة إلى مراقبة التجار والصناع ومختلف المتعاملين فى الأسواق وغير ذلك .

وقد صارت وظيفة المحتسب فى القرن الرابع الهجرى (١٠ م) من الوظائف الثابتة الوطيدة الأركان فى جميع الدول الإسلامية [٢] .

وقد أثيرت بعض الاختلافات بصدد الاشتقاق اللغوى للفظ المحتسب : فقال الماوردى إنه مشتق من قولهم حسبك بمعنى اكفف لأنه يكف عن الظلم، وقال النحاس إنه مشتق من قولهم أحسبه إذا كفاه لأنه يكفى الناس مؤنة من يبخسهم حقوقهم ، وأضاف أن حقيقته فى اللغة المجتهد فى كفاية المسلمين إذ أن حقيقة « افتعل » عند الخليل وسيبويه بمعنى اجتهد [٣] ، وجاء فى القاموس أنه مشتق من قولهم احتسب عليه بمعنى أنكر [٤] .

ومن المعتقد أن وظيفة المحتسب نشأت تحقيقا لقوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » [٥] ، ومن ثم كانت هذه الوظيفة ذات صبغة شرعية دينية، وكان يشترط فيمن تسند إليه أن يكون فقيها عالما بأحكام الشريعة [٦] .

---

(١) الدكتور الباز العرينى : الحسبة والمحتسب مجلة الجمعية التاريخية م ٣ عدد٢ ، سنة ١٩٥٠ ص ١٥٩ و ١٦٠ ؛ الدكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ١٨ـ١٩ .

(٢) الدكتور الباز العرينى : كتاب عن الحسبة فى بيزنطة ص ١٣٥ ــ ١٣٦ .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٦ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٧٠ حاشية .

(٥) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٢٢٧ ؛ القاضى أبو يعلى : الأحكام السلطانية ص ٢٦٨ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٢ ؛ ضوء ص ٣٤٦ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٥٥ .

وكانت اختصاصات المحتسب تشتمل على نواح عدة : فمنها ما كان يتعلق بمراعاة تأدية العبادات مثل الأمر بتأدية صلاة الجمعة والمحافظة على صلاة الجماعة ، وأداء الزكاة ، وردع أهل البدع .

كما كان من مهمة المحتسب حث الناس على مراعاة آداب السلوك ، والتمسك بأهداب الفضيلة ، والمحافظة على الأخلاق العامة : فكان يحرص على أن يراعى العرف بين الرجال والنساء ، ويعمل على منع المقامرة والعلاقات الجنسية المنافية للآداب ، وعلى مراعاة ارتداء الزى المناسب ، وعلى إلزام ذوى الهيئات بالصيانة التى تناسب مناصبهم ومراتبهم ، ومنع التسول ، ومنع المعلمين من المغالاة فى ضرب التلاميذ ، ومنع معلمى السباحة من التغرير بالصغار ، وأمر السقائين بلبس السراويلات القصيرة الساترة لعوراتهم ، والمنع من المضايقات فى الطرقات ، ومراعاة المحافظة على الآداب فى الحمامات ، والمحافظة على حقوق العبيد ، ومنع التعدى على أهل الذمة ، والحث على الرفق بالحيوان ، وكفالة الصغار ، ورد الحقوق لأربابها ، واستيفاء الديون .

وبالإضافة إلى ذلك كان من عمل المحتسب أن يعمل على المحافظة عل صحة المواطنين وسلامتهم ، ومنع ما يعكر الأمن : فكان عليه أن يعمل على منع أحمال الحطب والتبن وكل ذى رائحة كريهة من الدخول إلى الأسواق حتى لا يضر بصحة الناس وثيابهم ، ومنع المضايقات فى الطرقات ، ومنع الحمالين وأصحاب السفن من الإكثار فى الحمل حرصا على سلامتهم ، وتكليف أصحاب المبانى الآيلة للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها ، وإزالة بروز مصاطب الحوانيت فى الأسواق ، وإماطة الأذى عن الطريق ، والاحتراز فى سقاية المياه ، وأمر السقائين بتغطية الروايا والقرب ، والإيعاز بتنظيف الجوامع والمساجد وإنارتها ، ومراعاة نظافة الحمامات ، وملاحظة المبانى العامة والحث على تعميرها ، وتأديب المعترين

ومروجى الإشاعات المغرضة الكاذبة ، ومنع القصاصين من تعمد الكذب فى قصصهم.

ومن جهة أخرى كان على المحتسب أن يشرف على أن يقوم التجار والصناع بأداء الواجب عليهم ، وأن ينال كل أجره دون مماطلة أو تأخير ، وأن يمنع الجهال من مزاولة صناعة لا يجيدونها،وأن يمنع متعاطى الطب من مزاولته إلا عن علم ، وأن يباشر محال الجزارة والمطاعم ، ويفتش قدور الأطعمة ، وختم اللحوم ، وأن يراعى تنفيذ الشروط الصحية المفروضة على أصحاب المصانع والصناعات المقلقة أو الضارة بالصحة مثل المدابغ ومسابك الزجاج والحديد ومعامل الصابون وأماين الجير والآجر .

وكان المحتسب أيضاً يشرف على تثمير أموال الأحباس ، وأمضاء مصارفها على شروط واقفيها .

وإلى جانب ذلك كله كان من عمل المحتسب النظر فى الأسواق،والإشراف على الموازين والمكاييل ومراعاة عيار الماء [١] ، ومراقبة الأسعار،ومنع الاحتكار والإشراف على دور الضرب والعيار ، ومراعاة إثبات اسم الخليفة على العملة الذهب والفضة والثياب والفرش والأعلام ، والإشراف على سوق الرقيق ، ومراقبة نوعية مواد الطعام والبضائع المصنوعة ، ومراقبة الصاغة حتى لا يبيعوا الأشياء بجنسها ليحل فيها التفاضل ، وحتى لا يبيعوا الحلى المغشوشة إلا بعلم

(١) كان عيار القربة ٢٤ دلوا ، والدلو ٤٠ رطلا .

المشترى، وحتى لا يسرقوا من الحلى أثناء سبكها أو لحامها وحتى يلاحظ ضرب العيار [١].

وكان على المحتسب أن يراقب طوائف أصحاب الحرف على اختلافهم. ونظراً إلى أنه كان من رجال الدين وليس لديه إلمام بأسرار الصناعات والحرف المختلفة كان يختار لكل صنعة عريفاً من بين أفرادها يشرف على أحوال طائفته، ويطلعه على أخبارهم وحيلهم وطرق غشهم حتى يتسنى له مراقبتهم. هذا وقد اشتملت كتب الحسبة على إرشادات للمحتسب حتى يكتشف الوسائل المختلفة التى يعمد إليها الصناع للغش والتدليس [٢].

وكان على المحتسب أن يعمل لديه معدلا لكل عمل وعيارا يقيس عليه الأعمال والمعايير ليعرف الصحيح منها والمغلوط [٣].

وكان المحتسب يختار من بين أعيان رجال الدين والقلم الملمين بأحكام الشريعة والأشداء فى الحق وذوى الثقه والأمانة وربما كان من القضاة أو أعيان

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٢٢٧ ؛ القاضى أبو يعلى : الأحكام السلطانية ص ٢٦٨ ؛ السبكى : معيد النعم ص ٦٥ — ٦٦ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٤٦٠ — ٤٦٢ ؛ جـ ١١ ص ٦٨ — ٧١ و ٨٩ و ٢١٠ — ٢١٤ و ٤١٤ — ٤١٦ ؛ جـ ١٢ ص ٦١ — ٦٤ و ٣٣٧ — ٣٣٩ و ٣٧٩ — ٣٨١ ؛ المقريزى : سلوك جـ ١ ص ١٢٠ ؛ خطط جـ ١ ص ٤٦٣ — ٤٦٤ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٤٣ و ٢٥٠ ؛ الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ؛ السقطى : آداب الحسبة ؛ محمد بن أحمد بن بسام : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة . مخطوط ؛ ابن الأخوة : معالم القربة فى أعلام الحسبة ؛ ثلاث رسائل أندلسية نشرها ليفى بروفنسال ؛ ابن تيمية : الحسبة فى الإسلام ؛ عبد الرحمن العدوى البندارى الشيرازى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة . مخطوط ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ص ١٨٩ — ١٩٠ ؛ دكتور حسن إبراهيم نظم ص ٢١١ ؛ الفاطميون فى مصر ص ١٨٢ — ١٨٣ ؛ دكتور السيد الباز العرينى : كتاب عن الحسبة فى بيزنطة ص ١٣٥ — ١٣٦ .

van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 210; Lewis, The Arabs in History, p. 90; Hitti, History of the Arabs, p. 322, 527.

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٩ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١١ ص ٩٦ — ٩٧ و ٢١٤ .

المعدلين[١] نظرا لاتصال عمله بعمل القاضى[٢] وإن استقل عنه ، وربما أضيفت أعمال الحسبة إلى القاضى أو إلى الوالى أو صاحب الشرطة ، وقد يجمع المحتسب بين نظر الحسبة ونظر الوقف[٣] .

وكان المحتسب يولى عنه نوابا فى سائر المدن والأقاليم التابعة له يتولون أعمال الحسبة فيها[٤] ، كما كان يوزع أعماله المختلفة على مساعدين له : فكان يكلف بعضهم مثلا بحسبة الخبز[٥] أو بحسبة الطعام[٦] أو بحسبة الدخان[٧] .

وكان المحتسب يتولى عقاب المخالفين بنفسه دون الرجوع إلى القاضى أو صاحب الشرطة وقد يستعين بصاحب الشرطة أو بالوالى فى إقرار نفوذه . وكان مقره الجوامع فكان يجلس فيها ويقوم نوابه بالطواف فى الأسواق ومراقبة السلوك والآداب العامة فى الطرقات والتفتيش على التجار وأصحاب الحرف . على أنه من المسلم به أنه لم يكن له حق إمضاء الحكم فى الدعوى إذ أن ذلك كان من سلطة القاضى وحده .

وقد عرفت وظيفة المحتسب فى الدول الإسلامية المختلفة حيث كانت مهماتها ومراسمها متشابهة ولو أن أعمال المحتسب كانت تتناسب بطبيعة الحال مع المشاكل الخاصة بكل إقليم وبكل قطر .

---

(١) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٤٤٢ ؛ ضوء ص ٣٤٦ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٥٥ .

(٢) دعومبين : نظم ص ٢١٠ — ٢١١ .

(٣) أورد القلقشندى توقيعا بنظر الحسبة مضافا إلى نظر أوقاف الملوك . جـ ١٢ ص ٦١ .

(٤) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٦٣ — ٤٦٤ ؛
Wiet, CIA, Égypte, II, p. 193.

(٥) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٤١٥ حاشية .

(٦) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٣ .

(٧) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٤١٥ وحاشية .

فمثلا علا مركز المحتسب فى بغداد وتعددت اختصاصاته حتى أصبحت تشمل الإشراف على سوق الرقيق ودار الضرب وإثبات اسم الخليفة على العملة الذهب والفضة والثياب والفرش والأعلام[١] .

أما فى مصر فلم تظهر وظيفة المحتسب حتى القرن الثالث الهجرى (٩ م) ، وكانت أعمالها مقسمة بين القاضى وصاحب الخراج وصاحب الشرطة[٢] . ومنذ عهد المهدى ظهرت وظيفة المحتسب فى مصر ، وقد أشير إليها أيضاً فى عهد الاخشيديين[٣] .

واحتفظ الفاطميون بوظيفة المحتسب[٤] ، وكان يشغلها فى عصرهم أحد العلماء الشيعة وكان يلقب بالشيخ ؛ وربما أضيفت وظيفة المحتسب بمصر والقاهرة أحيانا إلى صاحبى الشرطة بهما كما يتضح من بعض السجلات الفاطمية[٥].وقد جمع غبن قائد القواد فى عصر الحاكم بأمر الله فى سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م بين الشرطتين والحسبة بالقاهرة والجيزة ، ثم خلفه فيهما مظفر الصقلى[٦] .

وكان المحتسب فى العصر الفاطمى يقرأ سجل تعيينه على المنبر بمصر والقاهرة وكان يخلع عليه ، وتطلق يده فى كافة الشئون المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على قاعدة الحسبة ، وكان يستعين بالولاة والشرطة فى إنفاذ

---

(١) الدكتور السيد الباز العرينى : كتاب عن الحسبة فى بيزنطة ص ١٣٥ — ١٣٦ .
(٢) الدكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ١٨ — ١٩ .
(٣) الدكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ٢٢٩ .
(٤) وصلنا بعض السجلات الفاطمية بتعيين محتسبين . انظر القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٤٦٠ — ٤٦١ ؛ الشيزرى : كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة نشر السيد الباز العرينى ص ١٢٣ . جاء أنه من أعمال المحتسب أخذ النصارى واليهود والمخالفين بلبس الغيار وشد الزنار ، ومراعاة ألا يغشى المساجد أحد إلا لصلاة أو ذكر .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٤٨٧ ؛
Wiet, CIA, Egypte, II, p. 61.
(٦) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٧.

تعليماته ، ويقيم عنه نوابا فى القاهرة ومصر[١] وسائر الأعمال ، وكان يجلس بجامعى القاهرة ومصر يوما بيوم ويتولى نوابه الطواف والتفتيش . وكان يتقاضى مرتباً شهريا قدره ثلاثون ديناراً[٢] .

وكان للمحتسب فى مصر الفاطمية أن يشرف على تنفيذ أصحاب المصانع للشروط الصحية المطلوبة مثل مراعاة سعة الأماكن وتهويتها وارتفاع سقفها ، ومراعاة إقامة الصناعات المقلقة للراحة أو الضارة بالصحة[٣] فى أطراف المدينة ، وكان والى المدينة يكلف بمراعاة تنفيذ ذلك بمعرفة ومساعدة عرفاء الأسواق وأمناء الصناعات تحت مباشرة المحتسب[٤] .

ويبدو أنه كان يسند إلى المحتسب فى هذا العصر الإشراف على بعض أعمال البناء والتعمير . إذ جاء أن جامع القرافة بنى على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسى المحتسب[٥] .

واستمرت وظيفة المحتسب فى عصر الأيوبيين ، وكان يتولاها بطبيعة الحال أحد العلماء السنيين وإن ظل يلقب بالشيخ كما كانت الحال فى العصر الفاطمى[٦] .

وكان المحتسب فى هذا العصر يسند إليه الإشراف على أعمال الهدم المتعلقة بتوسيع الطرق : فمثلا فى يوم ١٦ المحرم سنة ٥٩٠ هـ أمر السلطان بهدم بروز مصاطب الحوانيت فى الأسواق بباب زويلة فهدم بمباشرة محتسب القاهرة[٧] .

---

(١) أى الفسطاط

(٢) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤ عن ابن الطوير ؛ دكتور حسن إبراهيم : الفاطميون فى مصر ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ؛ نظم ص ٢١١ .

(٣) مثل المدابغ ومسابك الزجاج والحديد ومعامل الصابون وأماين الجير والآجر .

(٤) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٩ .

(٥) Wiet, op. cit., p. 46

(٦) ابن الأثير : المثل السائر ص ٤١٧ .

(٧) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ١٢٠ .

وقد وصلنا نسخة تقليد أيوبى بولاية الحسبة من إنشاء الوزير ضياء الدين ابن الأثير نصح فيه المحتسب بأن يلفت النظر أولا بلين القول ثم يؤدب باللسان وأخيراً يلجأ إلى استعمال السوط[1] . وقد أبيح للمحتسب أحياناً أن يشهر بالمذنبين[2] .

وانتقلت وظيفة المحتسب من الدولة الأيوبية إلى دولة المماليك حيث صارت ـ حسب ما جاء فى صبح الأعشى للقلقشندى ـ الوظيفة الخامسة بين الوظائف الدينية الرفيعة الشأن ؛ وكان لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف .

وكان بالحاضرة محتسبان أحدهما بالقاهرة ، وكان أعلاهما رتبة ومقاماً ، وكان له التصرف بالحكم والتولية للنواب بالوجه البحرى كله فيما عدا الإسكندرية التى كان لها محتسب مستقل ؛ وثانيهما بالفسطاط ـ وكانت تسمى بمصر فى عصر المماليك[3] ـ وكان له التحدث والتولية بالوجه القبلى . وكان محتسب القاهرة وحده هو الذى يجلس بدار العدل فى أيام المواكب مع القضاة الأربعة وقضاة العسكر ومفتى دار العدل وغيرهم من كبار رجال الدولة ، وكان محل جلوسه دون وكيل بيت المال ، وربما جلس أعلى منه إذا كان يفوقه علماً أو جاهاً أو نحو ذلك[4] .

وربما أسندت حسبة القاهرة إلى والى القاهرة ، وحسبة مصر أى الفسطاط إلى والى مصر .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٦٨ — ٧١ .

(٢) المرجع نفسه حـ ١١ ص٩٦ ـ ٩٧ و ٢١٤ ؛ العمرى: التعريف ص١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٣) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٤١٤ ؛ حـ ٤ ص ٦٤ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٣٧ ، ضوء ص ٢٥٠ . أورد القلقشندى بعض تواقيع بحسبة القاهرة والفسطاط والإسكندرية : حـ ١١ ص ٢١٠ و٢١٢ و٤١٤ .

واستمرت وظيفة الحسبة يشغلها العلماء من غير العسكريين إلى أن أسندها السلطان المؤيد شيخ إلى الأمير سيف الدين منكلى بغا أمير حاجب مضافة إلى الحجوبية ، وكان من الفقهاء[١] .

وفى أيام سلطنة الخليفة المستعين الله أسندت وظيفة الحسبة إلى صدر الدين ابن العديم قاضى القضاة الحنفية فى ذلك الوقت ؛ وكان بذلك أول من جمع بين القضاء والحسبة فى وقت واحد[٢] .

ويبدو أن المحتسبين كانوا فى بعض الأحيان عرضة للانتقام أو للمصادرة ، وقد حدث فى سنة ٧٣٧هـ مثلا أن صادر النشو جماعة من أرباب الدواليب بالوجه القبلى [انظر] ، وأخذ من محتسب البهنسا وأخيه مائتى ألف درهم وألفى أردب نحله[٣] .

وبالإضافة إلى الحسبة بمصر وجدت وظائف الحسبة فى دمشق وغيرها من الممالك الشامية . وكانت تعتبر حسبة دمشق الوظيفة الثالثة من بين الوظائف الدينية بدمشق ، وترتيبها بعد قضاء العسكر وإفتاء دار العدل . وكان من حق محتسب دمشق تولية نواب الحسبة بجميع أعمال دمشق[٤] . وكان كل من هؤلاء النواب يسمى بالمحتسب وينسب إلى المدينة التى يعمل بها فيقال مثلا محتسب بعلبك[٥] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٢١٠ .

(٢) كان ذلك فى سنة ٨١٥ هـ . انظر أخبار مصر لا بن إياس حـ ١ ص ٣٥٩.

(٣) المقريزى : السلوك حـ ٢ ص ٤٠٨ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٤ ص ١٩٣ . أورد القلقشندى بعض تواقيع بنظر الحسبة بدمشق . انظر حـ ١٢ ص ٥٩ و٦١ و٣٣٧ .

(٥) أورد القلقشندى نسخة توقيع بحسبة بعلبك من أعمال دمشق من انشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة كتب بها لشهاب الدين بن أبى النور. انظر الصبح حـ ١٢ ص ٣٧٩ — ٣٨١.

وإلى جانب محتسب دمشق وجد محتسب حلب[١] ومحتسب طرابلس[٢] وغيرها من الممالك الشامية .

وقد وصلنا كتابات أثرية من طرابلس أشير فيها إلى المحتسب منها الكتابة الواردة فى بداية هذه المادة[٣] ، وهى تمثل مرسوماً باسم السلطان الملك المؤيد أبى النصر شيخ يقضى بأن لا يؤخذ من سكان وقف جامع العطار شىء للمحتسبين[٤] .

كما وصلنا كتابة أثرية أخرى بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٢١هـ/٨ مايو سنة ١٤١٨م بحائط أحد منازل طرابلس جاء فيها أن المقر الشمسى محمد بن الشهيد كاتب السر بطرابلس أشار للمقر السيفى سودون المؤيدى أمير حاجب الحجاب بأن يبطل ضمان المكس بسوق العطارين « ورسم أن يبطل هذا المكس فى صحائف المشار إليهم وأمر يعمل به بسفارة السيد ناصر الدين محمد .... الحسنى المحتسب[٥] » .

وفى عصر المماليك كانت ولاية الحسبة لمحتسبى مصر والقاهرة تكتب عن السلطان ، أما فى الممالك الشامية فكانت تارة عن السلطان وتارة عن النواب ، غير أن تولية السلطان فى النيابات الكبار كالشام أكثر وفيما هو دون ذلك للنواب أكثر[٦] .

وكانت الحسبة تولى فى ذلك العصر أحيانا لأكابر العلماء ، وقد ولى

---

(١) القلقشندى : الضوء ص ٣٢٣ — ٣٢٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٤٧٠ — ٤٧٢ . انظر توقيعا بحسبة طرابلس كتب به للقاضى ناصر الدين بن شيصة .

(٣) انظر ص ١٠٢٧ .

(٤) ربما كانت اللفظة هنا بمعناها اللغوى البحت وليس معناها الوظيفى .

(٥) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 107, no. 48

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٩ ص ٢٥٥ — ٢٥٦ ؛ ج ١٢ ص ٧ .

المقريزى نفسه وظيفة الحسبة فى سنة ٨٠١ هـ[١] ؛ ومن ثم عنى الكتاب بهذه الوظيفة وأفاضوا فى الكلام عنها وعن مراسيمها[٢] .

وعرفت وظيفة الحسبة أيضاً فى الأندلس وكانوا يسمونها خطة الاحتساب ؛ وكان يتولاها قاض ويشترط فيه أن يكون مشهورا بالعلم والمعرفة والذكاء؛ وكان لهم فى أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما يتدارس الفقهاء أحكام الفقه . وكان يسمى فى الاسبانيه almotacén[٣] .

ووجدت وظيفة الحسبة أيضاً فى تونس : ففى عهد الموحدين كان المحتسب يجلس بين يدى السلطان فى مجلسه يوم السبت مع وزير الجند ووزير المال وصاحب الشرطة وصاحب كتب المظالم[٤] .

وكان لسلطان الهند أيضاً محتسب ؛ وكان للمحتسب فى الهند قرية متحصلها نحو ثمانية آلاف تنكة[٥] .

محدث

ظهرت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية . ويعتبر المحدث من أرباب الوظائف الدينية ، وكانت هذه الوظيفة تعتبر سادس الوظائف الدينية فى عصر المماليك .

---

(١) المقريزى : السلوك حـ ١ ص ١٢٠ حاشية .

(٢) انظر مثلا وصية محتسب فى التعريف لابن فضل الله العمرى ص ١٢٥ وفى صبح الأعشى للقلقشندى حـ ١١ ص ٩٦ — ٩٧ و ٢١٤ ؛ وكذلك ألقاب المحتسب فى صبح الأعشى حـ ١١ ص ٨٩ ؛ ورسم المكاتبة إلى المحتسب فى التعريف ص ٧٥ .

(٣) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ١٨٩ — ١٩٠ ؛
Hitti, History of the Arabs, p. 527.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ١٤٥ عن ابن سعيد .

(٥) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٩٤ .

والمحدث هو المشتغل بعلم الحديث النبوى بطريق الرواية والدراية والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد . ويعتبر الحديث المصدر الثانى للشريعة بعد القرآن [١] .

وقد أوردا بن فضل الله العمرى وصية محدث أوصاه فيها أن يبسط علمه لطلبته القريب منهم والغريب ، وألا يكتمه عن الناس [٢] .

وقد عنى المسلمون بعلم الحديث فخصصوا له مدارس عينوا فيها محدثين للتدريس لطلبتها . وكانت أول مدرسة خصصت لدراسة الحديث وحده هى المدرسة التى بناها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فى دمشق . أما ثانى مدرسة للحديث فكانت دار الحديث الكاملية ، وكانت أول بيت للحديث بالقاهرة ، وقد أنشأها السلطان الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ٦٢٢هـ ، وكانت بخط بين القصرين . وقد وقفها على المحدثين ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية [٣] .

وكانت بعض المدارس توقف على العلماء بما فيهم المحدثين ، وقد وصلنا كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م بالمدرسة العزية بدمشق تشير إلى أن عز الدين أيبك المعظمى وقف المدرسة على « الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبى حنيفة وعلى القراء والمحدثين والمستمعين » [٤] .

وفى مدرسة حى القنوات بدمشق كتابة أثرية تتضمن وقفية بتاريخ سنة ٦٣٨هـ باسم الأمير أبى الفضائل عز الدين أيبك المعظمى تقضى بوقف المدرسة

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٤ ؛ ضوء ص ٣٤٦ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٤٩١ — ٤٩٧ ؛ السبكى : معيد النعم ص ٦٧ و ٨١ و ٨٩ .

(٢) التعريف ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٣) المقريزى : الخطط حـ ٢ ص ٣٧٥ ؛ السلوك حـ ١ ص ٣٥٨ — ٣٥٩ حاشية .

(٤) rec. Schefer, no. 329

« على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الأعظم سراج الأمة أبي حنيفة رضى الله عنه وللقراء والمحدثين والمستمعين .. »[١].

وكان بعض المحدثين يشتغلون ببعض الحرف ، ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن يوسف المحدث المتوفى سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م وكان يشتغل بالبناء بالآجر[٢].

وقد جرت العادة أن يطلق على المحدثين بعض ألقاب فخرية منها لقب الحافظ ، وقد كان هذا اللقب يطلق على من مهر فى معرفة الحديث ، وقد اشتهر به من المحدثين عبد الغنى المقدسى ، وقد سمى كثير من أولاده بابن الحافظ[٣].

ومن هذه الألقاب أيضا الرحلة ورحلة الحفاظ ، وقد لقب المحدثون بذلك لأنهم يرتحل إليهم للاستفادة من علمهم[٤].

وقد وصلنا كثير من الكتابات الأثرية الجنائزية لقب أصحابها بالمحدثين . منها نص جنائزى من مراكش بتاريخ سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م على لوح رخام بقبر القاضى عياض باسم « ... الشيخ ... المحدث ... أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى نزيل مراكش ودفينها المالكى المذهب »[٥]

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام على هيئة عمود[٦] بتاريخ شهر شوال سنة ٦٢٣هـ/ ١٥ — ٢٣ أكتوبر سنة ١٢٢٦م باسم « الشيخ الفقيه ... المحدث الصادق عن رسول الله ... أبو العباس أحمد الضرير بن محمد

(١) Répertoire, XI, p. 123, no. 4185

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٧ .

(٣) ابن حجر العسقلانى : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ١٥ ب .

(٤) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٠٢ .

(٥) De Castries, Les sept patrons de Morrakech, Hespéris, 1924, p. 283.

(٦) سجل رقم ٢٣٨٧ .

بن عبد الرحمن الخزرجى الأنصارى ... »[١].

و بالمتحف نفسه شاهد رخام آخر على هيئة عمود أيضا[٢] بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ٦٣٨هـ/ ٢٩ سبتمبر سنة ١٢٤١م باسم « الشيخ الفقيه .. التالى لكتاب الله المحدث عن رسول الله سليمان بن الفقيه عبد الوهاب إمام مسجد حروف السحاب ...»[٣].

ووصلنا من القاهرة أيضاً كتابة أثرية جنائزية بتاريخ جمادى الأول سنة ٦٩٦هـ/ مارس ١٢٩٧م على لوح من الخشب نقل من مسجد البقلى إلى متحف الفن الإسلامى[٤] باسم « الشيخ ... المحدث عن رسول الله الشيخ على البقلى المجذوب لرسول الله ...»[٥].

ووصلنا من قسطنطينة كتابة أثرية جنائزية بالخط المغربى على لوح من الحجر من حوالى سنة ٦٦٤هـ باسم « الشيخ المدرس المحدث حسن بن على بن ميمون بن القنفود »[٦].

هذا وقد دخل لفظ المحدث فى تكوين لقب فخرى مركب فى كتابة أثرية جنائزية كانت بجبانة الصوفية بدمشق[٧] بتاريخ ٢٥ ربيع الآخر سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م باسم « عثمان بن الصلاح إمام المحدثين ...»[٨].

(١) Wiet, Stèles, VI, no. 2362

(٢) سجل رقم ٣٥٢٣ .

(٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2366, pl. 41

(٤) سجل رقم ٤٠٤ .

(٥) David Weill, Bois à épigraphes, II, p. 5, pl. II; van Berchem, CIA. Égypte, I, no. 464.

(٦) Mercier, Corpus, no. 4

(٧) اختفت هذه الكتابة .

(٨) Répertoire, XI, p. 162, no. 4243

محفدار

هو الذى يتصدى لخدمة المحفة من أرباب الخدم فى العصر المملوكى. والكلمة مؤلفة من لفظتين : إحداهما محفة العربية ، والثانية دار الفارسية بمعنى ممسك[1]. وقد حذفت التاء فى محفة استثقالا ، والمعنى الكلى ممسك المحفة[2].

ولم أصادف هذه الوظيفة على الآثار العربية ، وربما يرجع ذلك إلى صغر شأنها .

مخدوم

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بالمسجد الجامع بحلب بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٨٧١هـ/ يوليه ١٤٦٧م تتضمن مرسوما يقضى بإبطال « الجناب الناصر محمد أمير استدار بإشارة مخدومنا يشبك البجاسى ملك الأمراء ماعلى دلالين قماش المصرى من خدمة الاستدارية عند لبسا الخلعة لعن من يحدثه ... »[3].

ومعنى المخدوم هنا السيد أو الرئيس . وهو اسم مفعول من خدم .

مدبر الممالك

ظهرت على الآثار العربية بصيغة مدبر الممالك الإسلامية ، ومدبر الممالك

---

(١) من المصدر الفارسى داشتن .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٧٠ ؛ ضوء ص ٣٤٩ .

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 383, no. 237, pl. LXVI b.

الشريفة الإسلامية ؛ وقد يقال له أيضا مدبر الممالك الشريفة[١]، ومدبر المملكة[٢]، ومدبر الدولة[٣] . وهى تطلق على الوزير أو النائب أو النائب الكافل .

وقد وردت صيغة مدبر الممالك الشريفة الإسلامية على بعض التحف العربية. منها مشكاة فى المتحف الاسكتلندى الملكى بادنبره عليها كتابة نصها : «مما عمل برسم المقر الأشرف العالى العالمى العادلى المهدى المشيرى المدبرى الوزيرى النجمى محمود بن على بن شرون الملكى المظفرى مدبر الممالك الشريفة الإسلامية أعز الله تعالى أنصاره » . والكتابة مصحوبة برنك على هيئة زهرة اللوتس .

ويعد نجم الدين محمود من الأمراء القلائل الذين لم يبدءوا حياتهم كأرقاء على الرغم من أنهم أجانب . وقد وصل القاهرة فى سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ — ١٣٣٨ م بعد أن عمل فترة من الوقت بوظيفة وزير فى بغداد . وترجع المشكاة التى نحن بصددها إلى مابين تولى الملك المظفر حاجى السلطنة فى سنة ٧٤٧ هـ وبين رجب سنة ٧٤٨ هـ[٤] .

وفى مجموعة ساسون[٥] طست من النحاس يرجع إلى ماقبل سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٦ م عليه كتابة أثرية جاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف الكريم العالى . . . الأميرى الكبيرى . . . السيفى اقبردى أمير دوادار كبير ومدبر

---

(١) كان تعريف الوزير بدمشق مدبر الممالك الشريفة بالشام المحروس . القلقشندى : صبح الأعشى ج ٧ ص ١٨٢ عن التعريف لابن فضل الله العمرى .

(٢) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور تأليف محمد بن أحمد بن إياس الحنفى تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة .

(٣) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٧٤ .

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 150—151, pl. XVIII

(٥) Sassoon

الممالك الشريفة الإسلامية الملكى الأشرفى»[١].

ويتضح من هذه الكتابة جواز الجمع بين وظيفة مدبر الممالك وأمير دوادار كبير.

ويتضح جواز الجمع بين هاتين الوظيفتين ووظيفة باش العساكر المنصورة من كتابة أثرية فى قصر الأمير يشبك (حوش بردق) غرب مدرسة السلطان حسن تؤلف شريطا بالنسخ المملوكى الكبير البارز بالمدخل وتتضمن نص تشييد بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٨٠ هـ / يناير ١٤٧٦م برسم الأمير سيف الدين يشبك من مهدى « أمير دوادار كبير وباش العساكر المنصورة ومدبر الممالك الإسلامية ... »[٢] . ويقصد بمدبر الممالك الإسلامية هنا كافل الممالك الإسلامية[٣] [انظر] .

ومن المعروف أن سيف الدين يشبك[٤] كان يشغل وظيفة مدبر الممالك الإسلامية بالإضافة إلى دوادار كبير ووزير واستادار ووظائف أخرى وذلك بعد سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٨ م[٥].

هذا وكان الوزير بدمشق يسمى رسميا « مدبر الممالك الشريفة بالشام المحروس »[٦] ، وكانت هذه الوظيفة هى الوظيفة الأولى بالنسبة للوظائف الديوانية بحاضرة دمشق . وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع للصاحب أمين

---

(١) Wiet, Cuivres, p. 236, no. 354

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 439—440, no. 305

(٣) ibid, I, p. 455

(٤) كان فى أصله من مماليك جقمق .

(٥) Mayer, op. cit., p. 251—3

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ١٨٤ عن التعريف للعمرى .

الملك بتدبير الممالك الشامية والخواص الشريفة والأوقاف المبرورة من إنشاء الصلاح الصفدى ، وقد جاء فيه : « ... فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه تدبير الممالك الشريفة ونظر الخواص الشريفة والأوقاف المبرورة على عادة من تقدمه فى ذلك ... »[١].

مدرس

ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . والمدرس اسم فاعل من درّس ، ودرس الكتاب معناها قرأه[٢] ، ويقال إنه مأخوذ من درست الكتاب دراسة إذا كررته للحفظ[٣] . والمدرس هو المعلم الذى يقوم بتعليم الطلبة العلوم المختلفة ولاسيما العلوم الشرعية ومايتصل بها من تفسير وحديث وفقه ونحو وتصريف ولغة وغير ذلك[٤] . ومن ثم كان يعتبر من أرباب الوظائف الدينية[٥] ؛ ولو أن مصطلح المدرس كان يستخدم أيضاً لمعلمى العلوم الأخرى مثل الطب[٦] والرياضة والفلك .

وعلى الرغم من وجود مهنة التدريس الإسلامية منذ ظهور الإسلام فإنه

(١) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٨٦ — ٨٩ .

(٢) القاموس المحيط .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٤ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٣٩ ؛ حـ ٥ ص ٤٦٤ ؛ حـ ١١ ص ٢٢٧ ؛ الضوء ص ٢٥٠ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٤٤٢ ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٣ ص ١٩٦ ؛ Demombynes, op. cit., p. 80.

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣٩ و١٩٣ ؛ حـ ٥ ص ٤٦٤ ؛ الضوء ص ٢٥٠ .

(٦) انظر نسخة توقيع بتدريس الطب بالبيمارستان المنصورى من عهد السلطان قلاون . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٢٥٣ — ٢٥٦ .

يبدو أن مصطلح « المدرس » لم يصبح مصطلحاً سائداً محدد المعنى إلا فى حوالى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (١١م) حين بدأت الدول الإسلامية تسهم بطريقة عملية فى حركة تأسيس المدارس بحيث صارت المدرسة مؤسسة محددة المعالم[١] يعين فيها مدرسون . ومن ثم يلاحظ أن ظهور وظيفة المدرس بمعناها المحدد قد ارتبط بنشأة المؤسسات التى صارت تعرف باسم المدارس .

هذا وقد بدأ التدريس فى أول الأمر فى بيوت المدرسين الخاصة أو فى أماكن خاصة يعدها المدرسون بأنفسهم[٢] ، مثل مجلس العلم فى دار يعقوب بن كلس ، كما كان التدريس يجرى أيضا فى المساجد والجوامع ، وفى دور علم خاصة كان يعدها الخلفاء والولاة مثل بيوت الحكمة ودور الحكمة وخزائن الحكمة ودواوين الحكمة [انظر حكيم] .

وقد أسس المأمون فى سنة ١٩٨ هـ بيت الحكمة كمدرسة للتعليم[٣] ، كما أسس المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بالله دورا ومساكن ومقاصير للتعليم ، كما أنشأ جعفر بن محمد الموصلى دارا للعلم فى الموصل[٤] . وكانت هذه الدور تقوم بتدريس العلوم الشرعية والدينية إلى جانب العلوم الأخرى مثل الرياضة والفلك والعلوم الطبيعية والطب واللغة والفلسفة[٥] .

وازدهرت دور الحكمة فى عصر الفاطميين : إذ أسس الحاكم بأمر الله الفاطمى فى سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م دار الحكمة فى القاهرة ، ثم شيد دورا مماثلة فى الفسطاط

---

(١) دكتور عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ٨١ ؛ دكتور السيد محمود عبد العزيز سالم : مدارس فاس ص ١٩٩ ؛

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 255

(٣) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ج ٣ ص ٢٠١ .

(٤) دكتور السيد محمود عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ١٩٨ .

(٥) van Berchem, op. cit., p. 255

وحلب ؛ كما أنشأ الحسن بن عمار داراً للحكمة فى طرابلس الشام[١] . وبطبيعة الحال كانت دور الحكمة الفاطمية تعنى بتدريس المذهب الشيعى إلى جانب العلوم الأخرى .

ويبدو أنه كرد فعل لنشاط دور العلم الشيعية ازدهرت المدارس السنية فى شرق العالم الإسلامى فى القرن الخامس الهجرى (١١م) ، وكانت مهمتها الأساسية نشر المذاهب السنية ومحاربة المذاهب الشيعية عن طريق العلم والتدريس[٢] .

وقد أنشئت المدارس فى أول الأمر على نفقة المدرسين أنفسهم : فنى نيسابور أسس ابن فورك[٣] مدرسة على نفقته ؛ وفى مروشيد أبو حاتم البستى[٤] مدرسة تشتمل على مكتبة وغرف لإيواء الطلبة الغرباء .

وفى عهد السلطان محمود الغزنوى ظهرت أربع مدارس فى نيسابور : هى المدرسة البيهقية التى أسسها البيهقى[٥] ، ومدرسة شيدها أبو سعد إسماعيل بن على بن المثنى الاستراباذى الصوفى الواعظ ، ومدرسة ثالثة بنيت للأستاذ أبى اسحق الاسفراينى ، وأخيرا المدرسة السعيدية التى أسسها نصر ابن سبكتكين أخو السلطان محمود الغزنوى أمير نيسابور ، والتى تعتبر من أوائل المدارس التى أنشئت على يد الدولة[٦] .

---

(١) دكتور السيد محمود عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ١٩٨ .

(٢) كان المدرس فى العصر السامانى يسمى فى التركستان دانشمند وباللهجة المحلية دانشو وهو لفظ فارسى بمعنى المدرس

W. Bartold, Turkestan down to the Mongol Invasion, p. 232.

(٣) توفى سنة ٤٠٦ هـ . van Berchem, op. cit., p. 255.

(٤) توفى سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م . ibid, p. 258.

(٥) توفى سنة ٤٥٠ هـ . ibid. p. 258

(٦) ibid, p. 258.

جرجى زيدان التمدن الإسلامى ج ٣ ص ٢٠٠ — ٢٠١ .

والحق أنه منذ منتصف القرن الخامس الهجرى (١١ م) بدأت الدول تسهم بطريقة فعالة فى حركة تأسيس المدارس بحيث صارت مؤسسات رسمية أو شبه رسمية ذات معالم واضحة محددة ، ويزاول فيها المدرسون مهامهم التعليمية (١) .

ولقد ازدهرت هذه الحركة فى عصر السلاجقة وبخاصة على يد الوزير نظام الملك . وبدأت فى خراسان وأخذت تمتد غربا حتى وصلت مصر وبلاد المغرب .

ومن الأسباب الرئيسية التى دفعت السلاجقة إلى تأسيس المدارس ونشرها رغبتهم فى نشر المذهب السنى الذى كانوا يدينون به ، ومحاربة المذهب الشيعى باعتباره الدعامة الفكرية والعقائدية التى تستند عليها الخلافة الفاطمية . ومن الملاحظ أن المذهب السنى كان هو مذهب الخلافة العباسية التى اعتمد عليها السلاجقة لدعم نفوذهم والتى كانت فى الوقت نفسه قد فقدت قوتها السياسية بحيث أمن السلاجقة تهديدها لنفوذهم وسلطانهم .

ولقد اعتمد السلاجقة فى تعليم المذهب السنى على مدرسين من الفقهاء السنيين ولاسيما من الشافعية الذين صاروا بحق من أشد فقهاء السنة تعصبا ضد الشيعة على اختلاف نحليهم وألوانهم السياسية .

وهكذا صار للمدرسين دور سياسى إلى جانب وظيفتهم التعليمية . فلم يقتصر المدرسون على أن يكونوا مجرد معلمين أو مجرد مجهزين لموظفين فحسب بل صارت لهم أهميتهم فى مجال السياسة الداخلية والخارجية ، كما كان يختار منهم فى كثير من الأحيان رجال الدولة والإدارة كالولاة وأصحاب الشرطة والوزراء والسفراء وغيرهم ، كما كانوا بمثابة مستشارين للولاة والأمراء .

---

(١) يرجح أنه منذ إنشاء المدارس صار المدرسون يعينهم الخلفاء والولاة بمراسيم خاصة ويخصصون لهم المرتبات أو الجرايات . ناجى معروف : التوقيعات التدريسية ص ٢٦ .

ولقد ازداد نفوذ المدرسين بفضل سلطانهم الأدبي والروحي فعظمت منزلتهم بين الناس سواء في حياتهم أو بعد موتهم ، ومن ثم استطاعوا أن يوجهوا الرأي العام .

وقد استغل الولاة هذه المنزلة فعنوا بتأسيس المدارس وتقريب المدرسين حتى يضمنوا كسب الرأي العام واستقرار الأمور ، وانتصار المذهب السني وبالتالي سلطانهم السياسي (١) .

وكان الوزير السلجوقي نظام الملك من أوائل من فطن إلى أهمية المدارس والمدرسين فأسس مدارس في كثير من أنحاء الدولة السلجوقية ، وعين فيها مدرسين من أشهر العلماء المعاصرين له .

وفي حوالي منتصف القرن الخامس الهجري (١١ م) أسس نظام الملك في نيسابور مدرسة نصب للتدريس فيها إمام الحرمين الجويني (٢) . وقد وصلنا مرسوم تعيين مدرس في هذه المدرسة يعتبر من أقدم مراسيم تولية المدرسين ونعني بذلك التوقيع الذي أصدره السلطان سنجر السلجوقي بتعيين محمد بن يحيى مدرساً في المدرسة النظامية بنيسابور فيما بين سنتي ٥١١ هـ و٥٢٢ (٣) .

وبالإضافة إلى مدرسة نيسابور أسس نظام الملك مدارس في بغداد والبصرة واصفهان وبلخ وهراة والموصل (٤) وغيرها وكانت هذه المدارس تسمى بالنظامية نسبة إليه (٥) .

(١) van Berchem, op. cit., p. 259—260

(٢) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي جـ ٣ ص ٢٠١ .

(٣) ناجي معروف : التوقيعات التدريسية ص ٣٧ عن مجلة يادكار الفارسية عدد كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٥ ص ٤١ — ٤٣ .

(٤) دكتور عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ص ٨١ .

(٥) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي جـ ٣ ص ٢٠٣ .

وأشهر هذه المدارس المدرسة النظامية فى بغداد ، وقد تولى بناءها أبو سعيد الصوفى سنة ٤٥٧ ﻫ على شاطىء دجلة[١] بأمر نظام الملك، وبنى حولها أسواقا أوقفت عليها ، كما ابتاع ضياعا وخانات وحمامات وقفها عليها ، فبلغت النفقة مايقارب ستين ألف دينار. وكان أول مدرسيها الشيخ أبو إسحق الشيرازى وكان فى قمة شهرته ، كما درس فيها مشاهير علماء المسلمين ومنهم الإمام أبو نصر الصباغ وأبو القاسم الدبوسى وأبو حامد الغزالى والشاشى والكيا الهراسى والسهروردى وكمال الدين الأنبارى[٢] وبهاء الدين كاتب تاريخ حياة صلاح الدين[٣] .

وقد وصلنا نسخة توقيع بتدريس كتب به عن الإمام الناصر لدين الله للقاضى محيي الدين محمد بن فضلان بتدريس المدرسة النظامية ببغداد فى سنة ٦١٤ﻫ[٤] يتضح منه أنه كان من مهمة المدرس — إلى جانب التدريس — نظر وقوف المدرسة وعمارتها ، والعمل على استنمائها ، والتوفر على كل ما يعود بتزايدها وزكائها[٥] .

ولقد حضر الرحالة ابن جبير فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى (١٢م) أحد الدروس بالنظامية بعد صلاة العصر فذكر أن المدرس كان يقف على منصة ، وأن التلاميذ كانوا يجلسون على مقاعد ، وأن التلاميذ أخذوا

(١) فرغ من بنائها سنة ٤٦٠ ﻫ .

(٢) البندارى : زبدة ص ٦٩ ؛ جرجى زيدان : المرجع السابق ﺟ٣ ص ٢٠٣ ؛ براون : تاريخ الأدب فى إيران ص ٢٢٠ ؛ الدكتور السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ١٩٩ .

(٣) Hitti, op. cit., p. 411

(٤) يستشف من قصة أوردها ابن الأثير (الكامل ﺟ ١١ ص ١٠٠) أن المدرس الذى كان يعين بالمدرسة النظامية كان لا يستطيع مزاولة عمله إلا بعد أن تصله موافقة الخليفة .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ﺟ ١٠ ص ٢٩٢ — ٢٩٣ .

يسألون المدرس حتى صلاة المغرب . ويبدو أن المدرسة كان بها مدرس واحد ومعه معيدان[١] [انظر] .

ومن المدارس التى أسست فى بغداد فى حوالى منتصف القرن الخامس الهجرى (١١م) مدرسة أبى حنيفة[٢] التى بناها شرف الملك أبوسعد محمد بن منصور العميد الخوارزمى للسلطان ألب أرسلان السلجوقى، وافتتحها سنة ٤٥٩هـ؛ وكان أول مدرس فيها هو أبوطاهر إلياس بن ناصر[٣].

وقد أورد ابن الساعى[٤] توقيعاً صادرا من المخزن المعمور فى خلافة الناصر لدين الله فى ٢١ ذى القعدة سنة ٦٠٤ هـ يقضى بتعيين ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستانى الحنفى مدرسا بمشهد أبى حنيفة ومدرسته وناظراً فى وقوفهما، على أن يكون له الإشراف على قوام المشهد والمدرسة وعلى خازن الكتب وأن يأخذ كل شهر على ذلك ثلاثين قفيزا من الحنطة وعشرة دنانير .

ومنذ منتصف القرن الخامس الهجرى (١١ م) أخذت المدارس تنتشر فى الدولة السلجوقية: فأنشئت مدارس فى خراسان والعراق وسورية وآسيا الصغرى على نمط المدرسة النظامية. وكانت المدرسة تقام فيها الصلوات وتشتمل على مساكن للطلبة. وكان تأسيس المدارس يعتبر فى الإسلام من أعظم القربات إلى الله، ومن ثم أقبل المسلمون على إنشاء المدارس والوقف عليها تقربا إلى الله بنشر العلم والمذاهب السنية . وربما هدفوا أيضا من وراء الوقف على المدارس تجنيب أموالهم أخطار المصادرة التى كثيرا ما كان يتعرض لها الأثرياء فى العصور الوسطى .

---

(١) Hitti, op. cit., p. 410—411

(٢) سميت هذه المدرسة بكلية الإمام الأعظم وبكلية العلوم الدينية والعربية وأخيراً بكلية الشريعة وألحقت بجامعة بغداد سنة ١٩٦٢ بعد أن كانت تابعة لمديرية الأوقاف العامة.

(٣) توفى سنة ٤٦١ هـ .

(٤) الجامع المختصر ج ٩ ص ٢٣٣ـ ٢٣٧ عن ناجى معروف : التوقيعات التدريسية ٢٨ — ٣٦ .

وربما كانت أقدم الكتابات الأثرية التى وصلتنا مشتملة على لفظة مدرس كتابة أثرية جنائزية من منبج مؤرخة بشهر ربيع الأول سنة ٥١٠هـ/١٢ أغسطس ١١١٦ م باسم «الشيخ أمين ابن الشيخ أحمد المدرس المفتى»[١].

ومن أقدم المدارس التى أنشئت فى ذلك العصر وبقيت لنا منها آثار المدرسة المجاورة لجامع اورفا فى تركيا، ويرجع تاريخها حسب ما جاء فى بعض الكتابات الأثرية إلى سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣م[٢].

وقد وصلنا كتابة أثرية من عصر سلاجقة الروم من مدرسة المظفر بروجردى (البروجية أو حاجى مسعود)[٣] بسيواس بآسيا الصغرى تتضمن وقفية شرط فيها الواقف « مدرسا واحدا وثلاثة من المعيدين وثلثين من الفقهاء وأربعة من الحفاظ وإماما واحدا ومؤذنا وخازنا واحـــدا لخزانة الكتب من جملة ما وقف الواقف رحمه الله على هذه المدرسة المباركة من قرية اسكى من ناحية ايلبكلو »[٤].

ويتضح من هذه الكتابة الأثرية أن المدرسة كان بها مدرس واحد كان يعتبر بمثابة مديرها ، وكان يساعده فى التدريس ثلاثة من المعيدين .

وورث الأتابكة عن السلاجقة العناية بتأسيس المدارس : فامتدت المدارس فى عهدهم إلى الغرب فأنشئت مدارس فى الموصل واربل وسنجار ونصيبين وغيرها؛ كما أنشئت فى سورية حيث دخلت فى صراع عقائدى مع المذهب الفاطمى والكنيسة الصليبية ؛ وبانتصارها عليهما تأكد نظام المدارس السنية[٥] . ومن

(١) Répertoire, VIII, p. 115, no. 2970

(٢) الدكتور السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

(٣) أنشئت سنة ٦٧٠ هـ .

(٤) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, 1, P. 263

المدارس السورية المشهورة المدرسة الأمينية بدمشق التي شيدت في سنة ٥١٤هـ[١] وكانت تسمى حق الذهب، وقد وصلنا تقليد بتعيين ابن خلكان مدرسابها في سنة ٦٧٩ هـ، ووصلنا تقليد آخر بإعادة ابن خلكان نفسه للتدريس بها في سنة ٦٨١هـ[٢].

وقد تولى نور الدين محمود بن زنكى[٣] حركة تشييد المدارس سائرا على نهج السلاجقة. وفي عهده انتشرت المدارس في الشام والجزيرة، وأنشئت مدارس في دمشق وحلب وحماة وبعلبك وحمص والرقة والبصرة ومنبج[٤]. وكان يفد إليها العلماء من نيسابور وبغداد وقرطبة وغرناطة ومراكش.

وقد أسس نور الدين في دمشق المدرسة النورية، وقد وصلنا كتابة أثرية منها بتاريخ شهر شعبان سنة ٥٦٧هـ/ ابريل ١١٧٢م تتضمن إنشاء المدرسة بأمر هذا السلطان الذي «أوقف عليها وعلى التربة التي بناها لنفسه وعلى المجاورين من الفقهاء والمدرسين والمتفقهين على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه جميع البستان المعروف ببستان الجوزة في أرزة ...»[٥].

ويتضح من هذه الكتابة أن نور الدين قد بنى لنفسه ضريحا بالمدرسة. والحق أن ضريح نور الدين في المدرسة النورية لا يزال موضع التبجيل حتى اليوم. وبإنشاء نور الدين لنفسه ضريحا بالمدرسة سن في سورية فكرة الجمع بين الضريح والمدرسة؛ ولقد استقر هذا النظام في سورية منذ ذلك الوقت، كما

---

(١) بنيت على يد أمين الدولة ربيع الإسلام أتابك العساكر وقد توفي سنة ٥٤١ هـ.

(٢) ناجي معروف: التوقيعات التدريسية ص ٣٦ — ٤١.

(٣) توفي سنة ٥٧٧ هـ.

(٤) جرجي زيدان: التمدن الإسلامي ج ٣ ص ٢٠٣؛ الدكتور السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص ٢٠٠.

(٥) rec. Schefer, no. 41

صار من التقاليد المتبعة فى عصر المماليك الذى يعتبر من الناحية الفنية استمرارا للعصر الأيوبى ؛ وبمقتضاه صار مؤسس المدرسة يدفن تحت قبة بها .

ويشتهر عهد نور الدين فى مجال الدراسات الأثرية والفنية بظاهرة مهمة : ونعنى بها الكتابات الأثرية التى تركها على مدارسه فى المدن السورية ذلك أنها تعتبر أقدم الكتابات الأثرية التذكارية التى حل فيها الخط النسخ محل الكوفى [١] .

وورث صلاح الدين عن نور الدين نظام تأسيس المدارس ، التى عمل هو وأسرته على نشرها فى مصر وسورية والجزيرة رغبة فى نشر المذهب السنى ومحاربة المذهب الفاطمى .

غير أن مصر كانت قد عرفت تأسيس المدارس قبل صلاح الدين ربما من باب التأثر بالمدارس السلجوقية . ومن المعروف أنه قد أنشىء بالإسكندرية فى فى عهد الفاطميين مدرستان : إحداهما أنشأها رضوان بن ولخشى وزير الخليفة الحافظ فى سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م ، والثانية أنشأها العادل أبو الحسن على بن السلار [٢] وزير الخليفة الظافر فى سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م ، وقد قام على التدريس بها الحافظ السلفى ، وكان من أعظم علماء الفقه والحديث ، وقد أدركه صلاح الدين ، وكان يحرص على سماع دروسه بالإسكندرية مع أولاده وأهله [٣] .

ولقد أورد القلقشندى نسخة سجل بتدريس بالمدرسة الحافظية بالإسكندرية كتب به لأبى الطاهر أشير فيه إلى إنشاء المدرسة الحافظية بأمر الخليفة الفاطمى ،

---

(١) Hitti, op. cit., p. 659—660

(٢) كان شافعى المذهب .

(٣) الدكتور السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

وإلى موافقته على أن يكون ما يصرف عليها من عين وغلة مطلقا من ديوان أمير الجيوش، كما أوصى فيه الأمير والقاضى وكافة الحماة والمتصرفين والعمال المستخدمين بالإسكندرية برعاية المدرسة وطلبتها، كما أمر بأن يتلى هذا المنشور بالمسجد الجامع، وأن يخلد بالمدرسة حجة بما تضمنه [١].

وفى عصر الفاطميين أيضا أسس صلاح الدين المدرسة الناصرية والمدرسة القمحية بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر فى سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠ م، وكان لا يزال وزيرا للعاضد الفاطمى، وخصص الأولى للشافعية والثانية للمالكية [٢].

وكان أول من ولى التدريس بالمدرسة الناصرية هو ابن زين التجار فعرفت به؛ ثم صارت تعرف بالمدرسة الشريفية نسبة إلى الشريف القاضى شمس الدين الأرموى قاضى العسكر، وكان قد درس بها أيضا، وقد اشتهرت بهذا الاسم حتى عصر المماليك [٣].

وبانقراض الدولة الفاطمية توسع صلاح الدين فى إنشاء المدارس بحيث صار بحق من أعظم بناة المدارس فى الإسلام.

وفى سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٧ م أمر بإنشاء المدرسة الصلاحية بجوار ضريح الإمام الشافعى، ومدرسة ثانية بجوار المشهد الحسينى، والمدرسة السيوفية للفقهاء الحنفية بالقاهرة أيضا، وكانت أول مدرسة أوقفت عليهم. كما أنشأ بالإسكندرية فى سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م مدرسة وبيمارستان ودارا للمغاربة [٤].

---

(١) صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٤٥٨ — ٤٥٩.
(٢) حسن عبد الوهاب: نشأة المساجد ورسالتها ص ٥.
(٣) المقريزى: خطط جـ٢ ص ٣٤٥ — ٣٤٦؛ السلوك ص ٢٦١ حاشية.
(٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق ص ٥.

وفى عهد صلاح الدين أسست فى مصر مدارس أخرى مثل المدرسة القطبية التى أسسها الأمير قطب الدين خسرو فى سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ م ، والمدرسة الأرسوفية التى أسسها عفيف الدين عبد الله محمد الأرسوفى (١) .

وفى عهد صلاح الدين أيضا أصبحت دمشق بحق مدينة المدارس ؛ ولقد أشار ابن جبير إلى هذه الحقيقة حينما زارها فى سنة ١١٨٤م إذ ذكر أنه عدد بها عشرين مدرسة (٢) .

وما إن فتح صلاح الدين بيت المقدس حتى حول كنيسة سانت آن إلى مدرسة لتعليم الشريعة الإسلامية حسب المذهب السنى ، وقد كانت من قبل دار علم فى عهد الفاطميين ، وهكذا حدد صلاح الدين هدفه التعليمى وهو يتلخص فى محاربة الصليبيين والشيعة .

واقتدى بصلاح الدين من خلفه من أهله بمصر وسورية فتسابقوا إلى إنشاء المدارس حتى بلغ عددها فى مصر فى نهـاية العصر الأيوبى خمسة وعشرين مدرسة (٣) ، كما أسست بسورية مدارس كثيرة نذكر منها بدمشق المدرسة العادلية التى أنشئت فى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م فى عهد سيف الدين أبى بكر ، وبحلب المدرسة الظاهرية التى أنشئت فى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، والمدرسة السلطانية التى أسست فى عهد الملك العزيز غيث فى سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م ، ومدرسة الفردوس فى عهد الملك الظاهر غازى فى سنة ٦٣٣ هـ ، والمدرسة الشرفية فى سنة ٦٤٠ — ٦٥٠ هـ ، والمدرسة الكاملية وغيرها (٤) .

---

(١) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ .

(٢) Hitti, op. cit., p. 660

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الاثرية ص ٢٦٦ .

(٤) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع أيوبى بتدريس مدرسة بحلب والنظر عليها والإشراف على أوقافها وسائر تعلقاتها (١) .

وقد وصلنا كتابة أثرية بالنسخ الأيوبى بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م حول حنية باب المدرسة السلطانية بحلب وتعرف بالظاهرية تتضمن نص تعمير وإنشاء فى أيام السلطان الملك الناصر محمد ابن الملك الغازى بن السلطان الملك صلاح الدين باسم أتابكه وولى أمره وكافل دولته شهاب الدين أبى سعيد طغريل بن عبد الله الملكى الظاهرى الذى أنشأها تكية وتربة وجعلها مدرسة للحنفية والشافعية ومقرا للطلاب من الطائفتين « الذين يعينهم المدرس بها من الفريقين مشتملة على مسجد ومدفن السلطان الملك الظاهر ... وشرط فيها ... أن يكون المدرس شافعى المذهب » والإمام للصلاة فى مسجدها شافعى المذهب وكذا المؤذن (٢) .

كما أشير إلى سكنى المدرس فى كتابة أثرية أخرى من هذا العصر بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ بالمدرسة الأتابكية (جامع الكلتاوية) بحلب تتضمن نص إنشاء ووقفية باسم أبى سعيد طغريل بن عبدالله الملكى الظاهرى أشير فيها إلى «مشهد لله تعالى تقام فيه الصلوات الخمس . . . ويسكنه المدرس والفقهاء الحنفية على ما شرطه فى كتاب الوقف . . . (٣) » .

وفى عهد صلاح الدين الأيوبى أدخلت المدرسة لأول مرة بالحجاز (٤) .

---

(١) صبح الأعشى جـ ١١ ص ٣٤ — ٣٧ .

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار التاريخية والإسلامية فى حلب ص ٧٥ حاشية عن الطباخ ٤/٣٧٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٧٧ حاشية عن الغزى ٢/٣٩١ والطباخ ٢/٢٥١ .

(٤) Hitti, op. cit., p. 661

كما كان يعين مدرسون أيضا بالحرم الشريف ، وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية على شاهد بزلت من مكة بتاريخ ٤ ربيع الآخر سنة ٦١٤ هـ / ١١ يوليه ١٢١٧ م باسم « الفقيه القاضى الإمام العالم الزاهد المدرس بالحرم الشريف محيى الدين ناصر الشرع شرف القضاة قاضى الحرم الشريف والمفتى بها أبى جعفر أحمد بن الشيخ الصالح السعيد أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى...[١] ».

وفى العصر الأيوبى برز أحد الولاة المحليين كراع عظيم للمدارس ونعنى به الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المتوفى سنة ٦٣٠ هـ : إذ بنى كثيرا من المدارس بالإضافة إلى دور الأيتام وللقطاء والأرامل وغيرها .

على أن حركة بناء المدارس قد استمرت حتى أو اخر الخلافة العباسية . وربما كانت أشهر المدارس التى أنشئت فى أو اخر العصر العباسى هى المدرسة المستنصرية التى أنشأها الخليفة المستنصر بالله العباسى فى بغداد فى سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م ، وخصصها لتدريس المذاهب الأربعة ،وهى المذهب الشافعى والمالكى والحنفى والحنبلى . وقد عين لكل مذهب مدرسا من أشهر علماء العصر ، وحدد لكل مدرس خمسة وسبعين طالبا ومعلما للقرآن وآخر للحديث ؛ وألحق بالمدرسة جامعا وخزانة كتب وميضأة وحمامات ومطابخ وبيمار ستان ، كما زودها بساعة عند المدخل ، وخصص لكل مذهب إيوانا . وكان المدرس يجلس على كرسى من الخشب عليه البسط تحت قبة صغيرة من الخشب ، ويجلس على يمينه وشماله المعيدون ليعيدوا دروسه على الطلاب[٢] .

---

(١) Répertoire, X, p. 146, no. 3808

(٢) Hitti, op. cit., p. 411—412

انظر أيضاً ناجى معروف : علماء المستنصرية ؛ وكذلك المدرسة المستنصرية : وصف آثارها الباقية وتأريخها . بغداد ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

وتعتبر المدرسة المستنصرية أول مدرسة جمعت فيها المذاهب الأربعة[١] . وقد أورد الأستاذ ناجى معروف ثبتا بما توصل إليه من أسماء مدرسى المذاهب الأربعة الذين قاموا بالتدريس فى هذه المدرسة منذ إنشائها[٢] . وكانت مدرسة الفقه تتوسط أقسام المدرسة ، وكان بها الجامع .

ولم يقتصر التدريس فى المستنصرية على الفقه بل شمل علوما أخرى مثل النحو واللغة والحساب والمساحات ومنافع الحيوان وحفظ قوام الصحة وتصحيح الأبدان ، وكان يتولى تدريس كل منها مدرسون مشهورون . وقد وصلنا اسم قمر الدين الحاسب الذى رتب عند افتتاح المدرسة مدرساً للحساب والفرائض[٣] بها .

وكان علم الطب من العلوم التى كانت تدرس بالمدرسة ، وقد خصص له مبنى خاص مواجه للمدرسة عبارة عن صفة تحت إيوان تم بناؤه فى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ، وكان أيضاً بمثابة مستشفى لعلاج مرضى المدرسة ؛ وقد وصلنا أسماء بعض مدرسى الطب بالمستنصرية[٤] .

وكان بالمستنصرية ساعاتيون يقومون بالإشراف على ساعات المدرسة ؛ ومن أشهر هؤلاء نور الدين الساعاتى (٦٠١ — ٦٨٣ هـ) وكان مشتهرا بعلم الهيئة والنجوم وعمل الساعات[٥] .

هذا وقد نجت المستنصرية مثلها مثل النظامية من تخريب هولاكو وتيمور لنك ثم اندمجتا معا فى سنة ١٣٩٥ أى بعد غزو يتمور لنك لبغداد بسنتين[٦] .

---

(١) ناجى معروف : علماء المستنصرية ص ١ .
(٢) المرجع نفسه ص ١٠ — ١٦ .
(٣) أى فرضى . المرجع نفسه ص ٤٤ .
(٤) المرجع نفسه ص ٣٨ — ٣٩ .
(٥) المرجع نفسه ص ٤٥ .
(٦) Hitti, op. cit., p. 411—412

على أن حركة تأسيس المدارس قداز دهرت ازدهارا كبيراً فى دولة المماليك الذين نهجوا فى ذلك نهج الأيوبيين ؛ وقد تنافس سلاطين المماليك فى إنشاء المدارس واقتدى بهم أثرياء دولتهم حتى بلغ مجموع ما أنشىء من مدارس بمصر وحدها حتى منتصف القرن التاسع الهجرى (١٥ م) خمسا وأربعين مدرسة بالإضافة إلى المدارس الأيوبية وعددها خمس وعشرون.

وكانت المدارس فى عصر المماليك طريقا موصلة إلى الوظائف الرفيعة فى الدوله.

وكان تعيين المدرس يتم بمجرد الانتهاء من بناء المدرسة(١). وقد احتفظ المدرسون فى هذا العصر بالمكانة الأدبية والسياسية التى وصلوا إليها من قبل. وقد عنى كتاب المصطلح المملوكى بوظائف التدريس، وحددوا الأوصاف والألقاب التى يجب أن يخاطب بها المدرس فى مخاطباته(٢)، والوصايا والنصائح التى توجه إليه(٣).

وكانت وظيفة المدرس فى هذا العصر من الوظائف الدينية التى يشغلها علماء مدنيون، ولم يكن للمدرس مجلس بحضرة السلطان(٤). وكانت ولايات أكابر المدرسين فى مصر تصدر عن السلطان: فكان السلطان هو الذى يعين المدرسين بالزاوية الخشابية أو الصلاحية بالجامع العتيق وبالمدرسة الصلاحية بتربة الإمام الشافعى بالقرافة، وبالمدرسة المنصورية بالبيمارستان المنصورى بين القصرين، ودرس الجامع الطولونى(٥).

---

(١) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٦.
(٢) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ١١ ص ٨٧ — ٩١، ٩٧.
(٣) المرجع نفسه جـ ١١ ص ٢٤٧؛ العمرى: التعريف ١٣٤ و ١٣٥؛ السبكى: معيد النعم ص ١٠٥ — ١٠٦.
(٤) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٤ ص ٣٩؛ الضوء ص ٣٤٧.
(٥) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٤ ص ٣٩؛ جـ٩ ص ٢٥٥ — ٢٥٦.

وقد أورد القلقشندى نسخ تواقيع بتداريس مملوكية : منها توقيع بتدريس كتب به للقاضى عز الدين ابن بدر الدين ابن جماعة فى جمادى الآخرة سنة ٧٣٠ﻫ للتدريس بالزاوية بجامع مصر المحروسة عوضاعن والده[١] ، وتوقيع لتاج الدين محمد الإخنائى شاهد خزانة الخاص بالتدريس بزاوية الشافعى بالجامع العتيق أيضاً بالنيابة عن عمه تقى الدين المالكى قاضى القضاة فى أيام حياته ومستقلا بعد وفاته[٢] ، وتوقيع بتدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لتربة الإمام الشافعى كتب به لقاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن ابن تاج الدين بن بنت الأعز[٣] ، وتوقيع بتدريس المدرسة الصلاحية المختصة بالمالكية المعروفة بالقمحية بالفسطاط لقاضى القضاة جمال الدين الأقفهسى[٤] ، وتوقيع بتدريس المدرسة نفسها للقاضى شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد الدفرى المالكى فى شعبان سنة ٨٠٥ﻫ[٥] ، وتوقيع بالتدريس بقبة الصالح لقاضى القضاة جمال الدين يوسف البساطى مع قضاء القضاة المالكية فى العشر الأخير من شعبان سنة ٨٠٤ ﻫ[٦] ، وتوقيع بتدريس الحديث بالجامع الحاكمى للشيخ قطب الدين عبد الكريم[٧] .

ومن الملاحظ أن التواقيع التى كانت تكتب بالتداريس كانت تختلف فى براعة الاستهلال والوصايا والألقاب باختلاف مكانة المدرسين وموضوعات التدريس من تفسير وحديث وفقه ولغة ونحو وغير ذلك[٨] .

---

(١) المرجع نفسه ﺣ ١١ ص ٢٢٧ — ٢٢٩ .
(٢) المرجع نفسه ﺣ ١١ ص ٢٢٩ — ٢٣١ .
(٣) المرجع نفسه ﺣ ١١ ص ٢٣١ — ٢٣٤ .
(٤) المرجع نفسه ﺣ ١١ ص ٢٣٦ — ٢٣٩ .
(٥) المرجع نفسه ﺣ ١١ ص ٢٣٩ — ٢٤١ .
(٦) المرجع نفسه ﺣ ١١ ص ٢٤١ — ٢٤٤ .
(٧) المرجع نفسه ﺣ ١١ ص ٢٤٤ — ٢٤٦ .
(٨) المرجع نفسه ﺣ ١١ ص ٢٤٦ .

وكانت وظيفة التدريس يشغلها فى بعض الأحيان الأبناء محل آبائهم إذا كان هؤلاء الأبناء فى مستوى علمى مناسب ، وقد حدث مثلا أنه بعد وفاة قاضى القضاة بدر الدين أبى البقاء — وكان من جملة وظائفه التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة لتربة الإمام الشافعى — أن ولى هذه الوظيفة ابنه جلال الدين بتوقيع من السلطان[١] .

كما كان يجمع فى كثير من الأحيان لعالم واحد بين التدريس ووظائف أخرى : مثل وظيفة نائب الحكم العزيز[٢] ، والقاضى أو قاضى القضاة، وشاهد الخزانة الخاص[٣]، والمفتى ، وكاتب السر[٤].

وعلى نمط النظام المتبع فى الديار المصرية سار التدريس فى دمشق وغيرها من الممالك الشامية ؛ وكانت التولية ، فيها عن النائب بتواقيع كريمة غالبا[٥]، أما التداريس الصغار فكانت التولية فيها عن النواب ولا يولى فيها السلطان إلا نادرا[٦].

وقد اعتبر القلقشندى وظيفة التداريس الكبار فى دمشق الوظيفة السادسة من بين الوظائف الدينية بها[٧].

وقد وصلنا تواقيع بتداريس بمدارس دمشق : منها توقيع بتدريس المدرسة الأمينية كتب به فى العشر الآخر من المحرم سنة ٦٧٩ هـ لقاضى القضاة شمس

(١) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٢٣٥ .
(٢) انظر توقيع التدريس بحلب فيما بعد .
(٣) انظر التواقيع السابقة .
(٤) انظر تواقيع التدريس بدمشق فيما بعد .
(٥) المرجع نفسه حـ ٤ ص ١٩٣ .
(٦) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٧ .
(٧) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٧٨ .

الدين أحمد بن خلكان مضافا إلى الأعمال الحلبية[1] ، وتوقيع ثان بتاريخ ١٠ صفر سنة ٦٨١هـ بإعادة تعيينه هو نفسه مدرسا بالمدرسة المذكورة، وقد كتب له بذلك تقليد من نائب الشام الأمير حسام الدين لاچين فى ١٣ صفر سنة ٦٨١هـ[2]، وتوقيع بتدريس الحديث بدار الحديث النفيسية للشيخ شمس الدين الذهبى سنة ٧٤٨هـ[3] .

كما أورد القلقشندى نسخ تواقيع بتداريس أخرى بمدارس دمشق من هذا العصر : منها توقيع بتدريس المدرسة الريحانية لقاضى القضاة عماد الدين الطرطوسى الحنفى عوضا عن جلال الدين الرازى[4]، وتوقيع بتدريس المدرسة المسرورية للشيخ تقى الدين السبكى[5]، وتوقيع بتدريس المدرسة الناصرية الجوانية للقاضى ناصر الدين محمد بن يعقوب كاتب السر بالشام حين عاد إلى تدريسها بعد انفصاله عنه[6]، وتوقيع بتدريس المدرسة النورية لقاضى القضاة نجم الدين الحنفى بنزول والده عنه[7]، وتوقيع بتدريس المدرسة الريحانية الحنفية للقاضى عماد الدين الحنفى[8]، وتوقيع بتدريس الجامع الأموى عودا إليه للقاضى فخر الدين المصرى[9]، وتوقيع ثان للقاضى فخر الدين المصرى نفسه بالتدريس والإفتاء بالجامع المذكور[10]، وتوقيع بتدريس المدرسة الدماغية للقاضى جمال الدين

(١) ناجى معروف : التوقيعات التدريسية ص ٣٦ .
(٢) المرجع ص ٣٩ — ٤١ .
(٣) المرجع نفسه ص ٤١ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٧٨ — ٨٠ .
(٥) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٤٨ — ٣٥٠ .
(٦) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٥٠ .
(٧) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٥٣ — ٣٥٥ .
(٨) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٥٥ — ٣٥٧ .
(٩) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٦٣ — ٣٦٥ .
(١٠) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٧٢ — ٣٧٣ .

أبى الطيب الحسن بن على الشافعى [١]، وتوقيع بتدريس المدرسة الركنية الحنفية بظاهر دمشق للقاضى بدر الدين محمد بن أبى المنصور الحنفى [٢]، وتوقيع بتدريس المدرسة الخاتونية البرانية الحنفية للشيخ صدر الدين على بن الآدمى الحنفى [٣]، وتوقيع بتدريس مدرسة القصاعين لفخر الدين أحمد بن الفصيح الحنفى المقرى [٤]، وتوقيع بتدريس المدرسة الطرخانية للقاضى جمال الدين يوسف الحنفى بنزول من والده [٥].

وبالإضافة إلى تواقيع التدريس بدمشق أورد القلقشندى نسخة توقيع بتدريس المدرسة النورية بحمص كتب به للقاضى زين الدين عمر البلفيانى [٦]، وتوقيعين بتدريس جامع بحلب : أحدهما للقاضى علاء الدين على الصرخدى الشافعى نائب الحكم العزيز [٧]، والثانى للشيخ شمس الدين محمد القرمى الحنفى [٨].

وقد عنى العثمانيون أيضا بإنشاء المدارس وأول من أسس المدارس فى الدولة العثمانية هو السلطان أورخان [٩]، ثم اقتدى به سلاطين آل عثمان فى ذلك. وأشهر المدارس العثمانية هى المدارس الثمانية التى أنشأها السلطان سليم [١٠].

---

(١) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٦٥ — ٣٦٧ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٦٨ — ٣٧٠ .
(٤) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٧٣ — ٣٧٤ .
(٥) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٧٤ — ٣٧٦ .
(٦) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٧٤ — ٣٧٦ .
(٧) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٤٤٢ — ٤٤٤ .
(٨) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٤٤٤ — ٤٤٥ .
(٩) توفى سنة ٧٦١ هـ .
(١٠) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٦ .

وأنشئت المدارس فى غرب العالم الإسلامى : فى الأندلس أنشئت المدارس فى قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة ومالقة وغيرها .

وبلغ عدد المدارس فى مملكة غرناطة وحدها سبع عشرة مدرسة كبرى ومائة وعشرين مدرسة صغرى[1]. غير أنه من المعتقد أن مدارس الأندلس لم تكن على غرار المدرسة النظامية[2].

ومهما يكن فقد انتشرت المدارس فى بلاد المغرب والأندلس فى عصر المرابطين والموحدين . وقد بلغت مدرسة فاس درجة عالية من حيث المستوى والشهرة فى تلك الفترة ، كما اشتهرت فى المغرب مدارس سبتة وطنجة واغمات وسجلماسة وتلمسان ومراكش ، وفى الأندلس مدارس قرطبة ومرسية والمرية ودانية واشبيلية وبلنسية وطرطوشة وغرناطة وبطليوس وشاطبة وسرقطسة وشلب .

وقد اشتهر فى غرب العالم الإسلامى عدد من المدرسين نذكر منهم القاضى عياض الذى ذاع صيته فى أوائل القرن السادس الهجرى (١٢م) ، وكان من أشهر مدرسى مدرسة سبتة[3] [انظر قاض].

هذا وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية بإعجام مغربى من حوالى سنة ٦٦٢هـ على شاهد من الحجر من قسطنطينة جاء فيها : « ... هذا ضريح الشيخ المدرس المحدث حسن ابن على بن ميمون بن القنفود ... »[4].

---

(١) Ameer Ali, Short History of the Saracens, p. 627

(٢) قال المقرى فى نفح الطيب حـ ١ ص ١٠٤ : «وليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرءون جميع العلوم فى المساجد بأجرة فهم يقرءون لأن يتعلموا لا لأن يأخذوا جاريا» جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٣ ص ٢٠٤ .

(٣) الدكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٤٣١ — ٤٣٣ .

(٤) Mercier, Corpus, no. 4; Annuaire de la soc. arch. ed Constantine, 1857-58, p. 82.

وقد اهتم بنو مرين ببناء المدارس متأثرين بالحماسة الدينية بحيث اعتبروا أعظم بناة المدارس فى بلاد المغرب ؛ ومن أشهر مدارسهم فى فاس مدرسة الصفارين ، ومدرسة الصهريج ، ومدرسة العطارين ، ومدرسة بوعنانية[١] .

وفى شرق العالم الإسلامى سار المغول على نهج السلاجقة والعباسيين فأنشئوا المدارس فى بلادهم ، وكانت المدرسة فى عهدهم تخصص فى الغالب لمذهبين معا[٢] .

وقد ارتبط بنشأة المدارس فى العالم الإسلامى ظهور طراز خاص فى العمارة الإسلامية هو طراز المدرسه .

ويبدو أن المدارس النظامية التى أسسها نظام الملك قد اتخذت طابعا معماريا متشابها . وعلى الرغم من أننا لا نعرف على وجه التحديد تخطيط المدارس النظامية وتصميمها المعمارى[٣] فإنه من المحتمل أن عمارة هذه المدارس قد تأثرت بالإيوانات الساسانية . والحق أن الإيوانات الساسانية قد ظهر تأثيرها بشكل واضح فى بناء المدارس العراقية والشامية والمصرية المتأخرة رغم خضوع كل منها للتقاليد المحلية: إذ كانت قاعاتها على هيئة إيوانات تفتح على صحن فى الوسط، وتعلوها قبوات ضخمة نصف أسطوانية متكسرة[٤] .

ومن المتعذر تتبع تطور عمارة المدرسة فى العراق نظرا لاختفاء آثار المدارس المبكرة . وإذا كان قد أمكن فى الوقت الحالى ترميم المدرسة المستنصرية فإن

---

(١) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ — ٢٠٧ ؛
Hitti, op. cit., p. 661.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 264—265

(٣) ذكر ميرخولد وغيره من الكتاب أن النظامية فى بغداد كانت مبنى عظيما .
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 265.

(٤) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ — ٢٠٧ .

المدرسة تمثل فى الواقع أوج التطور المعمارى للمدرسة العراقية : ذلك أنها كانت أولى المدارس الإسلامية التى جمعت فيها المذاهب الأربعة بالإضافة إلى، علوم أخرى [١] .

أما مدارس سورية فكانت فى معظم الأحيان تخصص لمذهب واحد وفى بعض الأحيان لمذهبين : هما الشافعى والحنفى . وفى حالة المذهب الواحد كانت المدرسة تشتمل على مصلى وبهو مستطيل بواجهته ثلاث بوائك ، وفى وسطه نافورة ، وقلما وجد فى جهة من جهات البهو أكثر من قاعة واحدة متسعة أو إيوان.أما فى حالة المذهبين فكانت المدرسة تشتمل على إيوانين متقابلين يحف بهما من الجانبين غرف للطلبة [٢] .

وكانت المدارس السورية عبارة عن شكل رباعى قائم لزوايا موجه نحو القبلة ، ومن النادر اشتمالها على مئذنة على عكس المدارس المصرية . ومنذ نور الدين صارت المدارس السورية تشتمل على ضريح مؤسس المدرسة وبذلك سنت هذه المدارس تقليدا اتبع فى عصر المماليك كما سبق أن أوضحنا [٣] .

أما فى مصر فكانت معظم المدارس الأيوبية التى بدأ بتأسيسها صلاح الدين مخصصة لتدريس مذهب واحد: إما الشافعى أو المالكى أو الحنفى - وذلك فيما عدا المدرسة الكاملية التى كان يدرس بها الحديث والتى بقيت بعض آثارها . وقد تأثرت المدارس المصرية بطبيعة الحال بالمدارس السورية [٤] .

---

(١) وردت تصويرة للمدرسة المستنصرية فى مخطوطة مزوقة بالتصاوير من مقامات الحريرى بالمكتبة الأهلية بباريس (رقم arabe 5847) ومؤرخة بسنة ٦٣٤ هـ /١٢٣٧م. غير أن هذه التصويرة لاتساعد على تصور تخطيط المدرسة الأصلى .

(٢) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ — ٣٠٧ .

(٣) انظر ص ١٠٥٤ — ١٠٥٥ .

(٤) van Berchem, op. cit., I, p. 268

وكانت المدارس المصرية فى الغالب تشتمل على إيوانين متقابلين بينهما فناء ويرتبطان معا بواسطة غرف متصلة. ومن المحتمل أن الإيوان القبلى كان يستعمل كمسجد إذا كانت المدرسة لمذهب واحد، فى حين يستخدم الإيوان الآخر للتدريس. أما إذا كانت المدرسة لمذهبين فكان الإيوان القبلى يستخدم كمسجد عندما يحين وقت الصلاة فقط، وكقاعة للدرس بين مواعيد الصلوات، كما يتضح من وجود ثلاث محاريب فى الإيوان القبلى بالمدرسة الصالحية، ومن الإشارة إلى وجود محراب بالإيوان القبلى بالمدرسة الظاهرية، وفيما عدا استثناءين اثنين لم تزود المدارس المصرية بمساجد ذات طراز خاص.

وعلى عكس المدارس السورية اشتملت المدارس المصرية على مئذنة تعلو مدخل المدرسة مما يرجح تأثر المدرسة المصرية بعمارة المساجد [١].

وبتأسيس المدرسة الصالحية فى سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م لتدرس بها المذاهب الأربعة لأول مرة فى مصر صارت المدرسة تشتمل على أربعة إيوانات. وقد أنشأ الملك الصالح هذه المدرسة على قطعة أرض كانت جزءا من القصر الشرقى الفاطمى يشتمل على أحد أبوابه وهو باب الزهومة. وكانت المدرسة تتكون من قسمين على يمين وشمال الداخل من الباب الرئيسى، يتوسطهما صحن كبير، وكان بكل قسم إيوانان.

ولم يتبق من مبانى هذه المدرسة غير واجهتها التى تشتمل على المدخل الرئيسى [٢] وتعلوه المئذنة، وبقى من الجزء الشمالى الإيوان الغربى وهو ملاصق لضريح السلطان الصالح، وأجزاء قليلة من الإيوان الشرقى، أما القسم الجنوبى

---

(١) انظر أيضاً Creswell, The Muslim Architecture of Egypt. vol. II, Chapter VI.

(٢) نقل الباب الخشبى إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

فلم يبق منه سوى الواجهة(١) .

وفى عصر المماليك صارت معظم المدارس المصرية تدرس فيها المذاهب الأربعة مما أدى إلى ظهور المدارس ذات الإيوانات المتعامدة كما هى الحال فى مدرسة السلطان حسن ومدرسة زين الدين يوسف : إذ صارت المدرسة تشتمل على أربعة إيوانات متقابلة تكون تخطيطا متعامدا . وكان إيوان المحراب هو أكبر هذه الإيوانات ، فى حين كان الإيوانان الجانبيان هما أصغرها ، وكان يتوسط الإيوانات صحن مكشوف به قبة الفسقية ، وكان يلحق بها مدفن مؤسس المدرسة على نمط المدارس السورية والأيوبية ، وسبيل يعلوه كتاب بالإضافة إلى مساكن للطلبة . وفى حالة المدرسة ذات الحجم الصغير كان الصحن يغطى ، كما كان يستغنى عن الفسقية وعن قبتها فى وسطه . وقد أثر طراز المدرسة ذات الإيوانات الأربعة على تصميم المساجد المصرية فى القرن التاسع الهجرى (١٥ م) بحيث شيدت كثير من المساجد على مثال المدرسة دون أن تكون مخصصة للتدريس(٢) .

ولقد اختلف العلماء بصدد أصل الطراز المتعامد فى المدرسة المصرية : إذ يعتقد فان برشم مثلا أن هذا الطراز متأثر بصفة أساسية بالكنائس البيزنطية ذات التخطيط الصليبى(٣) ، فى حين يؤكد كرزول أنه متطور عن نظام البيوت المصرية الإسلامية(٤) . أما الدكتور عبدالعزيز سالم فيعتقد أن التخطيط المتعامد

---

(١) شحاتة عيسى آدم : القاهرة ص ١١٧ .

(٢) حسن عبد الوهاب : نشأة المساجد ورسالتها ص ٦ .

(٣) van Berchem, op. cit., p. 268
Hitti, op. cit., p. 661.

(٤) Creswell, op. cit.

ماهو إلا تطور لتخطيط الجامع استبدلت فيه بالمجنبات التى تدور بالصحن ثلاثة إيوانات تضاف إلى إيوان المصلى .

ومن مصر انتقل نظام المدارس السنية إلى المغرب الأدنى ومن ثم انتشر فى كافة أنحاء المغرب ؛ وقد ظهرت المدارس فى المغرب الأقصى بعد ثلاثين سنة من ظهورها فى المغرب الأدنى .

وقد اشتقت المدرسة المغربية تصميمها من عمارة الأربطة إذ كانت تتألف من صحن مركزى يتوسطه حوض ، وتحيط به من الشمال والشرق والغرب غرف صغيرة ضيقة أعدت لإقامة الطلبة · أما الجهة القبلية التى كانت تقع عادة قبالة المدخل الرئيسى فكانت تشتمل على المصلى ، وكانت ذات أسقف هرمية . وكانت المدرسة المغربية تشتمل فى معظم الأحيان على مئذنة كما كانت الحال فى المدارس المصرية ·

غير أن المدرسة المغربية كانت تختلف عن المدرسة المصرية والسورية من حيث عدم احتوائها على ضريح [١] .

وفى شرق العالم الإسلامى أسس المغول فى دولهم مدارس على طراز المدارس السلجوقية ، وكانت المدرسة المغولية تخصص غالبا لمذهبين معا مما أدى إلى ظهور عمارة المدرسة المزدوجة [٢] .

مدرع

هو الجندى لابس الدرع ؛ ويبدو أنه وجد فى بداية العصر العربى فى مصر

---

(١) الدكتور عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٢٠١ — ٢٠٧ ·

(٢) van Berchem, op. cit., p. 265

طائفة من الجند المدرعين : إذ ورد فى بردية[١] من اهناس (هيرا كليوبوليس) بمصر ترجع إلى شهر جمادى الأول سنة ٢٢ هـ . إشـــارة إلى إعطاء خمس عشرة شاة لتذبح لحاشية أحد الأمراء « فى مرا كبه وخيالته والراجلين المدرعين »[٢] .

مذهب

هو أحد فنانى الكتاب الإسلامى ، وعمله هو تذهيب المخطوطات أى تزويقها بصفائح الذهب . وقد ظهر المذهب فى مجال الفنون بعد الخطاط ؛ وكانت طائفة المذهبين فى المرتبة التى تلى الخطاطين من حيث الأهمية .

وقد بدأ التذهيب فى أول الأمر مقصورا على المصاحف ثم امتد فيما بعد إلى المخطوطات المدنية[٣] .وقد أشار السبكى فى كتابه إلى المذهب ، وقال إن من حقه ألا يذهب غير المصحف وأشار إلى اختلاف الناس فى إباحة تحلية المصحف إذا كان لامرأة وتحريمه إذا كان لرجل ، غير أنه أضاف أن المختار عنده أنه يحل تحلية المصحف مطلقا ، وأما غير المصحف فقد اتفق الأصحاب على أنه لا يجوز تحليته بالذهب[٤] .

وقد وصلنا كثير من المصاحف والمخطوطات المذهبة. ومن المعروف أنه بعد الفراغ من قبة الغورى ومدرسته فى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م نقل إليها السلطان

---

(١) بمجموعة الأرشيدوق رينر فى فيينا .

(٢) جروهمان : المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية تعريب الأستاذ توفيق اسكاروس ص ١٢ .

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 224

(٤) السبكى : معيد النعم ص ١٢٣ .

الغورى مجموعة من الآثار المقدسة ، وكان من ضمن هذه الآثار ربعة عظيمة مكتوبة بالذهب ، وهى ربعة كاملة نفيسة ، وفى أول كل جزء من أجزائها صفحتان منقوشتان بالذهب والألوان ، وهى مكتوبة برسم الملك الناصر محمد بن قلاون . وتشتمل على أسم كاتبها ومذهبها عبد الله بن محمد بن محمود الهمذانى بدار الخيرات الرشيدية بهمذان فى شهور سنة ٧١٣ هـ وبها أيضاً وقف مؤرخ سنة ٧٢٦ هـ من أبى سعيد سيف الدين بكتمر بن عبد الله(١) .

وبدار الكتب المصرية مخطوطات ثمينة مذهبة نذكر منها مخطوطة من البستان لسعدى كتبت للسلطان حسين ميرزا بيقرا فى هراة فى سنة ٨٩٣هـ وقام بتذهيبها مارى المذهب(٢) .

وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامى أسماء كثير من المذهبين الذين قاموا بتذهيب عدد من المصاحف فى العصور القديمة مثل اليقطينى وإبراهيم الصغير وأبى موسى بن عثمان وابن السقطى ومحمد وابنه وأبى عبدالله الخزيمى وابنه ، وقد عاش الأخيران فى القرن الثانى عشر .

ومن المذهبين الذين وصلتنا أسماؤهم أيضاً حسن البغدادى وكان رئيس مجمع فنون الكتاب فى عهد الشاه طهماسب .

ومن المذهبين الذين زاولوا عملهم فى الدولة العثمانية إبراهيم شلبى تلميذ الأستاذ حسن المصرى(٣) .

---

(١) كانت هذه الربعة بالخانقاه البكتمرية قبل نقلها إلى قبة الغورى ، وهى الآن بدار الكتب المصرية . حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٩٤ .

(٢) حسن الباشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ١١٦ .

(٣) Huart, Les Calligraphes et les Miniaturistes de l'Orient Musulman, p. 339—340.

ومن المذهبين أيضاً مذهبون كانوا يشتغلون بتذهيب المبانى وقد اشتغل بعض الأدباء بهذه الحرفة . ومن هؤلاء الأديب الشاعر مظفر بن محاسن تاج الدين ، وقد ذاع صيته ككاتب ومذهب للبناء . ويحكى أن السلطان دخل عليه مرة أثناء تذهيبه فى دار رضوان بالقلعة بدمشق فقال له : ماتصنع ياتاج ؟ فقال : ياخوند ، أنا بالنهار فى تذهيب البنا وبالليل فى تذهيب الثنا[١] .

مرابط

جاءت هذه الصيغة فى كتابة أثرية من مصر بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٨٩ هـ / يناير ١١٩٣ م باسم « أمينة ابنت محمد المرابط »[٢] .

والمرابط كلمة يرجع أصلها إلى القرآن الكريم[٣] . وقد وردت الكلمة فى عهد كتبه أبو اسحق الصابى عن الخليفة الطائع لله إلى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه فى جمادى الأولى سنة ٣٦٦ هـ جاء فيه : « وأمره بأن يعمد لما يتصل بنواحيه من ثغور المسلمين ورباطات المرابطين . »[٤]

والمرابط هو الذى يقيم فى الرباط بالثغور للتعبد والاستعداد للجهاد والتربص لأعداء الدين. وقد صار الرباط مبنى إسلامياً أشبه بدير محصن. وهو أشبه بزاوية تؤدى بها الشعائر الدينية دون الجمعة حيث لا يوجد به منبر ولا منارة ، وكان يلحق به مساكن للفقراء المنقطعين ؛ ومنها ما كان يخصص للنساء ، وكانت بمثابة دور كفالة المرأة حيث يقيم البنات حتى يتزوجن ، والمطلقات

---

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٨ .

(٢) Marcel, Égypte, pl. 23; Règpertoire, IX, p. 183, no. 3458.

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة مرابط .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٢١ .

حتى يردهن أزواجهن أو يتزوجن[١] .

وقد أطلق اسم المرابطين على أسرة إسلامية قدر لها أن تحكم فى بلاد المغرب . وكان المرابطون فى الأصل جماعة حربية دينية تأسست فى منتصف القرن الخامس الهجرى (١١ م) على يد مسلم متدين فى أحد الأربطة فى إحدى جزر السنغال الأدنى . وكان أول أعضاء هده الجماعة ينتمون أساسا إلى لمتونة وهى فرع من قبيلة صنهاجة التى كان أفرادها يعيشون كبدو فى الصحراء الكبرى[٢] .

مراوحى

هو صانع المراوح ، وقد عرف ابن المنير والى الحكم بارمنت وادفو بالمراوحى لأنه كان يصنع المراوح[٣] .

مرخم

وردت هذه الصيغة ضمن توقيع على شاهد قبر أبى عبدالله النفيس بن الأسعد فضائل المتوفى سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م بمسجد أبى الفضائل الوزيرى بالمحلة الكبرى وقد جاء فيه : « هذا عمل الحكم على بن أبو العز المرخم رحم الله من دعا له »[٤] .

والمرخم اسم مشتق من الرخام ؛ وهو أحد الفنانين التطبيقيين الإسلاميين ،

(١) حسن عبد الوهاب : نشأة المدارس ورسالتها ص ٦ .
(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 451 .
(٣) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٨ عن الطالع السعيد ص ٢٩٠ .
(٤) المرجع نفسه ص ٥٥٤ .

وهو المشتغل بالرخام من حيث رصف الأرضيات، وتصفيح الجدران، وعمل المقرنصات وصناعة الأعمدة وتيجانها ، ونقش الكتابات والزخارف على ألواح الرخام وشواهد القبور ، وعمل بعض الأثاثات الحائطية ، وقطع التحف ، وخرط التماثيل وغير ذلك من الأعمال المتصلة بالرخام .

وقد ازدهرت صناعة الرخام فى العالم الإسلامى واشتهرت مصر بصفة خاصة بهذه الصناعة ، وقد خلف لنا المرخمون المصريون آثارا ممتازة من محاريب ووزرات وأرضيات رخامية : بعضها مؤلف من قطع من الرخام الملون والمطعم بالصدف ومنزلة فى الرخام الأبيض ، وبعضها من رخام محفور حفرا دقيقاً كما يتضح فى المحاريب وتراكيب القبور .

وتعتبر مصر أغنى الأقطار الإسلامية من حيث احتفاظها بمجموعة كبيرة وثمينة من أشغال الرخام[١] .

ولم يهتم المؤرخون المسلمون بتاريخ المرخمين ـ شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من الصناع ـ ولذلك لم يصلنا عن طريق الكتب أسماء كثير من المرخمين[٢] . غير أننا يمكن أن نتعرف على أسماء بعض المرخمين الإسلاميين عن طريق توقيعاتهم على أعمالهم التى بقيت لنا[٣] .

ومن المرخمين التى وردت أسماؤهم على بعض أعمالهم على بن عمر ، وكان من أنبغ المرخمين ؛ ومن أعماله تركيبة رخامية ترجع إلى حوالى سنة ١٣٣٥ م

(١) المرجع نفسه ص ٥٥٤ .

(٢) وردت أسماء بعض المرخمين فى وثائق إسلامية: من ذلك ورود اسم «محمد بن محمد بن عبد الله الشهير بالمرخم» فى وثيقة دولات باى بحكمة ٢٦٣ . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الدراسات الوثائقية . الوثائق فى خدمة الآثار «العصر المملوكى» ص ٨١ .

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٤ .

بقبة القاصد على قبر أحمد من أهل ميافا رقين ، وقد نقش توقيعه فى دائرتين ونصه : « عمله على ابن عمر »(١) .

وعلى جانبى باب قصر قوصون المنشأ حوالى سنة ١٣٣٨ م توقيع مرخمين اشتركا معا فى عمل التكسية الرخامية والإفريز الرخامى حول عتب الباب ، وقد سجلا اسميها فى مستطيلين جاء فيهما : « عمل محمد بن أحمد — أحمد زغلش الشامى »(٢) .

وكان المرخم يتلقب أحيانا فى توقيعه بالنقاش وذلك لأن عمله كان يقوم أساسا على النقش فى الرخام [انظر نقاش] .

مرزبان

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية على لوحة من النحاس من الهند تشتمل على شهادة ترجع إلى حوالى سنة ٣٥٠ هـ/٩٦١م وقد جاء فيها : « شهد بذلك .. وشهد عثمان بن المرزبان ... »(٣) .

والمرزبان كلمة فارسية مؤلفة من لفظين هما مرز بمعنى حد وحدود دولة، وبان بمعنى رئيس وحاكم ، وإذا ألحقت باسم تعنى حارس أو حامى . وأصلها البهلوى مرزپان .

والمرزبان هو قائد الحدود أو صاحب الثغر ، ويطلق أيضا على الوالى على حدود دولة معادية .

---

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٥٤ لوحة ١٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٥٥٥ لوحة ١٤ .

(٣) Grant to the Early Christian Church of India, JRAS, 1843, p. 344, pl. 6; Répertoire, IV, p. 176, no. 1548.

وقد عرف الشعراء العرب هذه اللفظة ، كما استعملوا أيضا الجمع منها (مرازبة) [(١)] .

وقد جاء أن بهرام جوبين الذى ينسب إليه آل سامان كان مرزبانا على بعض ولايات فارس أثناء حكم الملك الساسانى خسروا برويز من سنة ٥٩٠ إلى سنة ٦٢٧ م [(٢)] .

ويبدو أن المرزبان ظل معروفا عند الغزنويين والسلاجقة كما يتضح من وروده فى تاريخ البيهقى وفى زبدة النصرة ونخبة العصرة للبندارى [(٣)] .

مرقدار

موظف من أرباب الخدم فى عصر المماليك ؛ وهو الذى يتصدى لخدمة ما يحوز المطبخ وحفظه. وهذه الصيغة مؤلفة من كلمتين هما مرق أى مرق الطعام ، ودار الفارسية بمعنى ممسك [(٤)] ، والمعنى الكلى ممسك المرق . ويزعم القلقشندى أنه سمى بذلك لكثرة معاطاته لمرق الطعام عند رفع الخوان ونحو ذلك [(٥)] .

ولم أصادف هذه الوظيفة على الآثار العربية ، وربما يرجع ذلك إلى ضآلة قيمتها وصغر شأنها .

---

(١) Murad Kamil, Persian Words in Ancient Arabic, p. 63.

(٢) براون : تاريخ الأدب فى إيران ص ١٠٦ .

(٣) ص ١٨٠ .

(٤) من المصدر داشتن .

(٥) صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٧٠ ؛ الضوء ص ٣٤٩ .

مريد

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٩٩هـ(١) على مدخل جامع الأقصراوى (الزاوية الجوشنية) بحلب تتضمن نص إنشاء باسم الشيخ الحاج جنيد بن عمر الاقصراوى « برسم سلطان الأولياء . . .الشيخ المرشد أبو اسحاق إبرهيم بن شهريار الكازروتى قدس الله روحه وعلى خلفائه ومريديه ... (٢) » .

والمريد مصطلح صوفى يطلق على المبتدىء أو التلميذ أو التابع الذى يتصل بأحد شيوخ الصوفية ويتربى على يديه .ولكل طريقة صوفية شيخ ومريدون(٣) [انظر صوفى] .

مزملاتى

وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات على الآثار العربية. والمزملاتى هو الذى كان يقوم بتسبيل الماء فى السبيل، وكانت مهمته أن يتولى الخدمة فيه فى الأيام العادية وفى ليالى شهر رمضان . وقد أشارت وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا الحسنى إلى المزملاتى فجاء فيها مانصه: « ويصرف لرجل من أهل الخير والدين يكون مزملاتيا بالسبيل المذكور . . . على أن الرجل يسقى المـاء بالسبيل المذكور فى كل يوم

---

(١) ورد التاريخ فى كتاب الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب لمحمد أسعد طاس « سنة ٧٤٧ » . انظر ص ١٤٩ حاشية من الكتاب المذكور عن الغزى ٢/١٩٣ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 359—60, no.210, pl. CLIII a, fig. 112.

(٣) ابن خلدون : مقدمة ص ٥٢٢ ؛ دكتور محمد كامل حسين : دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين ص ٥٧ و ٦٥ ؛

Hitti, History of the Arabs, p. 433.

من أول النهار وإلى آخره فى أيام الفطر وفى كل ليلة من ليالى شهر رمضان فى كل سنة من بعد أذان المغرب وإلى بعد صلاة التراويح وفعل ما جرت العادة بفعله فى مثل ذلك من كنس السبيل ومسحه ونقل الماء من الصهريج المذكور وإلى السبيل المذكور ليسبل على الحكم المشروح فيه بما فيه ثمن الأثر للسبيل والصهريج المذكورين »[1].

واشترطت بعض الوقفيات المملوكية أن يكون المزملاتى سالما من العاهات والأمراض كالجذام مثلا ، وأن يكون حسن الخلق حتى يعامل الناس بالحسنى والرفق ، ويسهل الشرب عليهم[2].

وأشير فى بعض الكتابات الأثرية إلى ما كان يخص المزملاتى من مرتبات وتكاليف فى بعض الأحيان . ومن ذلك وقفية بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٤ هـ / يناير فبراير ١٤٣١م تتعلق بضريح السلطان الملك الأشرف برسباى بالصحراء شرق القاهرة ، وهى منقوشة على لوح رخام ملصق بحائط مبنى مهدم ربما كان خانقاه السلطان نفسه ، وقد جاء فى هذه الوقفية مانصه : « وللمزملاتى فى كل شهر مائة درهم ماء عذب فى السبيل فى كل سنة ألف درهم » ؛ وجاء فى وقفية أخرى منقوشة بالمكان نفسه أن للمزملاتى « مائة وخمسين وثمن لحم فى شهر رمضان خمسة آلاف وأربعمائة وتوسعة رمضان بزيت وغيره ألف درهم » .

ومن المعتقد أن لفظة «مزملاتى» نسبة إلى مزملات جمع مزملة ، وهى القدر

---

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم على : وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ص ٢١١ . ذكرت وثيقة قانى باى الرماح أوقاف ١٠١٩ أن السبيل لم يكن يفتح إلا بين الظهر والعصر فى وقت الحر الشديد .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤٢ — ٢٤٣ عن وثيقة الغورى أوقاف ٨٨٣ ، ووثيقة فرج بن برقوق محكمة ٦٦ ، ووثيقة الجمالى يوسف ناظر الخواص الشريفة محكمة ١٠٥

من الفخار تكسى أو تلف أو تزمل بالقماش المبلول لحفظ الماء دون عفن ، وقد استخدمت لذلك بمعنى جرن السبيل أو حوض السبيل . هذا وقد أشارت إحدى وقفيات السلطان الغورى إلى « اثنين بوابين مع خدمة المزملتين » ، وكذلك إلى « الماء العذب يصب فى المزملتين [١] » .

وكان من ضمن الموظفين الذين رتبوا فى المدرسة المستنصرية مزملاتى [٢] .

مزوق

ذكر الهروى الرحالة أنه قرأ على لوحة تذكارية لعمارة أجريت بالمسجد الأقصى سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م توقيع صانع مصرى بما نصه : « صنعة عبد الله بن الحسن المزوق [٣] » .

والمزوق لفظة مأخوذة من الزاووق وهو مادة كانت تجعل مع الذهب فيطلى به فيدخل فى النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب [٤] . ولذلك أطلق المزوق على صانع الزخرفة أو الرسوم والصور ؛ وقد وصلنا اسم كتاب عن المزوقين عنوانه « ضوء النبراس وأنس الجلاس لأخبار المزوقين من الناس [٥] » .

والمزوق المذكور فى الكتابة الأثرية المشار إليها هنا كان صانع فسيفساء [٦] [انظر أيضا دهان ومصور ونقاش] .

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 369—371 no. 252

(٢) ناجى معروف : علماء المستنصرية ص ٥ .

(٣) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٣ عن الإشارات إلى معرفة الزيارات ص ٢٥ — ٢٦ .

(٤) القاموس المحيط .

(٥) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣١٨ ، حسن الباشا : التصوير الإسلامى ص ١٧ ؛ حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٥٤٣ .

(٦) دكتور زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ١٩٤ .

مـــــــزين

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية جنائزية من حوالى القرن الثانى الهجرى (٨ م) على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[1] باسم « ... يعقوب بن اسحق بن موسى المزين ... »[2].

والمزين هو الذى يقص الشعر[3] ، وكان يعهد إليه أيضاً القيام بعملية الختان والحجامة وهى امتصاص الدم الفاسد أو الزائد كعلاج لبعض الأمراض ، وكان يسند إليه القيام ببعض العمليات الجراحية[4] . وقد ذكر السبكى أن المزين عليه ماعلى الطبيب ، وحذره من جب الذكر كرغبة بعض السفلة والرعاع أو المجانين الذين غلبهم حب من لايصلون إليه ، كما أشار أيضاً أن من الناس من يأتى المزين ليثقب أذنيه ويضع فيهما حلقتين[5] .

وكانت الحمامات تزود بمزين لقص شعور المستحمين ، وكان يشترط فيه أن يكون بصيراً بالحلاقة وأن يكون سلاحه قاطعاً ، وكان يسمى أيضاً بالبلان[6] .

وكان المزين من ضمن الموظفين الذين رتبوا فى المدرسة المستنصرية[7] .

---

(١) سجل رقم ٨٥٦٥ .

(٢) Wiet, Stèles, X, no. 3697

(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٨٨ .

(٤) أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل ص ٤٠ وحاشية .

(٥) السبكى : معيد النعم ص ١٣٤ .

(٦) أحمد ممدوح حمدى : المرجع السابق ص ٤٢ وحاشية عن الشيزرى (الباب ٣٥) .

(٧) ناجى معروف : علماء المستنصرية ص ٥ .

مستجدة

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية جنائزية من حوالى أواخر عصر المماليك على شاهد حجر رملى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(١) باسم « المرحوم جانبيه من قجماس من طبقة المستجدة »(٢) .

والمستجدة اسم فرقة من فرق المماليك ، وربما كانت فرقة المستجدين أو الجدد من جند المماليك [انظر طبقة] .

مستعرب

جاء ذكر الصوفية المستعربة فى كتابة أثرية بتاريخ شهر رجب سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢ م بمدخل خانقاه طيبغا بحلب تتضمن وقف الرباط فى أيام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى علاء الدين أبى سعيد طاى بغا الظاهرى « على الصوفية المستعربة المقيمين بها من أهل الدين والصلاح و السنة والجماعة »(٣).

وتعنى هذه الكلمة هؤلاء الذين لم يكونوا أصلا من جنس العرب ثم اتخذوا العربية لغة لهم .

مستعلم بالحديث النبوى

جاء فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٥١ هـ على عتب باب المدرسة الكاملية

---

(١) سجل رقم ١٠٠٥١ .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 133

(٣) Répertoire, XI, p. 235, no. 4353

بدمشق أن الأمير الكبير سيف الدين أبا الحسن على بن قليج الملكى الناصرى وقف المدرسة على بعض الطوائف الدينية و « على المستعلمين بالحديث النبوى »(١) أى دارسى الحديث النبوى .

مستمع

هو الذى يواظب على الاستماع إلى الحديث النبوى أى طلاب الحديث . وقد وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات على الآثار العربية؛ من ذلك وقفية بتاريخ سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م على عتب باب المدرسة العزية بظاهر دمشق باسم عزالدين ايبك المعظمى تتضمن الوقف « على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبى حنيفة وعلى القراء والمحدثين والمستمعين »(٢) ، ووقفية ثانية بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ بمدرسة فى حى القنوات بدمشق باسم عزالدين أيبك المعظمى نفسه تتضمن الوقف « على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الأعظم سراج الأمة أبى حنيفة رضى الله عنه وللقراء والمحدثين والمستمعين » (٣) .

مستوف

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية على طست نحاس جاء فيها : « مما عمل برسم العبد الفقير الراجى عفو ربه القدير شهاب الدين المستوفى ... » (٤) .

---

(١) Kremer, Damaskus, II, p. 7; Répertoire, XI, p. 249, no. 4380.

(٢) Répertoire, X, p. 213, no. 3914

(٣) Répertoire, XI, p. 123, no. 4185

(٤) الكتابة مصحوبة برنك على هيئة دواة .
Mayer, Saracenic Heraldry, p. 47.

وقد ظهرت وظيفة المستوفى فى العصر العباسى ، وأشار إليه الحريرى فى مقاماته ونعته بأنه قطب الديوان[١] ، وعرف المستوفى فى الدولة الغزنوية، وكان يرأس ديواناً يسمى بديوان الاستيفاء ، وكانت مهمته الإشراف على تنظيم إيرادات الدولة ومصروفاتها ، وجمع الضرائب ومحاسبة المموليين وموظفى الأموال[٢]، ومراقبة حسابات الدولة[٣]. وقد أشار البيهقى فى تاريخه عدة مرات إلى وظيفة المستوفى ، وأورد أسماء عدد من المستوفين فى عهد السلطان مسعود الغزنوى[٤] .

واستمرت وظيفة المستوفى فى عهد السلاجقة ، وكان شاغلها يسمى مستوفى المملكة ، وكان يتولاها الوزراء ونواب السلطان، وقد ذكر البندارى والراوندى أسماء بعض من شغلوا هذه الوظيفة فى عصر السلاجقة[٥] .

وانتقلت وظيفة المستوفى من دولة السلاجقة إلى دول الأتابكة ومن ثم عرفت فى دولة نور الدين محمود . وقد ذكر أبو شامة أنه لما أرسل نور الدين الموفق خالد بن القيسرانى إلى مصر سنة ٥٦٨ هـ لمحاسبة صلاح الدين أقام العماد مقامه فى ديوان الاستيفاء فجمع بين الإشراف والاستيفاء ومنصب الإنشاء[٦] .

وعرفت وظيفة المستوفى فى الدولة الأيوبية فى مصر . غير أن هذه الوظيفة

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٦ .

(٢) كان بعض السلاطين الغزنويين وبخاصة محمود الغزنوى يلجأ إلى الشدة والتعذيب فى المحاسبة كالضرب والجلد وقطع الأيدى والأرجل . تاريخ البيهقى ص ٨٠٤ .

(٣) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٤٥٨ فهرس الاصطلاحات .

(٤) انظر المرجع نفسه ص ٩٦ و٢١٨ و٢٤٩ و٣٨٥ ... الخ .

(٥) انظر البندارى : زبدة ص ٣١ و ٥٧ و ٥٩ و ٧٧ و ٧٩ و ٩٢ و ١٦٩ ؛ والراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٤ و ٤٢٣ ؛ ودكتور عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٧٠ ؛ وناجى معروف : التوقيعات التدريسية ص ٣١ حاشية .

(٦) الروضتين حـ ١ ص ٢٠٦ عن العماد .

كانت معروفة من قبل ذلك فى الدولة الفاطمية . ويبدو أن الدولة الفاطمية قد استخدمت نوعين من المستوفين . فمن جهة عرفت وظيفة المستوفى فى الدواوين فوجد مستوف فى ديوان الجيش[١] ، أو مستوفى الجيش ، ومستوف فى ديوان الكراع[٢]، ومستوف فى ديوان المرتجع أو المرتجعات وكان يسمى أيضا مستوفى المرتجع أو المرتجعات[٣] ؛ ومن جهة أخرى عرفت وظيفة مستوف فى النواحى والأقاليم فأشير إلى مستوفى الأعمال القبلية[٤] .

وقد ذكر ابن الطوير بصدد مستوفى الجيش أن ديوان الجيش كان به مستوف أصيل ولا يكون إلا مسلما ، وكان له مرتبة على غيره لجلوسه بين يدى الخليفة داخل عتبة باب المجلس ، وكان له الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب ، وترد عليه أمور الأجناد ، وله العرض والحلى والثياب ؛ وكان إذا عرض أحد الأخبار ورضى به عرض دوابه فلا يثبت له إلا الفرس الجيد ، وكان بين يديه نقباء الأمراء ينهون إليه متجددات لأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة[٥] .

أما ديوان الكراع فكان إليه النظر فى معاملة اصطبلات الخليفة وما فيها من الدواب الخاص وغيرها والبغال والحمير ، ودواب المرمة المرصدة للعمائر ورباع الديوان ، وعدد ذلك وآلاته وعلوفات ذلك مع ما ينضم إليه من علوفة الفيلة والزراريف والوحوش ورواتب من يخدمها . وكان فى هذا الديوان كاتبا أصل ومستوف ومعينان[٦] .

---

(١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٢٧ من المقدمة .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٣ ص ٤٩٦ .
(٣) المرجع نفسه ح ٤ ص ٣٣ .
(٤) المرجع نفسه ح ١٠ ص ٤٦٣ — ٤٦٥ .
(٥) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ح ٢ ص ٢٤٤ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٣ ص ٤٩٦ .

أما مستوفى ديوان المرتجع فكانت مهمته محاسبة الأمير المعزول أو المنقول عن إقطاع،أو محاسبة ورثته عند وفاته على ما تحصل من ذلك الإقطاع من مال خراجى . وكانت المحاسبة فى أول الأمر من اختصاص ناظر ديوان المرتجعات ثم رفضت وظيفة الناظر وديوانها ،وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفى المرتجع كما أصبح الديوان المختص بذلك يعرف باسم ديوان السلطان (١) .

وكان مستوفى الأعمال القبلية فى الدولة الفاطمية يعين من قبل الوزير أو أمير الجيوش،وكانت مهمته القيام بعمارة الأعمال ، وتزجية الارتفاع،واستخراج الأموال ، وتحصيل البواقى من الجهات والأماكن فى أقاليمه ؛ وكان معه كتاب يقوم بتكليفهم بملازمة الأشغال والمواظبة على التنفيذ،وعلى استيفاء الأعمال (٢) .

وورثت الدولة الأيوبية عن الدولة النورية من جهة والدولة الفاطمية من جهة أخرى وظيفة المستوفى . وقد ذكر ابن مماتى المستوفى ضمن المستخدمين من حملة الأقلام فى الدولة الأيوبية . وعرفه بأنه كاتب له مجلس فى الديوان ، ومهمته أن يطالب معامليه بما يجب عليهم من حساب ومال ، وينبه متولى الديوان إلى ما ينبغى تنبيهه عليه من أمور خدمته ، ويستوفى الحسبانات ، ويحقق المحاسبات (٣)

---

(١) المقريزى : سلوك جـ ٢ ص ١٩ حاشية .

Poliak, Feudalism in the Middle East, p. 22 ; Demombynes, op. cit., p. LXXV.

أورد القلقشندى سجلا فاطميا بولاية ديوان المرتجع . صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٣٥٧ — ٣٥٩ .

(٢) انظر سجلا باستيفاء الأعمال . القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٤٦٣ — ٤٦٥ .

(٣) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٩ وطبعة أخرى ص ٣٠١ ؛

Björkmann, op. cit., p. 33.

وانتقلت وظيفة المستوفى من الدولة الأيوبية إلى دولة المماليك فى مصر والشام . وقد عرفها القلقشندى بأنها وظيفة يشغلها مدنى من كتاب الأموال ونحوها ومهمته ضبط الديوان والتنبيه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك ؛ وربما وجد فى العمل الواحد نوعان من المستوفين : مستوفى أصل ومستوفى مباشرة ، وكان لكل منهما أعمال تخصه [١] .

وكان المستوفى فى عصر المماليك سابع أرباب الوظائف الديوانية العشرة [٢] . وقد جرت العادة أن يكون لكل ديوان ناظر وتحته المستوفى والشاد [انظر] ، وكان فى ديوان الخاص مستوفى الخاص [انظر] وفى ديوان المرتجعات مستوفى المرتجعات [٣] ، كما عرف فى هذه الدولة أيضا مستوفى الصحبة [٤] ، ومستوفى الدولة [٥] ، ومستوفى الجيش [٦] ، ومستوفى البيوت والحاشية [٧] ، ومستوفى البيمارستان [٨] .

وبالإضافة إلى ذلك وجد فى دولة المماليك مستوفون فى الأقاليم مثل مستوفى الأعمال البهنساوية [انظر] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٥ ص ٤٦٦ .

(٢) القلقشندى ضوء ص ٣٤٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٥٤ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ٣١ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ٢٩ ؛ ح ٦ ص ٢٠٠ ؛ ح ١١ ص ٨٧ و٨٩ و٩٤ و٣٤٨ — ٣٥١ ؛ ضوء ٢٥١ .

Demombynes, op. cit., p. 68.

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ٣٠ ؛ ح ١١ ص ٣٥٥ — ٣٥٨ ؛ ضوء ص ٢٥١

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٩ ص ٢٥٧ — ٢٥٩ ؛ ح ١٢ ص ٣٩٨ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١١ ص ٣٦٠ — ٣٦١ .

(٨) المقريزى : سلوك ح ١ ص ١٠٠٠ (من ملحق رقم ٩ من نهاية الأرب ح ٢٩) . كان مباشرو العمارة فى بيمارستان قلاون ترفع كل طائفة منهم حسباناتهم مياومة ومشاهرة إلى الناظر والمستوفى .

وكان المستوفون فى عصر المماليك يكلفون بالإسهام فى تحقيق المقترحات الروكية وتحقيق ارتفاع الديار المصرية [١] .

وكان المستوفون بالديار المصرية يعينون من قبل السلطان وتكتب ولايتهم من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية ، أما فى الممالك الشامية فكانت ولايتهم من نواب الممالك الشامية بتواقيع من دواوين الإنشاء بها [٢] .

هذا وقد حدث فى سنة ٧١٥ ﻫ أن أبطل السلطان الناصر وظيفتى النظر والاستيفاء من سائر الأعمال . وكان فى كل بلد ناظر ومستوف وعدة مباشرين فرسم ألا يستخدم أحد فى إقليم ليس للسلطان فيه مال ، أما إذا كان للسلطان مال فى إقليم من الأقاليم فيكتفى بناظر وأمين حكم لاغير [٣] .

ومع ذلك فقد بقى لقب المستوفى فى بلاد الفرس إلى القرن التاسع عشر الميلادى ، وكان يطلق على كبار كتاب المالية [٤] .

مستوفى الأعمال البهنساوية

وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية على فخار مطلى بالمينا من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٥] . ومن المرجح نسبة هذه القطعة إلى أوائل القرن الثامن الهجرى (١٤م) ، ومن الملاحظ أن الناصر محمد بن قلاون ألغى وظائف مستوفى البلاد فى سنة ٧١٥ ﻫ [انظر مستوف] .

---

(١) ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة مخطوط ١٩٨ ا ؛ المقريزى : سلوك ﺣ ٢ ص ١٥٠ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٩ ص ٢٥٧ — ٢٥٩ .
(٣) المقريزى : سلوك ﺣ ٢ ص ١٥٣ .
(٤) المرجع نفسه ﺣ ١ ص ١٩٢ حاشية .
Morier, Hajji Baba in England, p. 17, 210.
(٥) سجل رقم ٥٢٩٦ .

مستوفى الخاص الشريفة

بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن صحن نحاس [١] عليه كتابة أثرية نصها « مما عمل برسم المقر الأشرف محب الدين مستوفى الخاص الشريفة عظم شأنه » والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاثة أقسام : فى كل من المنطقة العليا والسفلى رسم بقجة ، وفى الوسطى رسم دواة [٢] .

ومستوفى الخاص الشريفة هو أحد موظفى الاستيفاء فى دولة المماليك [انظر مستوف] . وهو أحد كتاب ديوان الخاص من أتباع ناظر الخاص [٣] .

وكانت مهمة ديوان الخاص النظر فى خاص أموال السلطان والإشراف على جهاته ومضافاته وإقطاعاته كما كان يشمل أيضاً دار الضرب [٤] ، وكان يعتبر من أجل الدواوين وأعلاها ، وكان من مهمته أيضاً تكفية التشاريف الشريفة لمستحقيها ولمن تمنح له [٥] .

وقد أورد القلقشندى بعض تواقيع باستيفاء الخاص [٦] أوضح فيها بأن على مستوفى الخاص أن يديم المراقبة لمصالح ديوان الخاص الشريف فى كل قول وعمل ، وأن يعمل على صيانة الأموال ، وأن يحافظ على سلوك طرائق الحق ، وأن يسترفع الحسبانات من أربابها ، وأن يتفقد محرراتها ، وأن يلزم كل عامل

(١) رقم ٨٥٦ — ١٩٠١ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 165–6 ; Demombynes, op. cit., p. 71.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣٠ ؛ حـ ٩ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٩ .

(٤) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ١١١ وحاشية ؛ الدكتور إحسان عباس : العرب فى صقلية ص ٥٦ .

(٥) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٩٨ — ١١٠ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٣٥٨ ـ ٣٦٠ .

بتحرير مايجب عليه ، وما تنبغى فيه المراجعة ،وأن يتصفح أموره الجليلة والحقيرة مستوضحا ومستقصيا .

وكان مستوفى الخاص يتخذ له معينين كان يشترط فيهم الخبرة بأعمال الاستيفاء كبيرها وصغيرها .

وقد ذكر القلقشندى أن ديوان الخاص أنشىء فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون[١] .

مسمع للحديث النبوى

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٣٩هـ /١٣٣٨ — ١٣٣٩م على عتب بدار القرآن التنكزية بدمشق تشتمل على نص تشييد ووقفية باسم المقر الأشرف السيفى تنكز الناصرى كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس أشير فيها إلى وقفها « على الفقهاء المشتغلين بالقرآن العظيم و"فقهاء والمسمعين للحديث النبوى »[٢] .

والمسمع للحديث النبوى هو مدرس الحديث النبوى وقارئه ومسمعه . ومكانه عادة دور العلم وبخاصة دور الحديث[٣] .

---

(١) ولو أنه يبدو أنه عرف قبل ذلك إذ جاء فى السلوك للمقريزى فى حوادث سنة ٥٨٨ هـ أنه فى تلك السنة ارتفع ديوان خاص السلطان على ٤٤٤ و ٣٥٤ دينارا .المقريزى: سلوك حـ١ ص ١١١ (وحاشية) .

(٢) Répertoire, XV, p. 115, no. 5780

(٣) وصلنا أخبار عدد من العلماء من شيوخ دار الحديث المستنصرية والمسمعين فيها . انظر ناجى معروف : علماء المستنصرية ص ٣٢ .

مشارف

وردت هذه الوظيفة بصيغة المصدر « المشارفة » فى كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٥٣٢ هـ/١١٣٨ م على قطعة من لوح رخام من عكا جاء فيها : « ... صفى أمير المؤمنين أبى العباس محمد بن اسمعيل بن كاسيبويه . . . متولى ال[كلمة أو كلمتان] المشارفة بثغر عسقلان حماه الله . . »(١)

وقد عرفت وظيفة المشارفة فى الدولة الفاطمية ، وكان المشارفون يعينون فى جهات مختلفة: فعرف مثلا مشارف الجوالى ومشارف المواريث الحشرية والفروض الحكمية ، وكان المشارف من كبار الموظفين الديوانيين (٢).

وقد أورد القلقشندى سجلا فاطميا بمشارفة الجوالى (٣) بالصعيد الأدنى والأشمونين كتب عن الوزير، ويتضح منه أن مهمته كانت استخراج مال الجوالى والعمل على استيفائه، وقد جرت العادة أن يتعهد بأن يسلم الديوان مبلغا معينا من المال (٤).

كما أورد أيضا منشورا فاطميا بمشارفة المواريث الحشرية والفروض الحكمية كتب به لأبى الفتوح محمد بن أبى محمد عبد الله بن أبى عقيل (٥) .

ووجد فى العصر الفاطمى أيضا مشارف الجامع ، وقد ذكر القلقشندى أن الخليفة الفاطمى كان يمنح خطيب جامع ابن طولون عند صلاته ٣٠ دينارا فيوصلها

(١) Répertoire, VIII, p. 210, no. 3089
(٢) Björkmann, op. cit., p. 23
(٣) الجوالى هم أهل الذمة .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٤٦٢ — ٤٦٣ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١٠ ص ٤٦٦ .

إلى مشارف الجامع ويكون نصيبهما منها ١٥ ديناراً والباقى للقومة والمؤذنين [١] .

ويبدو من الكتابة الأثرية التى وردت فى بداية هذه المادة أنه وجدت وظائف مشارفة فى الثغور وغيرها من الأقاليم : إذ أشير مثلا إلى المشارفة بثغر عسقلان .

وقد فصل ابن مماتى أعمال المشارف فى الدولة الأيوبية فقال إنه من المستخدمين من أرباب الأقلام ، وأمره جار على أمر الناظر ، وهو يزيد على الناظر بأن يكون الحاصل من المستخرج فى مودعه وتحت حوطته بعد أن يكون مختوما عليه [٢] . وكان من مهمته هو والناظر ضبط العامل والشد منه [٣] .

وكان يعين للأقاليم مشارفون [٤] ، كما كان للمعاملات أيضا مشارفون فكان مثلا لمعاملة الطراز ناظر ومشارف وعامل وشاهد [٥] ، كما كان أيضاً لدار الضرب مشارف يعاونه شاهد بالإضافة إلى موظفين آخرين [٦] .

وانتقلت وظائف المشارفة إلى دولة المماليك ، وقد ذكر القلقشندى بصددها أن المشارف من أرباب الوظائف الديوانية وهو فى معنى الشاهد [انظر] ، إلا أنه إذا غاب العامل لزمه عمل الحساب بخلاف الشاهد [٧] .

وقد وصلنا توقيع بمشارفة خزائن السلاح فى عصر المماليك أشير فيه إلى أنه على مشارف خزائن السلاح أن يعمل على ضبط حساباتها [٨] ، كما وصلنا أيضا

---

(١) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٤ ؛ من مقدمة على بهجت عن القلقشندى .

(٢) وقد جرت العادة أيضاً أن يوضع المستخرج فى مجلس الحرب .

(٣) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٠٢ — ٣٠٣ ؛ (طبعة أخرى) ص ٩

(٤) فى جمادى الأول سنة ٥٧٧ هـ كتب إلى الأمير فخر الدين لشمس الملك بن فرحون والى البحيرة ومشارفها . المقريزى : سلوك ح١ ص ٧٥ .

(٥) ابن مماتى : المرجع السابق ص ٣٣٠ — ٣٣١ .

(٦) ابن بعرة : كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية مخطوطة ٨ .

(٧) الضوء ص ٣٤٧ .

(٨) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٢ ص ٤٠٢ .

توقيع من العصر نفسه بمشارفة حصن الأكراد كتب به للقاضي بدر الدين وكلف فيه بأن يبذل جهده فى صلاح الأحوال وتثمير الأموال وحفظها [١] .

مشد

هو الشاد [انظر] .

مشرف

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٤٧٧ ه على لوح رخام من اسبانيا جاء فيها : « . . . هذا قبر الوزير الجليل الكاتب الفاضل المشرف أبو عامر محمد بن عامر ابن ذروة الجبرى . . . » [٢] .

وقد ظهرت وظيفة المشرف فى العصر العباسى : فعرفت الوظيفة فى الدولة الغزنوية حيث كان المشرف هو من يعينه السلطان جاسوسا على رسول له لينقل إليه ما يجرى أثناء أداء الرسالة . وقد عرف فى هذه الدولة أيضا مشرف المملكة وكان عمله أكثر أهمية من عمل الوزير [٣] .

وانتقلت وظيفة المشرف إلى دولة السلاجقة ، وقد أشار نظام الملك إلى ضرورة وجود مشرف فى القصر يكون له نائب فى كل مدينة ومنطقة لإخباره عن كل ما يحدث [٤] . ويبدو أن كبير المشرفين كان يسمى مشرف

---

(١) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٤٨٠ .

(٢) Répertoire, VII, p. 224, no. 2744

(٣) تاريخ البيهقى ص ٨٠٤ . أشار البيهقى فى تاريخه إلى هذه الوظيفة . انظر مثلا ص ٢٤٩ ، كما أشار إلى مشرف المملكة . انظر مثلا ص ٣٥٦ و٥٢٢ . ذكر دوزى أيضا وظيفة مشرف الممالك .

(٤) سياست نامه ص ٦٨ .

المملكة (١) . وقد كان فى عصر السلاجقة عظيم الشأن والسلطان ، يخشاه الناس ، ويطيف به الحشم والخدم ، ويكتب إليه السلطان بخطه ويطلعه على حالتى رضاه وسخطه ، ويستطيع أن يثير غضب السلطان على رجال الدولة بما فيهم الوزير (٢) .

وفى عصر السلاجقة اتسع نطاق وظيفة المشرف : فقد ذكر الراوندى أن السلطان طغرل بن أرسلان عين أحد العظماء مشرفا حتى يحافظ على الخزائن والاسطبلات والمعدات الحربية ، ويقوم بنقلها إلى قصر السلطان (٣) .

وكان من عمل المشرف فى دولة السلاجقة مراقبة الأمور المالية ومحاسبة المسئولين على تصرفاتهم فى مسائل المال (٤) .

وفى عصر السلاجقة ربما جمع بين وظيفة الإشراف والإنشاء لموظف واحد (٥) . وانتقل تقليد الجمع بين الإشراف والإنشاء لموظف واحد إلى دول الأتابكة ، وقد ذكر أبو شامة أن العماد ترتب فى سنة ٥٦٨ هـ مشرفا بديوان نور الدين مضافا إلى كتابة الانشاء (٦) .

وعرفت وظيفة المشرف فى الدولة الأيوبية . وكانت مهمته مراقبة الأمور المالية فى جهة من الجهات ، وربما جمع بين الحكم والإشراف لموظف واحد فى

---

(١) أشار البندارى إلى هذه الوظيفة عدة مرات فى كتابه . انظر مثلا البندارى : زبدة ص ١٠٤ و ١١٩ كما أشار الى وظيفة المشرف فى مواضع كثيرة . انظر مثلا ص ٦٠ و ٩٢ و ١٠٥ و ١٧٩ و ١٧٠ .

(٢) البندارى : زبدة ص ١٠٤ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٤٨٧ .

(٤) ذكر البندارى قصة محاسبة المشرف للعميد الرازى فى العراق . انظر زبدة ص ١٧٩ .

(٥) انظر مثلا البندارى : زبدة ص ٦٠ .

(٦) الروضتين ص ٢٠٥ .

العصر الأيوبى : إذجاء أن عبد الكريم بن على البيسانى كان يتولى الحكم والإشراف فى البحيرة فى سنة ٥٩١ هـ [١] .

وورث المماليك عن الأيوبيين فياورثوا من أنظمة إدارية وظيفة المشرف [٢]، وكانت تسند فى عهدهم إلى أحد المماليك السلطانية [٣] .

ويبدو أن وظيفة المشرف قد عرفت فى باقى أنحاء العالم الإسلامى فعرفته مثلا فى الدولة الفاطمية وفى دول الأندلس .

وكان فى كثير من الأحيان يعين فى الأماكن والمؤسسات المختلفة مشرفون مهمتهم التفتيش ومراقبة شئونها المالية . وقد أشارت وقفية الحاكم للجامع الأزهر إلى المشرف على الجامع [٤] ، كما وصلنا اسم مشرف بالمدرسة المستنصرية فى بغداد [٥] ، وعرف فى عصر المماليك المشرف على المطبخ وكانت مهمته تولى أمر المطبخ والوقوف على مشارفة الأطبخة فى خدمة استادار الصحبة [٦] .

مشـــيد

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ — ١٤١٠ م على ضريح فى بعلبك يعرف محليا باسم قبة القرود تشير إلى إنشاء تربة باسم المقر الأشرف شيخ كافل المملكة الشامية ووقفها على المقر الأشرف المرحوم

---

(١) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ١٢٧ حاشية .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٧٥ . ذكر دوزى أن الجمع « مشارف » .

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٤) عبد الرحيم فوده : الجامع الأزهر ص ٣١ .

(٥) ناجى معروف : علماء المستنصرية ص ٣ و ٥٠ عن الحوادث الجامعة ص ٥٩ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٣ ؛ حـ ٥ ص ٤٥٤ ؛ ضوء ص ٣٤٢ .

يشبك ومن جاوره المرحوم جركس ، وقد جاء فيها ما نصه : « وكان المشيد جلال[١] » .

ومن المرجح أن لفظ « المشيد » هنا يدل على البناء أو المهندس [انظر] .

مشير

على باب انطاكية بحلب كتابة أثرية بتاريخ ٥رجب سنة٨٩٩ هـ/ ١١ابريل ١٤٩٤ م تتضمن مرسوما باسم زين الدين صالح الأشرفى حاجب الحجاب بحلب يقضى « بإبطال دورة الشيخ (على) التجار . . . والرسم المعتاد له عليهم وكف إيسار الأذى والضرر عنهم بغير طريق وملعون بن ملعون من يجدد ذلك عليهم وكان المشير فى ذلك الحاج موسى والحاج محمد والحاج حسن مشائخ التجار بحلب المحروسة وأعمالها[٢] . . . »

ويتضح من السياق هنا أن لفظ المشير يعنى صاحب الاقتراح أى الذى أشار بإبطال دورة الشيخ .

غير أن صيغة المصدر من هذه الكلمة «إشارة» وردت كثيراً فى الكتابات على الآثار العربية لتدل على المشير بالبناء أو بالعمارة ، وكان المصدر يرد دائما مسبوقا بحرف الباء : «بإشارة» وربما جاءت الكلمة نفسها معرفة «بالإشارة» .

وقد وصلنا كثير من الكتابات على الآثار بمدينة حلب تشتمل على صيغة « بإشارة » يلحق بها اسم المشير نفسه .

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry. p. 253—254

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 398, no. 261, pl. CLXIX a.

مشير

وبالمسجد بقلعة حلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩ م تشير إلى إجراء عمارة فى أيام السلطان الملك العزيز ابن الملك الظاهر « بالإشارة[١] الأتابكية الشهابية طغرل بن عبد الله الظاهرى محمود الختلق[٢] . . . » .

وأعلى المحراب الرئيسى بالمسجد الجامع بمدينة حلب كتابة أثرية بتاريخ رجب سنة ٦٨٤ هـ / سبتمبر ١٢٨٥ م تتضمن عمارة المسجد بعد حريقه بأمر السلطان قلاون « الإشارة[٣] العالية المولوية الأميرية الشمسية قرا سنقر الجوكندار الملكى المنصورى كافل المملكة بحلب المحروسة[٤] » .

وبقلعة حلب كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٦٩١ هـ تخلد ذكرى عمارة باسم السلطان خليل بن قلاون « بالإشارة العالية المولوية الأميرية الكبيرية الشمسية قرا سنقر الجوكندار المنصورى الأشرفى كافل المملكة الحلبية أعز الله أنصاره[٥] » .

وعلى منبر المسجد الجامع بحلب كتابة تشير إلى إجراء تعمير ربما من عهد السلطان الناصر محمد « بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل الممالك الحلبية أعز الله أنصاره بشد المقر العالى العلائى سيدى عبد الرزاق عز نصره[٦] » .

ووصلنا من الجامع نفسه كتابة أثرية تشتمل على نص تجديد بتاريخ سنة ٧٤٦ هـ/١٣٤٥م فى أيام السلطان الملك الصالح عماد الدين أبى الفدا إسماعيل ابن محمد « بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى السيفى يلبغا كافل الممالك

(١) أى بإشارة الأتابك شهاب الدين طغرل .

(٢) ibid, p. 130, no. 65

(٣) أى بإشارة مولانا الأمير شمس الدين قرا سنقر .

(٤) ibid, p. 166, no. 79, pl. LXV b

(٥) ibid, p. 89—90, no, 40, pl. XXXV

(٦) ibid, p. 169, no. 83, fig. 62

الشريفة الحلبية عز نصره[١] » .

وعلى سبيل[٢] فى حلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ — ١٣٥٣ م تتضمن عمارته بأمر الجناب العالى العلائى الملكى الصالحى « بإشارة المقر الأشرف الأمير بيبغا[٣] كافل المملكة الحلبية أعز الله أنصاره » . والكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس بين زهرتين ذواتى ستة فصوص[٤] .

وبقلعة حلب كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٧٦٦ هـ أو ٧٧١ تنص على إنشاء سبيل بأمر السلطان شعبان « بإشارة المقر الأشرف السيفى اشقتمر الأشرفى كافل الممالك الحلبية عز نصره بنظر العبد الفقير إلى عفور به محمد بن سلار الأشرفى المالكى المنصورى[٥] » .

وعلى باب الدار العظيمة[٦] التى بناها الملك العزيز سنة ٦٢٨ هـ بقلعة حلب كتابة بتاريخ شهر المحرم سنة ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م تتضمن نقل الماء وسوقه إلى القلعة فى أيام السلطان الأشرف شعبان « بالإشارة العالية المولوية المالكية المخدومية السيفية منكلى بغا كافل الممالك الشريفة الحلبية أعز الله نصره بولاية العبد الفقير إلى الله محمد الأشرفى أعزه الله[٧] » .

وعلى باب أنطاكية فى حلب كتابة تذكارية بتاريخ شهر رمضان سنة

(١) ibid, p. 270, no. 84, pl. LXIV, b

(٢) كان يعرف باسم قسطل حمام اللل ثم صار دكانا .

(٣) هو سيف الدين . بيبغا القاسمى المعروف باسم بيبغا روس ، وكان من خاصكية محمد بن قلاون ، وعينه الملك الصالح صالح نائب حلب فى شعبان سنة ٧٥٢ هـ / ٢٣ سبتمبر ١٣٥١ م ، وقتل فى بداية سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م .

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 111

(٥) Herzfeld, op. cit., p. 139—140, no. 74, pl. XLVa

(٦) هذه الدار درست ولم يبق منها الا الباب .

(٧) ibid, p. 137—8, no. 72, pl. L b

٧٩٢ هـ / أغسطس ١٣٩٠ م تشير إلى أن الباب المبارك قد تجدد فى أيام السلطان أبى سعيد برقوق بنظر المقر الأشرف كمشبغا الظاهرى كافل المملكة الحلبية المحروسة وتولى عمارته قاضى المسلمين بحلب « بإشارة الجناب العالى الشهابى أحمد بن السلار[١] » .

وبالقرب من المسجد الجامع بحلب كتابة أثرية بتاريخ ٢٤ جمادى الآخر سنة ٨١٩ هـ / ١٩ أغسطس ١٤١٦ م تخلد ذكرى فتح بيمارستان فى أيام السلطان المؤيد أبى النصر شيخ « بالإشارة العالية المولوية السيفية آقباى المؤيدى مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الحلبية المحروسة ... »[٢] .

وبالمسجد الجامع نفسه كتابة أثرية بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٨٧١ هـ / يوليه ١٤٦٧ م تتضمن مرسوما يقضى بإبطال[٣] الجناب الناصر محمد أمير استدار بإشارة ... يشبك البجاسى ملك الأمراء ما على دلالين قماش المصرى من خدمة الاستدارية عند لبسا الخلعة ... »[٤] .

وبمدرسة السلطانية الظاهرية بحلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٧٤ هـ تتضمن مرسوما يقضى بمنع عمل حيط من رخام أو عمود للتربة ولا جعله حاصلا بل للعبادة وللزيارة للواقف الملك الظاهر غازى رحمة الله عليه وذلك « بإشارة العبد الفقير إلى الله تعالى ... يحيى بالفرشخاناة الشريفة ... »[٥] .

(١) ibid, p. 50, no. 9, pl, XV b, fig. 12; Mayer, op. cit., p. 146—7.

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 367, no. 218

(٣) يلاحظ أن الإشارة هنا كانت لإصدار مرسوم وليست لعمارة أو تشييد . انظر الكتابة الواردة فى أول هذه المادة ص ١٠٩٧ .

(٤) ibid, p· 383, no. 237, pl. LXVI b

(٥) ibid, p. 281, no. 150, pl. CXVII d, fig. 93

ووصلنا كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م تنص على عمارة قصر بقلعة حلب باسم السلطان قايتباى « بإشارة الشريف علاء الدين ناظر السادة الأشراف بالديار المصرية » (١) .

وفى اتش خان بحلب كتابة أثرية تذكارية (٢) بإنشاء الخان باسم الأمير السيفى « بإشارة الملك الناصرى أعز الله أنصاره ... » (٣) .

وبالإضافة إلى مدينة حلب وصلتنا هذه الصيغة « بإشارة » فى كتابات أثرية من مدن أخرى .

فمن بعلبك وصلنا كتابة أثرية بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٦٧٧ هـ / ١٥ ابريل ١٢٧٩ م مدونة بالنسخ المملوكى على الأوجه الأربعة لعمود برأس العين وتشتمل على تعمير باسم السلطان بركت قا ان بن الظاهر بيبرس « بإشارة العبد الفقير حسن بن محمد الناصرى الظاهرى متولى قلعة بعلبك المحروسة رسما يومئذ » (٤) .

وبالمسجد الجامع فى عكار كتابة أثرية بتاريخ ذى الحجة سنة ٦٨٦ هـ / ديسمبر ١٢٨٧ م يناير ١٢٨٨ م تتضمن نص تعمير بمقتضى مرسوم المقر العالى سيف الدين بلبان السلاح دار كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة « بإشارة الجناب العالى الأميرى الكبيرى ... سنجر الجماق دار نائب السلطنة المعظمة بحصن عكار المحروس ... بولاية العبد الفقير بكجرى » (٥) .

وعلى منبر المسجد الجامع بحماة كتابة أثرية تذكارية بتاريخ ١٥ شعبان

---

(١) ibid, p. 95, no. 46, pl. XXXII a

(٢) ربما ترجع إلى ما بين سنتى ٩٠١ و ٩٠٤ هـ .

(٣) ibid, p. 406

(٤) Sobernheim, Baalbek, no. 10

(٥) CIA, Syrie du Nord, no. 1, pl. I, p. 5, 25

سنة ٧٠١ هـ / ١٥ ابريل ١٣٠٢ م تشتمل على نص تشييد باسم زين الدين كتبغا « بإشارة الفقير إلى الله ... أحمد بن أحمد ... » (١).

وبالمسجد الجامع بطرابلس لوحة عليها نص تشييد بتاريخ سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥م بإنشاء رواقات بأمر السلطان الملك الناصر فى نيابة سيف الدين كستاى الناصرى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية « بإشارة المقر العالى البدرى محمد بن أبى بكر شاد الدواوين المعمورة أدام الله نعمته » (٢).

وعلى جانب المنبر بالمسجد الجامع بغزة كتابة بتاريخ سنة ٧١٨ هـ ١٣١٨ م تتضمن تعمير الأقباء المباركة بالجامع « بإشارة المقر العالى كافل الممالك الشريفة الشامية عز نصره (٣) » .

وبالمسجد الأقصى بالقدس كتابة أثرية ترجع إلى حوالى سنة ٧٣١ هـ تنص على تجديد شباك ورخام فى أيام الملك الناصر « بالإشارة العالية السيفية تنكز الناصرى كافل الممالك الشريفة الشامية (٤) » .

وبحرم الخليل لوح رخام عليه كتابة بتاريخ سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م تخلد ذكرى إنشاء رخام فى أيام السلطان الملك الناصر « بالإشارة العاليةالسيفية تنكز الناصرى كافل الممالك الشريفة الشامية أثابه الله الجنة (٥) » .

هذا وقد استخدم لفظ مشير للدلالة على اسم وظيفة رسمية فى الدول الإسلامية . ويقال إن الوزير قبل العصر العباسى كان يسمى أحيا نامشيرا (٦) .

---

(١) Répertoire, XIII, p. 225—6, no. 5136; XIV, p. 285

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 21, pl. VI

(٣) Répertoire, XIV, p. 127, no. 5400

(٤) CIA, Jérusalem, II, no. 284

(٥) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, XIX, p. III, pl. V.

(٦) دكتور حسن إبراهيم حسن : نظم ص ١٤٧ عن الفخرى ص ١٣٦ — ١٣٧ .

غير أنه من المعتقد أنه استحدثت فى دولة المماليك وظيفة جديدة سمى شاغلها بالمشير وذلك فى سنة ٧٠٦هـ[١]. وقد ذكر القلقشندى وظيفة « الإشارة » وقال إنها قد حدثت كتابتها، ولم يعهد بها كتابة فى الزمن القديم[٢]، وجعلها فى المرتبة الثالثة بعد نيابة السلطنة والوزارة، وقال إنها من الوظائف بعاصمة الديار المصرية، ويختار شاغلها من بين العسكريين[٣]. ويبدو أن تعريفها أو اسمها الرسمى هو « الإشارة الشريفة »، كما يتضح من نسخة تقليد بها أورده القلقشندى للأمير جمال الدين يوسف البشاسى إستادار كتب فى شعبان سنة ٨٠٩هـ. ويتضح من هذا التقليد أن مهمة المشير هى الإشارة بالرأى للسلطان. وكثيراً ماجمع بينها و بين الوزارة والاستداريه[٤] أو ديوان الخاص[٥] لشخص واحد.

وربما سمى المشير أيضاً مشير المملكة[٦]؛ كما عرف فى عصر المماليك أيضا لقب مشير الدولة[٧]، ومشير السلطنة[٨]، ومشير الملوك والسلاطين[٩]. ويبدو أن اللقبين الأخيرين كانا لقبين فخريين يطلقان على المشير أو الوزير.

وقد استخدمت النسبة من اللقب: « المشيرى » كلقب فخرى يرد فى

(١) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٢٧ حاشية .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ١٥٣ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١١ ص ١٣٤ .
(٤) انظر المرجع نفسه ص ١٥٣ — ١٥٦ .
(٥) انظر المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣٩٦ .
(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 246—7
(٧) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٢٧ عن القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٧٠ ؛ المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣٩٦ .
(٨) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٢٧ حاشية عن القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٧٠ .
(٩) المرجع نفسه .

سلسلة الألقاب الفخرية الخاصة بالوزراء وأمثالهم من كبار رجال الدولة[١].

مصلّ

هو الذى يقوم بأداء الصلاة ، وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بوقفية بتاريخ شهر رجب سنة ٤٣٢هـ/ مارس ١٠٤١م على لوحة من الحجر الجيرى من طليطلة تتضمن إقامة بلاط[٢]. وكانت هذه اللوحة فى شابل سانتا كاتالينا[٣] ثم نقلت إلى المتحف الأثرى فى طليطلة[٤].

مصور

فى مجموعة الأرشيدوق رينر بالمكتبة الأهلية فى فيينا ورقة بردية عثر عليها فى إقليم الفيوم بمصر على أحد وجهيها رسم فارس وعلى الوجه الآخر عبارة تقرأ « وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت الحمد لله شكرا الحمد لله وحده [مما صو]ر[٥] أبو تميم حيدرا » . وتنسب هذه الصورة إلى القرن الرابع الهجرى (١٠م)[٦].

وربما كانت هذه العبارة هى أقدم توقيع معروف لمصور إسلامى ورد فيه الإشارة إلى التصوير .

والمصور هو صانع الصورة ومعناها الشكل . وقد تطلق على صانع الشكل

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة « مشير » .

(٢) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 60, p. XXXIII, fig. 7, pl. XVII.

(٣) Chapelle de Santa Catalina

(٤) Musée archeologique provincial, Tolède

(٥) يلاحظ أن الجزء الذى يشتمل على عبارة « مماصو » مفقود .

(٦) حسن الباشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ١٦١ .

بالألوان أو بالخرط والتجسيم . غير أن العرف جرى على إطلاق المصور على صانع الشكل بالألوان أو بالخطوط[(١)] .

ونظراً لماشاع بين المسلمين فى العصور الوسطى من تحريم التصوير لم يقبل المصورون على التوقيع على أعمالهم ، كما أنهم لم يحتلوا فى معظم الأحيان المرتبة اللائقة بهم كغيرهم من الفنانين ، ولم يكتب عنهم كثير من المؤلفات[(٢)] .

ومع ذلك فقد ورد فى بعض الكتب العربية إشارات مقتضبة عن بعض المصورين و بخاصة من العصر الفاطمى مثل ابن عزيز[(٣)] ، والبصريين[(٤)] ، وبنى المعلم[(٥)] ، والقصير[(٦)] ، والكتامى[(٧)] ، والنازوك[(٨)] .

كما وصلنا أيضا أسماء مصورين من عصر المماليك مثل أحمد بن على المصرى الرسام[(٩)] ، وجواد بن سليمان بن غالب اللخمى[(١٠)] ، وعبد الرحمن بن على بن محمد الدهان وشهرته ابن مفتاح[(١١)] ، وعلى بن عبد القادر بن محمد النقاش[(١٢)] .

---

(١) ورد ذكر المصورين فى بعض الأحاديث النبوية انظر المرجع السابق (الفصل الأول) .

(٢) وصلنا اسم كتاب عن المصورين هو « ضوء النبراس وأنس الجلاس فى أخبار المزوقين من الناس » . المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣١٨ ،
كما وصلنا بحث عن بعض مشاهير المصورين الفرس تأليف دوست محمد .
Binyon, Wilkinson and Gray, Persian Miniature Painting, p.184 .

(٣) مصور عراقى زاول عمله فى مصر أحمد تيمور: التصوير عند العرب ص ١٠٨ .

(٤) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣١٨ .

(٥) حسن الباشا : بنو المعلم ومدرستهم الفنية ص ١٨٤ — ١٨٧ .

(٦) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣١٨ .

(٧) المرجع نفسه : زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ٩٣ .

(٨) أحمد تيمور : التصوير عند العرب ص ١١٤ .

(٩) السخاوى : الضوء اللامع حـ ٢ ص ٤١٧ .

(١٠) أحمد تيمور : التصوير عند العرب ص ١٠٦ و ١١٢ .

(١١) السخاوى : المرجع السابق حـ ٤ ص ٧٢ .

(١٢) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٢٤٢ .

ومحمد بن على بن عمر المعروف بشمس الدين الدهان[١] ، ومحمد بن محمد بن أحمد المعروف بشمس الدين الرسام[٢]. كما وصلنا أسماء كثير من المصورين العرب والفرس والهنود والترك وغيرهم إما فى المؤلفات الأدبية أو كتوقيعات على بعض إنتاجهم[٣].

وقد عثر على صور مرسومة بالألوان المائية على الجص بسامرا ترجع إلى القرن الثالث الهجرى (٩م) على بعضها أسماء يرجح أنها توقيعات مصوريها مثل أحمد بن موسى ومفلح ومشمش[٤].

وربما كان أقدم توقيع معروف لمصور إيرانى على تصويرة بمخطوط هو توقيع جنيد نقاش السلطانى على تصويرة من تصاوير مخطوطة من كتاب خواجو كرمانى ترجع إلى سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م[٥].

ومنذ بهزاد أشهر المصورين المسلمين شاع توقيع المصورين من فرس وهنود وترك على إنتاجهم . [انظر أيضا دهان ورسام ومزوق ونقاش] .

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة حـ ٤ ص ٧٨ — ٧٩ .

(٢) السخاوى : المرجع السابق حـ ٩ ص ٦ .

(٣) كتبت فى العصر الحديث مؤلفات وبحوث كثيرة عن التصوير الإسلامى والعربى. انظر أسماء المراجع الواردة فى حواشى هذه المادة والمراجع المذكورة فى كتاب الأستاذ كرزول عن مؤلفات العمارة والفنون الإسلامية :

Creswell, A Bibliography of the Architecture, Arts and Crafts of Islam, p. 979—1094.

(٤) Herzfeld, Die Malereien von Samarra, 92—94

(٥) Binyon, Wilkinson and Gray, Persian Miniature Painting, p. 185, pls. 42b, 48b.

حسن الباشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ١١٧ و٢٨٤ .

مطرز

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد حجر رملى [١] مؤرخ ١١ شعبان سنة ٣٨٣هـ/١٢ أكتوبر سنة ٩٩٢م باسم «عمال أم ولد على بن عبد الله المطرز [٢]».

والمطرز [٣] هو الذى يشتغل بالتطريز على القماش والجلد أى بالزخرفة بالخيوط. والطراز بالكسر لفظة معربة بمعنى علم الثوب ، وطرز الثوب أى أعلمه . والتطريز من المهن التى يشتغل بها كذلك النساء وذلك لمناسبتهـــا لطبيعتهن [٤] .

وقد وصلنا أسماء بعض المطرزين مثل الأمير عثمان بن لؤلؤ أحد أمراء الطبلخانات فى دولة المماليك وكان يجيد التطريز على القماش والجلد [٥] .

مطعم

وردت هذه الصيغة على بعض التحف العربية . والمطعم هو الذى يشتغل بحشو الخشب بمادة أغلى مثل سن الفيل أو العاج أو الصدف . كما قد تطلق أيضا على من يشتغل بحشو المعدن كالنحاس بمعدن أثمن مثل الفضة والذهب [٦] .

وقد وصلنا بعض التحف العربية عليها توقيعات صناعها مصحوبة بهذه الصيغة أو مشتقاتها .

---

(١) عثر عليه بجبانة أسوان .

(٢) Wiet, Stèles, V, no. 1990

(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة .

(٤) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٩ — ٥٤٠ .

(٥) المرجع نفسه ص ٥٣٨ — ٥٣٩ .

(٦) يقال لهذا أيضاً كفت ومكفت [انظر] ، واللفظة العربية لهذه الصناعة هى التطبيق .

وعلى منبر المسجد الجامع فى حماة كتابة أثرية بتاريخ ١٥ شعبان سنة ٧٠١هـ/ ١٥ أبريل ١٣٠٢ م تشتمل على نص تشييد باسم الزينى كتبغا وقد جاء فيه مانصه : « طعم هذا المنبر أبو بكر ابن محمد رحمه الله نقش على ابن عثمان رحمه الله » (١) .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شمعدان نحاس (٢) من العراق «عمل الحاج إسماعيل نقش محمد ابن فتوح الموصلى المطعم أجير الشجاع الموصلى النقاش (٣) ».

وبالمكتبة الأهلية فى باريس اسطرلاب نحاس من سورية (٤) مؤرخ سنة ٧٣٨هـ / ١٣٣٨ م صناعة وابتكار « على بن إبراهيم المطعم ... للشيخ على بن محمد الدربندى عفا الله عنه » (٥) .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة طارة اسطرلاب (٦) «صنعها وابتكرها على بن إبراهيم المطعم » نفسه .

معلم

وردت هذه الصيغة على كثير من الآثار العربية إما كاسم وظيفة وإما كلقب .

وقد وردت على الآثار كاسم وظيفة بمعنى مدرس الأطفال فى الكتاتيب

(١) Répertoire, XIII, p. 225—6, no. 5136; XIV, p. 285

(٢) سجل رقم ١٥١٢١ . كان بمجموعة هرارى رقم ١٧٤ .

(٣) Répertoire, XI, p. 239, no. 4361

(٤) كان بمجموعة هرارى رقم ١٥٢ .

(٥) Sedillot, Instr. astronomiques, p. 192: Gunther, I, p. 287; Reich & Wiet· Un astrolabe, BIF, XXXVIII, p. 202.

(٦) سجل رقم ١٥٣٦٢ .

وكان يقال له أيضا معلم الأولاد [١]، ومعلم الكتاب [٢]، وأحيانا فقيه [٣]

وقد عنى أثرياء المسلمين فى العصور الوسطى ببناء الكتاتيب أو المكاتب ووقفها لتعليم الأطفال وبتعيين المعلمين فيها، وقد وصلنا كتابة أثريةمن القدس بتاريخ ٥٩٥ هـ/ ١١٩٩ م على كتلتين من الحجر الجيرى تتضمن بناء البقعة مكتب على أولاد المسلمين عامة لتعلم القرآن فيها وأن يوقف عليه بالدار المعروفة بدار أبى نعامة « ويكون أجرته تصرف به إلى المعلم والدار فى يده لأجرة تعلم الأيتام والمساكين [٤] ».

وبالمدرسة الخاتونية بطرابلس كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣ — ١٣٧٤ م [٥] تتضمن نص تأسيس ووقفية باسم أيدمر الأشرفى وقدجاء فيها « أن يقرر للمعلم فى شهر مبلغ ٣٠ درهم » [٦].

وبالإضافة إلى تقرير مرتب المعلم جاء فى بعض الوقفيات المسجلة على الآثار تحديد سكنه. وفى جامع للاغريبة فى فاس الجديدة كتابة أثرية تشتمل على وقفية بتاريخ ١٦ ذى القعدة سنة ٨١٠ هـ/ ١٤ أبريل ١٤٠٨ م باسم القائد أبى محمد عبد الله الطريفي وقد جاء فيها: « والبويت المحمل عليه غريقة بأقصى زنقة الحمام على معلم الأولاد بالمكتب » [٧].

---

(١) انظر ما بعد

(٢) انظر السبكى: معيد النعم ص ١٣٠.

(٣) ابن خلدون: مقدمة ص ٢٥٠

Hitti, History of the Arabs, p. 409.

(٤) CIA, Jerusalem, I, no. 39; III, pl. XXXV

(٥) بدأ البناء فى ٢٣ شعبان سنة ٧٧٣ هـ / أول مارس ١٣٧٢ م وكان الفراغ فى سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ — ١٣٧٤ م.

(٦) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 114-118 no. 51

(٧) Bel, Inscriptions arabes de Fès, 1917—1919, p. 65-6

وفى بعض الأحيان كان يجمع بين تعليم الأولاد والإمامة لفرد واحد كما يتضح من كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٢٠ هـ بسوق أبو جرس بدمشق جاء فيها : « هذا ما أوقفه الحاج على بن قيس أبى المجد لتعليم الأولاد . . والمعلم لهم الإمام المذكور ... بنظر الواقف الحاج شجاع الدين [١] ».

هذا وقد وصلنا كتابات أثرية جنائزية بأسماء بعض المعلمين . وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام [٢] يرجع إلى حوالى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى (٩م) باسم « أبو عمر معلم بن فلح المكفوف» [٣] .

وقد اشتق من لقب المعلم أسماء وظائف أخرى مثل معلم الحمام [٤] ، ومعلم الرماحة ، ومعلم النشاب [٥] ، ومعلم الزردخاناة [٦] .

وبالإضافة إلى استخدام لفظة معلم كاسم وظيفة استعمل أيضا كلقب للصانع الماهر الذى يعتقد أنه يتمتع بشىء من الإشراف على غيره من الصناع ، أو كان له فضل تعليم غيره من أبناء حرفته . وقد وردت بهذه الدلالة على كثير من التحف والآثار العربية ملحقة بأسماء صناعها من بنائين ونجارين وصناع معادن [٧] . كما أطلق لقب معلم المعلمين على كبير البنائين أو المهندسين [٨]

---

(١) rec. Schefer, no. 520

(٢) سجل رقم ٣٠١٩ .

(٣) Wiet, Stèles, VIII, no. 3111

(٤) وهو المشرف على الحمام ، وكان يجلس فى ركن مدخل الحمام ليستقبل الزبائن ويتلقى منهم ودائعهم من نقود وحلى وغير ذلك . أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل ص٣٨

(٥) صفحات لم تنشر من تاريخ ابن اياس .

(٦) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 491

(٧) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة «معلم» .

(٨) صفحات لم تنشر من تاريخ ابن اياس ؛ دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٣٥ حاشية.

معمار

وردت هذه الصيغة على كثير من الآثار العربية . ويبدو أنها استخدمت بدلالتين : إحداهما البناء أو المهندس ، والأخرى من أشرف على العمارة أوتولى أمرها . وقد جاءت المعمار بمعنى البناء أو المهندس على بعض العمائر . وعلى الواجهة الغربية من الضريح الأحمر فى مراغة كتابة أثرية من حوالى سنة ٥٤٣ﻫ تشتمل على توقيع نصه : « عمل المذنب الراجى إلى عفو الله أبى بكر محمد بن بندان البناء بن المحسن المعمار » (١) .

وعلى حجرين ببرج فى أسوار بيبرت كتابة بالنسخ الأيوبى من حوالى سنة ٦١٠ من عهد السلطان أبى الحارث طغرل شاه بن قلج ارسلان بن مسعود تتضمن إجراء عمارة « على يد الأمير سبهسالار العادل ضياء الدين لؤلؤ معمار الأمير . . . » (٢) .

وبقلعة سينوب كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢ ﻫ/اغسطس ١٢١٥ م تشير إلى عمارة تمت فى أيام السلطان عز الدنيا والدين كيكاوس بن كيخسرو فى البدن باسم أسد الدين إياز الغالبى صاحب محروسة خونس وولايات وكان « معماره سيقيتوس قيصروى » (٣) .

ووصلنا من سينوب كتابة أثرية بتاريخ ٢ ربيع الأول سنة ٦١٢ ﻫ/ أول

---

(١) Godard, Tombeaux de Maragha, Athar—él—Iran, I, p. 134, fig. 92.

(٢) van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 12 bis; Erzrum, p. 242.

(٣) Ismail Hakki, Anadolu Kitabeler, p. 211, no. 3; Husain Hilmi, Sinub Kitabeler, p. 8 ; Répertoire, X, p. 116, no. 3764.

يوليه ١٢١٥ م تتضمن تشييد وتوقيع باسم « مبارز الدين مسعود بن ا [ر] نع، المعمار القيصروى »[1] .

ووصلنا من أحد معابد بلميرا كتابة أثرية على لوح حجر بتاريخ سنة ٦٣٥ هـ تتضمن إجراء عمارة باسم السلطان الملك المجاهد « وكان عمارته على يد الناصح يوسف . . . ومعاونة عمر بن إسماعيل وصديق بن يغمور . . . وكتبه عمر المعمار »[2] .

وبالقلعة فى سندكلى كتابة أثرية تذكارية بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٧٢٥ هـ / أبريل مايو ١٣٢٥ م تشير إلى تعمير القلعة بأمر الأمير الأجل الكبير سلطان الكرميانية جلبى أعظم وهو الأمير المعظم حسام الدنيا والدين يعقوب بن أمور ، وكان التوقيع نصه : « معماره جوبان »[3] .

وبجامع حاجى الحرمين بحلب كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٩٧هـ / يونية يوليه ١٤٩١ م جاء فيها « رسم المعلم محمد درويش المعمار عوض الدكانين الذى دفن فيها المرحوم برد بك أن يؤخذ من الحمام عشرين عثمانى لإنعام الجامع . . . »[4] .

هذا وقد ورد اسم « الأمير خضابردى الظاهرى[5] معمار درب الحاج » .

---

(١) Répertoire, X, p. 113, no. 3760

(٢) Caniteau, Inventaire des Inscriptions de Palmyre, p. 65, no. 58; Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syria, XII, p. 149.

(٣) Ismail Hakki, Anadolu, Kitabeleri, p. 42, pl. 10; Kutahya; p. 73, fig. 31—32, Répertoire,p. XIV, p. 215, no. 5517.

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 395, no. 257, pl, CLXVIII c.

(٥) توفى بعد سنة ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م .

و « المعمار بدرب الحجاز » على تابوت من الحجر الجيرى [١] بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٢] .

وبالإضافة إلى ورود لفظ المعمار بمعنى المهندس أو البناء ورد أيضا على بعض الآثار العربية بمعنى متولى أمر العمارة أو المنفق عليها . وعلى قنطرة فى توكات كتابة أثرية بتاريخ ٥ صفر سنة ٦٤٨ هـ تتضمن عمارة أجريت فى أيام عز الدنيا والدين وركن الدنيا والدين وعلاء الدنيا والدين بنى السلطان غياث الدين كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد ؛ وجاء فيها أن الموفق لهذه العمارة هو الأمير بروانه حميد بن أبى القاسم ابن على الطوسى « وكان معمارها والواقف على عمارتها هو الأمير المحتاج إلى رحمة ربه الأعز الأخص الموفق المقبل بهاء الدين ضياء الإسلام تاج الأنام وحيد الملوك والسلاطين محمد بن الفرج المعروف بابن الحكيم » [٣] .

وبالمسجد الجامع فى بدايون لوحة رخامية تشتمل على نص تشييد وتوقيع بتاريخ سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م باسم الحضرة الأعلى أبو المجاهد محمد شاه السلطان وقد جاء فيها توقيع نصه : « معماره حسين ن حسن كوتوال خطة بدايون » [٤] .

معيد

بمدرسة المظفر بروجردى (البروجية أو حاجى مسعود [٥]) بسيواس

(١) سجل رقم ٣٥٦٨ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 141, pl. XXV; Wiet, Stèles, VIII, no. 3133, pl. 1.

(٣) Répertoire, XI, p. 217, no. 5538

(٤) Répertoire, XIV, p. 229, no. 5538

(٥) شيدت سنة ٦٧٠ هـ .

كتابه أثرية تتضمن وقفية جاء فيها « وشرط الواقف مدرساً واحداً وثلثة من المعيدين وثلثين من الفقهاء وأربعة من الحفاظ وإماما واحدا ومؤذنا وخازنا واحداً لخزانة الكتب من جملة ماوقف الواقف رحمه الله على هذه المدرسة المباركة من قرية اسكى من ناحيه ايلبكلو »[١].

والمعيد وظيفة من وظائف العلماء ، وهو ثانى رتبة المدرس [انظر]، ومهمته مساعدة المدرس فى التدريس وتعليم الطلبة .

وأصل مهمته القيام بإعادة الدرس على الطلبة بعد أن ينتهى المدرس من إلقائه وانصرافه حتى يفهموه ويحسنوه[٢] ، ومن هنا اشتق اسمه .

ويقول السبكى إن المعيد عليه قدر زائد على سماع الدرس من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم ، وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة[٣] .

وقد جرت العادة أن يجلس المعيدون أثناء الدرس على يمين المدرس ويساره. وقد جاء أنه كان بالمدرسة المستنصرية ببغداد أربعة دواوين يجلس فيها مدرسو المذاهب الأربعة ، وعلى يمينهم ويسارهم المعيدون الذين يعيدون دروسهم على الطلاب[٤].

معين

ورد المصدر من هذه الكلمة « المعاونة » فى كتابة أثرية على لوحة حجرية بأحد معابد بلميرا بتاريخ سنة ٦٣٥ ﻫ تتضمن نص تشييد وتوقيع جاء فيه :

(١) MM. Max van Berchem & Halil Edhem, CIA. Asie Mineure, I, Siwas, Diwrigi, p. 30, no. 20.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٤ ؛ ضوء ٣٤٧ .

(٣) معيد النعم ص ١٠٨ .

(٤) ناجى معروف : علماء المستنصرية ص ٩ .

« أمر بعمارة هذا الموضع المبارك مولانا السلطان الملك المجاهد عز نصره وكان عمارته على يد الناصح يوسف بن مو .. ومعاونة عمر بن إسماعيل وصديق ابن يغمور ...[١] »

وتدل هذه اللفظة هنا على أن عمر بن إسماعيل قد عاون أو ساعد الناصح يوسف فى الإشراف على العمارة.

غير أن لفظ معاون استخدم فى بعض الدول الإسلامية كاسم وظيفة؛ فعرف المعين فى الدولة العباسية : إذ أطلق اللفظ فى عصر السلاجقة على موظف فى الدولة ربما تساوى مركزه ونفوذه مع الوزير[٢] .

وعرف المعين فى الدولة الفاطمية ، ولكنه كان موظفا مهمته معاونة أو مساعدة موظف أعلى منه: إذ ذكر القلقشندى مثلا أنه كان فى ديوان الكراع[٣] كاتبا أصل ومستوف ومعينان[٤] ، وجاء فى خطط المقريزى أنه كان من عروض ديوان الرواتب الفاطمى عرض يشتمل على أرباب الدواوين ومن يجرى مجراهم ، وكان فيه لكل معين من عشرة إلى سبعة إلى خمسة دنانير[٥] .

ووجدت وظيفة المعين أيضا فى الدولة الأيوبية ، وكان كاتبا بين يدى المستوفى لمساعدته على أعماله[٦] .

---

(١) Cantineau, Inveataire des lnscirptions de palmyre, p. 65, no. 58 ; Sauvaget, lnscr. du Temple de Bêl. Syria, XII, p.149.

(٢) انظر ما ذكره البندارى عن المنافسة بين الوزير الخطير والمعين المختص . زبدة ص ١٠٠ .

(٣) مهمته النظر فى أمر الاصطبلات ومحتوياتها من دواب وآلات وعلوفات.

(٤) صبح الأعشى ح ٣ ص ٤٩٦ .

(٥) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ح ص ٢٤٣ .

(٦) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٩٤ (طبعة أخرى) ص ٣٠١ — ٣٠٢ .

واستمر المعين فى عصر المماليك ، وكان من كتاب الأموال ونحوها ، وكان هو الذى يتصدى للكتابة إعانة لأحد من المباشرين [١] .

مغازلى

فى حلب مسجد يسمى مسجد المغازلى وموقعه بمحلة المغازلة (محلة جامع بيز « عبيس ») [٢] .

والمغازلى نسبة إلى مغازل وهو صانع المغازل أو المرادن [٣] .

مفت

اسم وظيفة دينية ورد على الآثار العربية . والمفتى هو الذى يفتى فى الأمور الدينية ، ويرد على السائلين بخصوص الحرام والحلال ، ويحل المشكلات المتعلقة بالشرع ؛ و يلزمه أن يكون بطبيعة الحال عالما متمكنا فى الفقه والشريعة والحديث وغيرها من العلوم الدينية .

وقد ذكر السبكى أن أدب الفتيا قد حظى بعناية بعض الكتاب فصنفوا فيه بعض المؤلفات . ومن جهة أخرى حذر المفتين من تسهيل أمر الشرع ، ومن التصلب فى أمر الدين ، ومن التسرع إلى الفتيا اعتمادا على ظواهر الألفاظ [٤] .

وأشار ابن خلدون أنه كان من حق الخليفة رد الفتيا إلى من هو أهلها ،

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٥ ص ٦٦٤ ؛ ضوء ص ٣٤٧ .
(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٩٥ و ٢١٥ وحاشية .
(٣) دكتور عبد الرحمن زكى : السيف فى العالم الإسلامى ص ٥٩ .
(٤) معيد النعم ص ١٠١ — ١٠٥ .

وإعانته على ذلك ، ومنع من ليس أهلا لها وزجره لأنها من المصالح العامة، وخوفا من إضلال الناس وإفساد أديانهم [١] .

وقال أبو حنيفة إنه يجب الحجر على المفتي الماجن شأنه شان الطبيب الجاهل [٢] .

وكانت الافتاء وظيفة يعين لها ولي الأمر وبذلك يصير المفتي هو المفسر الرسمي للشريعة الإسلامية [٣]، وقد جرت العادة أن يخصص لكل مدينة أو قطر مفت .

وقد وصلنا نص كتابة أثرية على قبر الإمام الليث بن سعد بالقاهرة باسم « الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصري مفتي أهل مصر » [٤] .

وبجبانة الباب الصغير بدمشق لوحة رخامية بيضاء عليها كتابة بالنسخ القديم بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ٥٩٨هـ/١٠ ديسمبر سنة ١٢٠١ م باسم « الشيخ الفقيه الإمام العالم المفتي ضياء الدين خطيب دمشق وإمامها ومفتيها أبي القسم عبد الملك بن زيد التغلبي الدولعي » [٥] .

ووصلنا كتابة أثرية جنائزية على شاهد بزلت من مسكة مؤرخ ٤ ربيع الآخر سنة ٦١٤هـ/١١ يوليه ١٢١٧ م باسم « الفقيه القاضي الإمام العالم الزاهد

---

(١) المقدمة ص ٢٤٤ .

(٢) السباعي : اشتراكية الإسلام ص ١٥٨ حاشية عن المبسوط للسرخسي ص ٢٤ — ١٧٥ .

(٣) ديمومبين : نظم ص ٢٠٩ .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ عن المقريزي : خطط حـ ٢ ص ٤٦٣ . توفي الليث بن سعد في ١٥ شعبان سنة ١٧٥ هـ / ديسمبر ٧٩١ م .

(٥) Répertoire IX, p. 236, no. 3539

المدرس بالحرم الشريف محيي الدين ناصر الشرع شرف القضاة قاضي الحرم الشريف والمفتى بها أبى جعفر أحمد بن الشيخ الصالح السعيد أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى»[١].

ووصلنا نص كتابة أثرية جنائزية على لوح من الحجر من مكة مؤرخة ٢٧ ربيع الأول سنة ٥٢٨ هـ / ٢٥ يناير ١١٣٤ م باسم « الإمام السعيد فخر العلماء مفتى الحرمين يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسمعيل بن سعيد بن أبان المحاملى الضبى رضوان الله عليه»[٢].

و يتضح من الكتابات الأثرية السابقة أنه كان يجمع أحيانا لشخص واحد بين وظيفة الإفتاء وبين وظائف دينية أخرى مثل التدريس والخطابة والإمامة والقضاء .

وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية من منبج بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥١٠ هـ / أغسطس ١١١٦ م باسم « الشيخ أمين ابن الشيخ أحمد المدرس المفتى »[٣].

هذا وقد وصلنا مجموعة أخرى من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على أسماء مفتين : منها كتابة على لوح رخام بمتحف الحمراء مؤرخة ١٨ ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ / ١٦ مايو ١١٢٣ م باسم « الفقيه المفتى الدين أبابكر محمد بن عبدالله بن يحيا القيسى ابن الحاج»[٤].

ووصلنا شاهد من المنستير مؤرخ ١٢ ذو القعدة سنة ٥٢٨ هـ / ٣ سبتمبر

(١) ibid, X, p. 146, no. 3808

(٢) ibid, VIII, p. 189, no. 3064

(٣) Coll. van Berchem, env. 17

(٤) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 128, pl. XXVII.

١١٣٤ م باسم « الشيخ أبى حفص عمر بن عتيق ابن عمر المفتى رحمه الله »(١) .

ووصلنا من مصر كتابة أثرية جنائزية ترجع إلى حوالى القرن السابع الهجرى أو الثامن (١٣ — ١٤ م) باسم « القاضى الفقيه الإمام العالم العامل ... الورع الزاهد قاضى القضاة مفتى المسلمين وجيه الدين عبد الوهاب بن الفاضل الفقيه العالم العامل سديد الدين حسين المفتى الشافعى »(٢) .

و يلاحظ فى الكتابة الأثرية السابقة أنه ورد لقب مركب من لفظ المفتى هو « مفتى المسلمين » . ولقد أضيفت إلى لفظ « مفتى » كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة أخرى تطلق على من يشتغل بالافتاء .

وقد وصلتنا كتابات على الآثار العربية تشتمل على ألقاب مثل مفتى الأنام(٣) ، ومفتى الشرق(٤) ومفتى الشرق والصين(٥) ، ومفتى الفرق(٦) ، ومفتى المسلمين(٧) .

هذا وقد عرفت فى عصر المماليك وظيفة متعلقة بالإفتاء هى وظيفة مفتى دار العدل ، وقد وجدت هذه الوظيفة فى عواصم المالك مثل مصر ودمشق وحلب . وكان موضوعها الجلوس بدار العدل حيث كان يجلس السلطان لفصل الخصومات ، والإفتاء فيما لعله يطرأ من الأحكام بدار العدل ، وكانت

---

(١) Roy, Inscr. ar. de Monastir, tir. à part de Rev. tunisienne, 1916, p. 8. no. VI.

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, P. 618, no. 434

(٣) انظر Sauvaget, Caravnasérails, Ars Islamica, VII, p. 5 fig. 11.

(٤) انظر Répertoire X, p. 70, no. 3900

(٥) انظر ibid, X, p. 71, no. 3701; p. 137, no. 3797

(٦) انظر Wiet, Cuivres, p. 81, et Append., no. 10, pl. V; Répertoire, XI, p. 249, no. 4380.

(٧) Réperto ire, XI, p. 59, no. 4088

وظيفة جليلة ، وكان لصاحبها مجلس بدار العدل يجلسه مع القضاة الأربعة ومن فى معناهم. وكان ترتيبها الثالثة بين الوظائف الدينية بعد قضاء القضاة وقضاء العسكر ،كان يأتى بعدها وكالة بيت المال والحسبة . وكان بكل من القاهرة ودمشق أربعة مفتين من كل مذهب واحد ، وولاياتهم عن السلطان . أما المفتون بدار العدل فى دمشق فكانت ولاياتهم إلى نائبها . وكان بحلب مفتيان فقط بدار العدل [١] .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بإفتاء دار العدل [٢]

مقدم

وردت هذه الصيغة كاسم وظيفة وكلقب فخرى على الآثار العربية . والمقدم اسم مفعول من قدم ، ومعناه الرئيس أو القائد أو كبير القوم أو الطائفة[٣] أو الجماعة أو الهيئة أو السفينة أو المتقدم على غيره ، أو المرشد[٤] .

وعرف لفظ المقدم كاسم دال على وظيفة فى العصر العباسى: فوجد المقدمون فى الدولة الغزنوية حيث كان المقدم أحد كبار الموظفين الذين كانوا يصحبون ولى العهد و[٥] غيره من الأمراء ، وربما كان المقدم يغرى ليتجسس على أميره[٦]

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ٣٦ و٣٩ و٤٥ و١٩٢ ؛ ح ٩ ص ٢٥٥ — ٢٥٦ ؛ ح ١٢ ص ٧ و٥٩ ؛ ضوء ص ٢٤٩ و٣٢٣ ؛ خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١١ ص ٢٠٧ — ٢٠٩ :

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 672, 742

(٤) تاريخ البيهقى ص ٨٠٥ .

(٥) انظر المرجع نفسه ص ٢٣٣ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٣٩ .

كما ورد أيضاً هذا اللفظ بمعنى القائد فى الدولة الغزنوية نفسها[١]، وفى الدولة السلجوقية[٢] وماخلفها من دول الأتابكة .

وقد ظهر لقب « المقدم » على بعض الآثار العربية كلقب لبعض رجال الدولة الفاطمية فى مصر . وقد وصلنا كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠ م على لوحين من الخشب : أحدهما مدمج بسقف جامع العمرى بقوص ، والثانى نقل إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٣]. وتشير الكتابة إلى أن العمارة قد أجريت باسم فتى المستنصر أمير الجيوش « على يد الأجل المقدم . . . أبو منصور سارتكين الجيوشى»[٤] .

ووصلنا كتابة أثرية تتضمن عمارة مسجد باسم « الأجل المقدم . . . أبو منصور سارتكين الجيوشى نفسه » بتاريخ سنة ٤٧٦ هـ/١٠٨٣ م محفورة على لوح رخام نقل إلى متحف فلورنسا من مصدر غير معروف بمصر[٥]

وورد لقب « المقدم » مصحوبا « بلقب مقدم الجيوش » ضمن كتابة أثرية تتضمن إنشاء مسجد بتاريخ سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م فى مسجد الأمير أبو الغضنفر (زاوية سيدى معاذ) بالقاهرة باسم « لأمير المقدم الهمام حصن الإسلام شرف الأنام مقدم الجيوش نضام الدين سيف أمير المؤمنين أبو الغضنفر أسد الفائزى الصالحى »[٦].

واستمر لقب المقدم معروفا فى الدولة الأيوبية: إذ كان يطلق على رؤساء

(١) المرجع نفسه ص ٣٦٧ .

(٢) البندارى : زبدة ص ٢١٧ و ٢٦٢ .

(٣) سجل رقم ٣١٠٠ .

(٤) J, David—Weill, Bois à épigraphes, I, p. 44, no. 3100, pl. XVIII.

(٥) Wiet, CIA, Égypte, II, no. 583

(٦) ibid, no. 598

طوائف الصناع وأصحاب الحرف : فوجد مثلا المقدم فى دار الضرب وهو رئيس الصناع الفنيين بها [1] وظل هؤلاء المقدمون فى دولة المماليك حيث أطلق اللقب على وظائف أخرى .

وقد وصلنا نص تاريخى يرجع إلى بداية عصر المماليك أشير فيه إلى استقبال الخليفة العباسى أبى العباس أحمد بالقاهرة فى رجب سنة ٦٥٩ هـ حين تلقاه السلطان بيبرس فى عساكره وأنزله بالقلعة وحضر سائر الأمراء والمقدمين والقضاة وأهل العلم والمشايخ بقاعة الأعمدة من القلعة بين يدى الخليفة [2] .

والحق أن لقب المقدم أطلق على كثير من الوظائف فى دولة المماليك: فعرف المقدم كلقب لكبار جند الحلقة [انظر] ، وقد جاء فى مسالك الأبصار للعمرى أنه كان لكل أربعين نفسا من جند الحلقة مقدم منهم ليس له عليهم سلطان إلا إذا خرجت العسكر كانت مواقفهم معه ، وترتيبهم فى مواقفهم إليه [3] .

وكان إقطاع مقدم الحلقة يصل أحيانا إلى ألف وخمسمائة دينار [4] ؛ وربما أعطى بعض مقدمى الحلقة فرسا عوض مامات له [5] ؛ وكان يكتب لمقدمى الحلقة مربعات من ديوان الجيش إلى ديوان الإنشاء لتخريج المناشير على نظيرها لإقطاعهم [6] . وكان رسم المكاتبة إليهم « مجلس الأمير » أسوة أمراء

---

(١) كان هو كبير الصناع الذين يقومون بعملية سك النقود فكان يشرف عليهم جميعا منذ بداية عمليات السبك إلى نهايتها . انظر ابن بعرة : كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية . مخطوطة ٨ ب — ٩ ب .

(٢) المقريزى : خطط حـ٢ ص ٣٠١ .

(٣) المرجع نفسه (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥٠ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٦ ؛ ضوء ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥٠ ؛ ضوء ص ٢٥٨ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥٤ .

(٦) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٢٠١ — ٢٠٢ .

العشرات [١] ثم صار يكتب لهم « المجلس السامى » بالياء [٢] ؛ وكانوا فى بعض الأحيان يسند إليهم بعض الوظائف [٣] .

وقد حدث بعد موت السلطان الناصر محمد بن قلاون أن ساءت أحوال أجناد الحلقة فكان بعضهم ينزل عن إقطاعه لآخر نظير مال أو مقايضة حتى كثر الدخيل فى الأجناد ، واشترى الباعة وأصحاب الصنائع الإقطاعات ، كما بيع تقادم الحلقة [٤] .

وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية على عمود رخام من القاهرة ربما كانت باسم أحد هؤلاء المقدمين : وهو « الأمير الأجل . . . زين الدين محمد بن المقدم . . . عماد الدين عبد الرحيم بن المقدم . . . عز الدين أبو العرب أحد أجناد الثغر المحروس » [٥] .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة جزء صغير من إناء من الفخار المطلى بالمينا [٦] عليه كتابة نسخية تقرأ : « أحمد مقدم » .

هذا وقد كان من طبقات المماليك أو فرقهم طبقة تسمى طبقة المقـدم أو المقدمين [انظر طبقة] ؛ وهى فرقة من فرق الجيوش المملوكية ربما كانت تجمع رؤساء الاربعينات من جنود الحلقة . وقد وصلنا كتابات على الآثار العربية والتحف الإسلامية تشتمل على أسماء أفراد من هذه الطبقة . وفى متحف الفن

---

(١) العمرى : التعريف ص ٧٤ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٢٨٦ .
(٣) ربما شغل أحدهم مثلا وظيفة شد الأقواد بحلب . المرجع نفسه حـ ٤ ص ٢١٩ .
(٤) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٥٥ — ٣٥٦ .
(٥) Lanci, lscr. sepolcr., p. 170, pl. XXVII
(٦) سجل رقم ٢١٢٦٥ (١) .

الإسلامى بالقاهرة صحن [١] باسم « الأميرى الكبيرى السيدى السيفى شادبك من يشبك من طبقة المقدمين المـ . . . » [٢] .

وبمتحف الفن الإسلامى شاهدان من الحجر الرملى : أحدهما [٣] باسم « المرحوم يلماس من يشبك من طبقة المقدم » [٤] ، والآخر [٥] باسم « المرحوم كرتباى من اقباى من طبقة المقدم » [٦] .

هذا وقد وصلنا أيضا صحن من النحاس « برسم الجناب العالى قانى باى الأشرفى من المقدم » [٧] .

ومن جهة أخرى أطلق لقب « المقدم » على قائد الجيش الذى كان يرسل إلى جهة من الجهات : فقد جاء فى بعض المصادر الأدبية أن الجيش الذى كان يرسل إلى جهة من الجهات كان يقام له مقدم . وكان يتعين على السلطان فى هذه الحالة أن يكتب للمقدم تذكرة بالمقصود حتى يعتمد عليها .

كما أطلق لقب « المقدمون » على الأمراء الذين كانوا يتوجهون من الأبواب السلطانية لكشف الجسور والمساحة وقبض الغلال. إذ كان يقال لهم « الأمراء المقدمون » [٩] . وربما كان بعضهم يرافق والى الطوف فى عمله [١٠] .

---

(١) سجل رقم ٩٣١٥ .

(٢) Wiet, CIA, Egypte, II. p. 149—150

يوجد باسم هذا الأمير صحن آخر فى مجموعة هوم Home .

(٣) سجل رقم ١٠٠٤٣ .

(٤) Wiet, Cuivres, p. 132, pl. A, no. 2

(٥) سجل رقم ١٠٠٦٤ .

(٦) ibid, p. 133, pl. B, no. 2

(٧) ibid, p. 255, no. 458

(٨) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٦٥ .

(٩) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٨ ص ٢٣٠ .

(١٠) المقريزى : سلوك ﺣ١ س ٦٧٣ حاشية عن دوزى .

وعرف أيضا بالمقدم رجل كان يقوم بباب الوالى يراقب اللصوص ، ويفحص عن أمرهم ليكف عن الخلق شرهم،وكان يشترط فيه أن يجانب الهوى والميل ؛ وكان يسمى أيضا بالبواب ويطلق عليه أهل الشام اسم المعرف [١] .

وكان لقب المقدم يطلق أيضا على رؤساء طوائف الجند مثل مقدم التركمان [٢] ، ومقدم الأكراد [٣] ، ومقدم العرب [انظر] ، ومقدم الجبلية [٤] ، ومقدم الفداوية [٥] . [انظر أتابك المجاهدين] وكان هؤلاء يعتبرون من العسكريين ، وكانوا يكتب لهم ولايات عن السلطان [٦] . وكان المرسوم يصدر أحيانا بربع تقدمة فقط . وقد وصلنا طرة مرسوم بربع تقدمة إمرة بنى مهدى كتب به لعيسى بن حناس جاء فيها : « مرسوم كريم بأن يستقر المجلس السامى الأمير شرف الدين عيسى بن حناس أعزه الله تعالى فى ربع تقدمة بنى مهدى على عادة من تقدمه حملا على ما بيده من التوقيع الكريم على ما شرح فيه [٧] .

ويبدو أن لقب المقدم استعمل فى مصطلح كتاب بلاد المغرب والأندلس بالمعنى نفسه : إذ وصلنا نسخة ظهير بالتقدمة على الطبقة الأولى من المجاهدين لولد السلطان [٨] .

(١) السبكى : معيد النعم ص ٤٦ .

(٢) وجد مقدم تركمان فى الشام وحلب وطرابلس . انظر القلقشندى : صبح الاعشى حـ ٥ ص ٤٦٨ ؛ حـ ٩ ص ٢٠٥ ؛ ضوء ص ٣٣٠ و ٣٤٨ ؛ العمرى : التعريف ص ١٢ .

(٣) كان بالبلاد الشامية . العمرى : التعريف ص ١١٢ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٩ ص ٢٥٥ .

(٤) كان بالبلاد الشامية . العمرى : التعريف ص ١١٥ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٩ ص ٢٥٥ .

(٥) كان يقال له أيضاً شيخ الفداوية . القلقشندى : ضوء ص ٤٦

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٩ ص ٢٥٥ .

(٧) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٢٩٨ .

(٨) المرجع نفسه حـ ١١ ص ١٥ — ١٩ .

وأطلق لقب المقدم فى عصر المماليك أيضاً على بعض قواد السفن الحربية : إذ كان لكل سفينة حربية مقدم أو قائد له القيادة فى كل ما يختص بالبحر فى سفينته ، وعليه تدريب الجند وتجهيز الحملات ، فى حين كانت الملاحة وحدها من اختصاص الرئيس[١] .

هذا وقد عرف فى الدول الإسلامية وبخاصة دولة المماليك أسماء وظائف مختلفة مكونة من لفظ مقدم مضاف إليه ألفاظ أخرى مثل مقدم الأمراء المماليك السلطانية [انظر] أو مقدم المماليك السلطانية [انظر] ، ومقدم العسكر [انظر] ومقدم ألف أو مقدم الألوف[٢] [انظر] ، ومقدم البريدية[٣] ، ومقدم الخاص[٤] ، ومقدم الدولة[٥] ، ومقدم خزانة الكسوة[٦] ، ومقدم السراى [انظر] ، ومقدم السقائين [انظر] ، ومقدم الشهود[٧] ، ومقدم صبيان

(١) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٥٠ .

(٢) وصلتنا كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٦٣ هـ فى مدخل باب البريد بالجامع الأموى بدمشق تتضمن إجراء عمارة فى أيام السلطان بيبرس « بأمر المولى المقدم ملك الأمراء جمال الدين آقوش النجيبى الملكى الظاهرى نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروسة » عبد القادر الريحاوى : فسيفساء الجامع الأموى ص ٤٥ — ٤٦ .وربما كانت المقدم هنا اختصار المقدم ألف أو مقدم العسكر [انظر] .

(٣) وجدت فى عصر المماليك ، وكان صاحبها يتحدث على جماعة البريدية .
انظر القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨٨ ؛ حـ ١٢ ص ٤٣٣ ؛ ضوء ص ٣٣٠ ؛ الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٤) وظيفة فى دولة المماليك . انظر القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٨ ؛ ضوء ص ٣٤٨ .

(٥) وظيفة فى دولة المماليك . انظر القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٨ ؛ ضوء ص ٣٤٨ .

(٦) وظيفة فى الدولة الفاطمية . انظر المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٠٩ ؛
van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 347

(٧) انظر دكتوره سيده كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٢٢ .

الركاب[١] ، ومقدم المقدمين[٢] ، ومقدم القلمة[٣] . وربما أطلق على كل من هؤلاء لقب المقدم على سبيل الاختصار .

ومن جهة أخرى أطلق لقب المقدم على بعض رؤساء الطوائف الأجنبية فعرف مثلا مقدم الأرمن[٤] ، ومقدم الاسبتارية[٥] أو مقدم بيت الاسبتار[٦] ، ومقدم الداوية[٧] .

كما تألفت من هذه اللفظة ألقاب فخرية مثل مقدم الجيوش[٨] ، ومقدم العساكر[٩] ، ومقدم المشايخ[١٠] .

مقدم ألف

صيغة أخرى لأميرمائة [انظر] ،وقد يقال له مقدم على ألف[١١] أومقدم الألوف ، وقد يفخم أكثر من ذلك فيقال عين مقومى الألوف [انظر] ؛

---

(١) وظيفة فى الدولة الفاطمية . انظر ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٣٠ — ٣١ من مقدمة على بهجت عن القلقشندى ؛ المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٢٤٣ — ٢٤٤ .

(٢) هو مقدم أصحاب ركاب الخليفة الفاطمى أى مقدم صبيان الركاب .

(٣) هو قائد جند القلمة فى الدولة الغزنوية . انظر تاريخ البيهقى ص ٢٦٢ .

(٤) هو صاحب قلعة الروم على طرف الفرات فى عصر المماليك .

(٥) هو رئيس الفرسان الصليبيين المسمون Hospitallers .

(٦) هو مقدم الاسبتارية .

(٧) هو رئيس الفرسان الصليبيين المسمون Templers .

(٨) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٨٨ .

(٩) انظر مثلا القلقشندى : ضوء ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(١٠) وردت فى كتابة أثرية . انظر :
Khanikoff, Inscr. du Caucase. JA, 1862, II, p. 120

(١١) حسن الباشا :الألقاب الإسلامية ص ٤٨٨ .

وقد يختصر فيقال المقدم [انظر] أو الأمير المقدم ، وقد يفخم الاختصار فيقال عين أعيان الأمراء المقدمين بالديار المصرية .

وبقلعة حلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٩١١ هـ و ٩١٣ و ٩١٥ تتضمن مرسوما باسم السلطان الغورى جاء فيه : « وعاد المقر السيفى أبرك الأشرفى مقدم الألوف بالديار المصرية وشاد الشرا بخاناة الشريعة ونائب هذه القلعة المنصورة أعز الله أنصاره . . . [1] » .

وبباب القناة[2] بسور حلب كتابتان أثريتان بتاريخ سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م تشيران إلى عمارة الحصن والباب باسم السلطان الغورى « بتولية مملوكه ابرك مقدم الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخانات الشريفة ونائب القلعة الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره . . . [3] » .

مقدم الأمراء المماليك السلطانية

صيغة مفخمة للقب مقدم المماليك ، ومقدم المماليك السلطانية [انظر] .
وقد وردت فى كتابة أثرية بالنسخ المملوكى من حوالى سنة ٧١٥ هـ على تابوت خشب بتكية المولوية[4] بالقاهرة تتضمن نص تشييد باسم « الأمير الأجل . . . المقدمى[5] الاسفهسلارى . . . الكفيلى . . . المقدمى مقدم الأمراء المماليك السلطانية الشمسى شمس الدين سنقر السعدى الملكى الناصرى[6] » .

---

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 108, no. 54

(٢) ويسمى أيضاً باب الحديد وباب بانقوسا .

(٣) ibid, p. 73—4, no. 27, pl. XXI b no. 28.

(٤) تسمى أيضاً تشبع حسن صدقة ومدرسة وضريح الأمير سنقر (السعدية) .

(٥) لقب فخرى . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٨٧ .

(٦) van Berchem, CIA, Egypte, I, no. 529

مقدم السراى

اسم وظيفة مشتق من لقب مقدم [انظر] . وقد جاء فى كتابة أثرية بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٩٢٩ هـ / ٢٦ فبراير سنة ١٥٢٤ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس تتضمن مرسوما جاء فيه أنه لما اتصل بمسامع السيفى قانصوه اليحياوى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة « أن مقدم السراى يفرض على حصته النصف والباقى يؤخذ من وقف الحرم الشريف النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام » نادى إلى إبطال هذه المظالم عن فلاحى الوقف إبطالا شرعيا بحيث لا يلزمون إلا الجزية الشرعية والمال المقرر[١] .

مقدم السقائين

اسم وظيفة مشتق من لقب مقدم [انظر] . وقد وردت هذه الوظيفة فى كتابة أثرية على صحن نحاس فى مجموعة جناوى[٢] جاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى المخدومى الغياثى البدرى بن الكويز[٣] المقدم محمد نجا مقدم السقاءين بخدمة نائب الشام[٤] » .

وبمجموعة على إبراهيم صحن نحاس آخر باسم « المقدم محمد نجا مقدم السقاءين بخدمة نائب الشام[٥] » .

---

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 81—2, no. 34

(٢) Gennaoui

(٣) توفى ابن الكويز فى سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١ م .

(٤) Wiet, Cuivres, p. 232—3, no. 334

(٥) ibid, p. 246, no. 419

مقدم العرب

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية تذكارية بصرخد ترجع إلى حوالى سنة ٤٦٦ ﻫ وقد وصلنا نصها كما يلى « أمر بعمارة هذا الحصن المبارك الأمير الأجل مقدم العرب عز الدين فخر الدولة عدة أمير المؤمنين [١] » .

وعز الدين المذكور فى هذه الكتابة كان وزير المراونين والخليفة القائم [٢] .

ومقدم العرب اسم مشتق من لقب مقدم [انظر] . وقد وجد مقدمو العرب فى دولة المماليك حيث كان يولى على طوائف العرب أمراء ومقدمون [٣] . وقد ذكر القلقشندى مثلا مقدم زبير وقال إن منازل بعضهم بالمرج وغوطة دمشق وبعضهم بصرخد وحوران [٤] .

مقدم عسكر

اسم وظيفة مشتق من لقب مقدم [انظر] ؛ وربما قيل على سبيل الاختصار « مقدم » [٥] .

ومقدم العسكر هو قائد العسكر . وكانت التقدمة على عسكر إقليم فى عصر المماليك أشبه بالنيابة عليه إذ أن المقدم على العسكر كان يعتبر بمثابة والى الإقليم فكان يفوض إليه أمور الإقليم وأعماله وبلاده ، وقيادة عساكره وأجناده .

(١) Répertoire, VII, p. 191, no. 2604

(٢) انظر زامباور : معجم الأنساب ﺣ ١ ص ٢٣ .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣١٩ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ١٢ ص ١٣٧ — ١٤٠ .

(٥) انظر حاشية رقم ٢ ص ١١٢٦ .

والحكم فيما هو مضاف إليه من بر وبحر ومجرى وخيول وشوان ، ومن فيها من أهل ، ومن يتعلق فيها بأسباب .[١]

وكان عليه أن يعدل بين الناس ، ويحق الحق ، ويكرم العسكر ، ويحسن إلى الرعية ، وينصر الشرع[٢] .

ويبدو أن مقدم العسكر كان يعين عادة فى مناطق الحرب كالثغور ، فكان عليه أن يجمع الأمراء المقدمين والحلقة المنصورة على الركوب فى الخدمة الشريفة وأن يتيقظ لردع العدو ، وأن يرتب الأيزاك ، وأن يعمل على تعمير الموانى بالرجال[٣] .

وقد أورد القلقشندى نسخ تقاليد وتواقيع بتقدم العسكر : منها نسخة تقليد بتقدمة العسكر بغزة[٤] وطرة تقليد آخر[٥] ، ونسخة توقيع بتقدمة العسكر بجبلة لصلاح الدين الحافظى[٦] ، وتوقيع آخر لحسام الدين العلائى[٧]

وقد أشير فى المؤلفات الأدبية إلى رسوم ومكوس تفرض للمقدمين[٨] فذكر المقريزى فى الخطط أنه كانت هناك رسوم تسمى رسوم الولاية ، وكانت جهة تتعلق بالولاة والمقدمين الذين كانوا يجبونها من عرفاء الأسواق وبيوت الفواحش . وكان لهذه الجهة ضامن ، وتحت يده عدة صبيان ، وعليها جند

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٢١٨ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٤٧٠ هـ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٤٦٨ . انظر أيضاً :
Demombynes, op. cit., p. 64.
(٤) المرجع نفسه حـ١٢ ص ٢٢٦ — ٢١٩ .
(٥) ذكر القلقشندى بهذا الصدد أنه أصبح بغزة مقدم عسكر وكانت قد جعلت من قبل نيابة . المرجع نفسه حـ ١١ ص ١٠٣ .
(٦) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٤٦٧ .
(٧) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٤٦٩ .
(٨) من المرجح أن المقصود بالمقدمين هنا مقدمو العسكر .

مستقطعون وأمراء وغيرهم ، وكانت تشتمل على ظلم شنيع وفساد قبيح وهتك قوم مستورين ، وهجم بيوت أكثر الناس [1] . كما وجد أيضاً مكس ألغاه السلطان الناصر محمد فى سنة ٧١٥ هـ كان يسمى مقرر الفرسان ، وهو شىء كان يستهديه الولاة والمقدمون من سائر الأقاليم ، فكان يجىء من ذلك مال عظيم ، وكان يؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دراهم لكثرة الظلم [2] .

هذا و يبدو أن وظيفة مقدم العسكر عرفت من قبل فى دولة السلاجقة [3] ، وربما كانت مجرد قيادة الجيش .

مقدم المماليك

وردت هذه الوظيفة على الآثار والتحف العربية بصيغ مختلفة مثل مقدم المماليك ، ومقدم المماليك السلطانية ، ومقدم الأمراء المماليك السلطانية [انظر] .

وهذه الوظيفة اسمها مشتق من لقب مقدم [انظر] ، وربما أطلق على شاغلها لقب مقدم فقط من باب الاختصار . وقد وجدت هذه الوظيفة فى الدولة الفاطمية باسم آخر هو زمام الرجال [4] [انظر زمام] .

وكانت هذه الوظيفة تعتبر الوظيفة الخامسة عشرة بين الوظائف التى يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكى . وكان صاحبها يولى من قبل السلطان . وكان موضوعها التحدث على المماليك السلطانية أو المردان . والحكم فيهم ، ولا يكون مقدم المماليك إلا من الخدام الخصيان [5] ، وقد جرت العادة أن

---

(١) السلوك جـ ١ ص ٦٣٣ حاشية .
(٢) المرجع نفسه جـ ٢ ص ١٥١ .
(٣) أشار إليها البندارى . انظر مثلا زبدة ص ٨٣ و ١١٥ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ٤٨٦ ؛ جـ ٩ ص ٢٥٤ .
(٥) كانوا يعرفون فى عصر المماليك باسم الطواشية .

يكون أمير طبلخاناة ؛ وله نائب أمير عشرة [1]

وقد وجد أيضا لكل من الأمراء مقدم مماليك وكان فى هذه الحالة يسمى « مقدم المماليك » فقط من غير صفة السلطانية التى كانت خاصة بمقدم مماليك السلطان . وكان يختار من الخدام الخصيان ؛ وكان مقامه فيهم على نحو من مقام رأس النوبة[2] [انظر] .

وكان مقدم المماليك السلطانية يصحب السلطان أثناء موكبه فكان يركب خلف المماليك السطانية كأنه يحفظهم [3] .

وفى بداية عصر المماليك كان يكتب لمقدم المماليك السلطانية وصايا [4] ، وقد أورد ابن فضل الله العمرى وصية مقدم المماليك أوصى فيها بأن يهتم بتوزيع الصدقات السلطانية والكساوى على المماليك بالعدل والقسطاس ، وأن يلزم مقدم كل طبقة بما يلزمه عند تقسيمها عليهم من ترتيب الطباق ، وأن يجمل النظر فى أمر صغارهم وكبارهم ، وأن يأخذهم بالركوب فى الأيام المعتادة والدخول إلى مكان الخدمة الشريفة والخروج على العادة ، وأن يوصى مقدميهم بتفقد مايدخل إليهم من الطعام والشراب ، وأن يديم مراجعة السلطان فى أمرهم إلى غير ذلك من النصائح والوصايا [5] .

وقد ارتبط بعض المماليك ببعض المؤسسات والتحف الإسلامية ، فبمدرسة الأمير مثقال [6] بالقاهرة كتابة أثرية بالنسخ المملوكى بأعلى المدخل جاء فيها :

---

(١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٢١ ؛ ضوء ص ٢٤٥ — ٢٤٩ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٦ ؛ ضوء ص ٣٤٣ ؛ صفحات لم تنشر من تاريخ ابن إياس .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٩ ؛ حـ ١١ ص ١٧٣ .

(٤) بطلت هذه المادة زمن القلقشندى .

(٥) العمرى : التعريف ص ٩٨ — ٩٩ .

(٦) السابقة .

« أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله سابق الدين مقدم المماليك غفر الله له » . ومن المعروف أن مثقال ولى وظيفة مقدم المماليك من سنة ٧٦٣هـ إلى سنة ٧٧٦ تاريخ وفاته (١٣٦١ — ١٣٦٣)[١]

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح خشب [٢] من كرسى مصحف من جامع الأزهر عليه كتابة مؤرخة سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤م جاء فيها : « أوقف هذا المصحف المبارك الجناب العالى صرود السيفى جرباش وأوقف له قيراط بمنية الكبرى على يد الجناب البدرى لؤلؤ مقدم المماليك »[٣] .

وبالمتحف نفس صحن نحاس [٤] « برسم المقر العالى الأميرى الزينى هلال مقدم المماليك السلطانية دام عزه . »[٥]

مقرىء

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية ، والمقرىء هو الذى يقرىء القرآن الكريم أو يقرؤه ، وغلب اختصاصه على مشايخ القراءة من قراء السبعة المجيدين المتصدين لتعليم علم القراءات[٦] .

وقد وصلنا نسخ توقيع بتدريس مدرسة القصاعين من إنشاء ابن نباتة

(١) van Berchem, CIA, Égepte, I, p. 250, no. 166

(٢) سجل رقم ٦٩٢ .

(٣) David—Weill, Bois à Épigraphes, p. 35—37, pl. XVIII.

(٤) سجل رقم ٩٠٠١ .

(٥) ذكر ابن إياس هلال الرومى الذى استقال من مناصبه فى شهر المحرم سنة ٩٠٥هـ/ أبريل ١٤٩٩م ، وتوفى فى دمشق فى جمادى الآخرة من السنة نفسها .
Wiet, Cuivres, p. 144—5.

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٤ ؛ ضوء ص ٣٤٦ .

كتب به لفخر الدين أحمد بن الفصيح الحنفى المقرىء أشير فيه أنه إمام قراءات (١) .

وأورد ابن فضل الله العمرى وصية مقرىء أوصى فيها بأن يقبل على تلاوة القرآن ، وألا يخرج عن قراءة القراء السبع ، وأن يبذل للطلبة الرغاب ، وأن يقبل على من يرغب منهم فى التعلم ، وأن يأخذهم بالتربية (٢) .

وكان المقرئون يستخدمون فى العصر الفاطمى فى دور العلم (٣) كما استخدموا فى دول السلاجقة والأتابكة والأيوبيين والمماليك فى عصر المدارس .

وقد وصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية لقب أصحابها بالمقرئين؛ ومن ذلك نص جنائزى على شاهد من طشقند بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥٤١هـ/ أغسطس ١١٤٦ م باسم « الشيخ الفقيه المقرىء محمد بن الحسين بن نصر (٤) » .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٥) شاهد رخام على هيئة عمود مؤرخ آخر ربيع الأول سنة ٥٤٠هـ/ ٣ يونيه ١١٥٥م باسم « رفاعة بن رافع المقرىء (٦) » .

وبمسجد العمرى بقوص شاهد حجر جيرى مؤرخ ١٩ رمضان سنة ٧١٧هـ ٢٥ نوفمبر سنة ١٣١٧ م باسم « الشيخ الصالح المقرىء جمال الدين محمد بن التاجى (٧) » .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٢ ص ٣٧٣ — ٣٧٤ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١١ ص ٢٤٧ — ٢٤٨ . ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١٣٥ .

(٣) انظر المقريزى : خطط (مطبعة النيل) جـ ٢ ص ٣١٣ .

(٤) Répertoire, VIII, p. 243, no. 3131

(٥) سجل رقم ١٥٠١ .

(٦) Répertoire, VIII, p. 279, no. 3184

(٧) van Berchem, CIA, Égypte, p. 726, no. 2

ووصلنا نص جنائزى من أخلاط مؤرخ سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م جاء فيه « .. المقرىء .. بن أصيل الدين الحاج (١) » .

هذا وقد أشير إلى المقرئين فى بعض وقفيات نقشت نصوصها على الآثار ، فبالمدرسة الركنية بدمشق كتابة أثرية بالنسخ الأيوبى مؤرخة سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م باسم ركن الدين منكورش الملكى العادلى المعظمى تتضمن وقف قبة برسم دفنه بها حيث وقف على مصالحها زيت وشمع وحصر « وجامكية قيم ومقرئين (٢) » .

وبالمسجد الجامع بدمشق أيضاً كتابة أخرى على عمود بالرواق الشمالى مؤرخة ٢٠ ربيع الآخر سنة ٦٦٩ هـ خصص فيها الواقف مايصرف على « مقرئين يقرؤن فى كل ليلة بعد صلاة العشاء صف سبعاً من القرآن العظيم . . . ووقف على القراء حجرة طباق الزمام (٣) » .

ووصلنا من المسجد الجامع بحصن الأكراد كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م تتضمن إنشاء زاوية باسم بكتمر بن عبد الله الحر الأشرفى نائب السلطنة بحصن الأكراد ووقفها على الفقراء « يكون بها إماما ومقرئين (٤) » .

وبالمدرسة البوعنانية بفاس كتابة أثرية تذكارية تتضمن إنشاء المدرسة المسماة بالمتوكلية باسم الخليفة المتوكل على الله أبو عنان فارس بن أبى الحسن ابن أبى يوسف بن عبد الحق فيما بين ٢٨ رمضان سنة ٧٥١ هـ / ٣٠ نوفمبر سنة ١٣٥٠ م وآخر شعبان سنة ٧٥٦ هـ / ٨ سبتمبر ١٣٥٥ م وحبسه عليها إرفاقا « لطابة

---

(١) Ahlat Kitabeleri, p. 85

(٢) Répertoire X, p. 214, no. 3915; XIV, p. 283

(٣) ibid, XI, p. 130, no. 4166

(٤) CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II

العلم .. ومرتبات المقرئين والطلبة والقومين بها »[١] .

هذا وقد ورد لفظ « المقرىء » على صحن نحاس يرجع إلى ماقبل سنة ٩٢٣هـ / ١٥٢٧م « برسم علائدين المقرىء العطار »[٢] .

مقطع

وصلنا كتابة أثرية بتاريخ شهر رجب سنة ٦٧٦ هـ / ٩ ديسمبر ١٢٧٧م على لوحة من الحجر الجيرى بمسجد بالقرب من الإمام الناصر فى سونپت تتضمن إجراء عمارة فى نوبة السلطان غياث الدنيا والدين أبى المظفر بلبن باسم « العبد الضعيف قيربيك بن اى بيك مقطع سونپت »[٣] .

والمقطع هو الذى يقطع أو يمنح الإقطاع . والإقطاع هو مصدر أقطع . يقال أقطعه أرض كذا يقطعه إقطاعا ، واستقطعه إذا طلب منه أن يقطعه ، والقطيعة الطائفة من أرض الخراج .

وقد عرف الإقطاع على نطاق ضيق جدا فى العصور الإسلامية الأولى : ذلك أن إيراد الأرض كان يأتى إلى الدولة عن طريق جباية الأموال إلى بيت المال ، ثم ينفق منها على الجند ، ولكن ربما أقطعوا القرية ونحوها ، وقرروا على مقطعها شيئا يقوم به لبيت المال فى كل سنة ويسمون ذلك المقاطعة[٤] .. إلا أن الجند كانوا ينالون أجورهم أساسا عن طريق العطاء .

---

(١) Bel, Inscriptions arabes de Fés, JA, (1917—1919), p. 282—3.

(٢) Wiet, Cuivres, p. 255—6, no. 460

(٣) Eim, 1913—14, pl. X; Horovitz, no. 1202; Épigr. indica, II, p. 138; Répertoire, XII, p. 238, no. 4757

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٣ ص ١٢٣ .

ولكن منذ سيطر العجم وبخاصة السلاجقة على الدولة الإسلامية ظهر نظام الإقطاع فاستبدلوا بالعطاء فى صدر الإسلام تفريق الأراضى إقطاعات على الجند والأمراء . ويقال إن أول من عرف أنه فرق الإقطاعات على الجند هو نظام الملك أبو على بن الحسن الطوسى وزير السلطان الب ارسلان السلجوقى ثم وزير ابنه ملكشاه [1] . ومن المرجح أن نظام الإقطاع بدأ يأخذ طابعه الحربى فى عهد نظام الملك ، وقد بلغ هذا الطابع الحربى ذروته فى عصر المماليك والعثمانيين .

ومن المعتقد أن نظام الملك قد لجأ إلى هذا النظام حتى تتوفر دواعى المقطعين على عمارة الأراضى المقطعة لهم بعد أن كانت قد أوشكت على الخراب ، ونقصت الأموال التى كانت تحصل منها لاختلالها [2] .

وقد انتشر هذا النظام فى كثير من أنحاء العالم الإسلامى بما فى ذلك بلاد الهند الإسلامية [3] .

واستمر نظام الإقطاع سائدا فى عهد الأتابكة والأيوبيين والمماليك فكان المقطعون يمنحون الأراضى كإقطاعات على أن يقوموا بتوفير المال اللازم للدولة وإعداد الجند والدفاع عن البلاد وحمايتها .

وفى صبح الأعشى للقلقشندى مقالة مفيدة عن الإقطاعات والقطائع ذكر فيها مقدمات الإقطاعات ، وشرح معناها وأصلها فى الشرع ، وبين حكم الإقطاع ، وتناول فيها الكلام عن إقطاع التمليك ، وإقطاع الاستغلال ، ثم تعرض

---

(١) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ١ ص ١٥٣ .

(٢) البندارى : زبدة ص ٥٥ و ٢٢٧ .

(٣) من الملاحظ أن الكتابة الأثرية الواردة فى بداية هذه المادة ترجم إلى عهد سلاطين دهلى من الأتراك . انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ٢ ص ٤٢٢ .

لما كان يكتب فى الإقطاعات فى عصره وقبل عصره من تواقيع ومناشير وطغرى ، بالإضافة إلى ألقاب المقطعين على اختلاف طبقاتهم (١) .

ومن الملاحظ أن الإقطاع فى دولة المماليك كان يشمل أساسا بلادا وأراضى وربما شمل أحيانا مكوسا وخراجا ونقدا يأتى من بعض الجهات (٢) .

وكان المقطعون يستغلون البلاد والأراضى المقطعة لهم ، ويتصرفون فيها كيف شاءوا ، وربما كان فيها نقد كانوا يحصلونه من بعض الجهات ، وذلك فى مقابل تجهيزهم للفرسان والجند المكلفين بإعدادهم لخدمة الدولة والدفاع عنها ، كما كانوا يؤدون للدولة أيضاً المال المقرر عليهم (٣) .

ويتضح من الكتابة الأثرية المذكورة فى بداية هذه المادة أن المقطعين كانوا يقومون بتشييد المؤسسات العامة فى إقطاعاتهم .

ملك

كثر ورود هذا اللقب على الآثار العربية ، وهو من الألقاب التى يصعب تحديدها إذا كانت ألقابا فخرية أو أسماء وظائف (٤) وكان أحد الألقاب الخاصة بأرباب الوظائف المعتبرة التى بها انتظام أمور الحكم وقوامها ، وكان يطلق على الزعيم الأعظم ممن لم يطلق عليه اسم الخلافة . وذكر الفخرى أن من الأمور والخصال الواجب توفرها فى الملك السياسة (٥) . ويقال لموضع

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٣ ص ١٠٤ — ١٩٩ .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٥٠ .
(٤) تناولنا الكلام عن لقب الملك فى الألقاب الإسلامية . انظر ص ٤٩٦ .
(٥) الفخرى : الآداب السلطانية ص ٣٠ .

الملك.

الملك المملـكة [١] .

وأشار القلقشندى إلى أنه كان للملك رسوم وآلات : منها سرير الملك ، والمقصورة وكانت فى مصر فى عصر المماليك من حديد مشبك ، ومنها الدعاء فى آخر الخطبة الثانية فى صلاة الجمعة ؛ ومنها نقش اسمه على ماينسج ويرقم من الـكسوة والطرز المتخذة من الحرير أو الذهب ؛ ومنها الغاشية والمظلة [٢] ، وكان يحملها أمير من أكبر الأمراء ، ومنها الرقبة والجفته والأعلام والطبلخاناة والخيام فى الأسفار [٣] .

وقد أضيف إلى لفظ ملك ألفاظ ألقاب بحيث تـكونت ألقاب استعملت فى العصور الوسطى وبعضها ألقاب فخرية ، وبعضها أسماء وظائف ، وبعضها الآخر ألقاب تجمع بين الدلالتين . ومن هذه الألقاب المضافة إلى لفظ ملك لقب ملك الأبدال [٤] ، وملك الإسلام [٥]، وملك امحرا [٦]، وملك الأمراء [٧] ، وملك أمراء الشرق [٨]، وملك الأمراء والوزراء [٩]،وملك البرين والبحرين [١٠]، وملك البحر [١١]،وملك البرنو [١٢] ، وملك البرين والبحرين [١٣] ، وملك

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٤٧ .

(٢) كانت تسمى الجتر .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٢٤١ — ٢٤٣ .

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٥٠٢ .

(٥) المرجع نفسه ص ٥٠٢ .

(٦) هو ملك الحبشة .

(٧) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٠٢ .

(٨) سعيد الديوهجى : الموصل فى العهد الأتابكى ص ١٤١ .

(٩) سعيد الديوهجى : جوامع الموصل ص ٨٠ .

(١٠) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٠٣ .

(١١) Répertoire, XI, p. 62, no. 4092

(١٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٨ ص ٨ ؛ ضوء ص ٣٧٢ عن العمرى : التعريف.

(١٣) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٠٣ .

بلاد الروم والأرمن [١]، وملك بلاد الروم واليونان [٢]، وملك التبت [٣]، وملك التكرور [٤]، وملك الجباة [٥]، وملك الجلالقة من الفرنج [٦]، وملك الجهات الحجازية [٧]، وملك الحبشة [٨]، وملك الحدادين [٩]، وملك خيوة [١٠]، وملك دادات السلطان [١١]، وملك دياربكر [١٢]، وملك الديار المصرية والشامية والأخلاطية [١٣]، وملك الديار المصرية والجهات الحجازية والبلاد الشامية والأعمال الفراتية والديار البكرية [١٤]، وملك الديلم [١٥]، وملك صقلية [١٦]، وملك الفاشر [١٧]، وملك العرب كله [١٨]، وملك القبلتين [١٩]، وملك الكانم [٢٠]، وملك الكرج [٢١]، وملك مالى [٢٢]، وملك المشرق

---

(١) المرجع نفسه ص ٥٠٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٥٠٣ .

(٣) Répertoire, I, p. 96—7, no. 119

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٢٧ ؛ ضوء ص ٣٧١ — ٣٧٢ .

(٥) دكتور حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية فى افريقية ص ٣٣٣ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٨٤ .

(٧) van Berchem, CIA, Ègypte, I, no. 95

(٨) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٧٤ — ١٧٥ و ١٧٩ .

(٩) دكتور حسن أحمد محمود : المرجع السابق ص ٣٣٣ .

(١٠) براون : تاريخ الأدب فى إيران ص ٥٤٥ .

(١١) دكتور حسن أحمد محمود : المرجع السابق ص ٣٣٣ .

(١٢) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٠٣ .

(١٣) المرجع نفسه ص ٥٠٣ .

(١٤) المرجع نفسه ص ٥٠٣ — ٥٠٤ .

(١٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٩٨ .

(١٦) Amari, Iscriz. Sepolcrali, I, p. 96, no. XXVIII, pl. IX, no. 1.

(١٧) دكتور حسن أحمد محمود : المرجع السابق ص ٣٣٣ .

(١٨) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٠٤ .

(١٩) المرجع نفسه ص ٥٠٤ .

(٢٠) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٨ ص ٨ — ٩ ؛ ضوء ص ٣٧٢ .

(٢١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٧٥ و ١٧٧ .

(٢٢) المرجع نفسه ج ٨ ص ٩ — ١١ .

والمغرب [١]، وملك الملوك [٢]، وملك ملوك الأمراء [٣]، وملك مونفراد [٤]، وملك النحاس [٥] وملك النوبة [٦]، وملك الهند [٧]، وملك الهند والسند واليمن [٨].

مملوكة

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد حجر رملى [٩] يرجع إلى القرن الخامس الهجرى (١١)م باسم « منانة مملوكة أحمد بن محمد بن سعيد بن بطار بن سعيد » [١٠].

ومملوكة مؤنث مملوك [١١]، وهى الجارية [انظر].

منجم

بالمتحف البريطانى قرص فلكى من العراق مؤرخ سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م « صنعة الفقير إلى الله تعالى محمد بن هلال المنجم الموصلى سنة [١١] خعد [١٢] ».

(١) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٠٤ — ٥٠٥ .
(٢) المرجع نفسه ص ٥٠٥ .
(٣) دليل متحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد الطبعة الثانية ص ١ و ٢ لوحة ١ و ٢ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٧٨ .
(٥) دكتور حسن أحمد محمود : المرجع السابق ص ٣٣٣ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٣ ص ٢٩٠ — ٢٩١ .
(٧) المقريزى : الدرر المضيئة فى تاريخ الدول الإسلامية مخطوط ٢٨٤ ب .
(٨) دكتور حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٠٦ .
(٩) سجل رقم ٢٧٢١/٨٢١ .
(١٠) Wiet, Stèles, VI, no. 2318
(١١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية .
(١٢) سنة خعد أى سنة ٦٧٤ بحساب الجمل .
(١٣) Casanova, Une sphère céleste, MMF, VI. p. 316

والمنجم هو الناظر فى النجوم وعالمها ، والمدعى علم الغيب عن طريق حسابها. وقد جرت العادة فى العصور الوسطى أن يستصحب الولاة من خلفاء وسلاطين وملوك منجمين لرق الطوالع ورؤية المطالع وتحرير الأوقات حين المواليد وتسيير الكواكب لمعرفة مايعرف بالحساب من رؤوس الأشهر وأيام العيد ورؤية الطلائع [١] .

ونظراً إلى أن بعض المنجمين كانوا يدعون علم الغيب هاجمهم الفقهاء وبعض العلماء؛ وقد حذر ابن فضل الله العمرى المنجمين من الخوض فيما نهت عنه الشريعة، ومن القول فى الكواكب إلا بما قيل فيها من أنها لا تعدو ثلاثة أقسام : منها معالم للهدى ، ورجوم للشياطين ، ومصابيح تجلو الظلام [٢] ؛ كما نعى السبكى على المنجمين [٣] ؛ وأورد ابن خلدون فى مقدمته فصلا فى إبطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها [٤] .

هذا وقد وردت لفظة « منجم » فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٠م بمسجد تربة الغرباء بحلب تتضمن نص إنشاء فى أيام خشقدم باسم « يحيى بن أحمد المعروف بابن المنجم » [٥] .

منشيء

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية بمعنى منشيء الأثر أو الآمر بتشييده من ماله .

---

(١) انظر وصية منجم فى التعريف لابن فضل الله العمرى ص ١٤١ .

(٢) انظر المرجع نفسه .

(٣) معيد النعم ص ١١٥ و١١٦ .

(٤) ص ٦٠٩ .

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 382, no. 236

وبالبيمارستان القيمرى كتابة أثرية تذكارية بالخط النسخ من حوالى سنة ٦٥٤ هـ باسم الأمير أبى الحسن بن الأمير أسد الدين يوسف ابن الأمير ضياء الدين أبى الفوارس القيمرى جاء فيها ما نصه : « . . . تقبل الله من منشئه وأثاب الناظر فيه .. » (١) .

ووصلنا من طبرية كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م تتضمن وقف أماكن على مشهد الست سكينة باسم « العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير فارس البكى الساقى المنصورى العادلى منشيء هذه العمارة » (٢) .

وفى جامع محلة قسطل الحرامى بحلب كتابة منقوشة على نصبة رأس قبرفى غربى الرواق مؤرخة شهر رمضان سنة ٨٩٧هـ باسم « المرحوم بردبك التاجر الشهير بن عبد الله منشيء القصاطل ومجرى مائها (٣) » .

وعلى تربة مصر باى بالأنصارى بحلب نقش مؤرخ ٢٧ ذو القعدة سنة ٩٠١هـ / ٢٩ يوليه ١٤٩٦ م يتضمن إنشاء التربة باسم مصر باى الأشرفى نائب القلعة المنصورة بحلب وقد جاء فيه « .. ومن قبر أحدا بها يكون خصمه محمد يوم القيامه إلا بإذن منشئها . . » (٤)

هذا وقد عرف لقب المنشيء كاسم وظيفة لمنشيء الرسائل والمكاتبات ، ومؤلفها فى ديوان الإنشاء . وظهرت هذه الوظيفة فى الدولة العباسية والدول المتفرعة منها : فعرفت فى دولة السلاجقة ، وممن وليها فى عصر السلاجقة كمال

---

(١) Répertoire, XII, p. 7, no. 4410

(٢) Mayer, Satura Epigraphica. Quarterly Antiquities of Palestine, I. p. 39, pl. XXXII.

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord. Alep, p. 395, no. 256

(٤) ibid, p. 399, no. 262, pl. CLXI, b

الدولة المشرف المنشىء [1] ، وظهير المنشىء [2] . ومن الكتاب المشهورين بهاء الدين بن الفخر عيسى الأربلى المنشىء ببغداد [3] .

وانتقلت هذه الوظيفة من السلاجقة إلى الأتابكة ثم إلى الدولة النورية . وقد شغل هذه الوظيفة فى عهد السلطان نور الدين محمود العماد الكاتب الذى عينه نور الدين منشئاً فى ديوانه [4] .

واستمرت هذه الوظيفة فى دولة الأيوبيين والمماليك حيث كان صاحبها يسمى « منشىء ديوان الإنشاء الشريف بالأبواب السلطانية [5] » .

مهتار

وردت هذه الصيغة وبعض الألقاب المركبة منها على الآثار العربية . والمهتار لقب من ألقاب أرباب الوظائف من طائفة أرباب الخدم فى دولة المماليك ، وهو يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت السلطانية : فيقال مثلا مهتار الشراب خاناه ، ومهتار الركاب خاناه .

وهو لقب مشتق من اللغة الفارسية ، وأصله فى الفارسية مهتر . وهو لفظ مؤلف من كلمتين : مه بكسر الميم ومعناها الكبير ، وتار بمعنى أفعل التفضيل ، وبذلك يكون المعنى الكلى الأكبر [6] .

(١) البندارى : زبدة ص ٦٠ .
(٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٤٨٧ .
(٣) ناجى معروف : التوقيعات التدريسية ص ٩ .
(٤) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ١٤٩ .
(٥) القلقشندى : قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، مخطوط ٤٧ ب .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٧٠ .

وقد عرفت فى الدولة الغزنوية وظيفة كان صاحبها يسمى « مهتر سراى » ومعناها أكبر رجال القصر أو أمين القصر[١] .

ويبدو أن وظيفة المهتار انتقلت من الغزنويين إلى السلاجقة، ثم الأتابكة ثم الأيوبيين وهكذا إلى أن استخدمت فى دولة المماليك .

وقد وصلنا بعض تحف فنية إسلامية من عصر المماليك تشتمل على هذه الوظيفة . وفى مجموعة بارافيتشينى[٢] قنينة من الزجاج المموه بالمينا ربما ترجع إلى عهد الظاهر بيبرس عليها كتابتان بالخط النسخ المملوكى إحداهما نصها : « مما عمل برسم المهتار الأجل المحترم المخدوم صبيح » ، والثانية : « مما عمل برسم الأجل صبيح الركنى[٣] دامت سعادته »[٤] .

وفى مجموعة لام[٥] فى المتحف الأهلى فى استكهولم قطعة من الزجاج المموه بالمينا عثر عليها بحفائر الفسطاط وتنسب إلى مصر فى القرن الثامن الهجرى (١٤ م) عليها كتابة تقرأ : « برسم المهتار » .

وورد لفظ « المهتار » على قطعة من الفخار المطلى بالمينا فى مجموعة مارتن[٦] عثر عليها بأطلال الفسطاط وتنسب إلى مصر فى القرن الثامن الهجرى أيضا (١٤ م) .

---

(١) تاريخ البيهقى ص ٨٠٥ .

(٢) Paravicini

(٣) ربما كان لقب النسبة « الركنى » يشير إلى السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس .

(٤) Lamm, Gläser, pl. 162, no. 2 ; Wiet, Lampes, p. 152—153, no. 3.

(٥) Lamm

(٦) Martin

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة طاسة صغيرة من النحاس[١] باسم « البدرى حسن الأشرفى المهتار » .

ونظرا إلى أن المهتار كان يطلق بصفة عامة على جميع المهتارية فقد جرت العادة أن يضاف اسم البيت السلطانى الذى يعمل فيه المهتار إلى لفظ مهتار حتى تحدد الوظيفة فيقال مهتار الشرابخاناه مثلا .

وكانت مهتارية البيوت يعينون بالنسبة للديار المصرية من قبل السلطان ، أما فى دمشق فكان تعيينهم من اختصاص النائب باعتباره قائما مقام السلطان ولاختصاص البيوت به[٢] .

وكانت ألقاب هؤلاء المهتارية على درجتين : الأولى « مجلس الصدر » وكانت صورتها فى السلطانيات[٣] هى : « مجلس الصدر الأجل الكبير المحترم المؤتمن الحاج فلان الدين » وقد تكون أزيد من ذلك فى غير السلطانيات ؛ والثانية «الصدر الأجل» وقد تزاد فيقال : «الصدر الأجل الكبير المحترم»[٤]

وعلى نمط مهتارية البيوت السلطانية وجدت مهتارية لبيوت الأمراء : ذلك أن كل أمير من أمراء المئين والطبلخاناة كان فى غالب أحواله أشبه بسلطان مختصر ، فكان لكل منهم بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان من الطشت خاناه ، والفراش خاناه ، والركاب خاناه ، والزرد خاناه ، والمطبخ ، والطبلخاناة والاصطبلات . وكان لكل بيت من هذه البيوت مهتار متسلم حاصله ، وتحت

(١) سجل رقم ١٥٢١٦ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٩٣ .
(٣) أى فى المكاتبات المتعلقة بالسلطان أو التى ترد إليه من قبل السلطان .
(٤) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٧٠ ؛ ضوء ص ٣٨٦ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٨ .

يده رجال وغلمان لكل منهم وظيفة تخصه(١) .

وقد وصلنا مجموعة من التحف العربية ورد عليها لقب المهتار كاسم وظيفة لمهتارية الأمراء . وفى مجموعة نهمن(٢) مبخرة من النحاس تنسب إلى الشام فى عصر المماليك وربما ترجع إلى ماقبل سنة ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م تشتمل على كتابة أثرية نصها : « مما عمل برسم الحاج غنا مهتار المقر الأشرف السيفى منكلى بغا كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس »(٣) .

وبالمتحف البريطانى فى لندن علبة من النحاس المموه بالفضة يشتمل غطاؤها على كتابة أثرية نصها : « مما عمل برسم العبد الفقير الرجى الغفران من الرب المنان المهتار أحمد مهتار الأمير محمد بن ساطلمش الجلالى » . وهذه الكتابة مصحوبة برنك على هيئة بقجة(٤) .

مهتار الركاب خاناه

بمسجد الأطروش بحلب كتابة أثرية مؤرخة ٣١ رمضان سنة ٨٩٤ هـ / ٨ أغسطس ١٤٨٩ م تتضمن مرسوما جاء فيه : « أبطل المهماندار محمد مهتارية الركبخانه السعيدة بحلب ماكان على ... النقباء الأئمة ... يصدر عن مراسم وقف مولانا ملك الأمراء ازدمر ... »(٥) .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦٠ ؛ ضوء ص ٢٦٤ .

(٢) Nahman

(٣) Wiet, Cuivres, p. 219, no. 272

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 48; Lane-Poole, The Art of the Saracens, p. 230.

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep. p. 392, no. 252, pl. CLIX b, fig. 125.

وربما كانت عبارة مهتارية الركبخانة تحريفا للقب مهتار الركاب خاناه [انظر مهتار] ، وهو لقب من كان يتسلم فى دولة المماليك حواصل الركاب خاناه ، وكان تحت يده رجال وغلمان لمعاضدته على ذلك .

والركاب خاناه هى بيت الركاب. وكانت تشتمل على عدد من الخيل السروج واللجم والكنابيش وعبى المراكيب والعبى الاصطبليات والأجلال والمخالى وغير ذلك من الأصناف الكثيرة . وكان بها السروج المغشاة بالذهب والفضة المطلية والساذجة ، والكنابيش المتخذة من لذهب المزركش المزهرة بالريش وغير المزهرة ، والعبى المتخذة من الحرير والصوف ، وغير ذلك من نفائس العدد والمراكيب[1] .

مهتار الشراب خاناه

هو أحد مهتارية بيوت الخدمة [انظر مهتار] ، وهو المتسلم لحواصل الشراب خاناه أو بيت الشراب ، وكانت له مكانة علية ، وكان تحت يده غلمان عنده برسم الخدمة يطلق على كل منهم اسم شراب دار .

وكانت الشرابخاناه تشتمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاص السلطان ، والمشروب الخاص من السكر والأقسما وغير ذلك ، وكان فيها السكر المخصوص بالمشروب ، وبها الأوانى النفيسة من الصينى الفاخر من اللازوردى وغيره مما تساوى السكرجة الواحدة اللطيفة منه ألف درهم فما حوله . وكان بها شاد يختار من بين أكابر أمراء المئين الخاصكية المؤتمنين[2] .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٢ .
(٢) المرجع نفسه حـ ٤ ص ١٠ .

مهتار الطبلخاناه

هو رئيس غلمان الطبلخاناه أو بيت الطبل [انظر مهتار] ، وكان هو الذى يتسلم حواصلها ، وكان له رجال تحت يده : ما بين دبندار : وهو الذى يضرب على الطبل ، ومنفر وهو الذى يضرب بالبوق ، وكوسى وهو الذى يضرب بالصنوج النحاس بعضها على بعض ، وغير أولئك من رجال الطبل والصناع . وكان مهتار الطبلخاناه يحصل أثناء الاحتفالات على كثير من الخلع : ذلك أنه جرت العادة فى عصر المماليك أن يدور الطبلكية أو الطبالون على بيوت الأمراء يأخذون الخلع ، وكان نصيب مهتار الطباخاناه يصل فى بعض الأحيان إلى مقدار كبير .

وكانت الطبلخاناه تشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات ، وكان يحكم على ذلك أمير من أمراء العشرات يعرف بأمير علم ، كان يقف عليها عند ضربها فى كل ليلة ، ويتولى أمرها فى السفر .

مهتار الطشت خاناه

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة طاسة عليها كتابة تقرأ : « مهتار طشتخاناه »[٢] .

ومهتار الطشت خاناه هو رئيس غلمان الطشت خاناه أو بيت الطشت فى عصر المماليك [انظر مهتار] . وكان من كبار المهتارية ، وتحت يده غلمان بعضهم

---

(١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ١٣ ؛ المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ٥٢١ .
(٢) سجل رقم ١٥١٧٦ (ه ١٩) .

كانوا يعرفون بالطشت دارية ، وبعضهم بالرختوانية وكان لمهتار الطشت خاناه التحدث فى تفرقة اللحم على المماليك السلطانية من الحوائج خاناه ، وإقامة قباض اللحم ، وكان يطلق على كل من غلمان الطشت خاناه وقباض اللحم لقب بابا [انظر] . وكان مهتار الطشت خاناه يحصل – بالإضافة إلى مرتبه – ضريبة تسمى حقوق القينات ، كان يأخذهـا من البغايا ، ويجمعها من المنكرات والفواحش من أرباب مصر وضمان تجيب بمصر ، وقد ألغى السلطان الناصر محمد بن قلاون هذا المكس فى سنة ٧١٥هـ[١] .

وقد سميت الطشت خاناه بذلك لأنها كان يحفظ بها الطشت الذى تغسل فيه الأيدى ، والطشت الذى يغسل فيه القماش[٢] ، وكان يحفظ فى الطشت خاناه أيضاً مايلبسه السلطان من الكلوتة والأقبية وسائر الثياب والسيف والخف والسرموذة وغير ذلك ، ويحفظ فيها أيضاً ما كان يجلس عليه السلطان من المقاعد والمخاد والسجادات التى يصلى عليها وما شا كل ذلك[٣] .

مهتار الفراش خاناه

هو رئيس غلمان الفراش خاناه أو بيت الفراش فى عصر المماليك . وكان

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٠ — ١١ ؛ المقريزى: السلوك ج ٢ ص ١٥٢ ؛ صفحات لم تنشر من كتاب بدائع الزهور لابن اياس .

(٢) يقول القلقشندى إن لفظه طشت أصلها طس بسين مشددة فأبدلت من إحدى السينين تاء للاستثقال فصارت طست ثم حرفت إلى طشت فإذا جمعت طست أو صغرت ردت السين إلى أصلها فيقال فى الجمع طساس وطسوس ، وفى التصغير طسيس : قال الجوهرى : ويقال فيها أيضاً طسّة وتجمع على طسات ، والناس الآن يقولون طاسة ويجمعونها على طاسات، ويجعلون الطست اسما لنوع خاص ، والطاسة اسما لنوع آخر . القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠ — ١١ .

(٣) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٠ — ١١ .

تحت يده عدد كبير من الغلمان مرصدون للخدمة فى الفراش خاناه فى السفر والحضر كانوا يعرفون بالفراشين ، وكانوا من أمهر الغلمان ولهم دربة عظيمة فى نصب الخيام حتى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة الكبيرة ونصبها وحده بغير معاون له ، وكانت لهم معرفة تامة بشد الأحمال التى تحمل فى المواكب على ظهور البغال يبلغ الحمل منها نحو خمس عشرة ذراعا .

وكانت الفراش خاناه تشتمل على أنواع الفراش من البسط والخيام (١) .

مهماندار

بجامع الأطروش بحلب كتابة أثرية مؤرخة ٢١ رمضان سنة ٨٩٤هـ/ ٨ أغسطس سنة ١٤٨٩م تتضمن مرسوما جاء فيه . « أبطل المهماندار محمد مهتارية الركبخانة السعيدة بحلب ما كان مصـ ... النقباء الأئمة ... يصدر عن مراسم وقف مولانا ملك الأمراء ازدمر أعز الله أنصاره ... » (٢) .

والمهماندار هنا تحريف للمهمندار [انظر] .

مهمرد

من ألقاب أرباب الوظائف من طائفة أرباب الخدم فى عصر المماليك . وهو الذى كان يتصدى لحفظ قماش الجمال وقماش الاصطبل والسقائين ونحو ذلك . وكان يعمل فى المناخات السلطانية . وكان يتبع أستاذ الدار [انظر] .

---

(١) المرجع نفسه جـ ٤ ص ١١ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 392, no. 252, pl. CLIX b, fig. 125.

وهى كلمة فارسية مؤلفة من « مه » وهى اسم للكبير ، ومن « مرد » وهى اسم للرجل ، والمعنى الكلى « الرجل الكبير »[١].

ولم أصادف هذه الوظيفة على الآثار العربية ، وربما يرجع ذلك إلى صغر شأن شاغليها .

مهمندار

وردت هذه الوظيفة على الآثار العربية . وهى مؤلفة من لفظين فارسيين . أحدهما مهمن بفتح الميمين ومعناه الضيف ، والثانى دار[٢] ومعناه ممسك ، والمعنى الكلى ممسك الضيف والمراد المتصدى لأمره .

والمهمندار هى الوظيفة الثامنة عشرة من وظائف أرباب السيوف أو العسكريين بحضرة سلطان المماليك ، وكانت من الوظائف المفردة التى قد يشغلها من بإمرة أو بغير إمرة . وكان المهمندار هو الذى يتصدى لتلقى الرسل والعربان الواردين على السلطان ، وينزلهم دار الضيافة ، ويشرف على القيام بأمرهم[٣] .

وكانت مهمة المهمندار أيضا القيام بمهمة الترجمة بين الرسل وبين السلطان، ومن ثم ربما استخدم لهذه الوظيفة أجانب وبخاصة من المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام[٤] .

---

(١) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٩٧ — ٩٨ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ح ٥ ص ٤٧١ ؛ ضوء ص ٣٤٩ .

(٢) من المصدر الفارسى داشتن .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ٢٢ و٥٩ ؛ ح ٥ ص ٤٥٩ ؛ ضوء ص ٣٤٤ و٣٤٨ ؛ المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٥٥ ؛ خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور لابن إياس .
Demombynes, op. cit., p. 62.

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 548—549

وكان من مراسم دولة المماليك أن يخرج لمقابلة رسل الملوك العظام بعض أكابر الأمراء كالنائب وحاجب الحجاب ونحوهما للقاء الرسول : وإن كان دون ذلك تلقاه المهمندار ، واستأذن عليه الدوادار ، وأنزله دار الضيافة (١) .

وقد قرر السبكى أنه من الواجب على المهمندار أن يظهر للقصاد والرسل قوة الدولة وعظمتها ، وأن ينهى أمورهم إلى السلطان ، وأن يعامل كلا منهم بحسب ماتقتضيه الحال فيلاحظ من يجب عليه إكرامه ، ومن يتعين عليه الكف عن إعظامه (٢) .

وربما سمى كبير المهمندارية أمير مهمندار [انظر] ، وربما اقتصر على مهمندار ، وقد تحرف اللفظة إلى مهما ندار [انظر] .

وممن شغل هذه الوظيفة الأمير شهاب الدين أحمد بن آقوش العزيزى المتوفى فى ٣ رجب سنة ٧٣٢ هـ / ٣١ مارس ١٣٣٢ م . وقد ورد اسمه مصحوبا بوظيفته على بعض الآثار الخاصة به . وبمسجد المهمندارية بالقاهرة كتابة أثرية مؤرخة شهر المحرم سنة ٧٢٥ هـ / ديسمبر ١٣٢٤ م - يناير ١٣٢٥ م تتضمن بناء تربة ومسجد باسم أحمد المهمندار ونقيب نقباء الجيوش المنصورة الناصرية (٣) .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوحان من الخشب من مسجد المهمندارية أيضا عليهما كتابة أثرية تذكارية تتضمن إنشاء المسجد باسم «أحمد المهمندار» نفسه (٤) .

وفى متحف المتروبوليتان مشكاة من الزجاج المموه بالمينا من مصر عليها

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٥٩ ؛ ضوء ص ٢٦٣ .
(٢) السبكى : معيد النعم ص ٣١ — ٣٢ .
(٣) van Berchem, op. cit., I, no. 116
(٤) يرجع هذان اللوحان الى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥م تاريخ تشييد المسجد
David—Weill, Bois à Épigraphes, p. 47—48, pl. III.

كتابة نصها : « هذا ما وقف العبد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفو الله تعالى أحمد المهمندار غفر الله له » بالإضافة إلى رنك على هيئة قرص أبيض يشتمل على درع ذهبي اللون [١] .

ومن المهمندارية الذين وردت أسماؤهم على الآثار العربية مصحوبة بوظائفهم يعقوب شاه المهمندار . وفى ضريح يعقوب شاه (ست نصرة) كتابة أثرية بالخط النسخ المملوكى مؤرخة سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥ — ١٤٩٦ م تشير إلى عمارة الضريحين والقبتين فى عصر السلطان قايتباى باسم « يعقوب شاه المهمندار [٢] » .

وفى الضريح نفسه كتابة أثرية أخرى جاء فيها ما نصه : « من كلام تراب الأقدام يعقوب شاه المهمندار [٣] » .

هذا ولم تقتصر وظيفة المهمندار على الديار المصرية بل وجدت أيضا بدمشق وبحلب وبحماة ، وكان اختصاصها تلقى الرسل الواردين إلى نوابها .

ويقال إنه كان بدمشق أثناء نيابة الأمير تنكز [٤] مهمندار واحد من مقدمى الألوف ، ثم صار يشغل هذه الوظيفة فى عهد السلطان الأشرف شعبان اثنان ، وظلت على ذلك إلى بداية القرن التاسع الهجرى (١٥ م) ، ولكن أحدهما كان أمير عشرة ، والآخر مجرد جندى ، وكان يكتب لكل منهما توقيع كريم عن النائب على قدر رتبته [٥] . وقد أورد القلقشندى طرة توقيع

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry. p. 50-51, pl. XLI 3; Kühnel, Islam. Kunst. p. 466, fig. 484; Lamm, Gläser, no. 4, pl 197; Répertoire, p. 211—212, no. 5509; XV, p. 263.

(٢) van berchem, op. cit., I, p. 547, no, 364

(٣) ibid, I, p. 547, 364

(٤) فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ١٨٧ ؛ ضوء ص ٣١٤ .

بالمهمندارية بالشام كتب به لغرس الدين خليل الطناحى[١] .

كما أورد أيضا توقيعا بالمهمندارية بحلب كتب به للأمير نفسه أمر فيه بحسن استقبال القصاد ، وتهيئة الطعام لهم[٢] .

وعرف فى حلب جامع باسم جامع المهمندار . وقد ذكر الغزى أنه يعرف بجامع القاضى ويقع تجاه المحكمة الشرعية . وقال إنه أنشأه حسن بن بلبان المعروف بابن المهمندار فى أواسط القرن السابع الهجرى (١٣م)[٣] .

أما حماة فكان بها مهمندار واحد من الأجناد[٤] .

مهندز

وصلنا نص كتابة أثرية من باب ماردين بديار بكر مؤرخة سنة ٢٩٧هـ/ ٩١٠م جاء فيها : « مما أمر به جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين ... وجرى على يدى يحيى بن اسحق الجرجرائى وأحمد بن جميل المهندز »[٥] .

والمهندز كلمة غير عربية[٦] عربت إلى مهندس [انظر] . وأصل الهنداز أنداز بالفتح ، وإنما كسروا أوله فى التعريب لعزة بناء فعلال فى غير المضاعف فأجروه على قواعدهم .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٢٩٦ — ٢٩٧ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٤٣٢ — ٤٣٣ .
(٣) الغزى : نهر الذهب حـ ٢ ص ١٧٣ ؛ محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص١٠٢ — ١٠٣ حاشية .
(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٨ .
(٥) van Berchem-Oppenheim, no. 115, p. 72, fig. 11; Amida, no. 2; pl. II.
(٦) لأنه ليس فى اللغة العربية كلمة بها زاى قبلها دال .

وفى خان الأحمر فى بيسان كتابة أثرية مؤرخة أول جمادى الأولى سنة ٧٠٨هـ / ١٧ أكتوبر ١٣٠٨ م تتضمن إنشاء الخان باسم سلار ابن عبد الله الملكى الناصرى المنصورى كافل الممالك الإسلامية كافة بتولى بكتمر السيفى نائبه بالشام المحروسة « وذلك هندزة الفقير إلى الله تعالى ناصر ابن يوسف »[1] .

مهندس

وردت هذه الصيغة على الآثار العربية ، وهى تعريب لكلمة مهندز [انظر] . والمهندس هو المشتغل بالهندسة[2] ، وهى علم المبانى وبنائها واختلافها ، والأراضى ومساحتها ، وشق الأنهار وتنقية القنى وإقامة الجسور وغير ذلك .

وقد عنى المسلمون بالهندسة فألفوا عنها كثيرا من الكتب . ومن ذلك كتاب مايحتاج إليه الصناع من أعمال الهندسة لأبى الوفا البوزجانى المتوفى سنة ٣٨٨هـ / ٩٩٨م[3] ، وكتاب عن عقود الأبنية وشق الأنهار وتنقية القنى لابن الهيثم ، وآخر للكرخى[4] . كما أنشأ نجم الدين اللبودى فى القرن السادس الهجرى (١٢م) مدرسة للهندسة بحلب[5] . كما نبغ كثير من المهندسين فى العالم الإسلامى كما تشهد بذلك المبانى التى خلفوها . وقد أشاد ابن فضل الله العمرى مثلا بنبوغ المصريين فى تشييد الدور[6] .

---

(١) Jaussen, Inscr. ar. du Khan al—Ahmar, BIF, XXII, p. 100.

(٢) انظر ابن خلدون : المقدمة ص ٥٤١ .

(٣) من هذا الكتاب نسخة فى مكتبة أياصوفيا . حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٥ .

(٤) المرجع نفسه ص ٥٣٥ .

(٥) حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية ص ٩ .

(٦) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٢ .

وقد احتل المهندسون الإسلاميون مركزا رفيعا فى الدول الإسلامية المختلفة حتى أن بعض السلاطين قد أصهر إليهم . وقد تزوج السلطان الملك الظاهر برقوق ابنة المهندس شهاب الدين أحمد ابن الطولونى الذى بنى مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله بالقاهرة[١] .

كما كان يخصص للمهندسين فى الدول الإسلامية مناصب رفيعة ، وتفرض لهم مرتبات كبيرة فضلا عما كانوا يأخذونه من مكافآت نظير قيامهم ببناء العمائر وترميمها وصيانتها . وكان من ضمن الحاشية السلطانية فى عصر المماليك مهندس يسمى مهندس العمائر كان يتولى ترتيب العمائر وتقديرها ، ويحكم على أرباب صناعاتها[٢] .

وقد جرت العادة أن يجبى فى دولة المماليك مكس خاص بالمهندسين والولاة بسائر الأقاليم كان يسمى متوفر الجراريف ؛ وقد ألغى السلطان الملك الناصر هذا المكس ضمن المكوس الجائرة التى ألغاها فى سنة ٧١٥ هـ[٣] .

وكما كانت الحال بشأن مختلف الحرف والصنائع فى العصور الوسطى كانت الهندسة يتوارثها الأبناء عن الآباء ، وبذلك اشتهرت أسر معينة بالهندسة . ومن أمثلة الأسر التى توارثت الهندسة فى عصر المماليك أسرة الطولونى وأسرة الصياد[٤] . ولقد كان للأوقاف دورها فى العناية بالهندسة : إذ كان يخصص فى الوقفيات جزء من الريع لصيانة الأوقاف وترميمها .

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٧ .

(٢) كانت ألقابه على درجتين : الأولى مجلس الصدر ، والثانية درجة الصدر ، وكان يلقب بالأجل الكبير المحترم المؤتمن . وربما زيدت ألقابه عن ذلك فى غير السلطانيات . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٦٧ ؛ حـ ٦ ص ١٧٠ ؛ ضوء ص ٣٤٨ و ٣٨٦ .

(٣) المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ١٥٢ .

(٤) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٥ — ٦ وحاشية .

ولم يكن نشاط المهندسين مقصورا على الإقليم الذى يقيمون فيه ، بل إنهم كثيرا ما كانوا يوجهون للعمل فى الخارج ، وقد كان من عادة سلاطين المماليك مثلا أن يرسلوا المهندسين المصريين إلى خارج مصر لبناء بعض العمائر ؛ وقد أرسل السلطان قايتباى فى سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١ م إلى القدس جماعة من المهندسين ضمن بعثة من المتخصصين فى صناعة البناء وذلك لإنشاء مدرسة وقبة السبيل بها[١] .

وكان عمل المهندسين يشتمل على الإشراف على بناء العمائر ، كما كانوا يعملون لها رسومات عامة وتفصيلية ، بالإضافة إلى أرانيك ونماذج مجسمة ، كما كانوا يعملون لها مقايسات ابتدائية وختامية[٢] .

وكان عمل المهندس يتصل اتصالا وثيقا بعمل الحاسب ، وربما كان المهندس حاسبا ، والحاسب مهندسا [انظر حاسب] ، وقد جرت العادة أن يجتمع المهندسون والحساب فى مجلس واحد[٣] .

وربما كان بعض المهندسين الإسلاميين فى الأصل صناعا : بنائين أو نجارين ثم درسوا الهندسة ووصلوا بذلك إلى مرتبة المهندسين ، كما أن كثيرا من المهندسين كانوا ذوى خبرة بصناعة البناء أو النجارة وكانوا يزاولونها بأنفسهم[٤] .

هذا وقد أمكن التعرف على أسماء كثير من المهندسين الإسلاميين وذلك بفضل ما كتبه عنهم المؤلفون من جهة[٥] ، وبفضل الإشارة إلى أسمائهم فى

---

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٤ .

(٢) حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية ص ٢ .

(٣) أبو جعفر احمد بن يوسف الكاتب : المكافأة ص ١٢٣ .

(٤) حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية ص ٢٢ .

(٥) انظر مثلا المرجع نفسه ص ٣ — ٤٨؛ تيمور : أعلام المهندسين فى الإسلام ؛ ناجى معروف : علماء المستنصرية ص ٤٤ .

بعض الوثائق من جهة أخرى[١] . وبالإضافة إلى ذلك أمدتنا الآثار الإسلامية نفسها بأسماء عدد من المهندسين الذين تركوا توقيعاتهم على العمائر التى أنشئوها أو أشرفوا على ترميمها وتعميرها .

ومن المهندسين الذين نقشت أسماؤهم على عمائر بمصر سعد أبو عثمان وقد كان اسمه منقوشا على قنطرة عبد العزيز بن مروان على الخليج الكبير وقد بنيت فى سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م[٢] .

كما وجد اسم « مرتفع بن مجلى بن سلطان المصرى » منقوشا على عتب باب مسجد اللمطى بالمنيا الذى يرجع إلى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م[٣] .

وممن ارتبطت أسماؤهم بصناعة البناء فى مصر محمد بن بيليك المحسنى الذى ورد اسمه منقوشا بالمدرسة الحنفية بجامع ومدرسة السلطان حسن وذلك ضمن عبارة نصها : « ... عنه على ماوليته وخلده فى ذريته كتبه نشو دولته وشاد عمارته محمد ابن بيليك المحسنى »[٤] . ومن المحتمل أن لفظة « شاد » فى هذه العبارة « فعل ماض » ، « وعمارته » مفعول به ومن ثم فإن محمد ابن بيليك هو المهندس الذى شيد عمارة الجامع . غير أن هناك احتمالا آخر وهو أن « شاد

(١) الدكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٧٨ وما بعدها .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٤ .

(٣) من الملاحظ أن التوقيع لم يشتمل على لقب مهندس ؛ وإنما جاء نصه كما يلى : « هذا المسجد المبارك صنعة مرتفع بن مجلى بن سلطان المصرى ... » ؛ ومن ثم فمن المحتمل أن يكون مرتفع بن مجلى بن سلطان المذكور مجرد بناء وليس مهندسا .
حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٥٢ لوحة ١٠ .

(٤) كان الأستاذ حسن عبد الوهاب هو أول من لفت الأنظار إلى هذه الكتابة الأثرية ، وقد أسهم الأستاذ الدكتور فريد شافعى أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة فى قراءتها وتجلية غموض بعض كلماتها .
انظر حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٧٩ — ١٠٨٠ .

عمارته » ربما يدل على اسم وظيفة شاد العمارة أو شاد العمائر [انظر] فى عهد السلطان حسن أى أن « شاد عمارته » اسم معطوف على « نشو دولته » : فاعل « كتبه ».

هذا وقد ورد لفظ المهندس مصحوبا ببعض الأسماء على مبان فى أقطار ومدن أخرى .

وعلى بوابة ماردين بديار بكر كتابة أثرية بتاريخ سنة ٢٩٧ هـ/٩١٠ م على هيئة شريط منحوت على السور بين البرجين اللذين يحفان بالمدخل تشير إلى أن البناء قد تم بأمر عبدالله جعفر الإمام المقتدر وعلى يد الوزير أبى الحسن على بن محمد « وجرت النفقة عليه على يد يحيى بن اسحق الجرجرائى والمهندس أحمد بن جميل الآمدى ... » (١). كما وجدت كتابة مماثلة مؤرخة بنفس السنة على باب خربوط بالمدينة نفسها (٢) .

وبضريح بيبرس بدمشق كتابة بالمدخل بالنسخ المملوكى ترجع إلى حوالى سنة ٦٧٦هـ تشتمل على توقيع نصه « عمل إبراهيم بن غانم المهندس رحمه الله (٣) » .

ووصلنا من المدرسة الدوادارية بالقدس كتابة أثرية تتضمن نص تشييد ووقفية بتاريخ أول سنة ٦٩٥هـ/١٠ نوفمبر ١٢٩٥م باسم عبد الله بن عبد ربه ابن عبد البارى سنجر الدوادار الصالحى و « عمل المعلم (٤) على بن سلامة المهندس (٥) » .

---

(١) Répertoire, III, no. 890, V, p. 190

(٢) ibid, III, no. 891, V, p. 191

(٣) حسن عبد الوهاب : العمارة الإسلامية ، مجلة العمارة سنة ١٩٤٠ ، ص ٤٧٣ .

(٤) كان لقب المعلم يطلق على المهندسين كما كان يطلق أيضا على مهرة الصناع الآخرين، وكان كبير المهندسين يلقب أحيانا بمعلم المعلمين انظر حسن عبد الوهاب: الرسومات الهندسية ص ٨ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٧٨ .

(٥) CIA, Jérusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34; III, pl. LIII.

وبقلعة الشوبك كتابة أثريه مؤرخة سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م تتضمن نص تشييد باسم السلطان لاجين وتوقيعا باسم « محمد بن عبد الحميد المهندس [١] » .

وبمسجد العطار توقيع مؤرخ سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠م جاء فيه: « .. هذا الباب المبارك والمنبر عمل المعلم محمد ابن إبراهيم المهندس. [٢] » .

وعلى حائط الواجهة بمسجد السقراوية كتابة مؤرخة شهر ربيع الأول سنة ٧٦٠ هـ / فبراير سنة ١٣٥٩ م تتضمن وقفية بتاريخ ١٥ ذو القعدة سنة ٧٥٧هـ / ٩ نوفمبر ١٣٥٦ م باسم سيف الدين اقطرق الحاجب جاء فيها اسم « خان المهندس » [٣].

ووصلنا من ضريح الشيخ بايزيد فى بستام كتابة أثرية بتاريخ ٧٠٢هـ/١٣٠٣م تشير إلى عمارة صومعة شريفة « عمل محمد بن الحسين ابن أبى طالب المهندس البناء الدامغانى وأخوه حاجى ... [٤] » .

كما ورد التوقيع نفسه بالصيغة نفسها تقريبا « عمل محمد بن الحسين بن أبى طالب المهندس بناء الدمغانى .. على شريط يحف بقوس المحراب بالضريح نفسه [٥].

موازنى

بالمتحف الأثرى فى مدريد اسطرلاب نحاس مؤرخ سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م

(١) de Luynes, II, p. 211; Brünnow et Domaszewski, II, p. 119; Hautecoeur et Wiet, p. 123.

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 104-5, no. 46

(٣) ibid, p. 109—112, no. 49

(٤) Répertoire, XIII, p. 240, no. 5155

(٥) Bull. Amer. Inst. Pers. Art, VII, p. 35, fig. 8

عليه كتابة نصها : « فى شعبان مما أحكم صنعته إبراهيم بن سعيد الموازينى السهلى بطليطلة سنة تنط[١] للهجرة »[٢] .

والموازينى نسبة إلى الموازين ، وربما كانت هذه اللفظة تطلق على صانع الموازين أو بائعها أو مستخدمها .

وفى حلب جامع يسمى جامع الموازينى نسبة إلى شهاب الدين أحمد بن الموازينى خطيب الجامع . وقد تعاقب أحفاد الموازينى هذا على تولية الجامع[٣] .

موبذ

وصلنا من اصطخر بإيران نص كتابة أثرية بالكوفى البسيط مؤرخة صفر سنة ٣٤٤ هـ / يونيه ٩٥٥ م باسم الأمير أبى شجاع عضد الدولة[٤] تشتمل على توقيع نصه : « وحرر سعيد الموبذ الكازرونى[٥] » .

وموبذ كلمة فارسية تطلق على فقيه الفرس وحاكم المجوس كالموبذان والجمع الموابذة ، والهاء للعجمة[٦] .

مؤذن

وردت هذه اللفظة على بعض الآثار العربية . والمؤذن هو الذى ينادى

(١) سنة تنط بحساب الجمل هى سنة ٤٥٩ .

(٢) Gunther, II, p. 252. no, 117; Legacy, fig 15; Le Bon, Civilisation, p. 492, fig 228.

كريستى : تراث الإسلام ترجمة الدكتور زكى محمد حسن ص ٢٢ شكل ٢ .

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٥٣ حاشية عن الطباخ ٥/١٦٥ — ١٦٧ .

(٤) من بنى بويه . انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ٣٢٢ .

(٥) Niebuhr, Voyage, II, pl. XXVII; coll. van Berchem, enveloppe 13.

(٦) الفيروزابادى : القاموس المحيط .

بالأذان داعيا المسلمين للصلاة . وقد عرف بمكة قبل الإسلام مؤذنون كانوا يقومون بدعوة الناس إلى الاجتماع فى الملأ [(١)] ، غير أن هذا المصطلح قد اقتصر بعد ظهور الإسلام وسن الأذان على المؤذن للصلاة . ويقال إن أول من أذن للصلاة فى الإسلام هو بلال بن رباح ، وقد كان مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم .

ونظرا لصلة المؤذن بالصلاة كانت هذه الوظيفة موضع عناية المسلمين . وقد قال عبد الملك بن مروان لحاجبه : « قد وليتك حجابة بابى إلا عن ثلاثة : المؤذن للصلاة فإنه داعى الله ، وصاحب البريد فأمر ما جاء به ، وصاحب الطعام لئلا يفسد » [(٢)] .

وكانت وظيفة المؤذن من الوظائف اللازمة فى المساجد والجوامع والمدارس والخوانق والأربطة وغيرها من المؤسسات التى تقام فيها الصلاة الجامعة ، ويؤذن فيها للصلاة . وربما استخدم المؤذن الاسطرلاب لمعرفة وقت الأذان [انظر رئيس المؤذنين] .

ويشترط فى المؤذن معرفة الأذان وطرقه ومواقيته ، وإبلاغ الصوت [(٣)] ؛ ويستحب أن يكون حسن الصوت والهيئة والخلق .

وكان المؤذن يكلف أحيانا بالإضافة إلى أداء الأذان على المئذنة وعلى الدكة أن يؤذن للصبح من نصف الليل وإنشاد القصائد والمواعظ والسحريات والفجريات والتسبيح فى الثلث الأخير من الليل ، والذكر والتسليم فى أيام الجمع قبل صلاة الجمعة ، والتهليل والتسبيح والتكبير بعد صلاة الجمعة ، وقبل

(١) الدكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ١٠ .
(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٠٧ و ٢٤٤ .
(٣) السبكى : معيد النعم ص ١١٥ ؛ الشيزرى : نهاية الرتبة ص ١١١ .

صلاة العيد و بعده [١] .

وربما استخدم فى المسجد الجامع وغيره من المساجد الكبيرة عدد من المؤذنين ، وفى هذه الحالة قد يكون لهم كبير يسمى رئيس المؤذنين [انظر] .

وربما أسند إلى المؤذن القيام بخدمة المسجد، وقد وصلنا من مسجد أبو الحسن بتلمسان كتابة أثرية مؤرخة سنة ٦٩٦ هـ تتضمن نص تشييد ووقفية باسم الأمير أبى عامر إبراهيم ابن السلطان أبى يحيى يغمر اسن بن زيان جاء فيها أنه حبس للمسجد عشرين حانوتا واحدة منها « لسكنا المؤذن القيم بخدمته وآذانه » [٢] .

ويتضح من هذه الوقفية المنقوشة على الآثار أن بعض الواقفين كان يوقف بعض الأمكنة لسكنى مؤذن المسجد . وبمسجد أبو الحسن بفاس لوحة رخامية بالحائط الغربى أعلى المدخل نقشت عليها وقفية مؤرخة رمضان سنة ٧٤٢ هـ / فبراير ١٣٤٢ م أشير فيها إلى وقف الحجرة الصغرى لسكن « مؤذنه » [٣] .

وقد أشارت بعض الوقفيات المنقوشة على الآثار إلى تعيين مؤذنين بالمدارس . وبالمدرسة البروجية [٤] فى سيواس كتابة أثرية تذكارية من حوالى سنة ٦٧٠ هـ تتضمن وقفية اشترط فيها الواقف أن يعين للمدرسة مؤذن [٥] .

كما اشترط أن يكون المؤذن شافعى المذهب فى كتابة أثرية من أيام السلطان

---

(١) انظر الدكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤١ ، ٢٠٨ .

(٢) Brosselard, Inscr. ar. de Tlemcen, p. 84, 162; Mon. ar. de Tlemcen, p. 84, pl. VIII.

(٣) Maslow, Les Mosquées de Fès, p. 175, pl. XXXVI, LVII.

(٤) أو حاجى مسعود أو المظفر بروجردى .

(٥) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII

الملك الناصر محمد بن غازى بن صلاح الدين كانت على باب المدرسة السلطانية[١] بحلب تشير إلى إنشاء المدرسة للحنفية والشافعية باسم شهاب الدين أبى سعيد طغرل بن عبد الله الملكى الظاهرى[٢] .

هذا وقد أشارت بعض الكتابات الأثرية المنقوشة على الآثار إلى الوقف على المؤذن . فقد جاء فى كتابة أثرية مؤرخة سنة ٧١٠ هـ/١٣١٠م على لوحة رخامية من مسجد سنجر بالقاهرة[٣] تتضمن نص تشييد ووقفية باسم سنجر الجقدار ما نصه : « يكون الوقف على إمام المسجد والمؤذن والوقيد ومهما فضل يكون للعمارة »[٤] .

وبقبر حسن جباوى بدمشق نقش مؤرخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م يشتمل على نص بتجديد المسجد والمأذنة والتربة باسم الحاج عثمان بن أبى بكر بن محمد التاجر السفار أشير فيه إلى الوقف « على الإمام والمؤذن والقراء والقيم به »[٥] .

وبجامع الأحمر بصفد لوحة رخامية تشتمل على كتابة أثرية من حوالى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م تخلد ذكرى إنشاء مسجد وتربة باسم نجم الدين فيروز الملكى الناصرى والوقف « على عشرة نفر إمام ومؤذن وقيم وقراء ...»[٦] .

وقد أشير إلى مرتب المؤذنين فى وقفية بتاريخ سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م منقوشة على لوحة رخامية من مستغانم[٧] .

---

(١) تعرف بالظاهرية .

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية بحلب ص ٧٥ حاشية عن الطباخ ٣٩٤/٤ نقلا عن الدر المنتخب المنسوب إلى ابن الشحنة .

(٣) بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم ٧١٤٥ .

(٤) van Berchem, CIA, Egypte, I, no. 528

(٥) rec. Schefer, no. 297

(٦) Répertoire, XV, p. 201—2, no. 5926

(٧) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1919, I, p. 80, fig. 95

كما حدد مرتب المؤذن فى عدد من الكتابات المنقوشة على الآثار. وقد وصلنا من خان عياش عتبة نقش عليها كتابة تذكارية تتضمن إنشاء الخان[١] باسم الأمير الكبير حسام الدين لاجين الأشرفى المنصورى كافل السلطنة المعظمة بالشام المحروس فى أيام السلطان خليل بن قلاون ، وقد جاء فيها أنه وقف على مؤذن ثلاثين درهما[٢] .

وعلى حائط الواجهة بمسجد السقراوية كتابة أثرية تشتمل على وقفية باسم سيف الدين اقطرق الحاجب تفيد وقفه للمكان كمسجد وتربة وأنه وقف على مصالحه وعمارة أثاثه على أن يصرف منه فى كل شهر « خمسون درهما إلى مؤذنين بالنوبة يؤذنان بمأذنة المسجد المذكور »[٣].

وبجامع للاغريبة فى فاس الجديد نقش مؤرخ ١٦ ذو القعدة سنة ٨١٠ هـ / ١٤ ابريل ١٤٠٨ م يتضمن وقف القائد الأعز المعظم أبى محمد عبد الله الطريفى على المسجد على أن يخرج من غلة ذلك « عشرة دنانير للمؤذن على الأذان بها والوقد بها وبدار الوضوء »[٤].

هذا وقد وصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على أسماء مصحوبة بوظيفة المؤذن . وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام[٥] مؤرخ ١٣ جمادى الآخرة سنة ٢٠٠ هـ/١٨ يناير ٨١٦م باسم « موسى بن يحيى

---

(١) يفيد النقش أنه شرع فى العمل فى ٥ صفر سنة ٦٩٠ هـ / ٧ فبراير ١٢٩١ م ، ورفعت العتبة فى ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٩٠ هـ / ١٤ ابريل ١٢٩١ م .

(٢) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. 1; Répertoire, XIII, p. 98—100 no 4946.

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 109-112, no. 49

(٤) Bel, Inscriptions arabes de Fès, JA, 1917—1919, p. 65—6.

(٥) سجل رقم ١١٤٢٢ .

أبو إبراهيم المؤذن التجيبى »[١] .

وبمتحف الآثار الإسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة شاهد رخام[٢] مؤرخ ربيع الأول سنة ٢٨٣ هـ باسم محمد بن إبراهيم المؤذن .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد حجر رملى[٣] يرجع إلى حوالى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (١٠ م) باسم « الحسن المكنا أبا الأبهر بن على بن عيسى المؤذن »[٤] .

وبالمتحف نفسه شاهد آخر من الحجر[٥] مؤرخ ١٩ جمادى الأول سنة ٥٩٤ هـ / ٢٩ مارس ١١٩٨ م باسم « أبا الفتوح نصر بن الشيخ أبى الكرم بن يس بن على بن محسن المؤذن المكى »[٦] .

وقد عثر بتل العبد فى البادية السورية على حجر عليه كتابة نصها : « غفر الله لثابت بن خميس بن سهل من المساعيد ولكاتبه يوسف بن إبراهيم بن محمد مؤذن عرفات كتبه سنة سبع وستين وسبعمائة »[٧] .

ووصلنا كتابات أثرية بمدرسة قايتباى بالقرافة الشرقية بالقاهرة على قاعدة القبة وباب المنارة ومدخلها وباب دورتها الأولى ترجع إلى سنة ٨٨٥ و ٩٠٤ و ٩١١ هـ (١٤٨٠ و ١٤٩٨ و ١٥٠٥ م) باسم مؤذن المنارة وقد جاء فيها توقيع نصه : « كتبه بيده الفانية محمد الشبينى المؤذن »[٨] .

---

(١) Wiet, Stèles, IX, no. 3225

(٢) رقم ١٠٢٨ .

(٣) سجل رقم ٢٧٦١/٨١٩ .

(٤) Wiet, Stèles, VIII, no. 2964

(٥) سجل رقم ١١٧٠١ .

(٦) Répertoire, IX, p. 214, no. 3504

(٧) ديعنرى برامكى : النقوش العربية فى البادية السورية ص ٣٤٢ نقش رقم ٩٥ .

(٨) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٥٢ .

موقف

وصلنا نص كتابة أثرية جنائزية كانت على شاهد بأحد القبور بصحراء عناز تجاه باب العراق بالموصل جاء فيها مانصه : « هذا قبر الشيخ الصالح عناز بن حماد المدنى الثانى موقف هذه الجبانة توفى سنة سبع وتسعين ومائة [1] » .

وموقف هنا بمعنى واقف [انظر] .

مولى

وردت هذه الصيغة بدلالات مختلفة على الآثار العربية . وهى تستعمل للدلالة على الحليف والجار والتابع والسيد وغير ذلك . كما استخدمت كلقب فخرى ودخلت فى تكوين كثير من الألقاب المركبة الفخرية [2] .

والمولى على سبيل التحقيق هو العبد المعتق المنسوب إلى من أعتقه أو إلى قبيلته أو رهطه أو بلده . والموالى ثلاثة أنواع : مولى عتاقة ، ومولى عقد ، ومولى رحم .

وقد جرت العادة فى صدر الإسلام وبعد الفتح أن يكون لكل طبقة من العرب طبقة من الموالى فمثلا كان البرامكة موالى الرشيد ومن دونهم موالى الأمراء وهكذا ، وقد كان الولاء بعد الإسلام خاصا بالمسلمين . وكان للموالى عند العرب أحكام عامة وأحكام خاصة .

---

(١) سعيد الديوه جى : الموصل فى العهد الأتابكى ص ١٦١ عن حاشية فى تاريخ الموصل للأزدى .

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٥١٦ — ٥٢٢ .

وكان للموالى شأن فى عصبية العرب قبل الإسلام ، ثم عظم شأنهم فى الإسلام حتى كانوا سببا فى قلب الممالك ونقل السلطة من دولة إلى دولة [١] .

واستخدمت لفظة الموالى فى العصر الأموى والعباسى للدلالة على المسلمين من غير العرب أو على الذين لازموا العرب والتجأوا إليهم [٢] . وربما أدى هذا التمييز إلى سخط المسلمين من غير العرب أوالموالى على العرب والعمل على الحط من شأنهم [٣] .

ولقد كان الموالى يؤلفون طبقة معينة من طبقات المجتمع ، كما صار لهم شأن عظيم فى تاريخ الإسلام السياسى والحربى والعلمى والدينى والأدبى ، ووجد منهم كثير من العلماء والقادة والساسة .

وكان للخلفاء والولاة والأمراء ثقة كبيرة بمواليهم فكانوا يعهدون إليهم بأكثر شئونهم [٤] .

وقد عهد كثيرون إلى مواليهم بالإشراف على إنشاء كثير من المؤسسات والعمائر كما يتضح من الكتابات الأثرية التذكارية .

وقد وصلنا نص كتابة أثرية تذكارية فى عيون مكة بتاريخ سنة ١٩٤ هـ / ٨٠٩ — ٨١٠ م باسم أم جعفر بنت أبى الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور تتضمن إجراء العيون سقاية لحجاج بيت الله وأهل حرمه « على يدى [٥] ياسر خادمها ومولاها » [٦] .

---

(١) انظر جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٤ ص ٢١ — ٢٤ .

(٢) وكانو يسمون بالحمراء .

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 232, 218

(٤) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ٤ ص ١١٧ — ١٢٠ .

(٥) « على يدى » أى بإشراف .

(٦) Répertoire, I, p. 69, no. 88

وبرباط سوسة لوحة خشبية كبيرة مؤرخة سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م تتضمن نص إنشاء بأمر الأمير زيادة الله بن إبراهيم « على يدى مسرور الخادم مولاه »(١).

وبالمتحف الأثرى فى مدريد لوحة حجرية(٢) من ماردة مؤرخة شهر ربيع الآخر سنة ٢٢٠هـ/ أبريل ٨٣٥ م تخلد ذكرى بناء حصن واتخاذه معقلا باسم الأمير عبد الرحمن بن الحكم « على يدى بن يد عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وجيفار بن مكسر موليه صاحب البنيان (٣) » .

وبمسجد الزيتونة بتونس كتابة أثرية مؤرخة سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م أسفل القبة التى تتقدم المحراب تشتمل على نص تشييد باسم الإمام المستعين بالله أمير المؤمنين العباس « على يدى بصير مولاه(٤) ».

ووصلنا من قبة الصخرة بالقدس كتابة أثرية مؤرخة سنة ٣٠١هـ/ ٩١٤م تخلد ذكرى إجراء عمارة فى أيام المقتدر باسم السيدة والدة الخليفة « على يد لبيد مولى السيدة » (٥).

كما وصلنا من قرطبة كتابة أثرية تذكارية مؤرخة ٣٣٣ هـ / ٩٤٥ م تتضمن نص إنشاء من عهد عبد الرحمن الناصر « على يدى موليه ووزيره وصاحب

---

(١) Marçais, Manuel, I, p. 12, fig. 2; Houdas et Basset, Epigr. tunisienne, no. 4.

(٢) رقم ٣٦٨ .

(٣) Tychsen, De inscr. ar. in Hispania Repertis, p. 122, pl. I; Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 39, pl XI.
انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٢ .

(٤) Marçais, Manuel I, p. 13 ; Répertoire, II, p. 75, no, 505; XV, p. 258.

(٥) CIA, Jerusalem, II, no. 219

مدينته عبد الله بن بدر »[1] ، وكتابة ثانية مؤرخة سنة ٣٥٣ ﻫ تشتمل على نص تشييد باسم المستنصر بالله الحكم « على يدى مولاه وحاجبه وكاتبه جعفر بن عبد الرحمن »[2] ، وكتابة ثالثة على عمود رخام من حوالى سنة ٣٦٦ﻫ/ ٩٧٧ م تشير إلى إجراء عمارة فى عهد المستنصر أيضا « على يدى موليه وحاجبه وشرف دولته جعفر بن عبد الحكم » نفسه[3] .

هذا وقد وصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على أسماء موال : منها كتابة أثرية من الفسطاط مؤرخة شهر المحرم سنة ١٨٦ ﻫ باسم « حمدونة ابنت محمد ابن أمين مولى عبد الصمد ابن على الهاشمى »[4] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رخام[5] من مصر العليا مؤرخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٢ ﻫ / أغسطس ٨٥٦ م باسم محمد بن سلام بن بويه بن عبد السلام مولى بنى شيبة بنى عبد الدار بن قصى »[6] ، وشاهد ثان من الرخام[7] يرجع إلى العقد السادس من القرن الثالث الهجرى باسم المبارك بن عبد العظيم مولى امرؤ بن بشير العطار[8] » ، وشاهد ثالث من الحجر الرملى[9] من جبانة أسوان مؤرخ ١٤ رجب سنة ٣٣١ ﻫ / ٢٤ مارس ٩٤٣ م باسم « محبوبة ابنت بدر مولى عبد الله بن ميسرة العطار[10] » .

---

(١) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 6, pl. II, b

(٢) Répertoire, IV, p. 184, no. 1562

(٣) Lévi—Provençal, L'Espagne musulmane, pl. XXIII; texte.

(٤) Répertoire, I, p. 52, no. 67

(٥) سجل رقم ١٥٠٦/٦٤٨ .

(٦) Répertoire, I, p. 298—9, no. 385

(٧) سجل رقم ١٥٠٦/٦٠٦ .

(٨) Wiet, Stèles, III, no. 828, pl. VII

(٩) سجل رقم ٣١٥٠/١٧٤ .

(١٠) ibid, V, no. 1713

وبالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة شاهد حجر رملى من أسوان مؤرخ ٢ جمادى الآخرة سنة ٢٥٦ هـ باسم « يعقوب بن اسحق الحراث مولى الحكم بن جرير »[١] .

وفى متحف الفنون الجميلة فى بوسطون شاهد رخام[٢] مؤرخ ٢٨ جمادى الأولى سنة ٢٩١ هـ / ١٧ ابريل ٩٠٤ م باسم « بكر مولى محمد بن حريش السراج »[٣] .

وفى متحف مودين شاهد بزلت من دهلك مؤرخ ١٠ المحرم سنة ٤٨٣ هـ / ١٥ مارس ١٠٩٠ م باسم « فاطمة ابنت مفرج مولى خلف بن مرزوق البناء »[٤] .

هذا وقد عثر بجبل أسيس على حجر عليه نقش من العصر الأموى نصه : « اللهم اغفر لبكير مولى أفلح »[٥] .

ومن الملاحظ أن الكتابات الأثرية السابقة التى تشتمل على لفظة «المولى» بمعناها الحقيقى تكثر فى القرون الأولى وتندر أو تكاد تنعدم بعد القرن الخامس الهجرى (١١ م) مما يشير إلى أن فكرة الموالى قد أخذت تضعف تدريجيا حتى كادت تمحى تماما .

ومع ذلك فقد وردت لفظة الموالى فى كتابة أثرية مؤرخة ربيع الأول

(١) Salmon, Notes d'epigraphie, BIF, II, p. 126, planche.

(٢) رقم 70. 267

(٣) Miles, Early Islamic Tombstones from Egypt, p. 224, pl. 6, fig. 12.

(٤) Malmusi, Lapidi di Dahlak, I, p. 41, no. XXV, pl. IV.

(٥) محمد أبو الفرج العش : كتابات عربية غير منشورة فى جبل أسيس . مجلة الأبحاث ، ايلول ١٩٦٤ ص ٢٧٥ — ٢٧٦ لوحة ٤٣ اص ٦٢ .

سنة ٧٩٩هـ / ديسمبر ١٣٩٦م بزاوية الجنسية بجامع الأقصراوى بحلب تتضمن إنشاء الزاوية باسم الشيخ جنيد بن عمر الأقصروى الأبو إسحاق برسم الشيخ المرشد أبو إسحاق إبراهيم شهريار الكازرونى وجعلها « وقفا على أولاده و بعد على أولاد ممالیکه وموالیه الشیخ أبی یزید واقفها ... »[١] .

مولاة

مؤنث مولى [انظر] . وقد وصلتنا كتابات أثرية جنائزية تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه اللفظة .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من مصر منها شاهد رخام[٢] مؤرخ ذو الحجة سنة ٢٤٣هـ / مارس ابريل ٨٥٨م باسم « علو مولات عائشة ابنت سالم بن بشير العقبى »[٣] ، وشاهد حجر رملى[٤] مؤرخ ٨ هاتور سنة ٣٥٩هـ / ٤ نوفبر ٩٧٠م باسم « جريرة مولت جعار بن أحمد العطار »[٥] .

وفى مجموعة أحمد راشد وانلى شاهد رخام من مصر أيضا مؤرخ شهر

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 359—460, no. 210, pl CLIII a, fig. 112.

(٢) سجل رقم ٣٩٠٤ . على هذا الشاهد توقيع نصه «عمل مبارك المكى» و «كتب المكى» .

(٣) Bahgat et Gabriel, Fouilles, p. 115, fig. 67; Flury, Monument des premiers siècles, Syria, II, pl. XXXIV; Wiet, Album, pl. 4.

(٤) سجل رقم ٢٠٦/٣١٥٠ .

(٥) Wiet, Stèles, V, no. 1922

ذو الحجة سنة ٣٠٨هـ / ابريل مايو ٩٢١م باسم « غليم مولات الحسين بن على القافل العطار »(١) .

ووصلنا من قرطبة كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ٧ جمادى الآخر سنة ٢٤٤هـ / ٢٠ سبتمبر ٨٥٨م منقوشة على شاهد رخام بالمتحف الإقليمى للفنون الجميلة فى قرطبة باسم « خطيرة مولة الحكم رحمه الله »(٢) .

ويتضح من هذه الشواهد أن بعض الموليات قد حظين بالتقدير حتى أنه اعتنى بتخليد ذكراهن بإقامة شواهد تشتمل على أسمائهن .

كما أن بعض العمائر قد أجريت بأسماء بعض الموليات . وقد وصلنا نص كتابة أثرية من حوالى سنة ٤٥٠ هـ على لوح نزلت بدار الأرقم تتضمن إجراء عمارة باسم « الفقيرة إلى رحمة الله ... مولاة أمين الملك مفلح »(٣) .

مؤلف

فى المتحف الأشمولى فى أوكسفورد اسطرلاب نحاس من إيران مؤرخ سنة ٣٧٤هـ / ٩٨٤م عليه كتابة نصها : « ألف هذا الاصطرلاب أحمد ومحمد ابنا إبراهيم الاصطرلابيين الاصفهانيين »(٤) .

وألف بمعنى جمع بين الأجزاء ووافق بينها وأكمل عمل الاصطرلاب .

ويطلق « المؤلف » أيضا على مؤلف الكتب والبحوث.

---

(١) Répertoire, III, p. 127. no. 1092

(٢) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 2, p. XXX, fig. 1, pl. 1, b.

(٣) Aly Bahgat, Note Sur Dar Arqam, BIE, 1908, p. 69

(٤) Gunther, I, p, 114, pl. XXII

مير ميران

هو أمير أميران [انظر] أو أمير الأمراء [انظر] .

مير ياخور

تحريف لأمير أخور [انظر] .

ناخداه

وصلنا نص كتابة أثرية على حجر من مكة بتاريخ شهر شعبان سنة ٥٣٤هـ/ مايو ١١٤٠م باسم « الشيخ الشهيد غياث الحرمين الناخداه إبراهيم رامشت بن الحسين بن شيرويه بن الحسين بن جعفر الفارسى [١] » .

والناخداه كلمة فارسية بمعنى الربان .

ناسخ

وصلنا نص كتابة أثرية جنائزية من القاهرة مؤرخة سنة ٦٥٥ هـ باسم «الفقيه أبو حيدرة سيد الكل عبد الله الواعظ الناسخ المعروف بابن عقوش» [٢] .

وقد عرف الناسخ بدلالات وظيفية مختلفة . فكان الناسخ مثلا أحد المستخدمين من حملة الأقلام بديوان المال فى الدولة الأيوبيه [٣] . وكانت مهمته

(١) Répertoire, VIII, p. 219, no. 3099

(٢) ibid, XII, p. 14, no. 4418

(٣) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٧ ؛ Björkmann, op. cit., p. 21–22.

عمل نسخ من التوقيعات والمكاتبات الواردة والصادرة ، أى أن عمله كان يتصل بأعمال السجلات أو (الأرشيف) . وكان يلزمه أن يتقيد بالأصل فى نسخه وإلا أوخذ فإن ظهر أنه أثبت فى إحدى نسخه مالم يكن فى أصلها توجه عليه الدرك[1] .

كما أطلق « الناسخ » أيضا على من يقوم بنسخ الكتب أى كتابة نسخ منها ؛ وقد أشار السبكى إلى وظيفة الناسخ وقال إن من يستأجر ناسخا يلزمه أن يبين له عدد الأوراق والأسطر فى كل صفحة[2] ، وقد حذر الناسخ من نسخ الكتب المضلة وأمثالها ، كما حذر من الكتابة عن عجلة ، ومن الحذف أثناء الكتابة ومن الخطأ وإلا حرم من أجره وكلف بثمن الورق[3] .

ناظر

وردت هذه الوظيفة وكثير من الوظائف المركبة منها على الآثار العربية . وقد أطلق لفظ الناظر على المشرف وبخاصة المشرف المالى . واسم هذه الوظيفة مأخوذ إما من النظر الذى هو رأى العين لأنه يدير نظره فى أمور ما ينظر فيه ، وإما من النظر بمعنى الفكر : لأنه يفكر فيما فيه المصلحة من ذلك[4] .

وقد استخدم لقب الناظر والألقاب المركبة منه ومن المضاف إليه بدلالات وظيفية مختلفة ، وربما اقتصر على لفظ « الناظر » للدلالة على اسم وظيفه مركب منه ومن مضاف إليه .

---

(١) ابن مماتى : المرجع السابق ص ٩٤ (طبعة أخرى) ص ٣٠٢ ، ص ٤٥٨ .

(٢) واختلف فى الحبر إذا لم يعين على من يكون كان الأصح الرجوع إلى العادة فإن اضطربت وجب البيان وإلا بطل العقد .

(٣) السبكى : معيد النعم ص ١٣٢ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٧ .

ويبدو أن وظيفة النظر عرفت فى الدولة الفاطمية بمعنى الإشراف العام. ومن شغل وظيفة النظر فى الدولة الفاطمية عميد الدولة وناصحها أبو محمد الحسن بن صالح الروذبارى، وكان فى أيام العزيز بالله على الرملة وأعمالها فى خراجها وأبواب مالها، ثم أنفذ إلى دمشق لكتابة منجوتكين ونظر الشام عوضا عن منشى بن إبراهيم فى سنة ٣٨١ هـ، ثم ولى ديوان الجيش وأقام فى النظر مدة، وشنع عليه بالصرف فى سنة ٤١٨ هـ، وكتب له سجل بتجديد نظره، ثم صرف فى هذه السنة بالجرجرائى (١).

وولى النظر فى الدولة الفاطمية أيضا الشافى زرعة بن عيسى بن نسطورس، وقدرد إليه النظر والسفارة فى المحرم سنة ٤٠١ هـ، وكان اشتغاله بتثمير المال وتدبير الأعمال (٢).

وقد تولى النظر فى عهد الحاكم غبن: إذ قلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجيزة والنظر فى أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم كلها، وكتب له سجل بذلك (٣).

وإلى جانب استخدام اسم «النظر» فى الدولة الفاطمية للدلالة على الإشراف العام، استخدم لفظ الناظر للدلالة على موظف كان يخرج مع الشاد والعدول والكتبة والمساحين لمسح الأرض، ولتحرير ما شمله الرى وزرع الأراضى وكتابة المكلفات (٤).

وعرفت وظيفة الناظر فى الدولة الأيوبية بمدلول محدد: إذ كان موظفا من

---

(١) ابن الصيرفى: الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٤ — ٣٥.

(٢) المرجع نفسه ص ٢٨.

(٣) المقريزى: خطط ج٢ ص ٢٩٧.

(٤) ابن الصيرفى: قانون ديوان الرسائل ص ١٥٢.

حملة الأقلام يستعان به إما على متولى الديوان [انظر متولى] أو مشارف عمل [انظر] ، وكانت مهمته متعلقة بالمال والحساب ؛ ومن الملاحظ أن ديوان المال كان يسمى أيضا فى عهد الأيوبيين بديوان النظر [١] .

ومنذ عصر الأيوبيين تضاءل مركز الوزارة ، وأخذ النظار يشاركون الوزير فى أعماله وتصريفها ، وبخاصة ما يتعلق منها بالمال والحساب .

وقد ذكر القلقشندى أن الناظر فى عصر المماليك كان موظفا من كتاب الأموال يرفع إليه حسابها لينظر فيه ويتأمله ، فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد ، ويقوم بتنفيذ تصرفات الأموال [٢] . وكان هذا الناظر يعين فى الدواوين والإدارات الحكومية المختلفة: فعرف مثلا ناظر آدر الضرب، وناظر الأحباس [٣] ، وناظر الأسرى ، وناظر الاسطبل أو والاصطبلات [انظر] ، وناظر الأسوار ، وناظر الأسواق ، وناظر الأشراف أو ناظر السادة الأشراف [انظر] ، وناظر الأصل [٤] ، وناظر الأقواد ، وناظر الأملاك السلطانية ، وناظر أموال اليتامى والورثة ، وناظر الإنشاء ، وناظر الأهراء [٥] ، وناظر الأوقاف ، وناظر الأيتام، وناظر البناء [انظر]، وناظر البهار والكارمى ، وناظر بيت المال ، وناظر البيوت والحاشية ، وناظر الجهات [٦] ، وناظر الجوالى، وناظر الجيش [انظر] ، وناظر الجيوش [انظر] ، وناظر الخاصلات ، وناظر الحسبة [انظر] ، وناظر

(١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٧ .
Björkmann, op. cit., p. 33, 35.

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٧ .

(٣) جمع حبس أى وقف .

(٤) هو ناظر الخاص .

(٥) هى شونة الغلال .

(٦) ويقال له ناظر الحاصلات .

الحوطات ، وناظر الخاص ، وناظر الخاصة ، وناظر الخزانة [انظر] ، وناظر الخزائن [انظر] ، وناظر خزائن السلاح ، وناظر الخواص [انظر] ، وناظر دار الضيافة والأسواق ، وناظر دار الطراز [انظر] ، وناظر الدواوين ، وناظر الدولة ، وناظر دواوين الإنشاء ، وناظر ديوان الأسرى ، وناظر ديوان الأعمال والجبايات ، وناظر ديوان الإنشاء ، ناظر ديوان التركات الحشرية ، وناظر ديوان المرتجع ، وناظر ديوان المفرد ، وناظر ديوان المواريث الحشرية ، وناظر الذخيرة ، وناظر الرباع ، وناظر الرجال والأموال ، وناظر الزردخانه ، وناظر السلاح خاناه ، وناظر السكة ، وناظر الشكارخانه ، وناظر الصادر ، وناظر الصحبة ، وناظر الطراز ، وناظر الطواحين السلطانية ، وناظر العمارة أو العمائر ، وناظر الكسوة [انظر] وناظر المال ، وناظر المباشرة ، وناظر المحمل الشريف ، وناظر مراكز البريد ، وناظر المرتجعات ، وناظر المسابك ، وناظر المطابخ [١] ، وناظر المملكة ، وناظر المهمات الشريفة ، وناظر المواريث الحشرية ، وناظر الميقات ، وناظر النظار .

كما عرفت فى الدولة المملوكية وظيفة ناظر فى بعض المؤسسات التى يجرى فيها بعض المعاملات المادية مثل البيمارستانات والجوامع والمشاهد وغيرها ؛ وكانت مهمة الناظر فى هذه المؤسسات التحدث فى أمور خاصة بها بإباحة ضروراتها ، وعمل مصالحها ، واستخراج متحصل جهاتها ، وصرفه على الوجه الصحيح ، وما يجرى مجرى ذلك . وقد عرف هؤلاء من النظار مثلا ناظر الأزهر [٢] ، وناظر الأشرفية [انظر] ، وناظر البيمارستان [٣] ، وناظر التربة [انظر] ، وناظر الجامع الأموى ، وناظر جامع التوبة [انظر] ، وناظر الجامع الناصرى ، وناظر جامع الزكى [انظر] ، وناظر الجامع الطولونى ، وناظر الحرم الشريف ، وناظر الحرمين [انظر] ، وناظر خانقاه الصلاح سعيد السعداء ، وناظر الزاوية الأمينية ،

---

(١) هو ناظر مطابخ السكر .

(٢) ربما قيل له ناظر الجامع الأزهر .

(٣) عرف مثلا ناظر البيمارستان الصلاحى ، والمنصورى ، والعتيق ، والنورى .

وناظر السبيل ، وناظر القلعة ، وناظر المدرسة [انظر]، وناظر المستنصرية[١] ، وناظر مشهد الإمام الحسين

وقد يكون ناظر هذه المؤسسات هو ناظر أوقافها [انظر ناظر الحبس وناظر الوقف] .

وبالإضافة إلى هؤلاء النظار عرف فى الدولة المملوكية نوع آخر من النظار : وهم النظار الذين كانوا يعينون فى الأقاليم والمدن والثغور الإسلامية المختلفة : وقد جرت العادة أن يعين فى كل بلد ناظر ومستوف وعدة مباشرين ؛ وكانت مهمة هؤلاء النظار تدبير أحوال هذه البلاد ، وتحصيل أموالها ، ومعاملة تجارها والتجار الواردين إليها . ومن هؤلاء النظار مثلا ناظر الإسكندرية أو ناظر ثغر الإسكندرية، وناظر البقاع ، وناظر بندر جدة [انظر] ، وناظر بهسنى ، وناظر جعبر ، وناظر الجيزة ، وناظر حماة ، وناظر حمص ، وناظر الرحبة ، وناظر الشام ، وناظر الشعراوبانياس ، وناظر صفد ، وناظر غزة ، وناظر اللاذقية ، وناظر الوجه البحرى ، وناظر الوجه القبلى .

وبالإضافة إلى ذلك عرفت وظائف أخرى دخل لفظ الناظر فى تكوينها مثل الناظر فى الأحكام الشرعية[٢] ، والناظر فى الأشغال المخزنية[٣] ، وناظر الأموال[٤] ، وناظر دار الفطرة[٥] ، وناظر الدولتين[٦] ، وناظر ديوان الضرب[٧] وناظر الظلامات[٨] والناظر فى المظالم[٩] .

---

(١) وظيفة ببغداد .

(٢) هو القاضى

(٣) وظيفة كانت ببلاد المغرب . القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٠ ص ٣٠٦ — ٣٠٧ .

(٤) وظيفة فى الدولة الفاطمية . تاريخ ابن خلدون ح ٤ ص ٥٥ .

(٥) وظيفة فى الدولة الفاطمية . ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٦٦ — ١٦٧ حاشية .

(٦) وظيفة فى الدولة الأيوبية . المقريزى : سلوك ح ١ ص ١٧٦ — ١٧٧ .

(٧) وظيفة فى الدولة الفاطمية : المقريزى . خطط ح ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .

(٨) وظيفة فى الدولة الفاطمية تاريخ ابن خلدون ح ٤ ص ٥٥ .

(٩) كان يسمى أيضاً كاشف المظالم فى عصر المماليك .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 143.

ناظر على الأشرفية

بضريح السلطان الملك الأشرف برسباى بالقاهرة كتابة أثرية مؤرخة سنة ٨٣٤هـ / ١٤٣١ م تتضمن وقفية جاء فيها أن يكون الناظر على التربة التى أنشأها السلطان ليدفن بها أقاربه اقطوه وتانى بك هو جانم أحد أقاربه « ومن بعده من يكون ناظر على الأشرفية »(١).

والمقصود هنا من « ناظر على الأشرفية » هو الناظر على المدرسة الأشرفية التى أنشأها السلطان الملك الأشرف برسباى فى سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٤م . وهو ناظر على مدرسة،وقد جرت العادة أن يعين على المدرسة ناظر مهمته الإشراف على أوقافها ومراعاة مصالحها ، واستخراج متحصل جهاتها ، وصرفه على الوجه الصحيح وغير ذلك من الأعمال [انظر ناظر] .

ناظر الإسطبلات الشريفة

وصلنا جزء من كتابة أثرية مؤرخة سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥ م على الجنب الشرقى من باب باق من عمارة الغورى بمسجد الإمام الليث وهو من الأبواب البارزة عن الواجهة وقد جاء فيها ما نصه : « ... ناظر الإصطبلات الشريفة وناظر هذا المكان الشريف غفر الله له »(٢).

وناظر الإصطبلات الشريفة من وظائف النظار [انظر ناظر] ، وهى من الوظائف الديوانية لأرباب الأقلام فى دولة المماليك ، وكانت وظيفة جليلة .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 370, no. 252

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٠٠ .

ويقال له أيضا ناظر الإصطبلات السلطانية وربما اختصر إلى ناظر الإسطبل . ومهمته مباشرة اصطبلات السلطان ، والإشراف على أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية ، وعليقها وعدتها ومالها من الاستعمالات والإطلاقات ، وكل ما يبتاع لها أو يباع منها ، وأرزاق المستخدمين بها ونحو ذلك .

وأول من استجد هذه الوظيفة هو السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون (١) .

ناظر البناء

على مئذنة جامع القصبة بتونس كتابة أثرية بالخط النسخ وإعجام مغربي مؤرخة العشر الأول من رمضان سنة ٦٣٠ هـ تتضمن بناء صومعة بأمر يحيى بن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص و « كان الناظر في بنائها عبدهم على بن محمد بن قاسم عريف للبناء نفعه الله » (٢).

والناظر في البناء وظيفة من وظائف النظار [انظر] ، وهو الذي كان يسند إليه الإشراف على أمر العمارة أو البناء وتدبير أمره ومراقبة شئون المالية . وربما شمل عمله أيضا استخدام العمال ومراقبتهم ، وصرف أجورهم ، وابتياع ما يلزم البناء ، ومراقبة حسن التصرف فيه . ومن المرجح أن هذه الوظيفة كانت مؤقتة بفترة البناء . وربما قام ناظر الوقف نفسه [انظر] بنظر العمائر التي تجرى في الأوقاف التي يقوم بالنظارة عليها ، وربما كلف ناظر المملكة أو قاضي القضاء أو عريف البنائين أو غير هؤلاء كما يتضح من الكتابة التي نحن بصددها وربما سمى هذا الموظف ناظر العمارة (٣) .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٣٢ ؛ ضوء ص ٢٥٣ ؛ المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٢٤ ؛ (مطبعة النيل) جـ ٣ ص ٣٦٥ . الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .
Demombynes, op. cit., p. 73.

(٢) Houdas et Basset, Épigr. tunisienne, no. I

(٣) انظر van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 84, 742—3

هذا وقد وصلنا كتابات تذكارية على بعض الآثار العربية تشتمل على أسماء الذين كانوا يقومون بالنظر فى بنائها . وقد جاءت هذه الأسماء عادة مسبوقة بكلمة « بنظر »(١) .

وبقلعة ديار بكر كتابة أثرية تذكارية بالخط الكوفى مؤرخه سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧٢م تؤلف شريطا على الواجهة تتضمن إجراء عمارة باسم الأمير أبى القسم نصر بن عز الإسلام(٢) على يدى القاضى أبى الحسن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد « وذلك بنظر الوزير ... أبى طاهر سلامة بن إبراهيم »(٣) .

وبالمسجد الجامع بالمدينة نفسها كتابة أثرية مؤرخة سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م تنص على تجديد الحائط فى أيام السلطان الملك الصالح شمس الدنيا والدين ابن السلطان الملك المنصور بالإشارة العالية المولوية المالكية الحسامية حسام الدنيا والدين « وذلك بنظر العبد الفقير الحاج مجاهد الدين يوسف بن صلاح الدين »(٤) .

ووصلنا من القدس أسماء بعض من تولوا النظر فى بناء آثارها . فمثلا بقبة يوسف لوحة من الحجر الجيرى عليها كتابة بالنسخ الأيوبى القديم مؤرخة سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م تتضمن عمارة الخندق وحفره بأمر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى أيام الأمير الاسفهسلار الكبير سيف الدين على بن أحمد « وبنظر الأمير ناصر الدين الطن با السيفى وفقه الله(٥) » .

وبالحرم قاعدة عمود عليها كتابة من حوالى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م تشير إلى تعمير

---

(١) قد ترد أحيانا بصيغة « تحت نظر » أو « من نظر » أو « بمناظرة » أو « فى نظر » .

(٢) من بنى مروان زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ٢٠٧ .

(٣) Répertoire, VII, p. 176, no 2679

(٤) Sauvaget, in Voy. archéologiques, no. 93

(٥) CIA. Jerusalem, II, no. 150, p. 23, fig. 5; III, pl. XXXIII.

السور فى أيام السلطان الناصر محمد بن قلاون « بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير علاء الدين كندغدى ... الناصرى »(١) ، ولوحة رخامية تذكارية بتاريخ سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٨م تخلد ذكرى إنشاء رواق فى أيام السلطان الناصر محمد أيضا « بنظر العبد الفقير إلى الله بلفاق بن جفان الخوارزمى »(٢)، ولوحة رخامية أخرى مؤرخة سنة ٧١٣هـ/١٣١٣ — ١٣١٤م تتضمن إنشاء رواق فى أيام السلطان الناصر أيضا « بنظر الأمير شرف الدين موسى ابن حسن الهدبانى »(٣)، وكتابة على ثلاثة ألواح رخام مؤرخة ٢ ربيع الأول سنة ٧٢٦هـ/٦ فبراير ١٣٢٦م تشير إلى تكملة بلاط الحرم وإنشاء قناطر فى أيام السلطان الناصر نفسه « بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى ايدمر الشجاعى الملكى الناصرى ناظر الحرمين الشريفين »(٤).

ووصلنا كتابة على لوحة من الحجر الجيرى بقلعة بصرى مؤرخة سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م تتضمن عمارة برج بأمر الملك العادل أبى بكر بن أيوب بتولى ركن الدين منكورش بن عبد الله الفلكى العادلى المعظمى « بنظر الأمير شهاب الدين غازى بن ايبك الركنى »(٥) . وبقلعة سينوب كتابة تذكارية مؤرخة شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢هـ/ أغسطس ١٢١٥ م تشير إلى إجراء عمارة باسم أبو الفتح كيكاوس بن كيخسرو من عمل حسان بن يعقوب وأبو على الحلبى بن السكتابى « من نظر سنان الدين طغرل أميرداد حق(٦) » .

(١) ibid, II, no. 170; p. 115, fig. 20; III, pl. LVI
(٢) ibid, II, no. 171, fig. 21; III, pl. LVI
(٣) ibid, II, no. 172, p. 118, fig. 22; III, pl. LVI
(٤) ibid, II, no. 174
(٥) Coll. van Berchem, enveloppe 23 et carnet VI, p. 66
(٦) Répertoire, X, p. 114, no. 3761

وعلى الواجهة الجنوبية لقصر بانياس كتابة بالخط النسخ مؤرخة سنة ٦٣٧هـ تتضمن تجديد المكان فى أيام السلطان فخر الدين حسن بن السلطان الملك العزيز بن أبى بكر بن أيوب بولاية الأمير مبارز الدين خطلخ العزيزى « وبنظر الأمير الكبير عزيز الدولة ريحان العزيزى »(١).

ووصلنا من حمص كتابة أثرية مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٦٤١هـ على لوح من الحجر الجيرى من باب المسدود محفوظ بالمتحف الأهلى السورى بدمشق تشتمل على عمارة الباب بأمر السلطان الملك المنصور أبى طاهر إبراهيم بن شيركوه بن محمد وبنظر العبد الفقير إلى عفو ربه الغفور زين الدين يعقوب . . . المجاهدى المنصورى »(٢) ، وكتابة أخرى بالمسجد الجامع مؤرخة سنة ٦٧١هـ/١٢٧٣م تتضمن تجديد الحائط فى أيام السلطان الملك الظاهر « بمناظرة الحاج عبدالمجيد... قاضى قضاة الشام »(٣).

ووجدت على بعض آثار بعلبك أسماء من قاموا بالنظر فى بنائها . وبرأس العين كتابة تذكارية مؤرخة سنة ٦٧٦ هـ/١٢٧٧ — ١٢٧٨ م تتضمن تعمير المسجد باسم بلبان الرومى الدوادر الظاهرى السعيدى بمباشرة العبد الفقير إلى الله حسن ابن محمد الملكى الظاهرى السعيدى « ونظر العبد الفقير عباس »(٤)؛ وبمسجد الحنبلى كتابة أثرية مؤرخة شهر جمادى الأول سنة ٦٨٢هـ/ ١٧ ــ ٢٦ أغسطس ١٢٣٣م تشير إلى إجراء عمارة باسم قلاون وولده وولى عهده علاء

---

(١) van Berchem, Le chateau de Banias, JA, 188, II, p. 462; coll. van Berchem, carnet XXXII, p. 50 et enveloppe 25.

(٢) Répertoire, XI, p. 151, no. 4226

(٣) Sobernheim, Inschr. d. Moschee von Hims, p. 226

(٤) Sobernheim, Baalbek, no, 9, p, 18. fig. 3

الدين بتولى الأمير نجم الدين حسن نائب قلعة بعلبك المحروسة ومدينتهـا « ونظر القاضى بهاء الدين ابن خلـكان »(١).

ووصلنا من دمشق أسماء بعض الذين كان لهم النظر فى بناء أو عمارة آثارها. وبالمارستان النورى كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م تخلد ذكرى تجديد ما كان تهدم من بنائه وبناء أوقافه فى الأيام السلطانية العادلية المنصورية الصالحية « بنظر الفقير إلى الله تعالى عمر بن أبى الطيب غفر الله له ولمن أعانه من البنائين »(٢). وفى دار الحديث الأشرفية وجدت كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣م تتضمن تعمير الدار بعد احتراقها وانهدامها « بنظر الشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام بركة الشام زين الدين عبدالله بن مروان الفارقى الشافعى »(٣). ووصلنا من باب الجابية كتابة تذكارية من حوالى سنة ٧١١هـ/١٣١١م تشير إلى تعمير برج بعد انهدامه بإشارة المقر العالى الجمالى أقوش الأفرم نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروس « بنظر العبد أحمد بن عبد السلام »(٤).

ووصلنا من غزة كتابتان أثريتان بالمسجد الجامع : إحداهما بتاريخ سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م تنص على تعمير الجامع « بنظر الأمير سعيد الدين كوجا الناصرى الوصى »(٥)، والثانية تتضمن إنشاء الباب والمأذنة فى شهر شعبان سنة ٦٩٧ هـ / مايو يونيه ١٢٩٨ م بأمر السلطان لاجين ونظر سنقر السلحدار العلائى المنصورى الذى تولى عمارتهما فى أيام ولايته(٦).

---

(١) Répertoire, XIII, p. 15—16, no. 4823

(٢) ibid. XIII, p. 13—14, no. 4820

(٣) Sauvaire, Descr. de Damas, JA, 1894, I, p. 287, 289

(٤) rec. Schefer, no. 323

(٥) Coll. van Berchem, carnet VII, p. 113

(٦) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

ووردت عبارة « بنظر العبد الفقير . . . الملكى » ضمن كتابة أثرية من حوالى سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧م بمسجد أبو الفداء بحماة تشير إلى عمارة روشن بأمر السلطان الملك المؤيد عماد الدنيا والدين ابن السلطان الملك الأفضل صاحب حماة(١).

وبالمسجد الجامع بعجلون كتابة تذكارية مؤرخة شهر شعبان سنة ٧٣٢ هـ مايو ١٣٣٢ م تنص على تجديد باب فى أيام قاضى القضاة علم الدين الإخنائى بالشام المحروس « بنظر مولانا القاضى تاج الدين محمد الإخنائى الحاكم بعجلون »(٢).

ووصلنا من حلب أسماء بعض النظار فى البناء على الآثار . فبأعلى قسطل شبارق كتابة أثرية مؤرخة شهر ربيع الأول سنة ٧٤٦ هـ تتضمن إنشاء السبيل بأمر المقر الأشرف العالى الكافلى السيفى يلبغا الصالحى كافل المملكة الحلبية « بنظر إبراهيم بن محمد الحراث »(٣).

وبقلعة حلب كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٧٦٦ أو ٧٧١ هـ تنص على إنشاء سبيل بأمر السلطان شعبان وبإشارة اشقتمر الأشرفى كافل الممالك الشريفة الحلبية « بنظر العبد الفقير إلى عفو ربه محمد بن سلار الأشرفى المالكى المنصورى »(٤).

وعلى باب أنطاكية بحلب كتابة أثرية مؤرخة شهر رمضان سنة ٧٩٢ هـ / أغسطس – سبتمبر ١٣٩٠م تشير إلى تجديد الباب فى أيام السلطان برقوق وأنه تولى عمارته محمد بن الخطيب قاضى قضاة المسلمين بحلب بإشارة الجناب الشهابى

---

(١) Herzfeld, Damascus, Ars Islamica, X, p. 46; Répertoire, XIV, p. 238, no. 5552.

(٢) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, MuN, 1903, p. 66, 67, fig. 47.

(٣) محمد أسعد طاس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٨٦ حاشية عن الغزى ٢/٣٥٢ .

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p, 139--140, no. 74, pl. XLV a.

أحمد بن السلار « بنظر مولانا المقر الأشرف السيفى كمشبغا الظاهرى كافل المملكة الحلبية المحروسة »(١) .

وظهر على بعض آثار القاهرة أسماء بعض النظار فى البناء . فعلى المنارة الغربية لمسجد المؤيد شيخ كتابة أثرية مؤرخة شهر شعبان سنة ٨٢٣ هـ تتضمن إنشاء المئذنتين بأمر السلطان الملك المؤيد شيخ «فى نظر العبد... محمد بن القزاز»(٢) .

ووصلنا من غرب العالم الإسلامى أيضا أسماء بعض النظار فى البناء ضمن الكتابات التذكارية . ومن الملاحظ أن الكتابة الأثرية الواردة فى بداية هذه المادة(٣) جاءت من تونس .

وفى معهد بلنسيه بمدريد(٤) لوحة رخامية من المرية مؤرخة سنة ٥٣١ هـ ١١٣٧ م تشتمل على نص تشييد « بنظر الفقيه الأمين الأجل أبى الفضل الأزدى »(٥) .

وفى مجموعة فدريكو شابولى نافارو(٦) لوحة حجرية(٧) من مرسية ترجع إلى النصف الأول من القرن السابع الهجرى (١٣م) تتضمن بناء برج تحت نظر أبى ... بن محمد »(٨) .

---

(١) ibid, p. 50, no. 9, pl. XV b, fig. 12

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢١٣
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 339, no. 237.

(٣) النظر ص ١١٨٣

(٤) Instituto de Valencia de Don Juan, Madrid

(٥) Lévi-Provençal, Inscr· d'Espagne, no. 138, pl. XXIX

(٦) D. Federico Chàpuli Navarro

(٧) توجد نسخ مصبوبة منها فى المتحف الأثرى فى مرسية رقم (٢٠٦) وفى المتحف الأثرى الوطنى فى مدريد رقم (٦٢٣٠) .

(٨) Lévi—Provençal, op. cit., p. 107, p. 101—2, pl· XXIV, c.

ناظر بندر جدة

بمسجد القاضى نور الدين بالقاهرة كتابة أثرية على هيئة شريط صغير فى أعلى المدخل مؤرخة سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٦ م جاء فيها : « أمر بتجديد هذا المسجد المبارك القاضوى النورى بن المرحوم الزينى رمضان الناظر ببندر جدة المعمور الملكى الظاهرى » [١] .

ووظيفة الناظر ببندر جدة الواردة فى هذه الكتابة الأثرية من وظائف نظار الثغور فى دولة المماليك [٢] [انظر ناظر] . وكما يتضح من هذه الكتابة أنها لم تكن وظيفة يشغلها عسكريون . وكان يعين لها أحد موظفى الدواوين المصرية ، وكان يقيم بمنطقة مكة وقد أنشئت هذه الوظيفة فى سنة ٨٢٧ هـ فى عهد السلطان برسباى ، وكانت مهمتها تحصيل المكوس والضرائب على المتاجر القادمة من الهند واليمن ومارة بثغر جدة .

وقد ظهرت أهمية جدة كمنطقة تبادل تجارى وكنقطة تمر بها التجارة القادمة من الهند فى سنة ٨٢٥ هـ حين حلت محل عدن فى هذه المهمة كما صار قسط كبير من تجارة اليمن يمر منذ ذلك الوقت بالحجاز .

وقد دفعت هذه الظروف السلطان برسباى إلى وضع جدة تحت الإدارة المصرية ، والإشراف بطريقة مباشرة على تجارتها ، وتحصيل جماركها لحساب دولة المماليك ، وقد عين لهذه المهمة ناظرا كان يلقب أحيانا « بالناظر بجدة المحروسة » .

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte, 1, p. 422, no. 286

(٢) انظر أيضاً صفحات لم تنشر من تاريخ بدائع الزهور لابن اياس .

ونظرا لأهمية هذا الموظف كان يختار من بين كبار الموظفين المدنيين كالوزراء مثلا ، وكان تحته موظف عسكرى يعين من بين أمراء الطبلخاناة أو العشرات .

ولكن حدث منذ جانى بك أن صار هذا الموظف العسكرى نائب جدة ، ومن ثم صار رئيس الإدارة المصرية كلها فى هذا الثغر ، وصار الناظر من الموظفين التابعين لها ، وبذلك قل شأن الناظر وصار يختار من بين الكتاب وأرباب الأقلام كما يتضح من الكتابة الأثرية التى نحن بصددها (١) .

ناظر التربة

أشير إلى ناظر تربة فى كتابة أثرية مؤرخة سنة ٨٣٤ هـ / ١٤٣١ م بخانقاه وضريح السلطان الملك الأشرف برسباى بالقاهرة تتضمن وقفه على تربة أنشاها للمرحوم يشبك الخازندار بالصحراء ناحية كنيسة سردوس بالغربية ، وجعل الناظر عليها إينال الخازندار ثم من يتولى بعده خازندار (٢) .

والناظر على تربة من وظائف النظار على المؤسسات فى دولة المماليك [انظر ناظر] . وربما كان يشغلها ناظر الوقف نفسه [انظر] .

وقد أشير إلى ناظر التربة أيضا فى كتابات أثرية تتضمن وقفيات بمناسبة الإشارة إلى الناظر على تربة المرحومين اقطوه وتانى بك أقارب السلطان برسباى حيث عين لهذا المنصب جانم قريب السلطان ومن بعد من يكون ناظر على الأشرفية ، كما حدد معلوم النظر على تربة المرحوم سيف الدين يشبك أخى

---

(١) van Berchem, op. cit., p. 423

(٢) ibid, p. 133—4, no. 92 A; B

السلطان برسباى بمبلغ قدره خمسمائة درهم فى الشهر [١] .

هذا وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بنظر تربة ارغون شاه كتب به لقجا السيفى بوطا [٢] .

ناظر الجامع

بجامع التوبة بدمشق كتابة أثرية مؤرخة سنة ٦٤٩ هـ نقشت على عتبة باب المدخل جاء فيها أن السلطان الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب أنشأ الجامع فى سنة ٦٣٢ هـ ثم « تم عمارته وجددها خطيبه الناظر فى أمره . . . يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام . . . » . وأن هذا النقش كتب سنة ٦٤٩ هـ [٣] .

والناظر فى أمر الجامع وظيفة من وظائف النظار على المؤسسات [انظر ناظر] ، وربما كان يشغلها ناظر الوقف نفسه [انظر] . ومهمته نظر أوقافه ، ومراعاة مصالحه ، وتشييد عمائره .

وقد وجدت وظيفة النظر فى المسجد فى الدولة الفاطمية [٤] ، وفى غيرها من الدول الإسلامية ، ثم انتقلت إلى الدولة الأيوبية ، ومنها إلى دولة المماليك.

وقد أشير إلى بعض نظار الجوامع المختلفة مثل ناظر الجامع الأموى فى

---

(١) ibid, p. 369, no. 252

(٢) صبح الأعشى جـ ١٢ ص ٣٦٢ — ٣٦٣ .

(٣) Sauvaire, Descr. de Damas, JA, 1896, 1, p. 273

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٣٠٨ .

دمشق [١] ، وناظر الجامع الجديد الناصرى فى مصر أو ناظر الجامع الناصرى بقلعة الجبل [٢] ، وناظر جـامع يلبغا اليحياوى [٣] بدمشق ، وناظر الجامع الطولونى [٤] بالقاهرة .

كما وصلنا من جامع الزكى بحلب كتابة أثرية مؤرخة سنة ٨٤٣ هـ على بابه الشمالى جاء فيها ما نصه: « حسبما رسم المقر العالى المولوى السيفى قنباى الحمزاوى الملك الظاهرى كافل المملكة الحلبية المحروسة أن لا يؤخذ على نظارة جامع الزكى بعمله لله تعالى . . . » [٥] .

ناظر الجيش

ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وهى من وظائف النظار فى دولة المماليك [انظر] . ويقال لها أيضاً ناظر الجيوش [٦] . وكانت من الوظائف الديوانية الرفيعة التى يعين شاغلها من قبل السلطان ، ويختار من خاصته؛ وكان له حق الدخول على السلطان فى مجلسه للنظر فى مصالح ملكه ، وذلك ليعرض عليه الأشغال المتعلقة بعمله ، كما كان له حق الجلوس مع السلطان عند جلوسه بدار العدل لخلاص المظالم ، كما كان السلطان يتفاهم معه هو والحاجب فيما يعرض عليه من القصص المتعلقة بالعسكر . وكانت مهمة ناظر الجيش هى النظر فى أمر الجيوش وضبطها والنظر فى أموالها ؛ وكان ينظر فى أمر الإقطاعات بمصر والشام ، والكتابة بالكشف عنها ، وكان يأخذ موافقة السلطان على

---

(١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ١٩١ ؛ حـ ١٢ ص ٣٠٢ — ٣٠٤ و ٣٤٠ — ٣٤٢ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١١ ص ١١٥ و ٢٦٢ — ٢٦٤ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٦١ — ٣٦٢ .
(٤) المرجع نفسه حـ ١١ ص ١٥٩ — ١٦٢ .
(٥) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٦٣ حاشية .
(٦) جرت العادة فى عصر المماليك أن توصف الجيوش بالمنصورة .

الأوامر التى تتعلق بالجند وتجهيزهم وتجريدهم وإقطاعاتهم"[١].

ولذلك كان ناظر الجيش يلزمه أن يكون عارفاً بأمور الجيش وترتيبها، وأصناف الأمراء والجند والمستخدمين، وترتيب مقاماتهم[٢]، وما أشبه ذلك؛ كما كان يوصى بالاحتياط فى أمر ديوانه، والوقوف على معالم هذه المباشرة، وعلى جرائد الجند والإقطاعات، والخبرة بتحرير الكشوف والمحاسبات، واستيضاح أمر من يموت من أرباب الإقطاعات من ديوان المواريث أو من المقدمين [انظر] والنقباء، والاحتراز فى أمر المربعات[٣] وجهات الإقطاعات[٤]، ومايترتب عليها من المناشير، والنظر فى أمر المقطعين من الجند والعرب والتركمان والأكراد، ومن عليه تقدمة أو درك بلاد أو غير ذلك[٥]...

وكان لناظر الجيش أتباع بديوانه يولون عن السلطان كصاحب ديوان الجيش وكتابه وشهوده. ومن أتباعه أيضا صاحب ديوان المماليك، وكاتب المماليك وشهود المماليك: ذلك أن المماليك السلطانية فرع من الجيش، ونظرهم راجع إلى ناظر الجيش[٦].

وكان لناظر الجيش مكان معد بقلعة الجبل يجلس فيه هو وسائر كتاب

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣١ و٤٣ و٣٤ و٤٤ و٤٥؛ حـ ٥ ص ٤٦٥؛ حـ ١٢ ص ٦ و٢٨١؛ ضوء ص ٢٥٢؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور لابن إياس.
Demombynes, op. cit., p. 72.

(٢) القلقشندى: صبح الأعشى حـ ١١ ص ٨٩.

(٣) واحدها مربعة، وهى ورقة مربعة الشكل كان يكتب فيها اسم الشخص الذى أقطع قطعة من الأرض. وكانت المربعة ترسل إلى ديوان الإنشاء ليكتب بها توقيع.

(٤) انظر المقالة السابعة من صبح الأعشى للقلقشندى.

(٥) السبكى: معيد النعم ص ٣٣ — ٣٤؛ القلقشندى: صبح الأعشى حـ ١١ ص ٩٣.

(٦) القلقشندى: صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣١.

الجيش ، وقد ظل هذا المجلس حتى عهد الظاهر برقوق ثم بطل بعد ذلك[١] .

وكان لناظر الجيش تشاريف من جباب من الحرير الكنجي السكندري الخاص بطراز من الزركش المزهر بالريش الأزرق بغير طرحات[٢] .

هذا وقد ذكر كتاب الدساتير والمصطلح فى عصر المماليك رسوم المكاتبة إلى ناظر الجيش وسائر تشاريفه . كما أوردوا بعض توقيعات بنظار الجيش يتضح منها مدى اختصاصاته وأعماله .

وربما جمع بين نظر الجيش وبعض الوظائف الأخرى لشخص واحد؛وربما كان يجمع بين نظر الجيش وقضاء القضاة كما كانت الحال بالنسبة للقاضى جمال الدين محمود الحلبى القيسرى المعروف بالعجمى فى عهد الظاهر برقوق حين جمع له بين قضاء القضاة ونظر الجيش . وفى هذه الحالة كانت ألقابه تزاد بحيث تتناسب مع مركز الوظيفتين[٣] .

ومن نظار الجيش بالديار المصرية القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله وكان نصرانيا وأسلم[٤] . ومنهم أيضا القاضى الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبدالرزاق بن غراب الإسكندرانى ، وكان أحد أمراء الألوف ، وكان يجمع بين نظر الجيوش ونظر الخاص وكتابة السر واستادارية السلطان . وقد أسلم جده غراب وباشر بالإسكندرية[٥] .

وقد وصلنا كتابة أثرية ترجع إلى ما بين سنتى ٨٠٣و٨٠٨/١٤٠٠و١٤٠٦م

---

(١) المقريزى : خطط ح ٢ ص ٢٢٧ ؛ (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٥٠ و ٣٥٣ و٣٦٨ — ٣٦٩ .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٢٦٠ .

(٣) العمرى : التعريف ص ٧٥ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ح ٦ ص ٧ و٦١ و٦٩ و١٠٣ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤١٠ و٤٦٦ و٤٦٨ .

(٤) المقريزى : خطط ح ٢ ص ٢١١ ؛ سلوك ح ٢ ص ١٥٠ و٥٤٨ وحاشية عنه الدرر الكامنة ح ٤ ص ٣٥٤ .

(٥) المقريزى : خطط ح ٢ ص ٤٢٠ .

باسم ابن غراب بزاوية سعد الدين بن غراب بدرب الجماميز بالقاهرة وقد جاء فيها : «إبراهيم بن غراب أستاذدار العالية ... وناظر الجيوش المنصورة والخواص الشريفة ومامع ذلك » . والكتابة مصحوبة برنك على هيئة دواة[١] .

وممن ولى وظيفة نظر الجيش فى دولة المماليك أيضاً الزينى عبد الباسط بن القرشى خليل ، وقد رقى إلى هذه الوظيفة فى عهد السلطان الملك الأشرف برسباى[٢] . وقد تولى الزينى عبد الباسط النظر فى بناء مدرسة الأشرف برسباى (الأشرفية) بشارع المعز بالقاهرة فيما بين أول شعبان سنة ٨٢٦هـ وآخر جمادى الأولى سنة ٨٢٧هـ كما يتضح من كتابة تذكارية على واجهة المدرسة تتضمن إنشاء المدرسة باسم السلطان الأشرف برسباى « وذلك بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة ... »[٣] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن نحاس[٤] باسم «الزينى ناظر الجيوش المنصورة » . ومن المحتمل أن هذا الصحن يخص الزينى عبد الباسط المذكور .

وقد وصلتنا كتابه أثرية بمدرسة الأشرف اينال بالقاهرة تخلد ذكرى إنشاء المدرسة باسم إينال فيما بين شهرى ذى القعدة وربيع الأول سنة ٨٦٠هـ (أكتوبر نوفمبر ١٤٥٥م وفبراير مارس ١٤٥٦) « وذلك بمباشرة المقر الأشرف الصاحبى ناظر الجيوش المنصورة والخواص الشريفة الملكى الأشرفى عز نصره »[٥] . وتشير هذه الألقاب إلى القاضى يوسف الذى كان يشغل فى وقت واحد وظيفة ناظر الجيش وناظر الخواص والصاحب .

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 121—2

(٢) تاريخ مصر لابن إياس حـ ٢ ص ١٦ .

(٣) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 350, no. 242

حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٢١ — ٢٢٢ .

(٤) سجل رقم ١٥١٤٢ .

(٥) van Berchem, op. cit., p. 402, no. 278

ولم تقتصر وظيفة ناظر الجيش على الديار المصرية بل وجدت أيضا فى الممالك التابعة لدولة المماليك فى الشام . وكانت مهمة ناظر الجيش فى دمشق التحدث فى الإقطاعات وذلك من ناحيتين : الأولى أن يكتب مربعات بما يعينه النائب من الإقطاعات التى مات أصحابها ونحوها . وكان عليه أن يكملها بخطوط ديوانه ثم يجهزها النائب إلى السلطان ليقرها وتحمل إلى ديوان الجيش بمصر حيث يحفظ الأصل ويكتب منه مربعة بمقتضاها يخرج المنشور على نظيرها .

أما الناحية الثانية فهى أن يثبت بديوانه المناشير السلطانية التى تصدر إليه من قبل السلطان وذلك حفظا لحسبانات المقطعين .

كما كان من مهمة ناظر الجيش أيضا الحكم فى المحاكمات الديوانية التى كانت من اختصاص مستوفى المرتجع بمصر .

وكان ناظر الجيش بدمشق يولى من قبل السلطان بتوقيع شريف ؛ وكان بديوانه عدة مباشرين من صاحب ديوان وكتاب وشهود ؛ وكانت ولاية هؤلاء عن النائب بتواقيع كريمة (١) .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع شريف بتولية ناظر الجيش بدمشق كتب به لموسى بن عبد الوهاب من إنشاء السيد الشريف شهاب الدين (٢) .

وكان ناظر الجيش بحلب يولى هو أيضا من قبل السلطان (٣) . وكان يعتبر من الطبقة الأولى من أرباب الوظائف الديوانية فى حلب .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ﺟ ٤ ص ١٩٠ .

(٢) المرجع نفسه ﺟ ١٢ ص ٩٧ — ٩٩ .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٤ .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بنظر الجيش بالمملكة الحلبية (١) .

وقد وصلنا كتابة أثرية بجامع العمرى بحلب مؤرخة شهر المحرم سنة ٧٩٦ هـ تتضمن الشروع فى عمارته باسم « إبرهيم بن إسمعيل ناظر الجيوش المنصورة بحلب » (٢) .

ويبدو وأنه وجدت ببعض الثغور الإسلامية فى دولة المماليك وظيفة ناظر الجيش ذلك أنه قد وصلنا توقيع بكتابة الإنشاء ونظر الجيش بد بركى (٣) كتب للقاضى شهاب الدين أحمد بن أبى الطيب العمرى العثمانى (٤) .

ناظر الجيوش المنصورة

[انظر ناظر الجيش] .

ناظر الحبس

وصلنا من المدرسة البوعنانية بفاس كتابة أثرية تشير إلى بنائها فيما بين ٢٨ رمضان سنة ٧٥١ هـ وآخر شعبان سنة ٧٥٦ هـ (٣٠ نوفمبر ١٣٥٠ م و ٨ سبتمبر ١٣٥٥ م) بأمر الخليفة المتوكل على الله أبو عنان فارس (٥) وتنص

---

(١) صبح الأعشى حـ ١٢ ص ١٦٥ — ١٦٧ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep. p. 327, no. 176, pl. CXLVII, b.

(٣) مدينة ببلاد الأرمن فى الشمال الغربى من حلب وكانت تعتبر من الصفقة الجبلية من الأعمال الحلبية . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٣٢ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٤٤٩ .

(٥) من بنى مرين بفاس . زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ١٢٢ .

على أن بناءها كان « على يد الناظر فى الحبس بحضرة فاس حرسها الله تعالى . أبى الحسن بن أحمد بن الأشقر »[١] .

والناظر فى الحبس هو ناظر الوقف [انظر] . وهو اسم وظيفة مشتق من لفظة ناظر [انظر] .

ناظر الحرمين الشريفين

وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وهى من وظائف النظار [انظر] ، ويقصد بالحرمين الشريفين حرمى القدس الشريف وحرم الخليل عليه السلام ، وربما قيل لها أيضا « ناظر حرمى القدس والخليل » وكان ناظر الحرمين الشريفين يعين من قبل السلطان فى عصر المماليك[٢] وكان عليه تعهد أوقافهما، كما كان يوصى بإطعام الظاعن والمقيم[٣] .

وقد وصلنا كتابات أثرية تشير إلى عمائر تتعلق ببعض نظار الحرمين : من ذلك كتابة من الخليل تتضمن إنشاء مسجد باسم أبى سعيد سنجر الجاولى . ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة المعظمة فيما بين شهر ربيع الآخر سنة ٧١٨هـ وربيع الآخر سنة ٧٢٠هـ (يونيه ١٣١٨ ومايو ١٣٢٠م)[٤] .

وبالأشرفية القديمة بالقدس (مدرسة الأشرف قايتباى)[٥] كتابة :

---

(١) Bel, Inscriptions arabes de Fés, JA, (1917—1919), p. 282—3.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ١١٥ ؛ صفحات لم تنشر من تاريخ بدائع الزهور لابن إياس .
van Berchem, op. cit., p. 127, 497

(٣) العمرى : التعريف ص ١٠٩ .

(٤) Répertoire, XIV, p. 149—150, no. 5429

(٥) تم بناؤها سنة ٨٨٧ هـ .

تذكارية مؤرخة أول ربيع الأول سنة ٨٧٥هـ/٢٨ أغسطس ١٤٧٠م تتضمن إنشاء المدرسة بأمر السلطان للملك الأشرف أبى النصر قايتباى « فى أيام مولانا المقر الأشرف الناصرى[1] سيدى محمد الخازندار ناظر الحرمين الشريفين عظم الله شأنه»[2].

كما وردت وظيفة ناظر الحرمين فى كتابتين أثريتين جنائزيتين من جبانة ماملا بالقدس : إحداها على كتلة من الحجر الجيرى بتاريخ شوال سنة ٧٢١ هـ/ أكتوبر نوفمبر ١٣٢١ باسم « الحاجة . . والدة المدفونة جنبها جهات المقر العالى العزى ايدمر الشجاعى ناظر الحرمين الشريفين[3] »، والأخرى بتاريخ ١٥ رجب سنة ٧٢٣ هـ/ ١٦ يوليه ١٣٢٣م باسم « الحاجة . . زوجة المقر العالى العزى ايدمر الشجاعى ناظر الحرمين الشريفين »[4] نفسه .

ناظر الحسبة

بجامع الأطروش بحلب كتابة أثرية تتضمن مرسوما من أواخر عصر المماليك جاء فيه : « ملعون بن ملعون من تجدد مابطله ارغونشا ناظر الحسبة الشريفة على أيام مولانا ملك الأمراء قانم أعز الله أنصاره وهو الدرهم الذى على مكوك والدعا لمن كان السبب فيه »[5] .

---

(١) هو ناصر الدين محمد الشاشمي خازندار قايتباى . عين ناظر الحرمين فى المحرم سنة ٨٧٥ هـ/يوليه ١٤٧٠م ، وتوفى بعد سنة ٨٩٣ هـ/١٤٨٨ م .

(٢) الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى المنطقة العليا بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين ذ عى سروال ، وفى السفلى كأس .
CIA, Jérusalem, I, no. 78, III, pl. LVII; Mayer, op. cit., p. 162—3.

(٣) CIA, Jérusalem, I, no. 77

(٤) ibid, I, no. 78, III, pl. LVII

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 401—2, no. 268.

وناظر الحسبة الشريفة هو المحتسب[١] [انظر] ، وكان يقال له أيضا والى الحسبة أومتولى الحسبة [انظر] .

وقد أورد القلقشندى توقيعاً بنظر الحسبة بالشام كتب به للقاضى نور الدين على بن أبى الفرج[٢] ، يتضح منه أعمال ناظر الحسبة وقد جاء فيه مانصه : « ... فلذلك رسم بالأمر العالى ... أن يستقر المشار إليه فى نظر الحسبة الشريفة بالشام المحروس على عادة من تقدمه فى ذلك والقاعدة المستمرة بالمعلوم المستمر للوظيفة المذكورة إلى آخر وقت ... فليباشر ذلك آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر . . متفقدا أحوال العامة ومعايشها فى كل آن ملتفتا فى أمر مايكال أويوزن... وليستكثر الأخبار وليتعلم الأسعار ، ولا يغفل عن تعاهد السوقة.... وليلاحظ أمر السكة السلطانية بإصلاح العيار وضبط أحوال النقود بمقدار ، وليقم من خدمته رقيبا على من اتهم فى صنعته أو استراب ، وليبالغ فى النظر فى أمر المآكل والمشارب . . . وليزجر بتأديبه من افترى أوتلقى الركبان أوغدا فى الأقوات محتكرا . فليختر من يستنيب وليبصر كيف يسلك برعايته من حكم عليه فما يلفظ من قول إلا لديه رقيب ... »[٣] .

ناظر الخاص

[انظر ناظر الخواص]

---

(١) الظاهر : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٢) لقب فيه بالجناب الكريم .

(٣) صبح الأعشى ج ١٢ ص ٣٣٧ — ٣٣٩ .

ناظر الخزانة

بالمدرسة الباسطية بالقاهرة كتابتان أثريتان متشابهتان : إحداهما على الإفريز العلوى بالواجهة الشرقية التى تشتمل على الباب العمومى ، والثانية بأعلى دائر جوانب الصحن تخلدان ذكرى بناء المدرسة فيما بين جمادى الأولى سنة ٨١٣ هـ وجمادى الأولى سنة ٨٢٣ هـ باسم « عبد الباسط ابن خليل الشافعى ناظر الكسوة الشريفة والخزانة السلطانية (١) المؤيدية أبو النصر شيخ خلد الله ملكه (٢) » .

وناظر الخزانة السلطانية إحدى وظائف النظار فى دولة المماليك [انظر] ، وكان يقال له أيضاً ناظر الخزانة الشريفة (٣) ، وناظر الخزانة الكبرى (٤) ، وناظر الخزائن الشريفة (٥) ، وربما اقتصر على « ناظر الخزانة » فقط ؛ وكان يقال لمثيله فى دمشق ناظر الخزانة العالية (٦) ، وربما اقتصر أيضا على « ناظر الخزانة » .

وناظر الخزانة السلطانية هو المتسلم لهذه الخزانة ، وقد كانت فى أول الأمر كبيرة الموضع من حيث أنها كانت مستودع أموال المملكة ، ثم حدث فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون أن أستحدثت وظيفة الخاص وكان من ملحقاتها خزانة الخاص فانتقل إليها ما كان يحمل إلى الخزانة السلطانية سوى الخلع

---

(١) قرأ فإن برشم هذه الوظيفة « الخزائن الشريفة السلطانية » . انظر :
van Berchem, CIA, Égypte, p. 344, no. 420

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٠٣ و ٢٠٥ .

(٣) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٣١ .

(٥) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور لابن إياس .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٩١ ؛ حـ ١٢ ص ٩٩ و ٣٨٧ .

أو مايحمل إليها ويصرف أولا فأولا وصارت الخزانة السلطانية تعرف منذ ذلك الوقت بالخزانة الكبرى أى باسم أعلى من حقيقتها .

وكانت هذه الوظيفة من الوظائف الديوانية ، وكان صاحبها فى الغالب من القضاة أو من كان يلتحق بهم ، وكان له أتباع يولون هم أيضا عن السلطان مثل صاحب ديوان الخزانة[١]

وكانت الخزانة بقلعة الجبل ، وظلت بها إلى أن حول الأمير منطاش مكانها إلى سجن لماليك الظاهر برقوق فى سنة ٧٩٠ هـ ، فصارت الخلع ونحوها تحمل إلى دار ناظر الخاص[٢] ، وصارت العمدة منذ ذلك الوقت على خزانة ديوان الخاص[٣] .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بنظر الخزانة جاء فيه مانصه : «فليباشر هذه الوظيفة .. متسلما ذخائر هذه الخزانة العلية وأمورها وأحوالها ، وتفصيلها وإجمالها ،وحمولها وأحمالها،وحللها المرموقة وذخائرها المعلومة ،وجواهرها المنظومة وأكياسها المختومة وصناديقها المركومة ... وليعلم أن خزائننا تصب فيها سحائب التحف والأموال والأصناف من سائر الممالك والمدن والثغور والأطراف ، ومنها يخرج بجهاز مواهبنا وإنعامنا للأولياء الأشراف وإنما هى لمصالح المسلمين للجمع والائتلاف ... فليضبط ماتطلقه ... ولتكن التشاريف المثمنة الكاملة حاصلة بمناطقها المجوهرة الهائلة وطرزها الطائلة وتعابيها الفاضلة ...»[٤] .

كما نقل القلقشندى وصية لناظر الخزانة عن كتاب التعريف وقد جاء فيها :

---

(١) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٣٠ و ٣١ ؛
Demombynes, op. cit., p. 71.

(٢) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ٣ ص ٣٦٩ .

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٢٥٢ .

(٤) صبح الأعشى حـ ١١ ص ٣٣٦ — ٣٣٨ .

« وليملأ بنظره صدور الخزائن ... ومايهيأ من التشاريف الشريفة ... وما يحمل من دار الطراز ... وماهو مرصد للخزانة العالية من الجهات التى يحمل إليها متحصلا لينفق فى أثمان المبيعات.. وبقية مايدخر فى حواصلها من مال بيت المال الذى يحمل وذلك كله فهو الناظر عليه .. وليحرر قدر ماينفق من الأثمان وقيمة المبيعات ...»[(١)] .

ويتضح من الصيغة الواردة فى الكتابة الأثرية المذكورة فى بداية هذه المادة[(٢)] أن نظر الخزانة السلطانية كان وثيق الصلة بنظر الكسوة الشريفة . هذا وقد صار نظر الخزانة فيما بعد مضافاً إلى ناظر الخاص .[(٣)]

هذا ومن نظار الخزائن فى دولة المماليك ناظر الخزانة العالية ؛ وقد سبقت الإشارة إلى أنه كان فى دمشق نظير ناظر الخزانة فى الديار المصرية .[(٤)]

وكانت من الوظائف الديوانية فى دمشق ، وكان متوليها رفيقا للخازندارية من الطواشية ، فكان له الإشراف على أمر التشاريف والخلع وما معها ؛ وكانت وظيفة جليلة يوليها النائب بتوقيع كريم [(٥)] . وكان نظر الخزانة العالية يضاف أحياناً إلى ناظر الخاص الشريف بدمشق .

وقد أورد القلقشندى توقيعاً بنظر الخزانة العالية من إنشاء ابن نباته كتب به للقاضى تقى الدين ابن أبى الطيب[(٦)] ، وقد جاء فيه «... فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه نظر الخزانه العالية مضافاً إلى ما بيده من نظر الخاص

---

(١) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٣٣٨ .

(٢) انظر ص ١٢٠٢ .

(٣) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٩ .

(٤) كان نظير ناظر الخزانة الكبرى فى أول الأمر ثم ناظر خزانة الخاص بعد ذلك .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٩١ .

(٦) لقب فيه بالجناب العالى .

الشريف .. (فعليه أن يعمل) فى مصارف الذهب والفضة بصرآرائه الحديد ... مؤلفا للكساوى ... مواصلا للأحمال من دمشق على كل حال من جهة الكسوة ... [١] ».

ومن نظار الخزائن أيضا ناظر خزانة الخاص ؛ وكان يشغل هذه الوظيفة أحد كتاب ديوان الخاص من أتباع ناظر الخاص فى دولة المماليك . [٢]

وقد سبقت الإشارة إلى أن خزانة الخاص قد استحدثت فى عهد الناصر محمد بن قلاون عند استحداث وظيفة نظر الخاص ، وقدا نتقل إليها ما كان يحمل إلى الخزانة الكبرى ويصرف منها وذلك فيما عدا الخلع[٣] .

وقد وصلنا نسخة توقيع بنظر خزانة الخاص كتب به للقاضى شرف الدين محمد ابن علاء الدين الجوجرى[٤] فى أول شهر رجب سنة ٧٣٩ هـ[٥] .

وكان من مهمة ناظر خزانة الخاص أن يضبط أصل ما فى خزانته، وأن يقيد ما يخصم وما يصل إليه وما يحصل وما يخرج منها . وكان يلزمه أن يكون على معرفة بما فى الخزانة من أصناف الأقمشة والتشاريف والطرز ، ومراتب أربابها ، وما يناسب كل واحد منهم من أنواع التشاريف[٦] . وكان عليه أن يحصل ما يحتاج إليه لتفصيل الخاص وتشاريف العسكريين والمدنيين ، وكذلك العرب والتركمان والأكراد وغيرهم ، وهدايا الملوك ونحو ذلك من العتابى والأطلس والمشربش والمقندس والمتمر والطرازات على اختلافها من الزركش والباهى

---

(١) صبح الأعشى حـ ١٢ ص٣٨٧ — ٣٩٠ .
(٢) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٣٠ .
(٣) Demombynes, op. cit., p. 71
(٤) لقب فيه بالمجلس السامى .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٣٤٠ — ٣٤٢ .
(٦) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٣٤٠ — ٣٤٢ .

وأنواع المستعملات ، وما كان يحمل من دار الطراز ، وما كان يبتاع للخزانة ، وما كان مرصداً لها من الجهات التى يحمل إليها متحصلها . وكان هو الذى ينفق فى أثمان المبيعات ومصروف المستعملات ، ولذلك كان عليه أن يحترز فيما ينفق من الأثمان ، وقيمة المبتاع ، وشهادات الرسائل المكتتبة إليه بالمحمول ، وما كان يكتب بها من الرجعات ، وأن يحصل كل شىء هو بصدد الحاجة إليه[1] .

وكان من نظار الخزائن فى دولة المماليك أيضاً ناظر خزائن السلاح . وكانت من الوظائف الديوانية التى يشغلها مدنيون ؛ وكان موضوعها الإشراف على كل ما يستعمل من السلاح السلطانى ؛ وضبط ما يصرف عليه من الأموال.

وكانت عادته أن يجمع ما يتحصل من عمل كل سنة ، ويجهز فى يوم معين ، ويحمل على رءوس الحمالين إلى خزائن السلاح بالقلعة ، وحينئذ كان يخلع عليه وعلى رفقته من المباشرين[2] .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بنظر خزائن السلاح من إنشاء شمس الدين بن القيسرانى كتب به لفخر الدين أخى جمال الدين ناظر الخاص[3] .

ووجدت فى دمشق أيضاً وظيفة ناظر خزائن السلاح ، وكانت نظير ناظر خزائن السلاح بالديار المصرية ، وكانت ولايتها عن النائب بتوقيع كريم[4] .

---

(١) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٩٤ .

(٢) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٣٢ ؛ ضوء ص ٢٥٣ ؛
Demombynes, op. cit., p. 74.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٣٤٥ — ٣٤٨ . وقد لقب فيه بالمجلس العالى.

(٤) المرجع نفسه حـ ٤ ص ١٩١ .

ناظر الخزائن

[انظر ناظر الخزانة] .

ناظر الخواص

بزاوية سعد الدين بن غراب بدرب الجماميز بالقاهرة كتابة أثرية ترجع إلى ما بين سنة ٨٠٣ هـ و ٨٠٨ هـ (١٤٠٠ و ١٤٠٦ م) باسم « إبراهيم بن غراب أستاذ دار العالية . . . وناظر الجيوش المنصورة والخواص الشريفة وما مع ذلك [١] » .

وناظر الخواص الشريفة من وظائف النظار فى دولة المماليك [انظر] ، ويقال له أيضاً ناظر الخاص . وهى من الوظائف الديوانية الجليلة التى كان يشغلها مدنيون . وقد أنشئت فى عهد السلطان محمد بن قلاون وذلك حين أبطل الوزارة ، وقسم أعمالها بين ثلاثة موظفين : هم ناظر المال ، وناظر الخاص ، وكاتب السر [٢] .

وكان أصل موضوعها هو التحدث فيما هو خاص بمال السلطان من إقطاعه أو نصيبه من أموال الخراج وبلاد الجباية مما ليس من الأموال العامة . وفى زمن تعطل الوزارة كان لناظر الخاص حق تدبير جملة الأمور وتعيين

(١) هذه الكتابة مصحوبة برنك على هيئة دواة . وكان ابن غراب قبطى الأصل ؛ وقد عين ناظر الخاص فى ٩ ذى الحجة سنة ٧٩٨ هـ/٢٣ سبتمبر ١٣٩٦ م وذلك قبل أن يبلغ العشرين من عمره . وقد توفى ابن غراب فى ١٩ رمضان سنة ٨٠٨ هـ/ ١٠ مارس ١٤٠٦ م .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 121—2.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٣٨ .

Demombynes, op. cit., p. 71, 72; Björkmann, op. cit., p. 38.

المباشرين ؛ ولو أنه لم يكن يستطيع أن يستقل بأمر إلا بمراجعة السلطان . وكان ناظر الخاص يعتبر من خاصة السلطان ، ولذلك كان يدخل على السلطان في مجلسه في قصوره الجوانية للنظر في الأشغال المتعلقة كلما دعت الحاجة إلى ذلك(١) .

وكان لناظر الخاص أتباع من كتاب ديوان الخاص كمستوفى الخاص [انظر مستوف]، وناظر خزانة الخاص [انظر ناظر الخزانة] ونحو ذلك ، كما كان يطالب الخازندار [انظر] في حساب خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك(٢) .

وكان من اختصاص ناظر الخاص التحدث في أمر الخزانة السلطانية ؛ وكانت بقلعة الجبل ، وكانت كبيرة الوضع لأنها كانت مستودع أموال المملكة ، وقبل أن تستحدث وظيفة ناظر الخاص كان نظر الخزانة منصباً جليلا ، ولكن بعد إنشاء نظر الخاص ضعف أمر نظر الخزانة ولو أنها صارت تسمى الخزانة الكبرى ، كما صار نظر الخزانة مضافاً إلى ناظر الخاص . وقد ظلت الخزانة بقلعة الجبل إلى أن حولها الأمير منطاش في سنة ٧٩٠ هـ إلى سجن لمماليك الظاهر برقوق فتلاشت. منذ ذلك الوقت ونسى أمرها ، وصارت الخلع ونحوها عند ناظر الخاص في داره(٣) .

وكان ناظر الخاص يلزمه أن يكون عارفاً بأمور الحساب ذا قدرة على تحصيل الأموال وزيادتها ، ومعرفة ما يحتاج إليه من أصناف الأقمشة والطرز

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٥ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢١ و ٣٠ ؛ حـ ٨ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٥٢ ؛ مقدمة ابن خلدون ص ٢٧٣ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور لابن إياس .

(٣) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٧ ؛ (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٩ .

وغيرها . وكان يجب عليه أن يحتاط لديوانه ، وأن يأخذ فى تحصيل أموال جهاته وتثميرها ، وأن يتحرز فيما يرفع إليه من حسباناتها ، وأن يهتم بأمر التشاريف والخلع ، وما يختص بكل ولاية من التشاريف ، وما جرت به العادة من الهدايا المحضرة إلى ملوك الأقطار[١] . كما كان يوجه إلى العناية بمتاجر السلطان وتثميرها ، وإلى تلقى تجار الكارم الواردين من عدن ، وتجار الجهة الغربية الواردين إلى ثغر الإسكندرية من أصناف المسلمين والفرنج[٢] .

وقد عنى كتاب المصطلح والدساتير فى عصر المماليك برسم ناظر الخاص وألقابه ورسم المكاتبة إليه ، والأوصاف اللائقة به[٣] . ووصلنا توقيعات بنظر الخاص بالديار المصرية[٤] ، كما تحتفظ المحكمة بالقاهرة بوثيقة باسم الجمالى يوسف ناظر الخواص الشريفة[٥] .

وقد حدث فى عهد السلطان برقوق أن هبطت قيمة ناظر الخاص ، وذلك حين ولى الأمير جمال الدين محمود بن على بن أصفر عينه استادار ، وناط به تدبير أموال المملكة ، فصار يتصرف فى جميع ما يرجع إلى أمر الوزير وناظر الخاص ، وصار هذان يترددان إلى بابه ، ويمضيان الأمور برأيه ، فخلت منذ ذلك الوقت رتبة الاستادار[٦] [انظر] .

ومن الملاحظ أنه ربما جمعت وظيفة الاستادار وناظر الخاص لموظف واحد

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ٨٩ و٩٣ — ٩٤ .
(٢) المرجع نفسه ج ١١ ص ٣١٩ — ٣٢٠ .
(٣) العمرى : التعريف ص ٧٥ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٠٣، ١٥١ ؛ ج ١١ ص ٨٠ و٨٧ — ٩١ ؛ ضوء ص ٢٧٨ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ٣١٦ — ٣٢٠ .
(٥) رقم ١٠٥ . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤٣ — ٢٤٣ .
(٦) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٦١ .

كما يتضح من الكتابة الأثرية المذكورة فى بداية هذه المادة التى تدل على أن إبراهيم بن غراب كان يشغل فى وقت واحد هاتين الوظيفتين بالإضافة إلى نظر الجيوش .

وقد وجدت وظيفة ناظر الخاص فى دمشق أيضاً وكان موضوعها التحدث فيما يتعلق بالمستأجرات السلطانية وغيرها من الأغوار وما يجرى مجراها ، وربما أضيف نظرها إلى الوزير[١] . وقد وصلنا نسخة توقيع بنظر الخاص بدمشق كتب به للقاضى بهاء الدين بن ريان فوض إليه فيه مباشرة الخاص الشريف والوقف السلطانى[٢] .

هذا ومن المحتمل أن كان لنظر الخاص ذكر فى عهد الخلافة الفاطمية ، ولو أن متوليها فى ذلك العصر لم يبلغ درجة متوليها فى دولة المماليك[٣] .

ناظر دار الطراز

من وظائف النظار فى دولة المماليك [انظر ناظر] . وكانت مهمة ناظر دار الطراز الإشراف على أعمال الدار واستجلاب رجالها وصناعها ، وصيانة ذهبها عند صرفه وقبضه ، ومراقبة موادها من خز وغيره ، والإشراف على حسباناتها . وكان مرجعه إلى ناظر الخواص الشريفة . وكان يكتب له توقيع عن السلطان خارج عن توقيع ناظر الإسكندرية .

وكانت دار الطراز بالإسكندرية . وهى التى كانت تعمل فيها المستعملات السلطانية مما يحمل إلى خزانة الخاص الشريف من الأقمشة المختلفة الصفات من

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٩٠ .

(٢) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٨٤ — ٣٨٥ .

(٣) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٧ ؛ (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٩ .

الحرير والمقترح المخوص بالذهب والتفاصيل المنقوشة بضروب النقوش المختلفة وغير ذلك من رقيق الكتان وغيره مما لا يوجد مثله فى قطر من أقطار الأرض .

وفيها تصنع الأقمشة التى يلبسها السلطان وأهل دوره ، وتعمل الخلع والتشاريف التى يلبسها أكابر الأمراء وأعيان الدولة وسائر أهل المملكة ، والهدايا والتحف التى تبعث إلى ملوك الأقطار ، وكذلك الكسوة التى كانت ترسل إلى الكعبة كل عام(١) .

وقد وصلنا نسخة توقيع بنظر دار الطراز بثغر الإسكندرية كتب به اصلاح الدين بن علاء الدين على بن البرهان سنة ٧٤١ هـ من إنشاء الشريف شهاب الدين(٢) .

هذا وقد وجدت وظيفة ناظر دار الطراز بدمشق ، ووصلنا توقيع بهذه الوظيفة من إنشاء ابن نباتة(٣) .

ويقال لناظر دار الطراز أيضا ناظر الطراز . وقد وجدت هذه الوظيفة منذ الدولة الإخشيدية(٤) .

ناظر السادة الأشراف بالديار المصرية

وصلنا من قلعة حلب كتابة أثرية مؤرخة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م نصها: «أمر بعمارة هذا القصر المبارك بعد دثوره مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباى عز نصره

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٤٢٦ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٤٢٥ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٩٦ .
(٤) دكتورة سيده كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٨٠ ؛ ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٣٠ — ٣٣١ .

وذلك بإشارة الشريف علاء الدين ناظر السادة الأشراف بالديار المصرية ...[١]»

وناظر السادة الأشراف بالديار المصرية من وظائف النظار فى دولة المماليك [انظر ناظر]، ويقال لها أيضا ناظر الأشراف، وكانت من الوظائف الدينية فى عصر المماليك[٢].

ناظر شرعى

[انظر ناظر الوقف].

ناظر العمارة

أو ناظر العمائر، ويقال له أيضا ناظر البناء [انظر]. وكان يقوم فى عمارة الأماكن التى ينشئها ولى الأمر فى دولة المماليك؛ وكان له الأمر على المهندسين والحجارين وصناع العمائر ونحوهم؛ وكان يقوم بالإشراف على البناء. وكان له ديوان يسمى ديوان العمائر. ولم تكن هذه الوظيفة تشغل إلا وقت تشييد العمائر[٣].

ناظر الكسوة الشريفة

وصلنا من المدرسة الباسطية بسكة الخرنفش بالقاهرة كتابتان أثريتان[٤]

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 95, no. 46, pl. XXXII a.

(٢) الظاهرى: زبدة كشف الممالك ص ١١٥.

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 84, 742—3

(٤) إحداهما على الإفريز العلوى بالواجهة الشرقية التى تشمل الباب العمومى، والثانية بدائر جوانب الصحن من أعلاه.

تتضمنان إنشاء المدرسة فيما بين جمادى الأولى سنة ٨١٣ ﻫ وجمـادى الأولى سنة ٨٢٣ ﻫ باسم « عبد الباسط ابن خليل الشافعى ناظر الكسوة الشريفة والخزانة السلطانية المؤيدية أبو النصر شيخ خلد الله ملكه ...[١] » .

وناظر الكسوة الشريفة من وظائف النظار فى دولة المماليك [انظر ناظر] وهى من الوظائف الدينية التى كان يتولاها غالبا أحد القضاة ، وكان موضوعها التحدث على كسوة البيت الحرام ، وما كان يستخرج من بلادها الموقوفة عليها وهى ناحيتابيسوس وسردوس وأراض بقليوب ، وصرف ذلك فى ثمن ما يستعمل من الذهب والحرير وغير ذلك مرة فى كل سنة للكعبة وفى كل خمس سنين للحجرة النبوية[٢] .

وكان من مراسم ناظر الكسوة أنه أثناء دوران المحمل وسيره إلى تحت القلعة كان يركب أمامه مع الوزير والقضاة الأربعة والمحتسب والشهود وغيرهم[٣] .

وكان السلطـان فى دورة المحمل فى شوال يخلع على ناظر الكسوة ومباشريها[٤] .

وكانت الكسوة الشريفة تعمل فى قصر مبرقش مبنى بجوار قصر السلطان بالقلعة يسمى قصر الكسوة[٥] .

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٠٣ و ٢٠٥ ؛
van Berchem, op. cit., p. 345, no. 240, 241.

(٢) ابن دقاق ﺣ ٢ ص ٤٨ ؛
van Berchem, op. cit., p, 346.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٥٧ — ٥٨ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور لابن إياس .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٢٦١ .

(٥) van Berchem, op. cit., p. 348

ومن الملاحظ أن نظر الكسوة الشريفة ونظر الخزانة السلطانية [انظر] قد جمعا معا لموظف واحد هو عبد الباسط بن خليل الشافعى كما يتضح من الكتابة الأثرية المذكورة فى بداية هذه المادة .

هذا وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثريا نقلت إليه من المدرسة الباسطية عليها كتابة تتضمن اسم عبد الباسط غير أن عبارة « ناظر الكسوة الشريفة » غير واضحة[١] .

ناظر المدرسة

وصلنا كتابة أثرية تتضمن وقفية بمدرسة السلطان الملك الأشرف برسباى[٢] جاء فيها مانصه : « ... أمر بكتابة هذا السطر المبارك مولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف برسباى خلد الله ملكه تذكرة لمن يلى نظر هذه المدرسة المباركة وإصانة الجهات الموقوفة عليها وعلى ذريته وغير ذلك على ما يشهد به كتاب الوقف المبرور ... »[٣] .

وناظر المدرسة من وظائف النظار فى دولة المماليك [انظر ناظر] ، وكانت مهمته حسن النظر فى مصالح المدرسة التى يفوض إليه النظر عليها ، والإشراف على أوقافها وصيانتها ، والعمل على زيادة ريعها ، وتثمير ما لها ، وتنفيذ شروط الواقف بخصوصها ، ومراقبة أرباب وظائفها .

---

(١) ibid, no. 487

(٢) مؤرخة سنة ٨٢٧ ﻫ .

(٣) van Berchem, op. cit., I, p. 354, no. 247

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بنظر مدرسة الشيخ أبى عمر بدمشق كتب به للقاضى تقى الدين[١] من إنشاء ابن نباتة [٢].

ناظر الوقف

وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وهى من وظائف النظار [انظر]، وربما قيل أيضا ناظر الحبس[انظر] وناظر الأوقاف أو ناظر الأحباس، أو متولى الوقف ووالى الوقف . ومن المقرر أن يعين لكل وقف ناظر يشرف عليه ، ويرعى مصالحه ، ويقوم بتعميره وتنميته ، ويدبر أموره ، ويراقب موظفيه ، ويحصل إيراده ، ويصرفه حسب شروط الواقف . وقد يكون هذا الوقف عقارا أو أرضا أو مؤسسة دينية أو خيرية أو غير ذلك . ومن حق الوقف أن يكون ناظرا على وقفه بمفرده أو أن يشرك معه ناظرا ثانيا أو أن يعين له ناظرا بأجر يقرره له . وإذا لم يعين الواقف ناظرا كان من حق القاضى تعيينه .

للمذاهب الإسلامية آراء مختلفة بخصوص شروط صحة النظر وطريقة تعيين الناظر .

وقد يستعين الناظر بعدد من الموظفين مثل الشاد[٣] [انظر] .

وقد أشير إلى ناظر الوقف فى كثير من الكتابات الأثرية وبجامع الأمويين

---

(١) لقب فيه بالجناب العالى .

(٢) صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٣٤٣ — ٣٤٥ .

(٣) انظر دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢١٣ و٢١٩ و٢٤٨ — ٢٤٩ ؛ ديمومبين : نظم ص ١٩٦ ؛ السبكى معيد النعم ص٦٤ — ٦٥؛ القلقشندى :صبح الأعشى حـ ١٢ ص ١٩٩ .

بدمشق كتابة أثرية بالرواق الغربى بخط نسخ غير جميل مؤرخة جمادى الأولى سنة ٦٠١ هـ / يناير ١٢٠٥ م تتضمن وقفية باسم الحاج إلياس بن بشارة بن أبى الحسن وقف فيها جميع البستان بقرية كفرسوسه جاء فيها ما نصه : « ...ما يراه الناظر بكتاب الوقف ... » (١) .

ووصلنا من دار خديجة بمكة نص كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٠٤ هـ جاء فيها عبارة مشابهة تقريباً نصها : « على ما يرى الناظر المتولى » (٢) .

وبمسجد التوبة بدمشق كتابة أثرية على الباب مؤرخة ١٤ المحرم سنة ٦٢٩ هـ باسم الملك الأشرف مظفر الدين أبى الفتح موسى بن السلطان العادل أبى بكر بن أيوب تتضمن وقفية فوض بمقتضاها نظر الوقف إلى الشيخ أبى عمرو بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح (٣) .

وبمسجد البجم فى ابيار كتابة تذكارية مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٦٢٩ هـ تشير إلى إنشاء مدرسة بأمر الفقيه ضياء الدين رضوان بن الشيخ أبى محمد خضر وتتضمن وقفية « جعل النظر فيها بعد موته لولده ولولد ولده إلى انقضاء عقبه » (٤) .

وبالمدرسة الكلجية بدمشق كتابة أثرية بالنسخ الأيوبى على الباب مؤرخة سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م تخلد ذكرى عمارة المدرسة ووقفها باسم الأمير الكبير الاسفهسلار سيف الدين أبى الحسن على بن قايبج الملكى الناصرى وقد جاء فيها مانصه : « على مايرى الناظر سيدنا ومولانا ... قاضى القضاة شيخ المذهب ...

---

(١) Répertoire, IX, p. 267, no. 3596

(٢) ibid, X, p. 22

(٣) Sauvaire, Descr. de Damas, JA, 1896, I, p. 272

(٤) Répertoire, XI, p. 21, no. 4035

أبى العباس شمس الدين أبى المكارم يحيى ابن هبة الله أبى الحسن الشافعى[١] ».

وبالمدرسة الشهيدية فى ماردين كتابة أثرية تتضمن وقفية من حوالى سنة ٦٥٨ هـ بأمر السلطان الملك غازى بن ارتق بن أرسلان بن ايل غازى بن البى بن تمرتاش بن ايل غازى بن ارتق جاء فيها ما نصه : « على مارآه الناظر »[٢] .

وبالمدرسة المعظمية بالقدس لوح رخام عليه كتابة بالنسخ الأيوبى تشير إلى عمارة المأذنة بأمر الملك القاهر وفى الوقت نفسه تشير إلى « الناظر بهذه المدرسة[٣] ».

وبالمدرسة الخاتونية بدمشق كتابة أثرية باسم المقر الأشرف العالى العزى ايدمر الأشرفى تشير إلى كتاب وقف مؤرخ ٢٣ شعبان سنة ٧٧٣ هـ / أول مارس ١٣٧٢ م وإلى الفراغ من البناء فى سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣ ـــ ١٣٧٤ م وقد جاء فيها أن « الناظر فى الوقف شرعيا يقرر للتربة التى عينت للواقفة . ومعتقها زوجها .. الناظر الشرعى .. من بعدها يكون النظر لمعتقها مولانا ملك الأمراء المشار إليه[٤] ». ومن الملاحظ أن الناظر فى هذه الكتابة وصف بلفظة « الشرعى » .

ووصلنا من مدرسة وضريح الملك المنصور قلاون كتابتان أثريتان تتضمنان مرسوما باسم المنصور حاجى مؤرخا ١٧ ذى الحجة سنة ٧٩١ هـ / ٧ ديسمبر سنة ١٣٨٩ م يشير إلى البيمارستان « فى نظر المقر السيفى قان تمر[٥] ». وربما تشير كلمة نظر هنا إلى ناظر الأوقاف أو ناظر البيمارستان .

---

(١) Kremer, Damaskus, II, p. 7

(٢) Répertoire, XII, p. 51—5, no. 4472

(٣) CIA, Jerusalem, I, no. 56; II, pl. L

(٤) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 114—118 no. 5.

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 133—134, no. 92 A, B.

وفى جامع للاغريبه فى فاس الجديد كتابة أثرية تتضمن وقفية على المسجد مؤرخة ١٦ ذى القعدة سنة ٨١٠ هـ / ١٤ ابريل ١٤٠٨ م باسم القائد . . . أبو محمد عبد الله الطريفى حدد فيها مرتب الناظر وقد جاء فيها : « وأربعة دنانير للناظر بالمسجد المذكور وكلها من الدنانير العشرية الفضية وذلك مرتبا فى كل شهر و.افضل عن ذلك يكون وقفا بيد الناظر لما يحتاج إليه المسجد..»(١) .

وقد وصف الناظر بصفة الشرعى فى كتابة أثرية فى بيمارستان أرغون فى حلب جاء فيها : « لما كان بتاريخ ربيع سنة ٨٢٥هـ اطلع المقر الأشرفى السيفى الملكى الصالحى مولانا الآمر عز نصره وهو الناظر الشرعى على البيمارستان السيفى أرغون الكاملى بحلب المحروسة على ما شرط الواقف(٢) . . . » .

وبخانقاه وضريح السلطان الملك الأشرف برسباى بالقاهرة كتابة أثرية مؤرخة جمادى الأولى سنة ٨٣٤ هـ / يناير فبراير ١٤٣١م تتضمن وقفية وقد جاء فيها : « أوقف وحبس وسبل وأبد وتصدق من فائض نعم الله تعالى على عبده مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباى عز نصره على المرحوم يشبك الخازندار تغمده الله برحمته على تربة أنشأها المقام الشريف بالحوش بالصحراء ناحية كنيسة سردوس بالغربية والناظر عليها اينال الخازندار ولمن يتولى بعده خازندار إذ ذاك(٣) ... ».

وفى مسجد أرغون شاه بطرابلس كتابة أثرية على عتبة الباب مؤرخة ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٨٠هـ / ١٦ أكتوبر سنة ١٤٧٥م تشتمل على مرسوم

---

(١) Bel, Inscriptions arabes de Fés, JA, (1917—1919), p. 55—6.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار التاريخية والإسلامية فى حلب ص ٩٨ حاشية .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 133—134, no. 92 A, B.

باسم السلطان الملك الأشرف قايتباى أشير فيه إلى تسليم الأراضى « للسيد نور الدين محمود الحسينى الأدهمى الناظر والشيخ بها بالزاوية المذكورة ... »(١). ومن الملاحظ فى هذا المرسوم أن الناظر بالزاوية كان هو نفسه الشيخ بها .

ناقب

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بالخط النسخ بالحرير الأصفر على قطعة من نسيج الكتان من مصر محفوظة بمتحف بناكى فى أثينا باسم المستنصر على هيئة سطرين معكوسين(٢) . وربما كان المقصود بها النقيب [انظر] .

ناقد

هو الذى ينقد النقود أى يضربها(٣)

نائب

وردت هذه الصيغة على كثير من الآثار والتحف العربية . وهى اسم فاعل

---

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 129—130, no. 57.

(١) Combe, Tissus fatimides, Mél. Maspero, III, p. 271, no, 19.

(٣) ذكر البلاذرى خبرا عن داود الناقد عن أبى الزبير الناقد مؤداه أن عبد الملك ضرب شيئا من الدنانير فى سنة ٧٤ هـ ثم ضربها فى سنة ٧٥ هـ ، وأن الحجاج ضرب دراهم بغلية كتب عليها « بسم الله » « الحجاج » ثم كتب عليها بعد سنة « الله أحد الله الصمد » فكره ذلك الفقهاء فسمت مكروهة . ويقال إن الأعاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروهة قال : وسميت السميرية بأول من ضربها واسمه سمير.
الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ص ١٣ — ١٤ عن كتاب النقود للبلاذرى .

من ناب ، والهمزة منقلبة عن واو ، ويقال ناب فلان عن فلان ينوب نوباً ومناباً إذا قام مقامه فهو نائب .

والنائب هو من ينوب عن شخص آخر أعلى منه سواء فى أعماله كلها أو فى عمل من أعماله ، فربما أطلق على نائب الوالى (١) ، ونائب الرئيس ، ونائب استادار (٢) ، ونائب أمير المسلمين فى بلاد الأندلس وبلاد المغرب فى عهد المرابطين (٣) ، ونائب الباب أو نائب صاحب الباب فى العصر الفاطمى (٤) ، ونائب مقدم المماليك ، وكان يختار من بين الطواشية (٥) ، ونائب الحاجب فى عصر الغزنويين (٦) ، ونائب الخطيب (٧) ، والنواب فى الدواوين (٨) ، ونائب السلطان (٩) ، ونائب السلطنة [انظر] ، ونائب صاحب الديوان (١٠) ، ونائب القاضى (١١) ، ونائب كاتم السر (١٢) ، ونائب المحتسب [انظر محتسب] ،

---

(١) انظر مثلا دكتوره سيده كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٠٧ .
Hitti, History of the Arabs, p. 225—6.

(٢) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 159, no. 4

(٣) كان يسمى فى إقليم مراكش الساحلية سلطان المغرب . دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٥٤ .

(٤) انظر بعد .

(٥) صفحات لم تنشر من تاريخ ابن إياس .

(٦) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٤٣ .

(٧) وصلنا اسم نائب خطيب فى جامع المستنصرية ، وكان يخطب نيابة عن الخطيب . علماء المستنصرية ص ٥٠ .

(٨) وهم الذين ينوبون عن صاحب الديوان (انظر مثلا البندارى : زبدة ص ٢٥١ ومن أمثلة ذلك النائب فى ديوان الختم (دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٧) ، والنائب فى ديوان العرض (تاريخ البيهقى ص ٦ مقدمة) .

(٩) البندارى : زبدة ص ١١١ ؛ الراوندى : راحة الصدور ص ٤٢٣ .

(١٠) هو الذى يلى صاحب الديوان أو رئيس الديوان . انظر البندارى : زبدة ص ٥٦ .

(١١) هو الذى ينوب عن القاضى فى إقليم من الأقاليم . وربما قيل له نائب الحكم .
Hitti, op. cit., p. 326.

(١٢) صفحات لم تنشر من تاريخ ابن إياس .

ونائب النائب[١] ، ونائب الوزير[٢] .

وقد تضاف لفظة نائب إلى اسم العمل الذى يقوم به النائب بدلا من صاحبه الأصلى مثل نائب البر[٣] وهو من ينيبه القاضى عنه فى إدارة أموال البر ، ونائب الحكم وهو الذى ينيبه القاضى عنه لإنجاز بعض واجباته المتعلقة بالحكم[٤] ، ونائب الدولة وربما كان من ينوب فى أعمال الدولة أى الجمارك والمكوس[٥] .

وقد استقلت لفظة نائب بمدلولات صريحة مستمدةمن معناها العام: فعرفت مثلا وظيفة النيابة الشريفة فى الدولة الفاطمية ، وكانت من الوظائف الدينية الجليلة ، وكان يتولاها أعيان العدول وأرباب الأقلام ، وكان صاحبها ينوب عن صاحب الباب فى لقاء الرسل الوافدين وإنزال كل واحد منهم فى دار تصلح له ، وإقامة من يقوم بخدمته ، وترتيب ما يحتاج إليه وغير ذلك من الأعمال المتعلقة بهذه المهمة[٦] . وممن ولى هذه الوظيفة فى العصر الفاطمى الأمير ضرغام ابن سواد وكان يلقب بالمنصور نائب الباب[٧] .

كما عرف أيضا النائب فى الدولة الأيوبية بمدلول محدد آخر : إذ كان يطلق على كاتب من كتاب الأموال ، وكان ينوب عن الديوان مع المستخدمين ،

(١) أى نائب والى إحدى الممالك فى دولة المماليك أو نائب نائب صاحب الباب .

(٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٤٠ .

(٣) العمرى : التعريف ص ١١٨ .

(٤) ديمومبين : نظم ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(٥) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية (مادة دولة) .

(٦) وكان من المراسم المتعلقة به أنه كان عند إدخال الرسول على الخليفة الفاطمى أن يقبض صاحب الباب على يده اليمنى والنائب على يده اليسرى . وكان إذا غاب أقام عنه نائبا إلى أن يعود ، وكان لايتناول من أحد من الرسل تقدمة ولا طرفة إلا بإذن . القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٨ ؛ المقريزى : خطط ج ١ ص ٤٠٣ .

(٧) أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ١٣٠ .

ولم يكن يلزمه رفع حساب ولا كتابة عليه ، وإن غاب المستخدمون ودعت الحاجة إلى علم شيء مما كان ينوب به طولب به للضرورة[١] . ويحدد دوزى مهمته بأنه نائب السلطان فى جباية الضرائب[٢] .

كما عرف أيضا النائب بمعنى والى الإقليم أو المملكة أو المدينة أو الثغر أو القلعة نيابة عن السلطان ، وربما حدثت هذه الدلالة نظراً إلى أن هذا الوالى كان بمثابة نائب عن السلطان فى حكم إقليم معين .

وقد عرفت وظيفة نائب الوالى منذ القرون الإسلامية الأولى ، وكانت مهمته النيابة عن الوالى فى إدارة شئون الولاية ، وتنفيذ أوامره ، وجمع الخراج والرسوم الجمركية[٣] ، ومن أمثلة ذلك أنه فى عهد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك (٧٢٤ — ٧٤٣ م) نجد أن الوالى الجديد لأرمينيا وأذربيجان بقى فى دمشق وأرسل « نائباً » بدلا منه[٤] ، وشاع فى العصر العباسى إرسال الولاة لنوابهم إلى ولاياتهم بدلا منهم ولا سيما عندما سيطر الأتراك على الخليفة ، إذ كان هؤلاء يحرصون على أن يقيموا فى بغداد عاصمة الخلافة ، ويرسلوا نواباً عنهم إلى ولاياتهم ، وقد جاء ابن طولون إلى مصر فى أول أمره نائباً عن واليها الأول ثم الثانى .

وعرف النواب بمعنى الولاة فى الدولة الفاطمية ، وكانوا من أرباب الوظائف الخارجة عن حضرة الخلافة[٥] .

غير أن النائب صار يدل على الوالى نفسه الذى ينوب عن السلطان

(١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٧ و ٩ ؛ طبعة أخرى ص ٣٠٤ .
(٢) المرجع نفسه ص ٤٥٨ (فهرس الاصطلاحات) .
(٣) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٣ .
(٤) Hitti, op. cit., p. 225—6
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٢ — ٤٩٨ .

أو الحاكم الأعلى فى حكم إحدى ولايات السلطنة فى عصر السلاجقة ، واستمر بتلك الدلالة فى عصر الأتابكة ، ثم انتقل إلى الدولة النورية ، ومنها إلى الأيوبية[١] ، ثم إلى المماليك فى مصر ؛ كما عرف أيضا فى دولة بنى رسول باليمن وذلك تشبها بالديار المصرية[٢] .

وقد وصلتنا كتابة أثرية من عصر نور الدين محمود بن زنكى مؤرخة شهر رجب سنة ٥٥١ هـ/ سبتمبر ١١٥٦ م على لوح حجر بباب الشاغور بدمشق تتضمن مرسوما بأمر الملك نور الدين يقضى بإزالة حق التسفير على التجار المسافرين إلى العراق والقافلين منها إلى دمشق وجاء فيه ما نصه : « لكل صاحب ووالى ونائب أنه لا يذكر ولا يأول فيه ... »[٣] .

ووردت وظيفة النائب فى كتابة أثرية أخرى من عصر الأيوبيين وهى لوحة تذكارية بقلعة دمشق تتضمن بناء برج فى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م باسم الملك المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب « بتولى نائبه أبى الغنائم بن عبد الرحمن بن سيف ... الملكى المنصورى »[٤] .

واستقرت وظيفة النائب فى عصر المماليك ، وتحددت درجاتها واختصاصاتها ، وألقابها ، ومراسمها وسائر متعلقاتها شأنها شأن غيرها من الوظائف فى ذلك العصر[٥] .

(١) كان العادل نائب السلطان صلاح الدين . أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٢٦٦ . كما استناب السلطان فى المحرم سنة ٥٧١ هـ الملك المظفر عمر بن أيوب على دمشق المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣٦٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٣٤ .

(٣) Sauvaget, Décrets Seldjoukides, p. 8—9 et planche

(٤) Sobernheim, Inschr. Zit. Damascus, Islam, XII, no. 2.

(٥) يقول ابن خلدون بصدد التسمى بالنائب فى عصر المماليك أنهم ترفعوا عن لقب الوزير ودفعوه لمن يقوم بالوزارة للخليفة المحجور عليه . انظر المقدمة ص ٢٠٨ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ١٧٧ .

وكانت النيابة فى عصر المماليك على درجات أعلاها النائب الكافل [انظر كافل] وهو الذى ينوب عن السلطان فى الحضرة ولذلك كان يسمى أيضا نائب الحضرة ونائب السلطنة بالحضرة [انظر نائب السلطنة] ، وكانت أولى الوظائف التى يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكى [1] . ثم يليه النائب بدمشق [2] ، وكان يقال له « كافل السلطنة » [انظر] ؛ ومن دونه أكابر النواب فى الممالك الشامية كنائب حلب، ونائب طرابلس ، ونائب حماة، ونائب صفد ، ونائب الكرك ، ونائب غزة إن لم تكن تقدمة ، والنواب بالديار المصرية : مثل نائب الإسكندرية، ونائبى الوجهين القبلى والبحرى ؛ وربما قيل لكل من هؤلاء نائب السلطنة الشريفة بكذا [انظر] ؛ ثم من دونهم من النواب بالممالك الشامية كنائب حمص ، ونائب الرحبة، ونواب القلاع، وربما اقتصر لهم على « النائب بكذا » [3] ، وربما قيل لهم أيضا « نائب السلطنة » [انظر] ، كما عرف نواب فى أقطار أخرى مثل النواب بالأقطار الحجازية : مكة والمدينة وجدة والينبع ، ونائب آمد .

وكانت أوامر تعيين النواب تسمى بأسماء مختلفة حسب مراكز هؤلاء النواب: فكان أكابر النواب يكتب لهم تقاليد أو تقليدات والمفرد تقليد ، ومن لحق بشأو الكبار تقاويض ، وللصغار مراسيم ، ولأدنى الطبقات تواقيع [4] .

كما كان النواب يكتب لهم تذكرات والمفرد تذكرة وهى كل مكتوب يصدر من السلطان إلى نوابه بالأقاليم المصرية وبلاد الشام وذلك لتذكرتهم بتفاصيل ما يوكل إليهم وما يطالب منهم عمله [5] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٣ .
(٢) أو النائب بالشام .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٤ ؛ ضوء ص ٣٤٢ .
(٤) العمرى : التعريف ص ٨٤ — ٨٥ ، وربما تغيرت هذه الأسماء حسب العصور .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٣ ص ٧٩ — ١٠٤ .

وكان النواب عند تعيينهم يقسمون يمينا على طاعة السلطان وبذل الجهد والطاقة فى ذلك ، والعمل على حفظ ولايته وصيانتها وحمايتها[١] .

وكان النواب فى التولية على ضربين : الضرب الأول من لاتصدر عنه تولية وهم نواب الديار المصرية : وهم النائب الكافل ، ونائب الإسكندرية، ونائب الوجه البحرى ، ونائب الوجه القبلى ؛ والضرب الثانى من تصدر عنه التولية والعزل فى عمل نيابته : وهم نواب السلطنة بالممالك الشاميه السبعة إذ كان لهم لهم حق التولية فى النيابات الصغار ، والوظائف الديوانية ، والوظائف الدينية ، ووظائف مشائخ التصوف ، والوظائف العادية كرياسة الطب ونحوها، ووظائف زعماء أهل الذمة من رياسة اليهود وبطركية النصارى وغير ذلك .

أما من حيث توليتهم للنواب فى ممالكهم فمن كان من هؤلاء النواب أمير مائة كانت ولايته مختصة بالسلطان ، ومن كان أمير طبلخاناة فأكثر يولى فيه السلطان وربما ولى فيه نائب المملكة ومن كان أمير عشرة فأكثر يولى فيه النائب ،وربما ولى فيه السلطان[٢] .

وكان للنائب سلطة استخدام عوض عمن يموت فى ولايته من جند الحلقة على أن يكتب بذلك رقعة فى ديوان جيش مملكته ويأخذ على ذلك موافقة السلطان ، وحينئذ كان يصدر بذلك مربعة من ديوان الجيش بالسلطنة ويكتب عليها منشور[٣] .

وقد عنى الكتاب بمراسم النواب وألقابهم ورتبوا حسب درجاتهم وبالمكاتبات الصادرة عنهم وإليهم[٤] .

(١) المرجع نفسه حـ ١٣ ص ٣١ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٦ .
(٣) المرجع نفسه حـ ٤ ص ٥١ .
(٤) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٩٧ و١٣٣ — ١٤٧ و١٥٤ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٩ و٢٤٤ و٢١٠ و٤٣٤ .

ونظرا إلى أن النواب كانوا هم الولاة المسئولين فى نياباتهم وردت أسماؤهم على كثير من المؤسسات العامة التى شيدت فى عهدهم، كما أشير إليهم فى كثير من المراسيم والأوامر الإدارية المتعلقة بهم فى عصر المماليك. وقد ذكر على بعض هذه المؤسسات أن العمارة قد تمت فى عهد نائب معين، وكانت الصيغة التى ترد فى هذه الحالة هى « فى نيابة » أو « بنيابة ».

ووصلنا من بنى موسى كتابة تذكارية على لوح رخام مؤرخة سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م تتضمن إنشاء مقام على ضريح موسى الكليم بأمر السلطان الملك الظاهر بيبرس « فى نيابة عبده ووليه الأمير الكبير المثاغر جمال الدين آقوش النجيبى كافل الممالك الشامية[١] ».

وبا قلعة فى بعلبك كتابة أثرية مؤرخة سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤ - ١٢٩٥م تشير إلى عمارة السور فى أيام السلطان الملك الناصر « فى نيابة المقر الناصرى برلاقوش »[٢].

وفى خان الأحمر فى بيسان كتابة أثرية مؤرخة أول جمادى الأولى سنة ٧٠٨هـ/١٧ اكتوبر ١٣٠٨م تخلد ذكرى إنشاء الخان ووقفه بأمر سلار ابن عبد الله الملكى الناصرى المنصورى كافل الممالك الإسلامية كافة « وذلك بتولى الفقير إلى الله تعالى بكتمر نائبه بالشام المحروسة ...[٣] ». ومن الملاحظ أن النائب هنا أشير إليه باعتباره نائب كافل الممالك الإسلامية مما يدل على زيادة نفوذ الكافل.

(١) Mayer, Two inscr. of Baybars, QAP. II, p. 28, pl.X

(٢) Sobernheim, Baalbek, no. 15

(٣) Jaussen, Inscr. ar. du Khan al—Ahmar, BIF, XXII, p. 100.

وبالمسجد الجامع بالرملة لوحة رخامية أعلى الباب مؤرخة سنة ٧١٤ﻫ/١٣١٤م تتضمن عمارة المـأذنة فى أيام السلطان الناصر « فى نيابة المقر العـالى العلى الجاولى ...[١] ».

وبالمسجد الجامع فى طرابلس لوحة تذكارية مؤرخة سنة ٧١٥ ﻫ / ١٣١٥م تشتمل على إنشاء رواقات تـكملة للجامع بأمر السلطان الملك الناصر « فى نيابة المقر الشريف العالى السيفى كستاى الناصرى كافل المماـلكه الشريفة الطرابلسية أعز الله أنصاره[٢] ».

ووصلنا مرسوم منقوش بالمسجد الجامع بآمد مؤرخ شهر رجب ٧٣١ ﻫ/ ابريل مايو ١٣٣١ أصدره السلطان الملك الصالح شمس الدين بأن يسقط عن تجار آمد المحروسة ما كان يؤخذ منهم من الأوزان والمقررات والوظائف والطارئات، وأن يطلق لهم ويزال عنهم ضمان الـكرى، وأن يستمر الـكيل عندهم على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة « فسئل كافة الولاة والنواب والمتصرفين الـكتاب بالولاية المذكورة حمل الأمر على مارسمنا والعمل بموجبه ومقتضاه[٣] ».

وفى خان السلطان (برقوق) بالقدس لوحة رخامية أعلى العقد تشتمل على كتابة مؤرخة سنة ٧٨٨ ﻫ/ ١٣٨٦ م بتجديد القيسارية باسم السلطان برقوق « بنيابة مولانا ملك الأمراء كافل الممالك بالشام عز الله أنصاره[٤] ».

ووصلنا من مسجد ومصلى العيدين فى دمشق كتابة أثرية على لوح خشب من حوالى سنة ٧٤١ ﻫ / ١٣٤١م تتضمن تجديد عمارة المصلى فى أيام السلطان

---

(١) Repertoire, XIV, p.90—91, no. 4342

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 21, pl. VI

(٣) Amida, no. 36, pl. XVI

(٤) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem «Ville», p. 299—300, no. 91.

الملك الناصر « بنيابة مولانا ملك الأمراء المقر الأشرف السيفى تنكز كافل الممالك الشريفة الشامية [١] » .

ووردت وظيفة نائب دون ذكر اسم النيابة على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٢] مؤرخ آخر ذى الحجة سنة ٧٧٦ هـ / أول مايو ١٣٧٥ م باسم « الجناب الزينى صدقة بن الجناب المرحوم شمس الدين سنقر بن عبد الله نائب [٣] ... » .

ووردت وظيفة نائب أيضا ضمن كتابة أثرية بمرسوم بقلعة حلب ترجع إلى ما بين سنة ٨٥٠ هـ وسنة ٨٦٠ هـ يقضى بإبطال مظلمة محدثة [٤] .

ووصلنا من المدرسة الصاحبية بحلب كتابة أثرية مؤرخة ٢٠ صفر سنة ٩٠٩ هـ / ١٤ أغسطس سنة ١٥٠٣ م تتضمن مرسوماً مطلقاً « إلى كل واقف عليه من النواب والقضاة والحجاب وولاة أمور الإسلام بحلب المحروسة والخاصكية للتوجهين للمملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف .. [٥] » .

وبسبيل على باى بحلب كتابة أثرية مؤرخة شهر شوال سنة ٩١٥ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٥٠٩ م تتضمن إنشاء السبيل وجعل النظر للمقر السيفى خاير بك الأشرفى كافل حلب المحروسة « ولمن يكون بعده نائب آخر [٦] » .

هذا وقد كان للنيابة ديوان أشير إليه فى بعض المراسيم المنقوشة على الآثار فى طرابلس : فبالمدرسة الشمسية كتابة أثرية من حوالى سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م

---

(١) Répertoire, XV, p. 202—3, no. 5927

(٢) سجل رقم ٨٢٤٥ .

(٣) Wiet, Stèles, X, no. 3671, pl. 20

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 380, no. 233, pl. XXXIV b.

(٥) ibid, p. 340—341, no. 187, pl. CLII a, fig. 104

(٦) ibid, p. 403, no. 270, pl. CLXIX c

تتضمن مرسوما من أيام السلطان الملك الأشرف قايتباى برسم المقر الأشرف الكافلى السيفى إينال الأشقر اليحياوى الظاهرى الأشرفى ملك الأمراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة « بإبطال ما على النحيرة بطرابلس من الموجب لديوان النيابة وقدره فى كل يوم ثمانون درهما »(١).

وبجامع طرابلس كتابة أثرية مؤرخة شهر المحرم سنة ٩٠٨هـ/٨يوليه١٥٠٢م تشتمل على مرسوم جاء فيه مانصه : « برسم الدخان ومايستأديه من يكون متكلما فى ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك بإعفائها من ذلك جميعه ومن طرح الصابون والزيت والبلس ومن جميع مايحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرهما من جميع الكلف والمخادم الجارية بها العادة »(٢).

نائب حصن الأكراد

وصلنا كتابة أثرية من حصن الأكراد مؤرخة سنة ٧٠١هـ/١٣٠١-١٣٠٢م جاء فيها : « جددت هذه البدنة المباركة فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر محمد بن ... قلاوون ... وذلك فى أيام الجناب العالى الأميرى الكبيرى البدرى بيليك السديدى نائب حصن الأكراد المحروس ...»(٣).

ونائب حصن الأكراد هو واليه [انظر نائب]، وكان يقال له أيضا نائب السلطنة المعظمة بحصن الأكراد المحروس [انظر] ؛ وكان حصن الأكراد من أعمال طرابلس فى عصر المماليك .

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 73-74, no. 30

(٢) ibid, p. 59—60, no. 25

(٣) CIA, Syrie du Nord, no. 8, p. 18 ; Deschamps, Le Crec, p. 189, no. 1, pl. XCIV.

وقد ذكر القلقشندى نسخة توقيع بنيابة حصن الأكراد كتب به باسم « شهاب الدين الجاكى » ، ولقب فيه بالجناب العالى (١) .

نائب السلطنة

وردت هذه الوظيفة على كثير من الآثار العربية . وهى اسم مفخم للنائب ، وربما أطلقت فى أول الأمر على النائب الكافل [انظر نائب] . وربما يرجع أصلها إلى عصر السلاجقة حين أنشئت وظيفة نائب السلطان التى انتقلت إلى دول الأتابكة والأيوبيين (٢) . وفى عصر المماليك أحيى السلطان بيبرس هذه الوظيفة نظراً لكثرة تغيبه عن مصر ورغبة منه فى أن يحل محله بها أثناء اشتغاله بالحروب الخارجية نائب عنه ، وكان هذا النائب يقوم مقام السلطان أثناء غيابه ، ويشترك معه فى توزيع الإقطاعات ، وترشيح الموظفين ، وصار يسمى كافل الممالك [انظر] والسلطان الثانى (٣) .

ولم يقتصر إطلاق لقب نائب السلطان على كافل الممالك بل صار يطلق على النواب [انظر نائب] فى النيابات الكبيرة : ففى مصر كان يطلق على نائب الإسكندرية ، ونائب الوجه البحرى ، ونائب الوجه القبلى ، وفى الممالك الشامية كان يطلق على نائب دمشق (٤) ، ونائب حلب ، ونائب حماة ، ونائب صفد ونائب الكرك ، ونائب غزة (٥) ؛ ثم صار يطلق على معظم النواب الآخرين مثل نائب حمص ونواب القلاع .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٤٦١ — ٤٦٢ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 674

(٣) دكتور حسن إبراهيم: نظم ص ٢١٢ عن حسن المحاضرة للسيوطى ج ٢ ص ٨٤ .

(٤) وكان يسمى أيضاً نائب الشام .

(٥) إذا لم تكن تقدمة أى إذا كان متوليها نائبا .

وكان تعريف هذه الوظيفة هو نائب السلطنة أو السلطنة الشريفة أو المعظمة بكذا أو بمملكة كذا [١] .

وكان نائب السلطنة يختار من بين العسكريين [٢] ، وكان مقدمو الألوف منهم يعينون من قبل السلطان ، والأجناد ومقدمو الحلقة من قبل نائب السلطنة الذى يتبعونه ، وأمراء الطبلخاناه والعشرات تارة من قبل نائب السلطنة وتارة من قبل السلطان ، ولو أن تولية السلطان لنواب الطبلخاناه كانت أغلب وتولية نواب السلطنة لنواب العشرة أغلب [٣] .

وكان نواب السلطنة بالديار المصرية : وهم النائب الكافل ونواب الوجه البحرى والقبلى والاسكندرية لا تصدر عنهم ولاية بتاتا إذ كانت التولية والعزل منوطين بالسلطان ؛ أما نواب السلطنة بالممالك الشامية : وهى الشام وحلب وطرابلس وحماة وصفد وغزة [٤] فكانوا يصدر عنهم الولاية [٥] .

وقد عنى الكتاب والعلماء بمهمات نواب السلطنة وأعمالهم [٦] ومراسيمهم [٧] وألقابهم [٨] ووصاياهم [٩] والأوصاف التى يجب وصفهم بها [١٠] .

---

(١) كما يتضح من الكتابات الأثرية . ذكر القلقشندى أن التعريف هو نائب السلطنة الشريفة بكذا . انظر الضوء ص ٣٤٢ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ٢٦ .

(٣) المرجع نفسه ح ٩ ص ٢٥٣ .

(٤) فى حالة ما تكون نيابة لا تقدمة عسكر .

(٥) المرجع نفسه ح ١٢ ص ٢٨٠ .

(٦) السبكى : معيد النعم ص ٢١ — ٢٤ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٢ ص ٢٨٣ ؛ العمرى : التعريف ص ٩٠ .

(٨) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١١ ص ١٠١ — ١٠٢ ؛ ح ١٢ ص ١٦٩ ؛ ح ٤ ص ٤٥٥ ؛ ضوء ص ٣٤٢ — ٣٤٣ ؛ المقريزى : خطط ح ٢ ص ٢٥١ .

(٩) العمرى : التعريف ص ٩٢ — ٩٣ .

(١٠) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١١ ص ٨٨ .

وكان جميع نواب السلطنة من أكابر النواب [١] يخاطبون بملك الأمراء فى غير المخاطبات السلطانية : إذ أن السلطان لم يكن يخاطب أحدا منهم بهذا اللقب [٢] .

وقد جرت العادة أن تلحق وظيفة نائب السلطنة بالولايات المختلفة باسم المملكة أو الولاية التى ينوب فيها ؛ وقد وردت بهذه الصيغة على كثير من الآثار العربية . غير أنها ظهرت على بعض الآثار غفلا من اسم الولاية ؛ وفى هذه الحالة كانت فى كثير من الأحيان تشير إلى كافل الممالك [انظر] الذى كان يسمى أحيانا النائب الكافل أو نائب السلطنة بالحضرة .

وقد وصلتنا بعض الكتابات الأثرية بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م تتعلق بإنشاء وتعمير بعض المآذن باسم « طرنطاى المنصورى نائب السلطنة المعظمة » [٣] .

وفى مسجد قراسنقر بالقاهرة كتابة تذكارية من حوالى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م تشير إلى تشييد « برسم المقر العالى الشمسى شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة » [٤] .

ومن نواب السلطنة الكفال الذين وردت أسماؤهم مصحوبة بلقب نائب السلطنة على الآثار الأمير سيف الدين سلار ومن المعروف أنه عرضت عليه السلطنة ولكنه آثر السلامة واعتذر عنها وأشار باختيار بيبرس الجاشنكير واكتفى هو بنيابة السلطنة .

---

(١) وذلك فيما عدا نائب السلطنة بمصر الذى كان يسمى كافل الممالك .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٥ ؛ ضوء ص ٣٤٢—٣٤٣ ؛ المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢١٥ .

(٣) Répertoire, XIII, p. 53—4

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 104

وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة لوحان من الخشب [١] عليهما كتابة أثرية مؤرخة مابين جمادى الأولى ورجب سنة ٧٠١ هـ(يناير ومارس ١٣٠٢م) تتضمن إنشاء مكان بأمر « المقر العالى السيفى سلار نائب السلطنة المعظمة » [٢] .

وبالمدرسة الجولية بالقاهرة كتابة جنائزية بتاريخ سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م جاء فيها : « . . . هذه تربة . . . سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة المالكى الناصرى المنصورى . . . » [٣] .

وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة مشكاة مموهة بالمينا من مخزن التى برمق عملت « برسم تربة العبد الفقير إلى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة عفا الله عنه » . [٤] والمقصود بالتربة هنا الخانقاه الجاولية بشارع مراسية بالقاهرة [٥] .

ووردت وظيفة نائب السلطنة دون الإشارة إلى أسماء نيابات على بعض الآثار والتحف الأخرى .

وقد وصلنا من الخليل كتابة أثرية تشير إلى إنشاء مسجد وبدء عمارته فى ربيع الآخر سنة ٧١٨ هـ / أول يونيه ١٣١٨ م وانتهائها فى ربيع الآخر سنة ٧٢٠ هـ/مايو ١٣٢٠ م باسم « أبو سعيد سنجر الجاولى ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة المعظمة » [٦] .

---

(١) سجل رقم ١٠٨٥١ .

(٢) David Weill, Bois à épigraphes, II, p. 112, pl. II

(٣) van Berchem, op. cit., I, no. 106, p. 184 n. 3, 222, 434 n. 2, 653.

(٤) Wiet, Lampes, p. 25, pl. VII

(٥) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٢٥ .

(٦) Répertoire, XIV, p. 149—150, no. 5429

ووصلنا كتابة أثرية على مشكاة مموهة بالمينا من مصر [١] نصها : « المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيدى المالكى المهدى المشيدى العونى الغياثى الهمامى السيفى ارغون الناصرى نائب السلطنة المعظمة [٢] ». ومن المعروف أن أرغون الناصرى شغل منصب نائب السلطنة حتى سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م .

وفى ضريح جانى بك فى القاهرة كتابة أثرية مؤرخة شهر رجب سنة ٨٦٩ هـ / مارس ١٤٦٥ م جاء فيها : « . . . الأميرى الكبيرى . . . بالديار المصرية ونائب السلطنة الشريفة . . . » . والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس متقاطعة بسيف ، وفى السفلى كأس [٣] .

هذا وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صينية نحاس [٤] باسم « جمال الدين اقش نائب السلطنة » ، وقاعدة إناء نحاس [٥] عليها اسم « الجمالى نائب السلطنة » .

نائب السلطنة الشريفة بالأعمال الساحلية والجبلية بغزة المحروسة

وصلنا من مسجد الشمعة بغزة كتابة أثرية على لوحة رخامية مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م تشير إلى إجراء عمارة بأمر « سنجر بن عبد الله

---

(١) كانت فى مجموعة جوبيل Goupil ثم فقدت ، ومنها نسخة فى متحف الفنون الزخرفية Musée des Arts décoratifs وفى مجموعة مدام مورو Morot .

(٢) Lovoix, Coll. Goupil, GBA, 1885, II, p. 303—304, planche; Wiet, Lampes, p. 158, no. 24.

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 131—2

(٤) سجل رقم ١٥١٥٠ (هـ ١٦١) .

(٥) سجل رقم ١٥٠٧٧ .

الجاولى الملكى الناصرى نائب السلطنة الشريفة بالأعمال الساحلية والجبلية بغزة المحروسة »[١].

وهذه الصيغة تشير إلى نائب السلطنة الشريفة بغزة [انظر] .

نائب السلطنة الشريفة بالأقطار الحجازية

وصلنا كتابة أثرية من حوالى سنة ٨٦٩ هـ بضريح الأمير جانى بك (جامع نائب جدة) بالمدخل الشمالى باسم « ... السيفى جانى بك الدوادار الكبير بالديار المصرية ونائب السلطنة بالأقطار الحجازية الملكى [الظاهرى]»[٢] .

ونائب السلطنة الشريفة بالأقطار الحجازية من النواب [انظر نائب] أو نواب السلطنة [انظر] التابعين لدولة المماليك والخارجين عن الديار المصرية والممالك الشامية .

نائب السلطنة الشريفة ببعلبك المحروسة

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية مؤرخة سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م على سبيل فى بعلبك تتضمن تجديد السبيل باسم « الأميرى الكبيرى المخدومى الجمالى المظفرى نائب السلطنة [الشريفة] ببعلبك المحروسة » . والكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس[٣] .

وهى إحدى وظائف النواب أو نواب السلطنة [انظر] فى عصر المماليك[٤] .

---

(١) Mayer, Inscr. of Gaza, JPOS, XI, p. 147, pl. IV

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 411, no. 284

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 127: Sobernheim, Baalbek, in islamischer Zeit, no. XXII, p. 26.

(٤) van Berchem, op. cit., p. 219

وكانت بعلبك ضمن المملكة الشامية أو مملكة دمشق [انظر نائب السلطنة بالشام] ، وهى بالصفقة الشمالية وكان يتولاها فى أول الأمر أمير عشرة ثم صار طبلخاناة ، وكان نائب الشام يولى بها وربما ولى نائبها من قبل السلطان . وحفظ لنا القلقشندى بعض توقيعات عن النواب ومراسيم عن السلطان بنيابة بعلبك[١] .

نائب السلطنة الشريفة ببلاطنس المحروسة

وصلنا من ضريح النبى يونس فى دبشو[٢] لوحة من الحجر الجيرى عليها كتابة تتضمن عمارة المسجد فى ١٥ صفر سنة ٧٠٨ هـ / ٤ اغسطس ١٣٠٨ م فى أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون « فى نيابة حسام الدين لاجين البروانى المنصورى الجدار نائب السلطنة الشريفة ببلاطنس المحروسة أعلا الله شأنه »[٣] .

ونائب السلطنة الشريفة ببلاطنس المحروسة أحد النواب أو نواب السلطنة [انظر نائب ونائب السلطنة] بالممالك الشامية ، وكانت بلاطنس من النيابات التابعة لطرابلس فى عصر المماليك وهذه من الممالك الشامية[٤] [انظر نائب السلطنة بطرابلس] .

وقد ذكر القلقشندى نسخة توقيع بنيابة بلاطنس لقب فيه نائبها بالجناب العالى[٥] .

---

(١) صبح الأعشى حـ ١٢ ص ١١٥ — ١١٧ و٣١١ — ٣١٣ و٣١٧ — ٣١٩ .

(٢) دبشو تقع بالقرب من بلاطنس .

(٣) van Berchm, Inscr. Ar. de Syrie, MIE, p. 503, pl. VIII,

(٤) van Berchm, CIA, Égypte, I, p. 221

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٤٦٦ .

نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد المحروس

بالمسجد الجامع بحصن الأكراد كتابة أثرية مؤرخة سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩م تشير إلى إنشاء زاوية باسم « بكتمر بن عبد الله الحر الأشرفى نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد المحروس أثابه الله »(١).

وهذه الوظيفة من وظائف النواب أو نواب السلطنة [انظر] فى عصر المماليك ، وكان حصن الأكراد يتبع مملكة طرابلس(٢). وقد وردت الوظيفة على بعض الآثار بصيغة نائب حصن الأكراد [انظر] ، و نائب السلطنة المعظمة بحصن الأكراد [انظر] بدلا من الشريفة .

وبالمسجد الجامع بحصن الأكراد كتابة جنائزية بالنسخ المملوكى مؤرخة شهر ذى القعدة سنة ٦٧٣ هـ / مايو ١٢٧٥ م على لوحة باسم « الأمير الأجل صارم الدين قايماز الكافرى الظاهرى السعيدى نائب السلطنة المعظمة »(٣).

ووصلنا من ضريح بيدره بحصن الأكراد كتابة جنائزية بتاريخ ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ / يونيه يوليه ١٢٨٤ م باسم « بدر الدين بيدره عتيق المقر العالى المولوى الأميرى السيفى نائب السلطنة بالأكراد المحروس »(٤).

ووصلنا من مسجد معين بحصن الأكراد أيضاً كتابة أثرية على عتبة مؤرخة سنة ٧١٩ هـ/١٣١٩م تتضمن إنشاء بيمارستان باسم « بكتمر ابن عبد الله الأشرفى نائب السلطنة المعظمة بحصن الأكراد »(٥).

---

(١) CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II

(٢) van Berchem, op. cit., p. 221

(٣) CIA, Syrie du Nord, no. 10

(٤) ibid, no. 9, p. 11, 132

(٥) ibid, no. 17, pl. II

نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة

ظهرت هذه الوظيفة بصور متقاربة على الآثار العربية . وهى من وظائف نواب السلطنة [انظر] بالممالك الشامية فى عصر المماليك ، وربما أطلق عليها أيضاً اسم نائب حلب [انظر نائب] ، أو نائب السلطنة بحلب ، أو نائب السلطنة المعظمة بحلب ، أو كافل حلب [انظر] ، أو كافل السلطنة الشريفة بحلب[١] ؛ ولو أنه من المرجح أن الاسم الرسمى هو نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة .

وكانت مملكة حلب المملوكية فى أصلها مملكة أيوبية ثم صارت تتبع دولة المماليك منذ سنة ٦٥٨ هـ.[٢] ؛ وكانت إحدى النيابات العظام السبعة فى بلاد الشام فى عصر المماليك : وهى دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد وغزة والكرك[٣] .

وكان يتبع نائب حلب نيابات خارجة عن حاضرتها منها ما هو داخل فى حدود البلاد الشامية ومنها ما هو خارج عنها[٤] ، غير أن نائب قلعة حلب كان لا يدخل تحت حكمه ، وكان بأعمال حلب أيضاً عرب من قبائلها المشهورة قبيلتان همـــا بنو كلاب وآل بشار ؛ وكذلك طوائف كثيرة من التركمان[٥] .

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٣ .

(٢) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 220

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٧ — ٢٢٠ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٢٥ — ٢٣٢ ؛ ضوء ص ٣٢٥ ـ ٣٢٧ .

(٥) كان هؤلاء قد خرجوا عن الطاعة منذ واقعة تيمور لنك الى سنة ٨٢٠ هـ . انظر القلقشندى : ضوء ص ٣٢٧.

وكان يكتب عن نائب السلطنة بحلب التواقيع الكريمة بأكثر وظائف حلب وأعمالها ، وكذلك يكتب عنه المربعات الجيشية بالديار المصرية ، والمناشير الإقطاعية على حكمها ، وكذلك كان يكتب على كل ما يتعلق بنيابته من المناشير والتوقيع والمراسيم الشريفة بالاعتماد .

وكان من مراسم نائب حلب القيام بسرحتين يسرحهما للصيد : الأولى منهما كان يسرحها فى بلاد حلب من جانب الفرات الغربى يتصيد فيها الغزلان، يقيم فيها نحو عشرة أيام ، والثانية هى العظمى وكان يعبر فيها الفرات إلى بر الجزيرة شرقى الفرات ، ويتنقل فى نواحيها مما هو داخل فى مملكة الديار المصرية وما حولها يتصيد فيها الغزلان وغيرها من سائر الوحوش ، وكان يقيم فيها نحو شهر[١] .

وقد أشار القلقشندى بشىء من التفصيل إلى ترتيب النيابة بحلب وعادة نائبها فى الركوب والمواكب وغير ذلك[٢] ، وذكر الأدعية والصدور التى تصلح له[٣] ، وذكر العمرى صورة ألقابه[٤] .

ووصلنا فى كتاب صبح الأعشى طرة تقليد بنيابة السلطنة بحلب[٥] ، ونسخة تقليد شريف بنيابة حلب كتب بها عن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون للأمير شمس الدين قراسنقر بإعادته إليها من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبى[٦] ، ونسخة تقليد آخر كتب به للأمير استدمر من إنشاء الكاتب نفسه[٧] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١٥ — ٢٢٢ ؛ ضوء ص ٣٢٣ .
(٢) المرجع نفسه ج ٤ ص ٢٢٢ — ٢٢٥ ؛ ضوء ص ٣٢٤ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٧ ص ١٤٨ — ١٥٠ .
(٤) القلقشندى : ضوء ص ٧٠ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ١٠٢ .
(٦) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٤٦ — ١٥١ .
(٧) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٤٠ — ١٤٦ .

ومن شغل منصب نائب السلطنة بحلب الأمير شمس الدين قراسنقر الجوكندار. وقد أنشأ هذا الأمير سبيلا تبقى منه حوضان عظيمان نجدهما في الجانب الشرقي من جامع المقامات: أحدهما أخضر، والآخر أسود وفوق هذين الحوضين كتابة أثرية مؤرخة شهر المحرم سنة ٧٠٣ هـ/ أغسطس سبتمبر ١٣٠٣م تتضمن إنشاء السبيل بأمر «المولى الأمير الكبير شمس الدنيا والدين قراسنقر الجوكندار المنصوري الناصري نائب السلطنة الشريفه بحلب المحروسة»[١].

ومن نواب حلب الذين وصلتنا آثار بأسمائهم سيف الدين ارغون الكاملي بن عبد الله الصغير الذي ولى نيابة حلب في ١٥ رجب سنة ٧٥٠ هـ/ ٢٩ سبتمبر ١٣٤٩ م؛ وفي مارستان أرغون بحلب قرب بوابة قنسرين كتابة أثرية بالمدخل مؤرخة سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م تخلد ذكرى إنشاء البيمارستان في أيام السلطان الملك الصالح بن محمد بن قلاون بأمر «أرغون الكاملي نائب السلطنة المعظمة بحلب المحروسة»[٢]؛ والكتابة مصحوبة برنك أو شعار على هيئة بقجة[٣].

نائب السلطنة الشريفة بحماة المحروسة.

من وظائف نواب السلطنة بالممالك الشامية في عصر المماليك. [انظر نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة]. وكان يطلق على صاحب هذه الوظيفة أيضا اسم نائب حماة أو كافل المملكة الحموية [انظر]. وقد كانت هذه النيابة في الأصل بيد الأسرة الأيوبية إلى أن خلع من سلطنتها الأفضل محمد بن المؤيد الأيوبي في

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 184, pl. XXVII

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 334, no. 180, pl. CXLVI e, d.

(٣) Mayer, op. cit., p. 74—5

أيام السلطان المنصور أبي بكر ابن الناصر محمد على يد الأمير قوصون في سنة ٧٤١ هـ ، واستقرت نيابة مملوكية منذ ذلك الوقت .

وكانت نيابة حماة نيابة جليلة في المرتبة الثانية من حلب في الألقاب، ولكن أقل من طرابلس في الإطلاقات الكبار عليها ، وكان نائبها من أكابر الأمراء المقدمين ، ولكنه في المرتبة الثانية دون نائب طرابلس ، وإن كان مساويا له في المكاتبه من الأبواب السلطانية . ولم يكن بخارج حاضرتها نيابات بل اقتصر فيها على ثلاث ولايات ؛ ولم يكن بها عرب ولا تركمان تنسب إليها[1] .

وذكر القلقشندي نسخة تقليد بنيابة حماة[2] ، كما أوضح الأدعية والصدور التي تصلح لنائبها[3] .

نائب السلطنة الشريفة بدوركي المحروسة

وصلتنا كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ٢٠ صفر سنة ٨٦٩هـ/٢٢ اكتوبر ١٤٦٤ م بضريح الأمير شاهنشاه (ست الملك) في دوركي بآسيا الصغرى جاء فيها « الملكي الظاهر(ى) نائب السلطنة الشريفة بدوركي المحروسة»[4] .

وهذا النائب من صغار النواب أو نواب السلطنة التابعين لنائب حلب خارج حدود البلاد الشامية في عصر المماليك [انظر نائب السلطنة بحلب] . وقد جاء

---

(١) العمري : التعريف ص ٧٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٣٦—٢٣٩؛ ضوء ص ٣٢٧ — ٣٢٩ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٢٠٠ — ٢٠٤ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٧ ص ١٥٠ — ١٥٣ .

(٤) MM. Max van Berchem et Halil Edhem, CIA, Asie Mineure, I—Siwas, Diwrigi, p. 69—70, no. 40.

فى التثقيف أن نيابة دوركى تارة تكون طبلخاناة، وتارة تكون عشرة، وكانت ولايتها فى الحالين من نائب حلب (١).

وقد وصلنا من دوركى أيضا كتابات أثرية أخرى تشتمل على هذه الوظيفة منها مرسوم مؤرخ سنة ٨٩١هـ بأحد الأضرحة جاء فيها مانصه : « قرر المقر الكريم العالى المولوى قانصوه الأشرفى نائب السلطنة الشريفة بدوركى المحروسة أعز الله أنصاره أن يؤخذ من خدمة الخلعة ٤٠٠ دينار وجزية دينار وخدمة الرياسة ٢٠٠ دينار ودرهمين وخدمة العرس دينار ومن المسلمين غنم ودور ستين دينار ولا يؤخذ مرتبا من الجهات المجموعة البلادية ... » (٢).

وفى ضريح ناصر الدين محمد (مسجد قنتبة) كتابة تذكارية مؤرخة شهر رمضان سنة ٨٧٤هـ أو ٨٩٤/ يوليه أغسطس ١٤٧٩ تتضمن عمارة التربة والسبيل بأمر « المقر الكريم العالى المولوى السيفى قايتباى الأشرفى نائب السلطنة الشريفة بدوركى المحروسة عز نصر لولده الناصرى سيدى محمد تغمده الله برحمته (٣) ».

نائب السلطنة الشريفة بالسواحل المحروسة

فى مجموعة زره (٤) صندوق من الخشب من حوالى سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م. يشتمل على كتابة أثرية باسم « المقر الشريف العالى الشهابى نائب السلطنة الشريفة بالسواحل المحروسة أعز أنصاره » (٥).

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢٥ — ٢٣٢ ؛ ضوء ص ٣٢٥ — ٣٢٧.

(٢) MM. Max van Berchem, et Halil Edhem, op. cit., pp. 95, no. 61.

(٣) ibid, p. 93—4, no. 58

(٤) Sarre

(٥) Saml. Sarre, no. 66, pl. IX.

ونائب السلطنة الشريفة بالسواحل المحروسة يقصد به نائب السلطنة الشريفة بطرابلس [انظر] .

نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروسة

وردت هذه الوظيفة بصيغ متقاربة على الآثار العربية ، وكان يقال لها أيضا نائب السلطنة الشريفة بدمشق ، ونائب دمشق ، ونائب الشام [انظر] ، ونائب السلطنة المعظمة بالشام ، وبدمشق ، ونائب السلطنة بالممالك الدمشقية ، وكافل السلطنة الشريفة بالشام ، وبدمشق ، وكافل المملكة الشامية[انظر] ، وقد سماه ليون الأفريقي Naibessan أى نائب الشام[1] .

وكان يعبر عنه فى المكاتبات السلطانية وغيرها بكافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس [انظر] ، وكان تعريفه : نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس ، أو كافل المملكة الشامية المحروسة.

وكانت نيابة الشام أجل نيابات الممالك الشامية فى عصر المماليك وأعلاها رتبة ، وكان نائبها من أكابر مقدمى الألوف . وقد استقر فى الألقاب نظير النائب الكافل بالديار المصرية ، وكان يقوم بدمشق مقام السلطان فى أكثر الأمور المتعلقة بنيابته ؛ وكان يكتب عنه التواقيع فى أكثر الوظائف بدمشق وأعمالها ، ويخبر عنه بالكريمة ، وكان يكتب عنه المربعات بتعيين إقطاعات الجند ، وتجهز إلى الأبواب السلطانية ليعتمدها السلطان . وكان له من الحاشية ما للسلطان من الدوادار والخزندار والسلاح دار وأمير جاندار وأمير مجلس وغيرهم ، وكذلك مهاترة البيوت وغيرهم من الغلمان . وكان له أيضاً نظر

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 211

البيمارستان النورى بدمشق ونظر الجامع الأموى . غير أن قلعة دمشق كانت لها نائب مستقل عنه ليس له عليه حكم .

وقد أوضح الكتاب فى عصر المماليك ترتيب ولايته[١] وألقابه ومراسمه ومكاتباته والأدعية والصدور التى تصلح له[٢] وأوردوا نماذج من نسخ التواقيع المكتتبة عنه[٣].

وكان لدمشق صفقات غربية أربعة : هى الساحلية والقبلية والشمالية والشرقية ، وكانت تشتمل على نيابات وولايات وكشف . وكان خارج دمشق قبائل من العرب والعرب المستعربة[٤].

وربما كان لنائب الشام فى بعض الأحيان سلطة على سائر النواب فى الممالك الشامية .

وقد وردت وظيفة نائب السلطنة المعظمة أو الشريفة بالشام على بعض الآثار العربية: فبالجامع الأموى بدمشق كتابة أثريه بأعلى الجدار الجنوبى فى مدخل باب البريد ترجع إلى مابين سنة ٦٦٠ هـ وسنة ٦٧٠[٥] تشير إلى عمارة « بأمر المولى المقدم ملك الأمراء جمال الدين أقوش النجيبى الملكى الظاهرى نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروسة[٦] »:

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٩٤ ؛ ضوء ص ٣١٥ .

(٢) العمرى : التعريف ص ٦٨ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٠ ، و١٨٤؛ ج ٦ ص ١٣٤ — ١٣٥ ؛ ج ٧ ص ١٤٥ — ١٤٨ و١٦٨ ؛ ج ٨ ص ٢٢٩ ؛ ج ١١ ص ٨٦ — ٨٧ ؛ ضوء ص ٣١٣ — ٣٣٢ .

Hitti, Syria, p. 637.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٢٩٩ — ٤٨٤ .

(٤) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٨٠ ــ ٢١٥ ؛ ضوء ص ٣١٣ ــ ٣٢٣ .

(٥) يرجح أن التاريخ هو سنة ٦٦٣ هـ وذلك استنادا على ما يذكره ابن كثير عن تبليط باب البريد فى هذه السنة . عبد القادر الريحاوى: فسيفساء الجامع الأموى. مجلة الحوليات السورية مجلد ١٠ سنة ١٩٦١ ص ٤٥ — ٤٦ .

(٦) المرجع نفسه .

De Lorey, Mosaïques, Syria, XII, p. 347, p. 354, fig. 11.

ووصلنا من باب الجابية بدمشق كتابة أثرية من حوالى سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م تشير إلى تعمير البرج بعد انهدامه فى أيام السلطان الملك الناصر « بإشارة المقر العالى الجمالى آقوش الأفرم نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروس »[١].

ووصلنا من ضريح النهلوى بدمشق كتابة أثرية على عتبة مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٧٣٠ هـ/ سبتمبر أكتوبر ١٣٣٠ م بتضمن إنشاء التربة بأمر « المقر الشريف العالى المولوى الأميرى الكبيرى.. سيف الدنيا والدين تنكز نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروس عز نصره[٢] ».

ووصلنا من قلقيلة كتابة أثريه تشتمل على تجديد حرم بأمر « المقر الأشرف العالى الأميرى الكبيرى .. الكافلى السيفى تنكز نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس عز نصره »[٣].

وبمدرسة وضريح الأمير أرغون (الأرغونية) بالقدس كتابة أثرية على عتبة رخام مؤرخة ما بين ٢٨ شوال سنة ٧٥٨ هـ وربيع الآخر سنة ٧٥٩ هـ (١٤ أكتوبر ١٣٥٧ م ـ مارس ابريل ١٣٥٨ م) تتضمن إنشاء التربة والمدرسة المباركة « بأمر المقر الأشرف السيفى أرغون الكاملى نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس »[٤].

نائب السلطنة الشريفة بصفد

من وظائف نواب السلطنة بالممالك الشامية فى عصر المماليك [انظر نائب ونائب السلطنة]؛ وكان يقال له أيضاً نائب المملكة الصفدية [انظر] ، ونائب

(١) Répertoire, XIV, p. 58—9, no. 5291

(٢) ibid, XIV, p. 267—268, no. 5589

(٣) Mayer, Saracenic Haraldry, p. 219

(٤) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem «Ville». p. 281, no 85.

السلطنة بالممالك الصفدية [انظر] ، وكافل المملكة الصفدية [انظر] . وكانت نيابة صفد فى رتبة نيابة طرابلس وحماة فى المكاتبة ، وكانت تذكر بعد حماة فى المطلقات [١] ، وكانت نسبة نائب صفد مثل نسبة نائب حلب وما يقاربها [٢] .

وقد ذكر القلقشندى الأدعية والصدور التى تصلح لنائب صفد [٣] ، كما ذكر نسخة تقليد بنيابة سلطنتها كتب به لسيف الدين قطلتمش السلحدار الناصرى فى ١٧ رمضان سنة ٧١٠ هـ [٤] .

وقد ابتدأت نيابة صفد منذ أن استولى عليها بيبرس من الإفرنج فى سنة ٦٦٤هـ ، وكان حكمها فى ترتيب النيابة والأمراء وأرباب الوظائف على نحو من طرابلس وحماة ، ولم يكن بأعمالها نيابات صغيرة ، بل جميعها ولايات صغار كان يليها أجناد من قبل نائبها [٥] ، وكان لقلعتها نائب آخر غير نائبها [٦] .

نائب السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة

وصلنا من مسجد طيلان بطرابلس كتابة أثرية مؤرخة رجب سنة ٧٣٦ هـ/ فبراير مارس ١٣٣٦ م تتضمن إنشاء الجامع بأمر « المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الناصرى نائب السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة » [٧] .

ونائب السلطنة بطرابلس من نواب الممالك الشامية فى عصر المماليك ؛ وقد

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٢ ص ٢٠٥ .
(٢) العمرى : التعريف ص ٧٢ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ١٥٢ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٢٠٥ — ٢٠٨ .
(٥) القلقشندى : ضوء ص ٣٣١ .
(٦) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 221
(٧) CIA, Syrie du Nord, no. 39

وجدت هذه النيابة فى سنة ٦٨٨ ﻫ حين افتتحها قلاوون واقتلعها من أيدى الصليبيين بعد أن مضى عليها فى يدهم ١٨٤ سنة .

ولم يكن لنيابة طرابلس قلعة ولذلك كان نائبها هو المتسلم لجميعها ، ولم يكن بها من الأمراء المقدمين سوى النائب ، وكان بها مختلف الوظائف العسكرية والمدنية . وكانت نيابة طرابلس فى رتبة نيابة حماة كما فى المكاتبات ، وإن كانت تذكر قبل حماة فى المطلقات الكبيرة [١] .

وكان يقال لها أيضا اطرابلس [٢] ، وكان يقال لنائبها أيضا نائب طرابلس أو اطرابلس ، ونائب السلطنة المعظمة بطرابلس ، ونائب السلطنة بالفتوحات والسواحل المحروسة [انظر] ونائب الفتوحات الطرابلسية [٣] .

وقد ذكر القلقشندى نسخة تقليد شريف بنيابة السلطنة بطرابلس [٤] ، وعنى بذكر مراسم نوابها وألقابهم ومكاتباتهم ،وطرة تقاليدهم ، والأدعية والصدور التى تصلح لهم [٥] .

وكانت نيابة طرابلس تشتمل على نيابات أخرى وعلى قلاع الدعوة وعلى ولايات [٦] .

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٩ — ٣٣٠ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٢٣٣ — ٢٣٦ .
(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 220—221
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ١٢ ص ١٧٧ — ١٧٩ .
(٥) المرجع نفسه ﺣ ٧ ص ١٥٠ ؛ ﺣ ١١ ص ١٠٢ — ١٠٣ ؛ ﺣ ١٢ ص ١٧٦ و ١٩٥ ؛ ضوء ص ٣٣٠ — ٣٣١ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٢٣٥ — ٢٣٦ ؛ ضوء ص ٣٣٠ .

نائب السلطنة الشريفة بغزة

وردت هذه النيابة بصيغ مختلفة على الآثار العربية مثل نائب السلطنة الشريفة بغزة ، ونائب السلطنة الشريفة بالأعمال الساحلية والجبلية بغزة المحروسة [انظر] .

وكانت من نيابات مقدمى الألوف بالصفقة الغربية الخارجة عن حاضرة دمشق فى عصر المماليك ، وكان لها حالان : إحداهما أن تكون نيابة فيكون حكم نائبها على الصفقة بجملتها من الساحل والجبل . ويكون قضاتها وسائر أرباب وظائفها من الأبواب السلطانية ، وكان ذلك نادرا ، والثانية أن تكون تقدمة عسكر فكان يفرد بالساحلية خاصة ، وكان ذلك هو الغالب . وكان نائبها أو مقدم العسكر بها مقدم ألف ، وكان بها وظائف أرباب سيوف ووظائف دينية ، وكان أصحابها بمثابة نواب لأرباب الوظائف بدمشق ، وكان مقدم العسكر بها يراجع نائب الشام فى أموره[1] .

وذكر القلقشندى نسخة تقليد بنيابة غزة كتب به للأمير علم الدين الجاولى من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبى[2] ، كما أورد طرة تقليد بنيابة السلطنة بها[3] .

وقد ظهرت وظيفة نائب السلطنة بغزة على بعض الآثار العربية . وعلى مئذنة جامع كاتب الولاية بغزة كتابة أثرية بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٨٣٥ هـ / ٣٠ يوليه ١٤٣٢ م تشير إلى تعمير المئذنة بأمر « مولانا المقر الأشرف السيفى اينال العلائى نائب السلطنة الشريفة بغزة المحروسة » ؛ والكتابة مصحوبة برنك

(١) القلقشندى . صبح الأعشى ج ١٢ ص ٢١٢ ؛ ضوء ص ٣١٦ — ٣١٧ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٢١٢ — ٢١٦ .

(٣) المرجع نفسه ج ١١ ص ١٠٣ .

مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم دواة ، والوسطى كأس ، والسفلى زهرة اللوتس (١) .

ووصلنا كتابة أثرية على مقام النبى روبين بالقرب من يافا تشير إلى إنشاء قبر بأمر « المقر العالى السيفى تمراز المؤيدى الأشرفى نائب السلطنة بغزة على نبى الله رو [بين] عليه [السلام]...» ؛ والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا بقجة ، والوسطى كأس بها كأسان صغيرتان ، والسفلى بقجتان . (٢)

نائب السلطنة الشريفة بالفتوحات المحروسة

وصلنا من طرابلس كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ٥ صفر سنة ٦٩٨ هـ / ١٢ نوفمبر ١٢٩٨ م على حجر أعلى نافذة بضريح صار جزءا من حمام عز الدين باسم «ايبك بن عبد الله الموصلى نائب السلطنة الشريفة بالفتوحات المحروسة»(٣) .

ويقصد بها نائب السلطنة الشريفة بطرابلس [انظر] . وقد وردت هذه الوظيفة أيضا بصيغة « نائب السلطنة بالفتوحات والسواحل المحروسة » فى كتابة

---

(١) كان سيف الدين اينال بن عبد الله العلائى الظاهرى الناصرى الملقب بالأجرودى فى أصله أحد مماليك برقوق ، وقد عين نائب غزة فى ١٨ شوال سنة ٨٣١ هـ / ٣١ يوليه ١٤٢٨ م ، وتولى السلطنة فى ٨ ربيع الأول سنة ٨٥٧ هـ/١٩ مارس ١٤٥٣ م باسم الملك الأشرف ، وتوفى فى ١٥ جمادى الأولى سنة ٨٦٥ هـ/٢٦ فبراير ١٤٦١ م .
Mayer, Saracenic Heraldry, p. 87—8, pl. LXVII. 2.

(٢) سيف الدين تمراز المؤيدى أصله مملوك الملك المؤيد شيخ ، وعين نائب غزة فى سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م ؛ وأعدم فى سنة ٨٤١ هـ/١٤٣٧ م .
Ibid p. 230—231.

(٣) CIA, Syrie du Nord, no. 47, pl. IX

أثرية على لوح من الخشب بالمسجد الجامع بطرابلس مؤرخة سنة٦٩٣هـ/١٢٩٤م تتضمن إنشاء الجامع بأمر خليل بن قلاون « فى نيابة المقر العـــالى الأميرى الـكبيرى العزى عز الدين ايبك الخزندار الأشرفى المنصورى نائب السلطنة بالفتوحات والسواحل المحروسة عفا الله عنه ».(١)

نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة بحلب المحروسة

وصلنا من خان القاضى بحلب كتابة أثرية مؤرخة ١١ المحرم سنة ٨٧٤ هـ/ ٢١ يوليه ١٤٦٩ م تتضمن مرسوما أمر بمقتضاه « نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة بحلب المحروسة بإبطـال ما كان يؤخذ على مصلحة إقطـاعات القلعة . . . »(٢).

ونائب السلطنة بقلعة حلب من وظائف النواب أو نواب السلطنة بالقلاع [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وكان نائب قلعة حلب فى أول الأمر مستقلا عن نائب حلب وليس للأخير أمر عليه(٣). وقد ذكر القلقشندى نسخة مرسوم شريف بهذه الوظيفة(٤).

وقد وردت هذه الوظيفة فى الكتابات الأثرية بصيغ متقاربة . ففى كتابة أثرية مؤرخة سنة ٧٨٦ هـ على الباب الثانى بقلعة حلب تتضمن تجديدها بعد إهمال عمارتها وإشرافها على الدثور فى أيام السلطان الظاهر أبى سعيد برقوق باسم «العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن يوسف بن ارسلان نائب السلطنة بها»(٥).

---

(١) ibid, no. 20, pl. V; Voyage en Syrie, pl. IX

(٢) Herzfeld, ClA, Syrie du Nord, Alep p. 384 no. 238, pl. XXXIII a.

(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٣ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ١٥١ — ١٥٣ .

(٥) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٣٩ .

ووصلنا من خان القاضى بحلب مرسوم نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة الحلبية بإبطال مكس الورق(١) .

غير أن الوظيفة قد وردت بصيغة « نائب قلعة حلب » أو صيغ قريبة منها فى كثير من الكتابات الأثرية التى تتضمن إجراء عمائر ومراسيم من القرن ٩هـ/١٥م وبداية القرن ١٠هـ/١٦م على يد نواب القلعة وبعضها فى كفالة نواب السلطنة بحلب ؛ من ذلك عمارة باسم « المقر السيفى بالك الأشرفى نائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة »(٢) ، ومرسوم من حوالى سنة ٨٦٥ هـ / ٨٦٦ م باسم تغردى بردى الظاهرى نائب القلعة بحلب(٣) ، وكتابة أثرية بتجديد بالقرب من باب انطاكية بحلب بتاريخ سنة ٨٩٤ هـ/ ١٤٨٩م فى أيام « كرتباى النائب بالقلعة بحلب المحروسة »(٤) ، وإنشاء تربة بمشهد الأنصارى بحلب بتاريخ ٢٧ ذى القعدة سنة ٩٠١هـ / ٩ يوليه ١٤٩٦م بأمر « السيفى مصر باى الأشرفى النائب بالقلعة المعمورة بحلب »(٥) ، وعمارة السور فى جمادى الآخرة سنة ٩٠٣هـ / فبراير ١٤٩١ م بأمر المقر الكريم جان بلاط كافل حلب المحروس « بتولى السيفى مصر باى نائب القلعة الحلبية »(٦) .

ومن نواب قلعة حلب الذين كان لهم دور مهم فى البناء والتعمير ابرك الأشرفى الذى وصلتنا كثير من الكتابات التذكارية تتضمن قيامه بكثير من

---

(١) Herzfeld, op. cit. p. 378, no. 230, pl.CLXIII d

(٢) على قسطل باب المقام بحلب بتاريخ العشر الأول من ذى القعدة سنة ٨٣١ هـ/من ١٢ الى ٢١ أغسطس ١٤٢٨م فى أيام الملك الأشرف برسباى وكفالة قصروه كافل المملكة الحلبية .

ibid, p. 369, no. 220, pl. CLXIII a.

(٣) بقلعة حلب ibid, p. 133—4, no. 69, pl. XXXIII b

(٤) ibid, p. 57, no. 12, pl XXII a

(٥) ibid, p. 399, no. 262, pl. CLXI b

(٦) ibid, p. 71, no. 25, pl. XXII b

أعمال التعمير والتشييد بقلعة حلب . وقد وردت وظيفته فى هذه الكتابات بصيغ متقاربة مثل : «السيفى ابرك الأشرفى نائب القلعة المنصورة الحلبية »(١) ، و « ابرك الأشرفى شاد الشرابخاناة الشريفة و نائب القلعة المنصورة الحلبية »(٢) ، و « ابرك عين مقدمى الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخاناة الشريفة ونائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة »(٣) ، و « ابرك مقدم الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخانات الشريفة ونائب القلعة الحلبية المحروسة »(٤) وكتابات أخرى مماثلة(٥) ، وكتابة بالقصر بقلعة حلب بتاريخ المحرم سنة ٩١٦ هـ / ابريل ١٥١٠ م تتضمن تجديد القبة عند تلف السقف باسم السلطان الغورى « فى أيام المقر الأشرف ابرك نائب القلعة وكيل المقام الشريف... » (٦).

وعلى باب خان القصابية بحلب(٧) كتابة تذكارية مؤرخة شهر شعبان سنة ٩١٦ هـ / نوفمبر ١٥١٠ م تتضمن إنشاء الخان فى أيام قانصوه الغورى باسم « المقر الأشرف عين مقدمى الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابخانات الشريفة ونائب القلعة الحلبية المنصورة »(٨).

(١) بتاريخ ربيع الأول سنة ٩١٣ هـ/يوليه ١٥٠٧ م .
ibid, p.103. no. 51, pl. XXXI b.

(٢) بتاريخ ربيع الأول سنة ٩١٤ هـ/يوليه ١٥٠٨ م .
ibid, p. 107, no, 53, pl, XXXI a.

(٣) بتاريخ ربيع الآخر سنة ٩١٥ هـ/يونيه يوليه ١٥٠٩ م .
ibid, p. 109. no. 55.

(٤) بباب القناة بحلب بتاريخ ٩١٥ هـ/١٥٠٩ م وتتضمن عمارة الحصن والباب بتولية ابرك .
ibid. p. 73, no. 27, pl. XXI b.

(٥) ibid p. 73—4, no. 28, 29

(٦) ibid, p. 101—102, no.50, pl. XLII b.

(٧) كان يعرف بخان ابرك .

(٨) ibid, p. 403, no.271, pl. CLXXI c.
وتوجد كتابة أخرى متشابهة تقريباً بالتاريخ نفسه .
ibid, p. 404, no. 272, pl. CLXX b.

ووصلنا كتابات أثرية أخرى بأسماء بعض نواب قلعة حلب منها كتابة على طست نحاس فى مجموعة ساسون(١) فى لندن باسم « المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيفى تمراز نائب قلعة حلب المنصورة عز الله أنصاره » . والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس . ومن المعروف أن تمر ز كان نائب قلعة حلب فى سنة ٩١٨ هـ/١٥١٢ – ١٥١٣م(٢) .

وفى جدار جامع مجاور لباب الجنان بسور حلب حجرة وصلنا منها كتابة أثرية مؤرخة سنة ٩٢٠ هـ. تتضمن تجديد البرج باسم قانصوه الغورى « بتولى المقر السيفى برسباى الأشرفى نائب القلعة بحلب المحروسة »(٣).

نائب السلطنة بالفتوحات والسواحل المحروسة

[انظر نائب السلطنة الشريفة بالفتوحات المحروسة] .

نائب السلطنة بالكرك المحروس

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن نحاس(٤) من الشام يرجع إلى حوالى سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م « مما عمل برسم المقر العالى ... الجمالى جمال الدين اقش نائب السلطنة بالكرك المحروس »(٥) .

---

(١) Sassoon

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 229, pl. LXII 5, 9

انظر أيضاً Wiet Cuivres, p. 228, no 315

(٣) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٣٤ عن الغزى : نهر الذهب بتاريخ حلب ١٩/٢ .

(٤) سجل رقم ١٥١٥٠ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 72, pl. XV

ونائب السلطنة بالكرك المحروس هو من نواب السلطنة بالممالك الشامية فى عصر المماليك [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وكانت نيابة الكرك إحدى النيابات الكبار، وقد تطورت عن مملكه أيوبية فى سنة ٦٧١ هـ فى عهد بيبرس، وكان بها فى عصر المماليك أربع ولايات إحداها الشوبك ولذلك كان نائبها يسمى أحيانا نائب الكرك والشوبك . وكان عرب الكرك هم بنو عقبة وعقبة من جذام ، وكان ينسب إليهم أيضاً بنو زهير عرب الشوبك وآل عجبون والعطويون والصونيون وغيرهم [١] .

ولقد لعبت هذه النيابة دورا مهما فى عصر المماليك نظرا لأهميتها الاستراتيجية [٢] .

وقد ذكر بعض الكتاب الألقاب والمراسم والأدعية والصدور التى تصلح لنائب الكرك فى عصر المماليك [٣] ، وحفظ لنا القلقشندى نسخة طرة تقليد [٤] ، وبعض تقاليد بنيابة السلطنة بالكرك أو بالكرك والشوبك للأمير سيف الدين ايتمش ، والأمير تلكتمر الناصرى [٥] ؛ وكذلك نسخة منشور كتب به لجمال الدين أقوش الأشرفى المعروف بنائب الكرك [٦] . كما أشير إلى « بيبرس الدوادار الملكى المنصورى نائب السلطنة بالكرك المحروس » فى منشور شريف بتاريخ سنة ٦٨٥ هـ [٧] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٤١ — ٢٤٣ .

(٢) van Berchem, op. cit., p. 222

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٣٩ — ١٤٠ ؛ حـ ٧ ص ١٥٣ ؛ حـ ١١ ص ١٠٣ ؛ ضوء ص ٣٧٤ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ١٠٣ .

(٥) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٢٢٠ — ٢٢٢ و٢٢٣ — ٢٣٢ .

(٦) المرجع نفسه حـ ١٣ ص ١٨٢ .

(٧) ركن الدين بيبرس المنصورى : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة .

وقد وصلنا حامل نحاس من الشام بمتحف الفن الإسلامى من حوالى سنة ٧٠٨ هـ/١٣٠٨م « مما عمل برسم المقر الشريف العالى الجمالى نائب السلطنة المعظمة بالكرك المحروس »[١] .

وأطلق مجرد لقب « نائب الكرك المحروس » على سيف الدين مينكلى الطرخانى فى كتابة أثرية على مسجد مهدم فى الكرك تتضمن تجديد عمارة باب وركن بتاريخ سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ — ١٣٨١ م باسم « المقر الأشرف الزينى بركة رأس نوبة الملكى المنصورى أعز الله أنصاره ... بسفارة المقر السيفى مينكلى الطرخانى نائب الكرك المحروس أثابه الله »[٢] .

وجاءت الوظيفة مفخمة « نائب السلطنة المعظمة بالكرك والشوبك المحروستين » فى كتابة أثرية مؤرخة ٢ ذى الحجة سنة ٧٢٧ هـ/١٩ سبتمبر ١٣٢٧ م فوق مدخل ضريح جعفر تتضمن إنشاء التربة باسم « بهادر البدرى الملكى الناصرى نائب السلطنة المعظمة بالكرك والشوبك المحروستين »[٣] .

نائب السلطنة المعظمة بالبيرة المحروسة

وصلنا كتابة أثرية بالنسخ المملوكى من حوالى سنة ٦٧٧ هـ بأعلى مدخل قلعة البيرة تشير إلى تجديد بدنة فى أيام السلطان الملك السعيد محمد بركة خان ابن السلطان الملك الظاهر « بتولى الأمير جمال الدين بقيش نائب السلطنة المعظمة بالبيرة المحروسة »[٤] .

(١) Mayer, op. cit., p. 72, pl. XV.

(٢) ibid, p. 101

(٣) Répertoire, XIV, p. 233—4, no. 5545

(٤) van Berchem—Oppenheim, no. 127; Or. Archiv, I, pl. XXIII.

ونائب السلطنة بالبيرة أحد نواب السلطنة بدولة المماليك [انظر نائب. ونائب السلطنة] ، وهى من النيابات التابعة لحلب الخارجة عن حدود البلاد الشامية والواقعة فى حدود بلاد الجزيرة شرقى الفرات ؛ وكانت نيابتها تقدمة ألف وتوليتها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف (١) .

نائب السلطنة المعظمة بحصن الأكراد

[انظر نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد] .

نائب السلطنة المعظمة بحصن عكار

جاء فى كتابة أثرية مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٦٨٦ هـ/ ديسمبر سنة ١٢٨٧ — يناير ١٢٨٨ بالمسجد الجامع بعكار تتضمن تجديد الجامع فى أيام السلطان قلاون. بمرسوم بلبان السلاح دار كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة « بإشارة الجناب العالى الأميرى الكبيرى . . . سنجر الجماق دار نائب السلطنة المعظمة بحصن عكار المحروس » (٢) .

ونائب السلطنة المعظمة بحصن عكار من نواب السلطنة فى بلاد الشام فى دولة المماليك [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وهى من النيابات التابعة لطرابلس والخارجة عن حاضرتها ، وكان يشغلها أمير عشرة (٣) .

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٧ .
(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 1, pl. 1
(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٠ — ٣٣١ .

نائب السلطنة المعظمة بحلب المحروسة

[انظر نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة] .

نائب السلطنة المعظمة الساحلية والجبلية

على جانب المنبر بالمسجد الجامع بغزة كتابة أثرية مؤرخة سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨م تتضمن تعمير الأفياء المباركة بالجامع المعمور بغزة فى أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون بإشاره كافل الممالك الشريفة الشامية على يد « العبد الفقير ... سنجر الجاولى الناصرى نائب السلطنة المعظمة الساحلية والجبلية... »[1]

ونائب السلطنة المعظمة الساحلية والجبلية هو نائب غزة فى عصر المماليك [انظر نائب السلطنة الشريفة بغزة] .

نائب السلطنة المعظمة بالشام المحروس

[انظر نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس] .

نائب السلطنة المعظمة بقلعة البيرة

وصلنا كتابة أثرية مؤرخة رجب سنة ٧٢٣هـ / ٦ يوليه — ٤ أغسطس ١٣٢٣م على لوح من الحجر الجيرى كان بالقرب من قنطرة حماة تتضمن إنشاء تربة باسم « الطنبغا ابن الأمير المرحوم جمال الدين يوسف ابن عبد الله الصالحى

(١) Répertoire, XIV, p. 127, no. 5400

المعينى نائب السلطة المعظمة بقامة البيرة » والكتابة مصحوبة برنك على هيئة زهرة ذات ستة فصوص[١] .

ونائب السلطنة المعظمة بقلعة البيرة من نواب السلطنة فى دولة المماليك [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وهى من النيابات التابعة لحلب الخارجة عن الحدود الشامية ، والواقعة فى حدود بلاد الجزيرة شرقى الفرات [انظر نائب السلطنة المعظمة بالبيرة المحروسة] .

نائب السلطنة المعظمة بقلعة دمشق

وصلنا كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ٢٢ شهر ذى الحجة سنة ٧٠١ هـ / ١٨ أغسطس ١٣٠٢ م على أحد القبور بالصالحية باسم « أرجواش المنصورى نائب السلطنة المعظمة بقلعة دمشق المحروسة »[٢] .

ونائب السلطنة بقلعة دمشق من نواب السلطنة فى دولة المماليك [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وكانت نيابة مستقلة عن نائب دمشق أو نائب الشام ، ويولى نائبها من قبل السلطان [انظر نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس] .

نائب السلطنة المعظمة بالكرك المحروس

[انظر نائب السلطنة الشريفة بالكرك المحروس] .

نائب السلطنة المعظمة بالكرك والشوبك المحروستين

[انظر نائب السلطنة الشريفة بالكرك المحروس] .

---

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 64

(٢) Répertoire, XIII, p. 224, no. 5134

نائب السلطنة بالممالك الصفدية والشقيفية والساحلية

وصلنا من ضريح السيدة سكينة فى طبرية لوحة رخامية تشتمل على كتابة أثرية مؤرخة أول رجب سنة ٦٩٤ هـ / ١٧ مايو ١٢٩٥ م تتضمن عمارة المشهد بأمر « فارس الدين البكى الساقى العادلى المنصورى نائب السلطنة بالممالك الصفدية والشقيفية والساحلية »[(١)] .

ويقصد به نائب صفد [انظر نائب السلطنة الشريفة بصفد] ، وكان يتبع نيابة صفد ولاية الشقيف وبعض الولايات الساحلية مثل عكا[(٢)] ، ومن هنا أطلق على نائبها فى هذه الكتابة اسم نائب السلطنة بالممالك الصفدية والشقيفية والساحلية .

نائب الشام

هو نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة فى كتابة على صحن نحاس بمجموعة جناوى[(٣)] عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى المخدومى الغياثى البدرى ابن الكويز ، وقد جاء فيها « المقدم محمد نجا مقدم السقاءين بخدمة نائب الشام ابن الكويز »[(٤)] ، وفى كتابة على صحن آخر بمجموعة على إبراهيم جاء فيها العبارة نفسها تقريباً[(٥)] .

---

(١) Mayer, Satura Epigraphica, Quarterly Antiqu. Palestine, I, p. 38, pl. XXXI; Répertoire, XIII, p. 126, no. 4980.

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٣٣١ .

(٣) Gennaoui

(٤) Wiet, Cuivres, p. 232—3, no. 334

(٥) ibid, p. 246, no. 419

نائب عجلون

وصلنا كتابة أثرية مؤرخة شهر جمادى الأولى سنة ٦٨٦هـ/ يونيه ، يوليه ١٢٨٧ م تشير إلى تجديد عمارة مسجد باسم « الأمير الأجل ركن الدين منكويرش الجمدار المنصورى النائب بعجلون فى أيام مولانا السلطان الملك المنصور »(١) .

والنائب بعجلون من النواب فى عصر المماليك [انظر نائب] ؛ وكان يقال له أيضاً « نائب مملكة عجلون المحروسة [انظر] ؛ وكانت نيابة عجلون إحدى نيابتى الصفقة القبلية بالشام أو بدمشق [انظر نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس] ، وكان نائبها أمير عشرة ، وكان نائب الشام يستقل بالتولية فيها(٢) .

نائب العليقة

وصلنا من المسجد الجامع فى جبلة كتابة أثرية مؤرخة أول شوال سنة ٧٤١هـ/ ٢٠ مارس ١٣٤١ م تتضمن تعمير رواق فى أيام السلطان الملك الناصر بإشارة سيف الدين ارقطاى الناصرى نائب الفتوحات الطرابلسية على يد « أبو بكر العديمى . . . نائب العليقة »(٣) .

ونائب العليقة من النواب فى عصر المماليك [انظر نائب] ، وكانت نيابة العليقة من النيابات التابعة لطرابلس والخارجة عن حاضرتها ، وكان نائبها من أمراء العشرات(٤) .

---

(١) van Berchem, Ar. Inschriften aus Syrien, ZDPV, MuN, 1903, p. 59, p. 60, fig. 4; Mayer, op. cit., p 155, pl. XXIX

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨٠ — ٢١٥ ؛ ضوء ص ٣١٣—٣٢٣ .

(٣) Répertoire, XV, p 204—5, no 5931

(٤) القلقشندى : ضوء ٢٣٠ — ٢٣١ .

نائب الفتوحات الطرابلسية

بالمسجد الجامع فى جبلة كتابة أثرية مؤرخة أول شوال سنة ٧٤١ هـ / ٢٠ مارس ١٣٤١ م تتضمن تعمير رواق ونواح فى أيام السلطان الملك الناصر « بإشارة المقر الأشرف السيفى ارقطاى الناصرى نائب الفتوحات الطرابلسية أعز الله أنصاره . . . »(١) .

ونائب الفتوحات الطرابلسية هو نائب السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة [انظر] .

نائب قلعة بعلبك المحروسة ومدينتها

وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وهى من وظائف النواب فى عصر المماليك [انظر نائب] . وكانت هذه النيابة تتبع دمشق أو الشام ، وكانت تقع بالصفقة الشمالية ، وكانت فى أول الأمر إمرة عشرة ثم صارت إمرة طبلخاناة ، وكان نائب الشام يستقل بتولية نائبها ، وربما ولى من قبل السلطان (٢) .

وبالمسجد الجامع فى بعلبك كتابة أثرية مؤرخة سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ — ١٢٨٤ م تشير إلى إجراء عمارة « بتولى الأمير نجم الدين حسن النائب بقلعة بعلبك ومدينتها »(٣) .

---

(١) Répertoire, op cit., p 204—5, no. 5931

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ : ص ١٨٠ — ٢١٥ ؛ ضوء ص ٣١٣ — ٣٢٣ .

(٣) Répertoire, XIII, p. 16—17, no. 4825

وفى مسجد الحنبلى بالمدينة نفسها كتابة أثرية مؤرخة العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ٦٨٢ هـ/ ١٧ — ٢٦ اغسطس ١٢٨٣ م تتضمن تعمير المسجد باسم قلاون وولده علاء الدين « بتولى الأمير نجم حسن نائب قلعة بعلبك المحروسة ومدينتها »[١].

نائب قلعة حلب

[انظر نائب السلطنة الشريفة بقلعة حلب المحروسة].

نائب قلعة دمشق

وردت هذه الوظيفة بصيغ مختلفة متقاربة على الآثار العربية . وهى من وظائف النواب فى عصر المماليك [انظر نائب ونائب السلطنة] ، وكان تعريفه : « نائب القلعة المنصورة بدمشق المحروسة » [٢] ، وكان يقال له أيضا نائب القلعة بدمشق ، وبدمشق المحروسة ، ونائب القلعة المنصورة بالشام المحروس [انظر] .

وكان نائب قلعة دمشق منفردا عن نائب دمشق ، وكانت ولايته من قبل السلطان بمرسوم شريف من ديوان الإنشاء، وكانت عادته فى أول الأمر مقدم ألف ، ثم استقرت بعد ذلك طبلخاناة .

وكان من شأن نائبها أن يحفظ القلعة ولا يسلم مفتاحها إلا لمن يتولاها

(١) ibid, XIII, p. 15–16, no. 4823

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٧ ص ١٦٩ .

مكانه أو لمن يأمره السلطان بتسليمه له . وكان لنائبها أجناد مقيمون فى القلعة، ولا يركبون فى الغالب [١] . وكان لا يحضر دار النيابة لا هو ولا أحد من أجناده [٢] .

وقد ذكر كتاب المصطلح مراسمه وألقابه ومكاتباته [٣]، وأورد القلقشندى نسخة مرسوم شريف بنيابة قلعة دمشق المحروسة كتب بها لحسام الدين لاجين الإبراهيمى كلف فيه بأن يراجع كافل الممالك الشامية فى الأمور المسموح له بالمراجعة فيها ، وأن يصغى بدوره إلى إشارة نائب الشام [٤] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة إناء من النحاس [٥] يرجع إلى حوالى القرن ٩ هـ / ١٥ م « مما عمل برسم المقر الشريف الصارمى إبرهيم نجل المقر الأشرف بيفوت نائب القلعة بدمشق » [٦] .

وكان فى مجموعة نورد [٧] إناء من النحاس « مما عمل برسم المقر الأشرف الكريم العالى المولوى المخدومى سيدى على ابن شاهين نائب القلعة بدمشق المحروسة عز أنصاره » . والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة وفى كل من الوسطى والسفلى رسم كأس [٨] .

نائب القلعة الشريفة بالديار المصرية

بجامع الأمير سودون بالقاهرة كتابة أثرية من حوالى سنة ٨٧٢ هـ . تتضمن

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٣١٣ — ٣١٤ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨٥ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١٢ ص ٣٢٦ — ٣٠٠ ؛ ضوء ص ٤٧١ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٣٠ — ٣١ .
(٥) سجل رقم ٨٩٩٩ .
(٦) Wiet, Cuivres, p. 142—3, pl. LXX,
(٧) E. Nord
(٨) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 261, pl. LVI. 4

إنشاء الجامع باسم « عبد الله سودون اقصروه نائب القلعة الشريفة بالديار المصرية الملكى الظاهرى عز نصره[١] » .

ونائب القلعة الشريفة بالديار المصرية من النواب فى عصر المماليك [انظر نائب]، وهو نائب قلعة الجبل بمصر وكان تعريفه : « نائب قلعة الجبل المحروس[٢] » .

وكان سيف الدين سودون المذكور فى الأصل مملوك قصروه من تمراز كافل الشام ، وعين فى سنة ٨٦٥ هـ/١٤٦١ م نائب قلعة الجبل بمصر ، وفى ١١ ربيع الثانى سنة ٨٧٢ هـ/ ٩ نوفمبر ١٤٦٧ م تسلم إقطاع مقدم ألف ، وفى سنة ٨٧٣ هـ صار رأس نوبة ، وتوفى فى السنة نفسها فى حلب[٣] .

نائب القلعة المنصورة بالشام المحروس

فى مجموعة دى لورى[٤] فى باريس صحن من النحاس «مما عمل برسم المقر العالى المولوى الأمير الأميرى الكبيرى السيفى سودون اليشبكى الأشرفى نائب القلعة المنصورة بالشام المحروس عز أنصاره». وعليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم دواة ، وفى الوسطى كأس بها كأسان ، وفى السفلى كأس بين بقجتين .

ونائب القلعة المنصورة بالشام المحروس هو نائب قلعة دمشق [انظر].

وكان سيف الدين سودون فى أصله مملوك يشبك الجكمى ، وقد تولى نيابة قلعة صفد ثم قلعة دمشق ، وعين أمير بعثة الحج الشامية فى سنة ٨٦٨ هـ/

---

(١) van Berchem, CIA, Égypte, 1, p. 424—5, no. 288, p.424, no. 2.

(٢) ibid, p. 222

(٣) Mayer, op. cit., p. 212

(٤) M. Eustache de Lorey

١٤٦٤ م ، ومات فى طريق عودته إلى الشام [١] .

نائب المملكة الصفدية

فى مجموعة بودرى[٢] بالقاهرة إناء من النحاس « مما عمل برسم المقر العالى المولوى أرقطاى نائب المملكة الصفدية عز نصره » عليه رنك على هيئة مفتاح .

ونائب المملكة الصفدية هو نائب السلطنة الشريفة بصفد [انظر] ، وقد سميت صفد مملكة باعتبار أنها كانت فى أصلها مملكة أيوبية ، وكذلك شأن سائر النيابات فى الشام مثل دمشق وحلب وحماة وغيرها .

وكان سيف الدين أرقطاى يعرف بحاجى أرقطاى ، وكان فى أصله مملوك الأشرف خليل بن قلاون ، وقد ولى نيابة صفد فى سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م إلى سنة ٧٣٦هـ / ١٣٣٥ — ١٣٣٦م ؛ وتوفى فى ٥ جمادى سنة ٧٥٠هـ / ٢٢ يوليه ١٣٤٩م ، وكان عمره حينئذ ٧٨ سنة[٣] .

نائب مملكة عجلون المحروسة

بمزار أبى عبيدة كتابة أثرية بالنسخ المملوكى مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٦٧٥هـ / مايو ١٢٧٧م تتضمن إنشاء قبة فوق ضريح أبى عبيدة الجراح بأمر السلطان بيبرس و « بنظر الأمير الأجل الأعز الكبير ناصر الدين منكلى الجاشنكير الظاهرى السعيدى نائب مملكة عجلون المحروسة »[٤] .

ونائب مملكة عجلون هو نائب عجلون [انظر] فى عصر المماليك .

---

(١) ibid, p 212—3, pl. LIX. 4. 5; Wiet, Cuivres, p. 224, no 293.

(٢) A. Baudry

(٣) Rogers, Le Blason, BIE, 1880, pl. 125; Mayer, op. cit., p. 78.

(٤) Répertoire, XII, p. 208—209, no. 4714

نجار

وردت هذه الصيغة على الآثار العربية والتحف وبخاصة ضمن توقيع صناعها. والنجار هو صانع الأثاثات وغيرها من المنتوجات الخشبية . والنجارة من الصناعات القديمة ، ويقال إن نوحاً كان نجاراً . وهى من الصناعات التى تحتاج إلى أصل كبير من الهندسة ، ويقال إن أئمة الهندسة من اليونانيين القدماء كانوا أئمة فى النجارة مثل أوقليدس[١] . وقد زاول هذه الصناعة كثير من أشراف العرب مثل عتبة بن أبى وقاص[٢] .

وتتفرع النجارة إلى عدد من المتخصصين مثل المطعم [انظر] ، والمرصع [انظر رصاع] ، وصانع الزرنشان ، والصدفجى والخراط [انظر] «والأويمجى» والنقاش [انظر] ، والحفار ، والدهان [انظر] .

وتمتاز المجتمعات المتحضرة بارتقاء النجارة ، ولقد ارتقت النجارة بتخصصاتها المختلفة رقياً كبيراً فى الدول الإسلامية ، واشتهر فى العالم الإسلامى كثير من النجارين البارزين الذين خلفوا لنا تحفاً خشبية على مستوى كبير من جودة الصنعة والقيمة الفنية . ومن المعتقد أن النجارين فى مصر قد تفوقوا فى دقة الصناعة وتنوع التقاسيم والزخرفه[٣] .

وقد وصلنا كثير من أسماء النجارين الإسلاميين عن طريق المؤلفات الأدبية والكتابات الأثرية .

---

(١) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٢٢ و٤٥٨ .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٦ عن ابن رسته فى كتاب الأعلاق النفيسة .

(٣) المرجع نفسه ص ٥٤٥ ؛ حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية ص ١٦ ؛ تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٤ .

وقد أشارت المؤلفات الأدبية مثلا إلى المعلم بقطر النجار الذى صنع منبر جامع عمرو بن العاص فى حوالى سنة ٥٣٠هـ / ٦٥٠م[١] .

ووصلنا عقد بيع على ورق البردى[٢] مورخ شهر ذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ من ادفو أشير فيه إلى « منزل قيس بن هرون النجار »[٣] .

وذكر السخاوى فى كتابه « الضوء اللامع لأبناء القرن السابع » ترجمة أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى ثم القاهرى[٤] ، وكان نجاراً مشهوراً فى عصره ، وكان له أعمال هامة فى دولة الظاهر جقمق والجمالى ناظر الخاص ؛ وقد صنع منبر مدرسة أبى بكر مزهر (المزهرية) والمنبر المكى ، ومنبر جامع الغمرى . ومن الملاحظ أن منبر جامع الغمرى نقل من مسجد الغمرى إلى خانقاه الأشرف برسباى بالقرافة الشرقية بالقاهرة فى حوالى سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩م . ويمتاز بأن حشواته مزخرفة بالحفر الدقيق الجميل ومطعمة بالسن والزرنشان[٥] .

وبالإضافة إلى المؤلفات الأدبية أمكننا التعرف على أسماء عدد من النجارين عن طريق ورود أسمائهم على شواهد القبور من جهة وكتوقيعات على إنتاجهم من جهة أخرى .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بمجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى من مصر تشتمل على أسماء مصحوبة بلفظة نجار . من ذلك شاهد[٦]

---

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٤ .

(٢) دار الكتب (تاريخ) رقم ١٨٦٥ .

(٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ ،

(٤) توفى فى شهر ذى القعدة سنة ٨٩٧ هـ/١٤٩٢ م .

(٥) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٢٨ عن الضوء اللامع حـ ٢ ص ٥٩ ؛ توقيعات الصناع ص ٥٤٤ و٥٤٧ — ٥٤٨ ؛ دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٤٩ — ٤٥٠ شكل ٤٠٣ .

(٦) سجل رقم ٤٢/٣١٥٠ .

من أسوان مؤرخ ٢٦ رجب سنة ٢٢٧ هـ / ١١ مايو سنة ٨٤٢م باسم « بلال ابن نادى النجار »[١]، وشاهد[٢] من أسوان بتاريخ ٢٠ ذى الحجة سنة ٢٥٣هـ/ ٢١ ديسمبر سنة ٨٦٧ م باسم « غاشية ابنت بلال النجار »[٣] وشاهد[٤] بتاريخ أول جمادى الثانية سنة ٢٥٦هـ /٦مايو ٨٧٠م باسم« خلف بن بشير النجار »[٥] ، وشاهد[٦] بتاريخ ٢٢ شعبان سنة ٢٧٤ هـ / يناير سنة ٨٨٨م باسم « جمعة ابنت نوا النجار »[٧]، وشاهد[٨] من حوالى النصف الثانى من القرن ٣ هـ / ٩ م باسم « محمد بن عبد الله بن سلامة النجار »، وشاهد[٩] بتاريخ ١٤ المحرم سنة ٣٢٧هـ / ١١ نوفمبر سنة ٩٣٨م باسم « عائشة ابنت حميد بن يعقوب النجار » ، وشاهد[١٠] بتاريخ ٢٠ المحرم سنة ٣٣٤ هـ / أول سبتمبر سنة ٩٤٥م باسم « ميمونة ابنت على بن إسماعيل بن عبد الله النجار »[١١]، وشاهد[١٢] بتاريخ شعبان سنة ٤١٠ هـ باسم « أم الحسن ابنت على بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن ربيع النجار »[١٣]، وشاهد[١٤] بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٤٢٢هـ/يونيه ١٠٣١م باسم «محمد بن على

(١) Répertoire, I, p. 226, no. 285

(٢) سجل رقم ١٢٢/٣١٥٠ .

(٣) Wiet, Stèles, III, no. 858, pl. 14

(٤) سجل رقم ٦٢٩/١٥٠٦

(٥) ibid, III, no. 930

(٦) سجل رقم ٢٠١/٣١٥٠ .

(٧) ibid, IX, no. 3594

(٨) سجل رقم ٣٨٥/١٥٠٦ .

(٩) سجل رقم ٣٦٢/٢٧٢١ .

(١٠) سجل رقم ٢٩٤/١٥٠٦ .

(١١) Wiet, Stèles, V, no. 1743

(١٢) سجل رقم ٩٦٦/٢٧٢١ .

(١٣) ibid, VI, no. 2177

(١٤) سجل رقم ٣٢٦/١٥٠٦ .

بن ابراهيم بن رمضان النجار »[١] ، وشاهد[٢] بتاريخ ١٥ ربيع الآخر سنة ٤٢٦هـ/٢٧ فبراير سنة١٠٣٥م باسم «على بن محمد بن هرون بن ... النجار »[٣]، وشاهد[٤] بتاريخ أول جمادى الأولى سنة ٤٣٣ هـ / ٢٧ ديسمبر سنة ١٠٤١ م باسم « محمد بن إبراهيم بن على بن محمد بن رمضان النجار »[٥] .

هذا وبضريح السبعة وسبعين ولى بأسوان شاهد حجر رملى بتاريخ ٢٨رمضان سنة ٢٤٩هـ / ١٤ نوفمبر ٨٦٣م باسم « ربيعة ابنت محمد النجار »[٦] . كما وصلنا جزء من شاهد من حجر رملى من أسوان مؤرخ ٣ شوال سنة ٤١١هـ/ ٢٠ يناير ١٠٢١م باسم «مكية بنت إبراهيم بن على بن محمد بن رمضان النجار»[٧] . ووصلنا أيضاً كتابة أثرية جنائزية مؤرخة سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥م باسم « الشيخ منصور النجار »[٨] .

وبالإضافة إلى مصر وصلنا من دهلك شاهد بزلت مؤرخ ٧ ذى الحجة سنة ٤٥٩هـ باسم « فاطمة بنت أحمد بن عبد الله النجار »[٩] .

ولقد ترك كثير من النجارين أسماءهم مصحوبة بمهنتهم على الأعمال والتحف التى صنعوها ، فمن مصر مثلا وصلنا كتابة أثرية نسخية على الطرف العلوى للغطاء الهرمى لتابوت الإمام الشافعى المصنوع من الخشب ، وقد جاء فيها :

---

(١) ibid, VI, no. 2207

(٢) سجل رقم ٣٦٨/٢٧٢١ .

(٣) ibid, VI, no. 2212

(٤) سجل رقم ٥٠٢/٢٧٢١ .

(٥) ibid, VI, no. 2240, pl. 22

(٦) Répertoire, XIII, p. 53—4

(٧) Moneret de Villard, Le necropoli musulmana di Aswan, p. 3, 50, pl. VIII; Répertoire, VI, no. 2220.

(٨) Répertoire, XI, p. 161, no. 4242

(٩) ibid, VII, p. 164, no. 2660

« صنعت عبيد النجار المعروف بابن معالى عمله فى شهور سنة أربع وسبعين وخمسمائة رحمه الله ورحم من ترحم عليه ودعا له بالرحمة ولجميع من عمل معه من النجارين والنقاشين ولجميع المؤمنين[١] » .

وقد جاء ابن معالى المذكور من أسرة نبغ أفرادها فى صناعة النجارة ، وقد ورد اسم أحد أفراد هذه الأسرة على منبر نور الدين الشهيد فى المسجد الأقصى كتوقيع نصه : « صنعة سليمان ابن معالى[٢] » .

ومن المعتقد أن عبيد النجار المعروف بابن معالى هو صانع تابوت الحسين المحفوظ حالياً بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة بتكليف من السلطان صلاح الدين الأيوبى[٣] .

وعلى باب المقدم فى منبر مسجد أبو العلا[٤] توقيع النجار ونصه « نجارة العبد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفو ربه الكريم على ابن طنين بمقام سيدى أبو على نفعنا الله ». ويشتمل هذا الباب على حفر وزرنشان تعتبر من أرقى نماذج النجارة فى مصر فى عصر المماليك البرجية[٥] .

ووصلنا من حلب توقيع نجار على محراب مسجد الحلوية (الحلاوية) مؤرخ سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م ضمن كتابة أثرية تتضمن تجديد المحراب فى أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبى المظفر يوسف ابن محمد بولاية عمر ابن أحمد ابن هبة الله

(١) Wiet, Mausolée de Shafii, BI, Égypte, XV, p. 172; Tarchi, pl. 46.

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٨ ؛ توقيعات الصناع ص ٥٤٦ لوحة ٢ .

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٩١ .

(٤) أنشىء فى حوالى سنة ٨٩٠ هـ/١٤٨٥ م .

(٥) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٧٧ ؛ توقيعات الصناع ص ٥٤٨ ؛ دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٤٩ شكل ٣٩٨ .

ابن محمد ابن أبى جرادة « نجارة العبدالفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن أحمدالنجار صنعة أبى الحسين محمد بن الجرار[١] أو الحرانى[٢] » .

ووصلنا من آسيا الصغرى تحف خشبية تشمل توقيعات النجارين الذين صنعوها . وبمسجد علاء الدين فى انقرة منبر على أحد وجهيه لوحة خشبية تشمل كتابة بالنسخ السلجوقى من حوالى سنة ٥٩٤ هـ نصها : « عمل إبراهيم بن أبو بكر النجار[٣] » .

وعلى منبر فى أولوجامع توقيع الصـــانع مؤرخا بأول ربيع الأول سنة ٦٧١هـ / ٢٦ سبتمبر ١٢٧٧ م ، ونصه : « عمل أمير حاج بك النجار[٤] » .

وبمسجد طرم طاى فى أماسيا باب من حوالى سنة ٦٧٧ هـ عليه توقيع صانعه ونصه : « عمل أبو السلم النجار »[٥] .

وبمسجد أخى شرف الدين فى أنقرة تحفة خشبية عليها توقيع صانعها « عمل محمد بن أبو النجار[٦] ».

وبمتحف برلين كرس مصحف من آسيا الصغرى عليه زخارف من الحفر البارز على الخشب يرجع إلى القرن ٧ هـ / ١٣ م ويشتمل على توقيع صانعه ونصه « عمل عبد الواحد بن سليمان النجار » . وترجع زخارف هذا الـكرسى إلى الطراز السلجوقى بآسيا الصغرى[٧] .

---

(١) Répertoire, XI, p. 165, no. 4248, XV, p. 262

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٦٢ حاشية عن الغزى ٢٢٠/٣ .
Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, no. 102, pl. LXXXIII.

(٣) Mubarak Ghaleb, Ankara, I, p. 47; II, p. 4

(٤) Répertoire, XII, p. 178—179, no. 4667

(٥) Ismail Hakki, Tokat, p. 98

(٦) Mubarak Ghaleb, Ankara, I, p. 48, II. p. 9

(٧) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٤٨ شكل ٣٨٩ .
Kühnel, Islamische Shriftkunst, p. 34.

نجار .

ووصلنا من إيران توقيعات بعض النجارين على إنتاجهم . وفى إمام زاده قاسم باب من الخشب صنع فى سنة ٧٠٦ هـ بأمر هشام ابن حسين عليه توقيع نصه : « عمل أستاذ كرشاسب بن حسن نجار غفر ذنوبهم ...[١] » .

وفى دار السيادة بمشهد كتابة أثرية بتجديد الباب بتاريخ سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م باسم ناصر الدولة والدين نصر الله ابن شمس الدين السجستانى « بعمل أستاذ على نجار النيسابورى[٢] » .

هذا وقد وصلنا أسماء كثير من النجارين كتوقيعات على مصنوعاتهم غير أنها لم تكن مصحوبة بلفظة نجار .

وفى جامع ابن طولون[٣] بالقاهرة إزار من الخشب عليه كتابة كوفية ويوجد على ظهر ألواحه وكذلك على بعض أجزاء السقف بعض أسماء مثل محمد بن عبيد ؛ ومن المحتمل أن هذه الأسماء هى توقيعات النجارين الذين قاموا بعمل السقف وبحفر الكتابة الكوفية[٤] .

وتحتفظ بعض المتاحف بألواح من الخشب من قرطبة من حوالى سنة ٣٥٤ هـ/٩٦٥ م عليها توقيعات بأسماء مثل السبكة وابن فتح ورشيق وحاتم.

وبمدخل حضرة ابن الحسن بالموصل باب من الخشب مغطى بصفائح من النحاس مزينة بأشرطة حديدية موضوعة على هيئة أشكال هندسية متناظرة وفوقه لوح من خشب التوت مزين بتخريمات دقيقة تلف جزء كبير منها . وعلى الباب

(١) Répertoire, XIV, p. 7, no. 5209

(٢) Répertoire, XV, p. 52-3, no. 5677

(٣) أسس فى سنة ٢٦٥ هـ/٨٧٨ م .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية حـ ١ ص ٢٤٤ ؛ توقيعات الصناع ص ٥٤٦ لوحة ١ .

توقيع نصه : « عمل عمر بن الخضر ولى آل محمد[1] » .

كما وصلنا اسم أبى بكر بن العسال المحوجب العسقلانى النجار الذى صنع المنبر الذى أمر بعمله الظاهر بيبرس البندقدارى فى سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢م[2] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوحة تذكارية تنص على عمل منبر مسجد أبى المعاطى بدمياط[3] بتاريخ شهر رجب سنــة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩م ، وتتضمن توقيع الصانع « المعلم أحمد بن يوسف[4] » .

وعلى منبر مسجد فرشوط خلف جلسة الخطيب توقيع «يعقوب بن بركات الهوى » . وترجع صناعة هذا المنبر إلى القرن ٨ هـ / ١٤ م ؛ وتتضح فى حشواته المتنوعة بعض التأثيرات الفنية الأندلسية . وقد نقل هذا المنبر بعد ترميمه إلى مسجد الظاهر بيبرس البندقدارى[5] .

وبمدفن الأشرف برسباى بالصحراء منبر وكرسى السورة من صناعة أحمد بن عيسى الدمياطى ثم القاهرى النجار بأمر ابن الردادى سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦ م وكانا فى الأصل بمسجد الغمرى[6] .

ووصلنا اسم النجار الذى نقش زخارف منبر المسجد الجامع فى نايين الذى يرجع إلى القرن ٨ هـ / ١٤ م وهومحمود شاه بن محمد النقاش الـكرمانى ، والذى نقش الـكتابات وهو عبد الحـكيم المحمدى[7] .

---

(١) سعيد الديوهجى : الموصل فى العهد الأتابكى ص ٦٢ .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٤ .

(٣) هذا المنبر مفقود .

(٤) المرجع نفسه ص ٥٤٧ .

(٥) المرجع نفسه ص ٥٥١ ؛ الآثار المنقولة والمنتحلة ص ٢٧٤ ؛ دكتور زكى محمد حسن : الأطلس ص ٤٥٠ شكل ٤٠٨ .

(٦) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة ص ٢٧٤ .

(٧) دكتور زكى محمد حسن : الأطلس ص ٤٤٨ شكل ٣٩٢ و٣٩٣ .
Myron Bement Smith, The Wood Minbar in the Masdjid—i—Djami, Nain. (in Ars Islamica, V, p. 21—32).

هذا وقد لقب بالنجار صانع أسطرلاب نحاس من فارس محفوظ فى أحد متاحف فلورنسا[١] ويرجع إلى سنة ٤٩٦ هـ/١١٠٣م ، ونص توقيعه هو : « صنعة محمد بن أبى القاسم بن بكران النجار الأصفهانى الصالحانى فى سنة تصو[٢] » .

نجام

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام[٣] من القاهرة مؤرخ ١٠ ذى القعدة سنة ٦٦٣ هـ / ٢٤ أغسطس ١٢٦٥ م باسم « أم أحمد النجام المعروف بأبى قدح[٤] » .

والنجام هو من ينظر فى النجوم بحسب مواقيتها وسيرها ، ويقال له أيضاً المنجم [انظر] والمتنجم .

نحات

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام[٥] مؤرخ ذو الحجة سنة ٢٥٩ هـ / اكتوبر ٨٧٣ م باسم « سلمة ابنت إبراهيم النحات[٦] » .

والنحات من الفنانين والصناع . وهو الذى ينحت أو يحفر فى الحجر ويشكل زخارف ورسوما وكتابات وأشكالا بواسطة الحفر والنحت . وربما

---

(١) Museo di Storia delle Scienze, Florence

(٢) Répertoire, VII, no. 2660

(٣) سجل رقم ٧١٥٢ .

(٤) Wiet, Stèles, VI, no. 2376, pl. XLVI

(٥) سجل رقم ١٥٠٦/١٣١ .

(٦) Wiet, Stèles, III, no. 993. pl. 41

دخل النحت ضمن أعمال البناء فى كثير من الأحيان ذلك أن للنحات دوره فى البناء : إذ أنه هو الذى كان يقوم بعمل الزخارف الحجرية وحفر النقوش والكتابات وتشكيل المقرنصات . والنحات يساعده فى عمله النقار [انظر] وهو الذى ينقر الحجر لتسويته وتشكيله .

ومن النحاتين الذين وصلنا أسماؤهم على أعمالهم محمد بن القزاز الذى بنى منارتى جامع المؤيد بالقاهرة فى سنة ٨٢٢ و ٨٢٣هـ بأمر السلطان الملك المؤيد أبى النصر شيخ(١) .

نحاس

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار والتحف العربية . والنحاس هو صانع الأدوات النحاسية(٢) ، وكان يقال له أيضا الصفار [انظر] .

ويتصل بصناعة النحاس صناعات أخرى أكثر تخصصا مثل التكفيت ، والنقش [انظر نقاش] والضرب [انظر ضراب وسنكرى] .

وقدجرت العادة أن يتجمع النحاسون فى سوق واحدة أوحى واحد فى المدن الكبرى ، وقد كان هذا الحى يعرف بهم ، كما كانت بعض المؤسسات الموجودة فيه تنسب إليهم: فمثلا عرف فى القاهرة حى باسم النحاسين ، وفى حلب سوق النحاسين ، وكان بها حمام النحاسين (٣) ، وخان النحاسين(٤) .

---

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٥٢ .
(٢) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة .
(٣) من المعتقد أن هذه الحمام كانت تعرف من قبل بحمام الست .
(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤٠ حاشية عن الطباخ فى الأعلام ٥/٢٨٨ .

وقد اشتهر المسلمون بصناعة النحاس، وبرعوا فيها ؛ ووصلنا كثير من التحف الإسلامية التى تشهد بتفوقهم فى مجال هذه الصناعة .

وتحتفظ المتاحف بمجموعات من الأدوات النحاسية التى تشتمل على توقيعات صناعها من النحاسين من مختلف أقطار العالم الإسلامى [انظر صانع وعامل] .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثريا [١] من مصر كانت بمسجد أحمد البدوى بطنطا وترجع إلى حوالى القرن ١٠ هـ/١٦ م وعليها كتابة نصها : « مما أوقف ذى الثرية المعلم ناصر الدين النحاس فى مقام سيدى أبو العباس أحمد البدوى أو الثامين نفعنا الله به » [٢] .

ووصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على أسماء مصحوبة بلفظ « نحاس » . ومن ذلك شاهد رخام [٣] بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مؤرخ صفر سنة ٢٦٤ هـ / أكتوبر نوفمبر ٨٧٧م باسم « محمد بن جعفر بن أحمد بن مالك المعروف بالنحاس » [٤]، وشاهد رخام آخر [٥] بالمتحف نفسه بتاريخ ١٨ ربيع الأول سنة ٣٤٤ هـ / ٧ يوليه ٩٥٥ م باسم « عالية ابنت محمد بن أبى الأزهر النحاس » [٦] .

وبجبانة القرافة بالقاهرة كتابة جنائزية بتاريخ سنة ٥٥٤ هـ باسم « الشيخ عبد الجبار بن محمد المعروف بالنحاس » [٧] .

---

(١) سجل رقم ٢٤٠ .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 29—30, pl. XXII

(٣) سجل رقم ٨١٤٤ .

(٤) Wiet, Stèles, III, no. 1063

(٥) سجل رقم ١٦٥/٢٧٢١ .

(٦) Wiet, Stèles, V, no. 1782, pl. 26

(٧) Répertoire, IX, p. 17, no. 3225

هذا وقد وردت أسماء مصحوبة بلفظ نحاس فى كتابات على الآثار تتعلق بأمور مختلفة. وبمسجد البريدى بدمشق كتابة أثرية أعلى المدخل تتضمن إنشاء المأذنة فى شهر ربيع سنة ٧٠٨ هـ / اغسطس سبتمبر ١٣٠٨م باسم « الحاج أحمد بن عثمان النحاس [١] » ؛ وبديرسانت جاك الأرمنى بالقدس كتابتان أثريتان بتاريخ سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ — ١٤٥١ م تتضمنان مرسوما باسم السلطان الظاهر أبى سعيد محمد جقمق يقضى بإبطال ما أحدثه « أبو الخير ابن النحاس » من ضمان مار يعقوب دير الأرمن بالقدس الشريف [٢] .

ومن المحتمل أن لفظة نحاس هنا تدل على لقب أو اسم أسرة، ولو أنها فى الغالب ترجع أصلا إلى اسم الصنعة : أى أنه ربما كان الجد الأول نحاسا أو أن المسمى نفسه زاول هذه الصناعة فعلا .

نخاس

هو بائع الدواب والعبيد ، غير أنه لم يكن تاجرا يشترى ويبيع بل اقتصر عمله على الدلالة على السلع التى يطلب إليه بيعها [٣] . وقد اشتهرت على تاجر العبيد خاصة [٤] . وكان للنخاسة أسواق خاصة بها .

وقد وصلنا بعض التصاوير الإسلامية تشتمل على موضوعات مستمدة من النخاسة . من ذلك تصويرة فى مخطوطة من مقامات الحريرى [٥] مؤرخة سنة

---

(١) Répertoire, XIV, p. 287, no. 5233 A

(٢) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem «Ville». p. 332—3, no. 100, 101.

(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٨٤ .

(٤) دكتور حسن ابراهيم : نظم ص ٣٦٠ .

(٥) محفوظة بالمكتبة الأهلية فى باريس رقم arabe 5847 .

٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م من عمل يحيي الواسطي وتنسب إلى بغداد [١] ، وتصويرة أخرى من مخطوطة ثانية من الكتاب نفسه[٢] تنسب إلى شمال العراق في النصف الأول من القرن ٧ هـ / ١٣ م [٣] .

نساج

وردت هذه الصيغة في عقد زواج على بردية [٤] من مصر مؤرخ في العشر الأواخر من جمادى الثانية سنة ٢٧٩ هـ باسم « يعقوب بن اسحق بن يحيي النساج الساكن مدينة اشمون » [٥] .

والنساج هو الحائك [انظر] أو المشتغل بصناعة النسيج . وقد ازدهرت هذه الصناعة في العالم الإسلامي : إذ ورثها العرب عن الدول السابقة التي فتحوا أقطارها مثل مصر التي تقدمت فيها هذه الصناعة في العصر القبطي واستمرت في تقدمها بعد دخول العرب مصر ، وقد أشاد ناصري خسرو حين زار مصر في العصر الفاطمي سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م بدقة النسيج المصري وجودته وحدد مراكزه [٦] . وقد اختصت مصر منذ صدر الإسلام بصناعة ستور الكعبة وكسوتها وكسوة الروضة النبوية الشريفة[٧] .

---

(١) أحمد ممدوح حمدى : معدات التجميل شكل ٢ .
(٢) محفوظة بالمكتبة الأهلية في باريس رقم arabe 3929 .
(٣) أحمد ممدوح حمدى : معدات التجمل شكل ٣ .
(٤) دار الكتب المصرية رقم ١٢١ .
(٥) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٨٨ — ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ .
وردت أسماء بعض النساجين في أوراق بردى أخرى من مصر مثل PERF رقم ٧٣٧ س ٣ ؛ PER Inv. Ar. Pap ؛ ورقم ٧٤٨٤ س ٢ (وقد نشر في مجموعه MPER جـ ٢ و ٣ سنة ١٨٨٧ ص ١٦٤) .
(٦) دكتوره سيده كاشف : مصر في عصر الاخشيديين ص ٢٧٩ و ٢٩٧ .
(٧) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤١ .

وإلى جانب مصر اشتهرت كثير من البلاد الإسلامية بإنتاج أنواع راقية من المنسوجات الكتانية والصوفية والحريرية. وتزخر المتاحف بالمنسوجات الإسلامية التى تشهد بارتقاء صناعة النسيج فى كثير من أنحاء العالم الإسلامى، وفى مختلف العصور الإسلامية.

وبرتبط بصناعة النسيج إنشاء مصانع النسيج أو دور الطراز [انظر صاحب الطراز].

نشـار

كان بالقاهرة خان يسمى خان النشارين، وكان بخط الخراطين والخيمية. وقد ورد وصفه فى إحدى الوثائق المحفوظة بدار الكتب المصرية[1]. والنشار هو الذى يقوم بنشر الخشب إلى ألواح.

نشو

بالمدرسة الحنفية بجامع ومدرسة السلطان حسن بالقاهرة كتابة أثرية جاء فيها: « . . . كتبه نشو دولته وشاد عمارته محمد ابن بيليك المحسنى »[2].

ومن الواضح أن « نشو دولته » هنا لقب فخرى مركب من لفظ « نشو » و « دولة ». وكانت النشو فى عصر المماليك هم الذين يبلغون من الصبيان من

(١) رقم ١٦٥٢ تاريخ. دكتور عبد اللطيف إبراهيم: سلسلة الدراسات الوثائقية ص ٢١.

(٢) كان الأستاذ حسن عبد الوهاب أول من لفت الأنظار إلى هذه الكتابة الأثرية وقد أسهم الأستاذ الدكتور فريد شافعى فى قراءة بعض كلماتها ولا سيما كلمة « نشو ». انظر حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص ١٧٩ — ١٨٠.

أهل الذمة من اليهود أو النصارى[١]. وكان يتعين على كل من حاشر اليهود وحاشر النصارى أن يعرف نشو طائفته. والحاشر هو موظف كان يتبع ناظر الجوالى[٢] [انظر ناظر] عليه أن يعرف أرباب الأسماء الواردة فى الديوان ومن ينضم إليهم من النشو ومن الطارىء[٣]، ومن يدخل فى الإسلام من أهل الطائفة، ومن يموت ؛ وكان عليه أن يملى على كتاب ديوان الجوالى ما يتجدد من ذلك.

وكان ناظر الجوالى يتبعه أيضا مباشرون من شاد وعامل وشهود [انظر].

نضام الملك

تحريف لصيغة نظام الملك [انظر] .

نظام الملك

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مشكاة من الزجاج المموه بالمينا[٤] من مصر من حوالى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١ - ١٤٤٢ م « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى السيفى قانى باى نضام الملك » ، وعليها رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم سيف ، وفى الوسطى دواة ، وفى السفلى كأس بين فرعى سروال[٥].

---

(١) ابن مماتى : كتاب قوانين الدواوين ص ٧ و ١٠ وطبعة أخرى ص ٣٠٦ و٤٥٣ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ٤٦٢ . وكان الذين يقدمون منهم إلى الحاضرة من البلاد الخارجة منهم يسمون بالطارىء .

(٢) الجوالى هى ما كان يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة على رقابهم فى كل سنة.

(٣) انظر الحاشية قبل السابقة .

(٤) سجل رقم ٣٣٢ .

(٥) Artin, Trois armoiries, BIE, 1888, p. 90—71, fig. 2; van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 670—671, no. 488; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 176—178; Wiet, Lampes, p. 99, pl. LXXXIX.

وعبارة نضام الملك الواردة فى هذه الكتابة الأثرية تحريف لنظام الملك . وقد استعملت هذه الصيغة كلقب فخرى [١] وكاسم وظيفة. ومن المرجح أنها جاءت فى الكتابة التى نحن بصددها كاسم وظيفة وذلك لورودها بعد الاسم [٢].

ويبدو أن « نظام الملك » كان من أسماء وظيفة النائب الكافل أو كافل الممالك الإسلامية أو الوصى والأتابك فى عصر المماليك [انظر] . جاء فى بعض المؤلفات أنه فى سنة ٨٤١ هـ أسند الملك الأشرف إلى جقمق ... وصيته ... وفوض أمر ولده سيدى يوسف إليه ولقبه نظام الملك ثم توفى فى نفس السنة [٣]. وذكر خليل الظاهرى أن « نظام الملك » لا يكون إلا إذا كان السلطان غير رشيد ويكون قدعين بعهد من السلطان [٤] . كما أن بعض المؤلفين يشيرون أحيانا إلى نائب السلطان باسم نظام الملك . ويعلل فان برشم ندرة هذه الصيغة فى النقوش الأثرية بأن هذه الوظيفة ربما كانت غير رسمية أو على الأرجح مؤقتة وغير دائمة [٥].

نقار

فى نبى كيدر فى إيران كتابة أثرية مؤرخة شهر ذى القعدة سنة ٦٩١ هـ/ نوفمبر ديسمبر ١٢٩٢ م تشتمل على توقيع نصه : « عمل هذا النقش نقار على اصفهانى. غلام مردان عمل محمد بن عبد الله بن أبو القاسم اصفهانى » [٦].

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٥٣٤ .

(٢) انظر المرجع نفسه ص ١٠٨ .

(٣) ابن عربشاه : التأليف الطاهر فى شيم الملك الظاهر . مخطوط ٨٤ .

(٤) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٢ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 670—671

(٦) Répertoire, XIII, p. 113—114, no. 4964

والنقار هو الذى ينقر فى الحجر لتسويته وتشكيله ويتصل عمله بالبناء والنحت [انظر بناء ونحات] .

وقد وصلنا توقيعات عدد من النقارين على أعمدة من قرطبة ترجع إلى حوالى سنة ٣٥٤ هـ/٩٦٥م مثل بدر بن الجنا وبدر بن عبده وقحم وطريق ومنذ ونصر عبده وأمين وبكر وتسرير وثميل وحاج وحلم العامرى وخير وقاسم وكابر ومبارك ومتبرك ومستور ومسعود[1] .

كما وصلنا أسماء بعض النقارين عن طريق الكتابات الأثرية الجنائزية. وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الحجر الرملى[2] من مصر مؤرخ ٨ شوال سنة ٣٧٧ هـ / ٣١ يناير ٩٨٨ م باسم « الحسين بن محمد بن على بن الحسن النقار »[3] ، وشاهد حجر رملى اخر[4] من مصر العليا يرجع إلى حوالى منتصف القرن ٥ هـ/١١م باسم « عزيزة ابنت على بن الفضل النقار »[5] .

ووصلنا من نيسابور شاهد من الحجر مؤرخ العشر الأول من ربيع الثانى سنة ٤٩٦ هـ باسم « السيد أبو سعد بن أبى الحسن بن الحسين الحاجى النقار »[6] .

نقاش

وردت هذه الكلمة على الآثار العربية بدلالات حرفية مختلفة نابعة من معانيها اللغوية . فالنقش هو تلوين الشىء بلونين أو بأكثر ، وهو أيضاً استخراج

---

(١) ibid, p. 198—204

(٢) سجل رقم ٢٧٢١/٥٠١ .

(٣) Répertoire, V, p. 150, no, 1917

(٤) سجل رقم ٢٧٢١/٥٣٢ .

(٥) Wiet, Stèles, VII, no. 2668

(٦) D'Allemagne, Au Pays des Bakhtiaris, I. p. 223; III, p. 119; Répertoire, VIII, p. 54, no. 2888.

أجسام صغيرة من جسم أكبر ، ومن ثم استعمل بمعنى الحفر أو النحت ، ومن ذلك نقش فص الخاتم . أما حرفة النقاش فيقال لها النقاشة[١] .

ومن هنا استخدمت لفظة النقاش بمعنى الملون والمصور والمزخرف بالألوان سواء على الورق والقماش وغير ذلك ، كما أطلقت أيضاً على النقاش أو الحفار سواء فى الرخام والحجر والجص والخشب والمعدن والفخار وغير ذلك من المواد .

فمن حيث استخدام كلمة النقاش بمعنى الملون أو المصور نجد أن المصور جنيد السلطانى يتلقب بلقب « نقاش » فى توقيع له على تصويرة فى مخطوطة من خمسة خوا جو كرمانى[٢] من بغداد فى سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م ونصه : « جنيد نقاش سلطانى » .

وكان جنيد نقاش السلطانى مصورا يعمل فى رعاية السلطان أحمد الجلائرى (١٣٨٢ — ١٤١٠) . وقد ذكر دوست محمد فى مقاله عن المصورين الإيرانيين أنه تعلم التصوير على يد الأستاذ شمس الدين المصور[٣] . ومما تجدر الإشارة إليه أن توقيع جنيد نقاش سلطانى المذكور يعتبر أقدم توقيع معروف لمصور على تصويرة إيرانية[٤] .

وقد أطلق أيضاً لقب النقاش على المصور فى الدولة العثمانية، كما كان رئيس المصورين والرسامين عند الأتراك العثمانيين يسمى نقاشباشى[٥] .

وقد عرف مزركشو الثياب ومزخرفوها أيضا باسم النقاشين . ومن هؤلاء

---

(١) الفيروزابادى : القاموس المحيط (مادة نقش) .

(٢) محفوظة بالمتحف البريطانى.

(٣) حسن الباشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ٢٨٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ١١٧ .

(٥) Emel Esin, Turkish Miniature Painting, p. 5

عز الدين أبو الفضل الحسن بن الحسين بن يوسف الموصلى النقاش (٦٤٢ — ٧١٠ هـ)، وكان ينقش الثياب ويخيط الزركش. وقد اتصل بخدمة الخاتون ايلغان زوجة السلطان محمود غازان بن ارغون ونال منها أموالا كثيرة[١].

أما من حيث إطلاق اسم «نقاش» على الحفار أو النقار فقد ورد بهذه الدلالة على كثير من الآثار العربية، وقد استخدم لحفار الأدوات والتحف من مواد مختلفة مثل الرخام والحجر والجص والخشب والمعدن، وكذلك لحفار الحلى والعملة.

وقد وصلنا مجموعة من الأعمال الرخامية والحجرية من أقطار مختلفة تشتمل على أسماء صانعيها من المرخمين والحجارين [انظر مرخم ورخام وحجار] مصحوبة بلفظة نقاش أو مشتقاتها.

وفى مجموعة اسبنيان[٢] شاهد رخام من مصر يرجع إلى حوالى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م عليه توقيع نصه: «نقش مسرور»[٣].

ووصلنا من يقين لوحة رخامية بالمسجد بمغارة الخليل تشتمل على نص جنائزى بحروف صغيرة بارزة باسم «أم سلمة فاطمة ابنت الحسين بن على بن أبى طالب ... صنعة محمد بن أبى سهل النقاش بمصر»[٤].

وفى مدرسة قجماس الإسحاقى بالقاهرة محراب حفرت نقوشه فى الرخام الأبيض وملئت بالمعجون فى تجويفته توقيع نصه: «عمل عبد القادر النقاش».

---

(١) كان أيضا شاعرا وله أشعار ذوقية. سعيد الديوهجى: الموصل فى العهد الأتابكى ص ٤٧ عن التبصر بالتجارة ص ٣٣.

(٢) Collecton Ispénian

(٣) Répertoire, II, p. 97, no. 250

(٤) ibid, VI, p. 82, no. 2151

ويرجع هذا المحراب إلى حوالى سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م ، وكذلك كسوة الشبابيك التى صنعها النقاش نفسه .

ويوجد التوقيع نفسه بمحراب وإيوان المدرسة المزهرية بحارة برجوان بالقاهرة التى أنشئت سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م . ومما تجدر الإشارة إليه أن طريقة الصناعة فى العملين واحدة[(١)] .

وبمدرسة قايتباى بالقرافة الشرقية بالقاهرة كتابات منقوشة على قاعدة القبة وباب المنارة ومدخل باب دورتها الأولى مؤرخة بسنى ٨٨٥ و ٩٠٤ و٩١١هـ/ ١٤٨٠ و١٤٩٨ و ١٥٠٥م تتضمن بعض آيات من القرآن الكريم وبعض الحكم بالإضافة إلى توقيع النقاش والكاتب ونصه : « نقشه محمد الشبينى كتبه بيده الفانية محمد الشبينى المؤذن » . ومن الملاحظ أن محمد الشبينى المذكور كان النقاش والكاتب معا وكان فى الوقت نفسه مؤذن منارة المدرسة المذكورة فى عهد قايتباى وعهد ابنه[(٢)] .

ويبدو أن كثيرا من النقاشين كانوا يجيدون الكتابة والخط . ومن هؤلاء الذين جمعوا بين النقش والكتابة فى مصر مبارك المكى . وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام[(٣)] مؤرخ شهر ذو الحجة سنة ٢٤٣هـ يشتمل على نقش جنائزى بالخط الكوفى الزخرفى الجميل بالإضافة إلى توقيعين أحدهما نصه : « عمل مبارك المكى » والثانى « وكتب المكى » ؛ وكذلك شاهد رخام آخر[(٤)] مؤرخ ٦ ذى الحجة سنة ٢٤٦هـ/٢١ فبراير ٨٦١م يشتمل على توقيع نصه : « وكتب المكى » .

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٤ ؛ توقيعات الصناع ص ٥٥ لوحة ١٥ .

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٥٢ .

(٣) سجل رقم ٣٩٠٤ .

(٤) سجل رقم ٨٦٠٨ .

ولم يقتصر تقليد الجمع بين النقش والكتابة على مصر بل وجد فى أقطار أخرى من العالم الإسلامى: إذ وصلنا من التركستان توقيع كاتب نقاش ضمن كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٣ شوال سنة ٦٠٨هـ/١٩ مارس سنة ١٢١٢م باسم محمود بن محمد بن عبد الملك الملقب بحسام الدين الحجاج الثانى ونصه : « الكاتب برهان نقاش »[١] [انظر كاتب].

ووصلنا من القدس نص كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١—٩٦٢م على سور الحرم تتضمن إجراء عمارة باسم على بن الإخشيد وكافور على يد أحمد بن أيوب بن جابر وقد « تولا النقش عبد الله بن موسى الصدقى »[٢].

ووردت أسماء بعض النقاشين على الرخام والحجر من الأندلس على أعمالهم؛ من ذلك تاج عمود من الرخام من قرطبة صنعت سنة ٣٦٦هـ « عمل فتوح النقاش »[٣].

ووصلنا من قرطبة أيضا شاهد حجر مؤرخ ١٥ ربيع الثانى سنة ٤٩٦هـ/ ٢٦ يناير ١١٠٣م باسم « بدر بنت الأمير أبى الحسن على تاشا الصنهاجى ... نقش العياد »[٤].

ووصلنا شاهد من البزلت من عدن مؤرخ آخر رمضان سنة ٥٦٣هـ/ ٨ يوليه ١١٦٨م باسم أم عبد الله مولاة السلطان يحيى أبى السداد « نقشه محمد بن أبى بركات بن أبى حرمى بركات »[٥].

---

(١) Türk Tarih, I, p. 158 ; Répertoire, X, p. 113, no. 3760.

(٢) CIA, Jerusalem, I, p. 55, n. 2, 272, 450, n. 1; II. p. 114, n. 6, no. 146; III, pl. IX.

(٣) Amador de Los Rios, Cordoba, p. 348

(٤) ibid, p. 315, planche

(٥) Rehastek, Aden Epitaph, Indian Antiquary, XII, p. 88, 206; Horovitz, no. 2.

ومن إيران أيضا وصلنا توقيع مؤرخ ذو القعدة سنة ٦٩١هـ/ نوفمبر ديسمبر ١٢٩٣م من كيدر نبى جاء فيه : « عمل هذا النقش نقار على اصفهانى غلام مردان »(١).

هـذا وبضريح على الرضا بمشهد محراب عليه كتابة دعائية مؤرخة ربيع الآخر سنة ٦١٢هـ نصها : « اللهم اغفر لمن استغفر لأبى زيد محمد بن أبى زيد النقاش » (٢)

وأطلق لقب النقاش أيضا على الحفارين فى الجص فى كتابات أثرية على الأعمال الجصية . وبالمسجد الجامع فى رضائية فى إيران شريط من الجص أعلى تجويفة المحراب مؤرخ ربيع الثانى سنة ٦٧٦هـ/ سبتمبر ١٢٧٧م « عمل عبدالمؤمن بن شرفشاه النقاش التبريزى »(٣) . وفى بير بكر ان شريط من الجص عليه توقيع نصه : « عمل محمد شاه نقاش »(٤).

وبالإضافة إلى ذلك تلقب صناع بلاطات الخزف والقاشانى والآجر بلقب نقاش . وبمتحف فيكتوريا والبرت بلاطة من الخزف من إيران ترجع إلى حوالى سنة ٦٢٣هـ/ عليها كتابة نسخية يقرأ منها « بن عربشاه النقاش »(٥) ، وبمتحف قم نجمتان من الخزف من إيران مؤرختان ١٠ ربيع الأول سنة

---

(١) Répertoire, XIII, p. 113—114, no. 4964

(٢) Donaldson, Significant Mihrabs, Ars Islamica, II, p. 126; Répertoire, X, p. 127, no. 3783.

(٣) Bull. Amer. Inst. Pers. Art, Juin 1937, p. 38, 40, I, 41—42; Survey, II, p. 1048; Répertoire, XII, p. 237, no. 4755.

(٤) Atharé—Iran, II, p. 35; n. 1; Survey, II, p. 1079, Répertoire, XIV, p. 72, no. 5314.

(٥) Survey, II, p. 1579; Yedda Godard, Pièces datée, Atharé—Iran, II, p. 326—327; Day, Dat. Faience, Ars Islamica, VIII, p. 54. Bull. Amer. Pers. Art, December 1937, p. 158 B3. Répertoire, XV, p. 89—91, no. 5737, 5738.

٧٣٨هـ/ ٦ أكتوبر ١٣٣٧م عليها كتابة أثرية تتضمن توقيعات منها : «عمل أستاذ جمال نقاش»[1] .

وبخان الأورتمه[2] ببغداد كتابة أثرية تعلو الباب مؤلفة من سلسلة صفائح آجرية تتضمن نص إنشاء ووقفية بتاريخ سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م بأمر أمين الدين مرجان حاكم بغداد وتشتمل أيضا على توقيع نصه : « كتبه الفقير إلى رحمة ربه أحمد شاه النقاش المعروف بزرين قلم غفر الله ذنوبه »[2] .

وإلى جانب تسمية الحفار على الرخام والحجر والجص والخزف والآجر بالنقاش سمى أيضا الحفار على الخشب بهذا الاسم . وعلى تابوت الشافعى الخشبي بقبة الإمام الشافعى بالقاهرة توقيع جاء فيه دعاء لصانعه ولمن عمل معه من « النجارين والنقاشين »[3] .

وبمنبر مسجد فرشوط الذى يرجع إلى القرن ٨ هـ / ١٤ م توقيع خلف جلسة الخطيب نصه : « نقش العبد الفقير إلى الله تعالى يعقوب بن بركات الهوى » . ومن المعروف أن هذا المنبر قد أصلح ونقل إلى مسجد الظاهر بيبرس البندقدارى بالقاهرة . ويتميز هذا المنبر باشتماله على حشوات متنوعة يتضح فيها بعض التأثيرات الأندلسية[4] .

وبالمسجد الجامع فى حماة منبر تم إنشاؤه فى نصف شعبان سنة ٧٠١هـ/ ١٥ إبريل ١٣٠٢ م بأمر زين الدين كتبغا ويشتمل على توقيع نصه : « طعم هذا

---

(١) أو خان مرجان .

(٢) دليل متحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد ، الطبعة الثانية ١٩٥٧ ، ص ٩ و٢ لوحة ١ و٢ .

(٣) من الملاحظ أن هذا التابوت يشتمل على زخارف مختلفة محفورة ، وهو خال من الألوان . حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٥١ .

(٤) المرجع نفسه ص ٥٥١ لوحة ٨ .

المنبر أبو بكر ابن محمد رحمه الله نقش على ابن عثمان رحمه الله[١] » .

وبالمسجد الجامع فى نايين منبر من الخشب وقفه الصدر الأجل ملك التجار جمال الدين حسين بن المرحوم عمر بن عفيف فى شهر رجب سنة ٧١١ هـ / نوفمبر ١٣١١ م عليه توقيع نصه : « عمل الأستاذ افتخار الصناع محمود شاه بن محمد النقاش الكرمانى بخط العبد عبد الحكيم المحمدى[٢] » .

وإلى جانب الحفارين على الخشب أطلق لقب النقاش على الحفارين على المصنوعات المعدنية من أدوات وتماثيل وآلات وحلى ونقود . وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بكثير من التحف المعدنية التى تشتمل على توقيعات صناعها متضمنة لفظة نقاش أو مشتقاتها .

وفى متحف الدولة فى برلين قمقم من البرونز[٣] ينسب إلى العراق فى حوالى سنة ٥٥٠ هـ على قاعدته توقيع نصه : « نقش حيدر بن هوس عمل عبد الرزاق النيسابورى[٤] » . ويتضح من هذا التوقيع أن هذا القمقم قد عمل بواسطة صانعين أحدهما النقاش حيدر بن هوس الذى قام بحفر الزخارف .

وفى مجموعة بوبرنسكى بمتحف الارميتاج سطل من البرونز ذو الزخارف المحفورة والمكفتة بالفضة والنحاس من صناعة هراة فى المحرم سنة ٥٥٩ هـ / ديسمبر ١١٦٣ م عليه كتابات توضح أنه عمل بأمر عبد الرحمن بن عبد الله

---

(١) Coll. van Berchem, carnet IX, p. 31; Répertoire, XIII, p. 225—6, no. 5136.

(٢) Myron B. Smith & Wittek, Wood minbar, Ars Islamica, V, p. 33, p. 24—25, fig. 3—4; Survey, VI, pl. 1464; Répertoire, XIV, p. 63—4, no. 5300.

(٣) كان أصلا فى مجموعة زره .

(٤) Wiet, Expos. de 1931, no. 24, pl. V; Répertoire, IX, p. 5, no. 3206.

الرشيدى لصاحبه خواجه أجل ركن الدين فخر التجار رشيد الدين عزيزى بن أبو الحسين الزنجانى « ضرب محمد بن عبد الواحد عمل حاجب مسعود بن أحمد النقاش بهراة[1] » . ويتضح من هذا التوقيع أيضاً أنه هذا السطل قد اشترك فى عمله صانعان أحدهما حاجب مسعود بن أحمد النقاش الذى قام بحفر الزخارف .

فى متحف الارميتاج تمثال حيوان من البرونز[2] مؤرخ شهر المحرم سنة ٦٠٣ هـ / أغسطس ١٢٠٦ م « عمل على بن محمد بن أبو القاسم النقاش[3] » .

وفى متحف بنا كى بأثينا صندوق صغير من النحاس المكفت بالفضة مؤرخ شهر جمادى الثانية سنة ٦١٧ هـ / أغسطس ١٢٢٠ م عليه توقيع ينص على أنه نقش إسمعيل بن الورد الموصلى النقاش تلميذ إبرهيم بن مولد الموصلى[4] » . ومما تجدر الإشارة إليه هنا النسبة «الموصلى» ذلك أنه من المعروف أن الموصل قد اشتهرت فى العصور الوسطى بالصناعات المعدنية وبأنه قد نبغ فيها عدد من صناع المعادن ونقاشيها الذين عملوا فيها ، وقد هاجر كثير من هؤلاء الصناع بعد غزو المغول إلى بلاد مختلفة ولاسيما مصر حيث زاولوا فيها عملهم ، ومن ثم نلاحظ أن كثيرا من التحف المعدنية التى وصلتنا عليها توقيعات ينتسب أصحابها إلى الموصل ولذلك فليس من الضرورى أن تكون هذه التحف قد

(١) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٧ شكل ٤٦٥ .
Meisterwerke, 1, p. 3; Répertoire, IX, p. 40.

(٢) كان فى أكاديمية العلوم فى اوكرانيا .

(٣) Wiastimina et Kratchovska. L'art des pays de l'islam, p. 114, no· 390, pl. XII,

(٤) Combe, Cinq cuivres, BIF, XXX, p. 50; Guide Musée Benaki, p. 78; Expos. de 1925, pl. 10.

عملت فى الموصل ولكن من المحتمل أنها عملت فى بلاد أخرى غير الموصل بواسطة صناع كانوا أصلا من الموصل أو ينتسبون إلى أسر من الموصل . ومن هنا قد نجد أحيانا أن هذا الصانع المنسوب إلى الموصل قد صنع تحفته فى مدينة أخرى غير الموصل كمصر مثلا[١] ؛ فى حين نجد أن بعض التحف قد صنعت بالموصل نفسها .

وفى المتحف البريطانى إبريق من النحاس المكفت بالفضة[٢] صنع فى شهر رجب سنة ٦٢٩ هـ عليه توقيع صانعه ونصه : « نقش شجاع بن منعة الموصلى . . . بالموصل[٣] » .

ويبدو أن شجاع بن منعة الموصلى كان صانعا قديرا استخدم بعض الصناع : إذ وصلنا شمعدان محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٤] عليه توقيع نصه : « عمل الحاج إسماعيل نقش محمد ابن فتوح الموصلى المطعم أجير الشجاع الموصلى النقاش[٥] ».

ومن نقاشى الأدوات المعدنية المشهورين أحمد الذكى النقاش الموصلى . وفى مجموعة ستورا[٦] ابريق نحاس مؤرخ سنة ٦٢٠ هـ عليه توقيعه[٧] ، كما نجد توقيعه أيضا على طست من النحاس المكفت بالفضة كان فى مجموعة دوستو[٨]

---

(١) انظر بعد .

(٢) كان فى مجموعة بلاكاس Blacas

(٣) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٦٠ شكل ٤٨٨ ؛ Migeon, Cuivres, p. 15—16.

(٤) سجل رقم ١٥١٢١ (هرارى رقم ١٧٤).

(٥) دكتور عبد الرحمن زكى : السيف ص ١٧ ، ١٨ . Répertoire, XI, p. 239, no. 4361.

(٦) Stora

(٧) Wiet, Cuivres, Append., no. 39

(٨) Doisteau

ثم نقل إلى متحف اللوفر صنع فى سنة ٦٣٧هـ باسم الملك العادل أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن أيوب « عمل أحمد بن عمر المعروف بالذكى النقاش برسم الطشت خاناه العادلية[(١)] » .

ومن نقاشى المعادن أيضا « على بن عبد الله العلوى النقاش الموصلى » ، وقد وصلنا بعض أعمال معدنية عليها توقيعه : منها صينية من النحاس فى متحف برلين ترجع إلى حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م [(٢)] ، وابريق من النحاس بالمتحف نفسه [(٣)] .

ومنهم أيضا على بن حمود النقاش الموصلى الذى ترك توقيعه على بعض أعماله. وفى متحف فلورنسا إناء من النحاس المكفت بالفضة مؤرخ سنة ٦٥٧ هـ/ ١٢٥٩ م عليه توقيعه ونصه : « عمل على بن حمود النقاش الموصلى [(٤)] » ، وفى متحف قصر كلستان بطهران إبريق من النحاس المكفت بالذهب والفضة مؤرخ سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م عليه توقيعه ونصه : « نقش على بن حمود الموصلى » [(٥)] .

وفى متحف وولترز للفن فى بالتيمور[(٦)] إبريق من النحاس مؤرخ سنة ٦٤٤هـ

(١) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٦٢ شكل ٥٠٧ .
Migeon, Or. musulman, Armes, pl. 29; Wiet, Cuivres, p, 272; Expos. de 1903, pl. 13.

(٢) Kühnel, Mosulbronzen, p. 5, p. 6; Répertoire, XI, p. 240, no, 4363.

(٣) Kühnel, op. cit., p. 7, p. 9; Répertoire, XI, p. 240, no. 4364.

(٤) Wiet, Expos. de 1931, no. 36, pl. VI; Un nouvel artiste de Mossoul, Syria, XII, pl· XXX; Survey, VI, pl. 1342; Répertoire, XII, p. 37, no. 4454.

(٥) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٨ شكل ٤٧٦ .

(٦) Walters Art Gallery, Baltimore

عليه توقيع نصه : « عمل يونس ابن يوسف النقاش الموصلى »[١] .

ومن نقاشى المعادن الذين انتسبوا إلى الموصل ولكنهم زاولوا عملهم فى مصر على بن حسين بن محمد الموصلى . وفى مجموعة هرارى[٢] شمعدان من النحاس عمل برسم الطواشى عماد الدين وصيف الخليفتى فى سنة ٦٨١ هـ وعليه توقيع نصه : « نقش على بن حسين بن محمد الموصلى بالقاهرة المحروسة »[٣] .

وقد وصلنا من عمل هذا النقاش أيضا طست من النحاس محفوظ باللوفر ومؤرخ سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م ويشتمل على توقيعه ونصه : « نقش على بن حسين الموصلى بالقاهرة[٤] » .

وفى متحف الفنون الزخرفية فى باريس طست كبير من النحاس المكفت بالفضة[٥] صنع فى سنة ٦٥٠ هـ برسم الأمير بدر الدين بيسرى الخزندار الجمالى المحمدى « نقش داود بن سلامة الموصلى »[٦] ». ويتضح من اسم صاحب الطست أنه من أمراء المماليك .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة صينية من النحاس[٧] صنعت للملك الناصر محمد عليها توقيع نصه : « نقش غلام الصناع والمعلم أحمد السبع . »

ووصلنا كتابة على اسطرلاب نحاس صنع فى سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م برسم الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين بالجامع الأموى « صنعة على بن

---

(١) Waltera Art Gallery, Handbook of the Collection, p. 49, Répertoire, XI, p. 176, no. 4267.

(٢) نقل إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ١٥١٢٧ .

(٣) Répertoire, XIII, p. 4—5

(٤) Répertoire, XIII, p. 38, no. 4853

(٥) كان من قبل فى مجموعة جوبيل Goupil .

(٦) van Berchem, Notes, JA, 1904, I, p. 23

(٧) سجل رقم ١٥١٤٥ .

الشهاب نقش محمد بن الغزولى [١] ». ويتضح من التوقيع الوارد على الاسطرلاب أنه اشترك فى عمله اثنان أحدهما محمد بن الغزولى النقاش الذى قام بنقشه .

هذا وبالإضافة إلى نقاش الأدوات والآلات المعدنية أطلق لقب النقاش أيضا على نقاش النقود والحلى . ومن نقاشى الحلى عيسى بن هبة الله الأديب الطرفى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م [٢]. كما وصلنا من أسماء نقاشى النقود سعد الدين الأسعردى ، وكان يشتغل أيضا بنقش النحاس ، وقد اتصل بالملك المعز أيبك ، وكان لا ينقش السكة السلطانية غيره [٣] .

نقيب

وردت هذه الصيغة وبعض الصيغ المركبة منها على الآثار العربية. والنقيب فى اللغة هو العريف وشاهد القوم وضمينهم والجمع نقباء ، وقد جاءت هذه اللفظة فى القرآن الكريم فى الآية الكريمة : « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا » [٤] .

وقد استخدمت لفظة نقيب بدلالات مختلفة ، من ذلك استعمالها كرتبة عسكرية فى الجيوش الإسلامية : اذ يبدو أنه منذ بداية تنظيم الجيش فى الإسلام قسم الجنود الى جماعات : عشرات ومئات وألوف وعشرات الألوف ، وكان رؤساء هذه الجماعات من رتب متفاوتة أصغرها العريف ، ثم النقيب أو الخليفة

---

(١) Morley, Arabic Quadrant. JRAS 1860 p. 328 plate; Répertoire, XV, p. 49, no. 5671.

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٨ .

(٣) المرجع نفسه ص ٥٤٤ .

(٤) سورة المائدة آية ١٢ .

ثم القائد ثم الأمير [١] ، ولو أنه من الصعب تحديد القيمة التى كانت عليها كل رتبة من هذه الرتب فى فجر الإسلام [٢] .

واستمر استخدام « النقيب» كرتبة عسكرية فى بعض الدول الإسلامية مثل الدول العباسية كالغزنوية [٣] والسلاجقة والأتابكة والأيوبيين ومنهم انتقل الى المماليك . وقد ذكر القلقشندى أنه كان من المقرر أن يضم المثبت للعطاء فى الديوان الى نقيب عليه أو عريف يكون مأخوذا بدركه [٤] ، وكان النقيب يختار من بين أمراء الخمسات أو العشرات [٥] . وذكر خليل الظاهرى أنه كان كل ألف من أجناد الحلقة يضاف الى أحد الأمراء من مقدمى الألوف ، وكل مائة من الألف لهم نقيب أو باش [٦] .

وقد ورد لفظ النقيب فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٣٦ هـ فى جب السدلا بحلب تتضمن وقفية باسم « العبد الفقير إلى رحمة ربه النقيب محمد بك الملكى العزيزى الناصرى ... » [٧] .

وبالإضافة إلى استخدام لفظة النقيب كرتبة فى الجيش استخدمت أيضاً كرتبة فى الدعوة الفاطمية فكان لداعى الدعاة الفاطمى اثنا عشر نقيبا [٨] [انظر داع] .

---

(١) ديمومبين : نظم ص ١٦١ .

(٢) دكتوره سيده كاشف : مصر فى فجر الإسلام ص٧٧ .
ربما كان النقيب فى العصر السجلوقى رئيس مجموعة من الجند تتألف من خمسين جنديا.

(٣) تاريخ البيهقى ص ٨ و٣٦٧ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٣ ص ١١١ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 735

(٦) زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٧) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 309, no. 164

(٨) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٩٧ (ملاحظات) .

وعرف النقيب فى عصر المماليك كوظيفة يشغلها أحد العسكريين . وكانت مهمته أن يكون فى أبواب الحجاب والولاة وغيرهم من كبار رجال الدولة على استعداد أن يجهز فى طلب من يطلب . وقد نصح السبكى النقباء بأن يترفقوا فى طلب من يستدعى وأن لا يزعجوه أو يرعبوه (١) . وكان النقباء يتبعون لموظف أعلى كان يسمى نقيب الجيوش (٢) [انظر] . وقد جرت العادة أن يبيت بعض النقباء على باب دهليز السلطان عند مبيته أثناء سفره (٣) .

وعرف النقيب فى دولة الموحدين بتونس بدلالة قريبة من هذه الدلالة : إذ جاء فى مسالك الأبصار أنه كان إذا كتب كتاب إلى نواحى المملكة ليوصل إلى بعض نوابها جهز مع من يقع الاختيار عليه من النقباء أو الوصفان وهم عبيد السلطان (٤) . وكان مثل هؤلاء يسمى فى عصر المماليك نقيب الرسائل وكان هو المكلف بالرسائل (٥) .

واستخدم النقيب أيضاً بمعنى رئيس الطائفة أو زعيمها وكان فى الغالب يضاف إلى لفظة نقيب اسم الطائفة التى يتزعمها مثل نقيب الأشراف أو الطالبيين أو العلويين (٦) ، ونقيب الأتراك (٧) ، ونقيب الأمراء (٨) ، ونقيب

---

(١) معيد النعم ص ٤٢ — ٤٣ .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٨ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٥٧ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ﺟ ٥ ص ١٤٨ .

(٥) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ص ٢٣٩ .

(٦) أى نقيب الأشراف من آل بيت النبى (ص) .

(٧) ابن الأثير : الكامل ﺟ ٨ ص ٢٠١ .

(٨) وظيفة فى الدولة الفاطمية . المقريزى : خطط (مطبعة النيل) ﺟ ٢ ص ٢٤٢ .

العساكر(١) ، ونقيب النقباء(٢) ، ونقيب نقباء الجيوش(٣) [انظر]، ونقيب على ذوى الأنساب(٤) ، ونقيب الفقهاء(٥) ، ونقيب المماليك(٦) ، ونقيب الهنود(٧) ، ونقيب نقباء الطالبيين(٨) .

وقد يقتصر أحيانا على لفظة النقيب فقط ، ولو أنه يغلب استخدامها فى هذه الحالة لنقيب الأشراف بصفة خاصة سواء من العلويين أو العباسيين ، وقد كانت بزعيم العلويين أشهر . وبالمدرسة النظامية بالموصل كتابة أثرية فوق شباك الحضرة مرقد ابن على تتضمن تجديد الشباك فى سنة ٧٣١ هـ « فى ولاية المولى الحسيب النقيب أحمد أبو العباس محى الدين حيدره بن محمد شرف الدين بن محمد بن عبيد الله الحسينى »(٩) .

هذا وقد عرفت أسماء بعض وظائف أخرى مركبة من كلمة نقيب مثل نقيب القلعة [انظر] ، ونقيب الجيوش أو الجيش [انظر] ، ونقيب القاضى .

---

(١) هو نقيب الجيوش [انظر] .

(٢) هو نقيب الجيوش بالممالك الشامية فى عصر المماليك . وربما كان اختصارا لنقيب نقباء الطالبيين .

(٣) هو نقيب الجيوش [انظر] . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٢ ص ٤٥٣ — ٤٥٥ ؛ ضوء ص ٣٢٨ .

(٤) أو نقيب الأنساب وكانت وظيفة يتوصل بها الى الخلافة أو الحق فى بيت المال . ابن خلدون : مقدمة ص ٢٥١ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٣ ص ٣٧٧ — ٣٧٨ .

(٥) لقب أطلق على عمرو بن على البغدادى وكان يكنى أبا سعيد . ابن حجر العسقلانى : نزهة الألباب فى الألقاب ٥٩ .

(٦) من الوظائف التى كان يشغلها عسكريون فى عصر المماليك . وربما كانت أقل من نقيب الجيوش . المقريزى : سلوك حـ ٢ ص ١٦٥ و ٣٧٧ .

(٧) انظر تاريخ البيهقى ص ٢٤٧ .

(٨) وردت هذه الصيغة فى نسخة عهد كتب به عن الطائع الى الشريف أبى الحسن محمد بن الحسين العلوى الموسوى . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٢٤٧ .

(٩) سعيد الديوهجى : الموصل فى العهد الأتابكى ص ١٣٤ .

وكانت مهمة نقيب القاضي — حسب ما جاء فى معيد النعم للسبكى [١] — أن يقوم بتنبيه القاضى على الشهود ، وتنبيه الشهود على القاضى .

نقيب الجيش

[انظر نقيب الجيوش] .

نقيب الجيوش

بمسجد الأمير أحمد المهمندار [المهمندارية] بالقاهرة كتابة أثرية جنائزية من حوالى سنة ٧٢٥ هـ جاء فيها : « . . . العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد أمير مهمندار وأمير نقباء الجيوش المنصورة الناصرية ولد الجناب الجمالى المهمندار تغمدهما الله برحمته وأسكنهما فسيح جناته » [٢] .

وعلى الواجهة الشرقية بالمسجد نفسه كتابة تذكارية بالنسخ المملوكى الجميل مؤرخة شهر المحرم سنة ٧٢٥ هـ تتضمن بناء التربة والمسجد بأمر « أحمد المهمندار ونقيب نقباء الجيوش المنصورة الناصرية » [٣] .

ومن الملاحظ أن الكتابتين اشتملتا على وظيفة واحدة وردت بصيغتين مختلفتين بعض الشيء هما « أمير نقباء الجيوش » [انظر] و « نقيب نقباء الجيوش » . ومن الواضح أن هاتين الصيغتين هما صيغتان مفخمتان لوظيفة نقيب

---

(١) ص ٦٢.

(٢) van Berchem, ClA, Égypte I, p. 175, no. 117, p. 735; Répertoire, XIV, p. 209—210, no. 5505.

(٣) van Berehem, op. cit., p. 172, no. 116

الجيوش أو نقيب الجيش أو نقيب العساكر ؛ واسم هذه الوظيفة مشتق من لفظة نقيب [أنظر].

وكانت هذه الوظيفة من الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة سلطان المماليك ؛ وكانت مهمة نقيب الجيوش تحلية الجند في عرضهم ، والقيام بجمعهم عند الطلب ، وإعلامهم بالمهمات المطلوبة منهم ، وتفقد أحوالهم في جميع الأوقات . وكان من مهمته أيضا التكفل بإحضار من يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة ونحوهم ، والترسيم على من يطلب الترسيم عليه ، وكان له التطلب بالحراسة في المواكب والسفر . وكان يتحدث على عدد من النقباء(١) .

ويبدو أن هذه الوظيفة قد صارت في القرن ٩هـ/١٥م مصدر ظلم عظيم : إذ ذكر المقريزي أن نقيب الجيش قد صار عبارة عن كبير من النقباء المعدين لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل على سبيل القهر عند طلب أحد إلى باب الحاجب ، وكانوا يستولون على أموال الناس بحجة حق الطريق وبذلك كانوا أحد أسباب خراب الإقليم(٢) .

وفي أواخر عصر المماليك كان يشغل هذه الوظيفة من بإمرة أو بغير إمرة(٣) .

وقد وجدت هذه الوظيفة في دمشق ، وكان يشغلها ثلاثة نفر ، وكان يقال لأكبرهم نقيب النقباء ، وكان عادة أمير عشرة ، وربما شغلها أمير طبلخاناة .

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٢٢ عن مسالك الأبصار ؛ ضوء ص ٢٤٨ ؛ السبكي : معيد النعم ص ٤٢ .

Demombynes, op. cit., p. 62.

(٢) المقريزي : خطط ﺣ ٢ ص ٢٢٣ ؛ (مطبعة النيل) ﺣ ٣ ص ٣٦٢ .

(٣) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

وكان دونه اثنان من جند الحلقة ، وكان كل منهم يعين بتوقيع كريم عن النائب على قدر رتبته . وربما وجد فى نقابة النقباء بدمشق نقيبان أحدهما نقيب للميمنة والثانى نقيب للميسرة[١] . وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بنقابة النقباء بدمشق كتب بها لشهاب الدين « بولاقى » عوضا عن أبيه فى سنة ٨٠٤هـ[٢] .

وعرفت الوظيفة أيضاً فى حلب وفى حماه وطرابلس[٣] ، وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بنقابة الجيوش بحلب كتب به لناصر الدين ايتبك[٤] ، ونسخة توقيع بنقابة العساكر بطرابلس[٥] .

نقيب العساكر

[انظر نقيب الجيوش] .

نقيب القلعة

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية . وهى مشتقة من لفظة نقيب [انظر] . وكانت من الوظائف التى يشغلها عسكريون بالقلاع ، وكانت تلى وظيفة نائب القلعة ؛ وكان نقيب القلعة يحلف يمينا مثل يمين نائب القلعة[٦] .

وقد وصلنا بعض تحف وآثار بأسماء بعض نقباء القلعة بدمشق؛ وكانوا يختارون عادة

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ١٨٦ ؛ جـ ٥ ص ٤٥٦ ؛ ضوء ص ٣١٤ ؛ صفحات لم تنشر من تاريخ ابن إياس .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٢ ص ٣٠٨ — ٣٠٩ .
(٣) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٨ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٢ ص ٤٣١ — ٤٣٢ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ٤٥٣ — ٤٥٥ .
(٦) العمرى : التعريف ص ١٤٨ — ١٤٩ .

من بين أمراء العشرات ، وكانوا يعينون بمرسوم شريف يكتب لهم من قبل السلطان ، وكانت هذه الوظيفة تعتبر من وظائف العسكريين بدمشق [١] .

وفى متحف الفنون التطبيقية فى دسلدورف شمعدان من النحاس [٢] «مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى السيدى السيفى يشبك الجزاوى نقيب القلعة المنصورة بدمشق المحروسة عز نصره » ، وعليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم دواة ، وفى الوسطى كأس بها كأسان صغيرتان بين حرفى ألف ، وفى السفلى كأس . ومما تجدر الإشارة إليه أن يشبك الجزاوى [٣] لم يرد فى سيرته فى الكتب الأدبية أنه شغل وظيفة نقيب القلعة فى دمشق [٤] .

ووصلنا كتابة أثرية على سبيل بدمشق مؤرخة ٢٥ ربيع الآخر سنة ٩٠٤هـ/ ١٠ ديسمبر ١٤٩٨ م جاء فيها ما نصه : « ... العالى المولوى الأميرى السيفى أزدمر نقيب القلعة المنصورة بالشام المحروس أعز الله أنصاره وتقبل منه بتربة المرحوم أستاذه المقر الأشرف السيفى قانصوه اليحياوى الكافلى » [٥] .

نقيب القلعة المنصورة بدمشق المحروسة

[انظر نقيب القلعة] .

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٨٦ .

(٢) رقم ١٦١٥١ .

(٣) كان مملوك سودون الجزاوى الظاهري وتوفى فى ٢٧ رمضان سنة ٨٥٥ هـ/٢٣ اكتوبر ١٤٥١ م .

(٤) من المحتمل أنه شغل هذه الوظيفة فيما بين سنتى ٨٥١ و٨٥٤ هـ .
Mayer, Saracenic Heraldry, p. 251.

(٥) ibid, p. 181—2

نقيب القلعة المنصورة بالشام المحروس

هو نقيب القلعة بدمشق [انظر نقيب القلعة] .

نقيب نقباء الجيوش

هو نقيب الجيوش [انظر] .

هادى دعاة المؤمنين

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية كلقب أو اسم وظيفة لأمراء الجيوش فى الدولة الفاطمية . وهى تدل على أن أمير الجيوش كان يشرف على الدعاة الفاطميين [انظر داع] . وكانت هذه الصيغة يصحبها دائما صيغة أخرى هى كافل قضاة المسلمين [انظر] .

واعظ

وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار والتحف العربية. وهى من الوظائف الدينية ؛ ومهمتها إرشاد الناس وتوجيههم بالقول إلى الخير وعمل الصالحات . ويزاول الوعاظ مهمتهم عادة فى المساجد والمدارس وفى المجالس العامه والخاصة.

وللوعاظ نفوذ أدبى قوى نظرا لاحترام الناس لهم لمركزهم الدينى ودعوتهم إلى الخير والصلاح . وكثيرا ما كان يلجأ الحكام إلى استمالة الوعاظ إليهم كما كانت الحال فى العصر الأموى[1] . وقد حذر السبكى بدوره الوعاظ من اللجوء

---

(١) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٦٨ ؛ الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١١٠ .

إلى تملق الحكام كما نصحهم بحسن الوعظ والوضوح وأن يكونوا قدوة صالحة بأعمالهم لما يدعون إليه [١].

وقد وصلنا نص كتابة أثرية جنائزية من القاهرة بتاريخ سنة ٦٥٥ ﻫ باسم « الفقيه أبو حيدرة سيد الكل عبد الله الواعظ الناسخ المعروف بابن عقوش . . . » [٢].

وفى مجموعة مجر [٣] مشكاة من دمشق من حوالى سنة ٦٩٤ ﻫ / ١٢٩٤ — ١٢٩٥ م باسم « بن معتوق بن البرزوى الواعظ البغدادى . . . » [٤].

وفى جامع عكار لوحة تذكارية مؤرخة سنة ٧٦٣ ﻫ / ١٣٦١ — ١٣٦٢م تتضمن دعاء لمنشىء المكان ومجدده «الحاج ناصر بن المرحوم أحمد الواعظ [٥]».

هذا وقد أدخلت هذه اللفظة فى تكوين بعض الألقاب الفخرية المركبة التى كانت تطلق على الوعاظ والعلماء مثل واعظ الإسلام والمسلمين ، وواعظ الملوك والسلاطين .

وقد ورد اللقب الأول فى كتابة أثرية جنائزية من التركستان بتاريخ ١٣ شوال سنة ٦٠٨ﻫ / ١٩ مارس ١٢١٢م باسم « الشيخ الإمام ... واعظ الإسلام والمسلمين . . . مفتى الشرق محمود بن محمد بن عبد الملك الملقب بحسام الدين الحجاج الثانى . . . » [٦].

---

(١) السبكى : معيد النعم ص ١١٣ .

(٢) Répertoire, XII, p. 14, no. 4418

(٣) Madjar

(٤) Lamm, Gläser, p. 428, no. 5, pl. 190, no. 1 ; Wiet, Expos. de 1903, pl. 64.

(٥) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 14

(٦) Répertoire, X, p. 70, no. 3700

وورد اللقب الثانى فى كتابة جنائزية أخرى من التركستان أيضا ترجع إلى حوالى سنة ٦٥٠ هـ باسم « الشيخ الإمام . . . شمس الملة والدين . . . اوعظ الملوك والسلاطين . . . محمود بن عمر طيب الله ثراه »(١) .

واقف

وردت هذه الصيغة على الآثار العربية . والواقف هو الذى يجرى وقفا . والوقف هو نقل ملكية الأشياء من عقار ونحوه من المالك الأصلى وهو الواقف إلى من يعينه الواقف ليستفيد من إيراده وما يغله دون بيعه ؛ وقد يوقف الواقف الشيء على أعمال الخير أو على ذريته ؛ وفى الحالة الثانية يشترط لصحة الوقف أن ينتهى عند انقراض الذرية إلى جهة خير لا ينقطع . وفى جميع الحالات يجب أن يسلم الوقف إلى شخص يتولى الإشراف عليه يسمى ناظر الوقف أو متولى الأوقاف [انظر] ، ويجوز أن يكون الواقف نفسه هو ناظر أوقافه . وقد جرت العادة أن يجعل الواقف لنفسه شروطا معينة عرفت باسم الشروط العشرة : وهى الإدخال والإخراج والإعطاء والحرمان والزيادة والنقصان والتفضيل والتخصيص والإبدال والاستبدال(٢) .

وقد عرف نظام الوقف منذ العصر الإسلامى الأول(٣) ، ونظمه الفقهاء فى العصر العباسى والفاطمى ، وبولغ فى استعماله فى عصر المماليك .

والغرض الواضح من الوقف هو الإسهام فى أعمال الخير والبر : وذلك لأن الملاك كانوا يوقفون أشياءهم عادة على جهة من جهات البر وعلى المؤسسات

(١) ibid, XI, p. 246, no. 4374

(٢) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية (١) ص ٢٥٠ — ٢٥١ عن خلاف أحكام الوقف ص ٦٩ — ٧٠ ؛ اشتراكية الإسلام ص ٢١٠ — ٢١٢ .

(٣) وصلنا نص كتابة أثرية بوقفية من العصر الإخشيدى . انظر دكتوره سيده كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ٢٩٢ — ٢٩٣ .

الدينية والخيرية مثل المساجد والمدارس والبيمارستانات والخانقاوات وأهلها وذلك رجاء اكتساب رضى الله ومحبة الناس ودعواتهم .

غير أن بعض الملاك عمد أحيانا الى وقف ممتلكاته تأمينا لها ضد المصادرة؛ وفى هذه الحالة كان الواقف يوقف ممتلكاته على ورثته ويجعل نفسه ناظرا عليها.

وقد وصلنا كتابة أثرية من سوق أبوجرس بدمشق ترجع الى حوالى سنة ٦٢٠ ﻫ تتضمن وقفية جاء فيها مانصه : « بنظر الواقف الحاج شجاع الدين » (١) .

كما كان الواقف يتولى أحيانا الإشراف على عمارة أوقافه كما يتضح من كتابة أثرية على قنطرة بتوكات بتاريخ ٥ صفر سنة ٦٤٨ ﻫ جاء فيها ما نصه : « وكان معمارها والواقف على عمارتها هو الأمير المحتاج إلى رحمة ربه الأعز الأخص الموفق المقبل بهاء الدين ضياء الإسلام . . . محمد بن الفرج المعروف بابن الحكيم » (٢) .

وأشير إلى إذن الواقفين فى وقفية مؤرخة سنة ٧٠٦ ﻫ / ١٣٠٦ — ١٣٠٧م نقشت على شريط من الجص فى ضريح بايزيد فى بستام جاء فيها : « أمر بهذه العمارة الشريفة الذى هو متوليا لهذه البقعة المنيفة بإذن الواقفين مد الله ظلهما . . . الفقير . . . أبو يزيد بن محمد بن محمد بن مسعود البايزيدى . . . » (٣) .

وكانت شروط الواقف تسجل فى الوقفيات عادة حتى يتصرف بمقتضاها

---

(١) Répertoire, X, p. 196, no. 3889

(٢) Khalil Edhem, Inscr. islam. d'Asie Mineure, RHO, décembre 1915, p. 642, 641.
انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٢١٨ .

(٣) Survey, IV, p. 395; Répertoire, XIV, p. 7, no. 5210.

متولى الوقف أو ناظره. وفى وقفية منقوشة بمدرسة المظفر بروجردى (البروجيه أو حاجى مسعود)[1] بسيواس فى آسيا الصغرى « شرط الواقف مدرسا واحدا وثلثة من المعيدين وثلثين من الفقهاء وأربعة من الحفاظ وإماما واحدا ومؤذنا وخازناواحدا لخزانة الكتب من جملة ما وقف الواقف رحمه الله على هذه المدرسة المباركة من قرية اسكى، من ناحية ايلبكلو »[2] .

وفى وقفية منقوشة على عتبة بالمسجد الجامع بحصن الأكراد ترجع إلى حوالى سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م « شرط الواقف . . . أن لا يعمل فى الزاوية ما ينا فى الشرع الشريف ومن ترك صلاة واحدة أخرج منها »[3] .

وبالمدرسة السلطانية الظاهرية بحلب كتابة أثرية بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ٨٧٤ هـ تتضمن وقفية شرط فيها الواقف « بألا يعمل للتربة حيط من رخام أو عمود إلا جعله حاصلا بل للعبادة وللزيارة للواقف الملك الظاهر غازى »[4].

وكان على ناظر الوقف تنفيذ شرط الواقف، وكان كثيرا ما ينص على ذلك فى الوقفيات . وقد جاء فى وقفية نقشت على أحد منازل حصن الأكرادفى حوالى سنة ٧١٩ هـ/ ١٣١٩ م مانصه : « أوقفت الحاجة مريم زوجة أبن المسرورى على هذا البيمارستان المبارك ... والحانوتين بسوق الخضرية بحصن الأكراد على حكم شرط الواقف »[5] .

وفى مارستان أرغون فى حلب كتابة أثرية مؤرخة شهر ربيع الأول سنة

(١) أنشئت سنة ٦٧٠ هـ .
(٢) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII
(٣) CIA, Syrie du Nord, no. 16
(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 281, no. 150, pl. CXVII d, fig. 93.
(٥) CIA, Syrie du Nord, no. 19, pl. I

٨٢٥ هـ / فبراير مارس ١٤٢٢ م جاء فيها : « اطلع مولانا المقر الأشرف السيفى تانى بك الملكى الصالحى مولانا ملك الأمراء عز نصره وهو الناظر الشرعى على البيمارستان السيفى أرغون الكاملى بحلب المحروسة وعلى ما شرط الواقف أثابه الله فى كتاب وقفه ... »(١) .

وفى مسجد ارغون شاه بطرابلس كتابة أثرية على عتبة الباب مؤرخة ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٨٠ هـ / ١٦ اكتوبر ١٤٧٥ م جاء فيها عبارة نصها : « حسب ما شرط الواقف »(٢) .

وكان الواقفون يرجون أن يحوزوا رضى الله تعالى ولذلك كانت بعض الوقفيات تشير إلى الدعاء للواقف وقراءة القرآن على ضريحه .

وبالمدرسة الكاجية فى دمشق عتبة على الباب تشتمل على كتابة أثرية بالخط النسخ الأيوبى مؤرخة سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م تتضمن عمارة المدرسة ووقفها باسم الأمير الكبير سيف الدين أبى الحسن على بن قليج الملكى الناصرى، وقد خص مقداراً من الوقف «على من يقرأ القرآن العظيم على ضريح الواقف»(٣) .

وبالمدرسة العصرونية بحماة كتابة أثرية مؤرخة شهر شوال سنة ٧١٥هـ / يناير ١٣١٦م تشير إلى عمل دار لسكنى فقراء المسلمين الغرباء وجاء فيها «ويدعون للواقف(٤) » ،

على أن بعض الواقفين لم ينسوا ذريتهم فى أوقافهم الخيرية . ولقد وصلنا من اسكى جامع فى بكشهر كتابة أثرية تتضمن وقفية مؤرخة سنة ٦٩٦هـ /

---

(١) Herzfeld, op. cit., p. 338, no. 184, pl. CXLVI c.

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 129—130, no. 57.

(٣) Répertoire, XI, p. 249, no. 4380

(٤) ibid. XIV, p. 102—3, no. 5359

١٢٩٧ م جاء فيها : « وقف عامر المسجد المباركة الأمير العادل الخير سيف الدين سليمان بن أشرف تقبل الله منه خان البزازين ... وشرط الواقف المذكور خمس جميع المنابع المذكور للتولية أولاده وهما الأعز المقبل محمد وأشرف بك بطناً بعد بطن وقفا صحيحاً شرعياً . . . »(١) .

كما أشير إلى « أولاد الواقف » فى وقفية منقوشة بمسجد السقراوية على حائط الواجهة ومؤرخة شهر ربيع الأول سنة ٧٦٠هـ / فبراير ١٣٥٩ م باسم الجناب الكريم السيفى اقطرق الحاجب»(٢) .

كما ورد ذكر الواقف فى كتابة أثرية على لوحة رخامية بالمدرسة المعظمية بالقدس مؤرخة سنة ٦٧٣هـ / ١٢٧٤ــ١٢٧٥ م تتضمن عمارة المأذنة بأمر الملك القاهر وقد جاء فيها مانصه : « والده الواقف السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى قدس الله روحه »(٣) .

هذا وقد وردت لفظة واقف على الآثار العربية ضمن بعض المراسيم بمعنى المطلع على المرسوم . وبالمدرسة الصاحبية بحلب كتابة أثرية مؤرخة ٢٠ صفر سنة ٩٠٩ هـ / أغسطس ١٥٠٣ م تتضمن مرسوما باسم السلطان الغورى وقد نبه فيه أن يعمل به « كل واقف عليه » ولايخرج عنه(٤) .

وال

وردت هذه الصيغة وبعض مشتقاتها على الآثار العربية . وتطلق هذه اللفظة عادة على أمير القطر وحاكمه والمصدر منها ولاية بمعنى الإمارة أو السلطة .

---

(١) Khalil Edhem, Inscr. d'Asie mineure, RHO, août 1914, p. 141.

(٢) Sobernheim, op. cit., p. 109—112, no. 49

(٣) CIA, Jerusalm, 1, no. 56; III, pl. L

(٤) Herzfeld, op, cit., p. 340—341, no. 187, pl. CLII a, fig 104.

وقد عرف الوالى منذ صدر الإسلام: إذ جرت العادة أن ينيب الخلفاء عنهم فى حكم الأقطار الإسلامية أو الولايات التابعة لهم ولاة كانوا يعرفون بالأمراء والعمال.. وكانت المسكوكات من نقود وصنج فى الولايات تحمل فى كثير من الأحيان أسماء الولاة ،[1] كما يستشف من الوثائق البردية أنه كان يدعى أحياناً فى خطبة الجمعة للخليفة وللوالى معا [2] .

وقد استمر نظام استخدام الولاة فى جميع العصور الإسلامية . وقد حدث أحيانا أن استقل بعض الولاة عن الخلافة ، وبذلك صاروا يولون هم أيضا ولاة من قبلهم لحكم الأقطار التابعة لهم ، وربما تسموا هم بأسماء أعلى كالملك والسلطان كما كانت الحال فى عصر السلاجقة والأتابكة وفى الدولة النورية والأيوبية ودولة المماليك .

وعندما انتشر نظام الإقطاع كان الولاة فى بعض الأحيان يقطعون النواحى التى يقلدونها ، وقد وصلتنا نسخة توقيع بولاية ناحية وإقطاع بلادها لمتوليها من العصر الأيوبى[3] .

وفى دولة المماليك صارت لفظة الوالى تدل على طبقة معينة من الحكام وذلك إلى جانب معناها العام : إذ كان الولاة فى ذلك العصر ينقسمون إلى طوائف كان أعلاها النواب ثم الكشاف ثم الولاة ، وذلك بالإضافة إلى أمراء العربان . وفى بعض الأحيان كانت بعض الولايات تزداد أهميتها فترتفع إلى كشف أو إلى نيابة كما حدث مثلا بالنسبة لولاية الإسكندرية فى سنة ٧٦٧ هـ

---

(١) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ٤ و٩ و١٣ و١٧ .
Hitti, History of the Arabs, p. 224.

(٢) دكتورة سيده كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ٣٦ عن جروهمان . المحاضرة الثالثة عن الأوراق البردية العربية ص ١٢ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ٣٣ — ٣٤ .

إذ أصبحت نيابة بعد أن هاجمها الفرنج وفتكوا بأهلها[١] .

وكان الولاة فى عصر المماليك على درجات أعلاها طبلخاناة وأقلها جندى ؛ وكانوا يولون من قبل النواب [انظر نائب] فيما عدا الطبلخاناة فكان الأغلب توليتهم من قبل السلطان ، وربما ولى العشرات أيضاً من قبل السلطان .

ومن أمثلة الولاة فى دولة المماليك والى بصرى ، ووالى بيت القدس ، ووالى الرملة [انظر] .

وكان الولاة يقلدون أيضاً ولاية القلاع مثل والى قلعة الجبل[٢] ، ووالى القلة [انظر] وهو والى باب القلعة الكبير ، ووالى قلعة الصبيبة[٣] ، ووالى قلعة دمشق المحروسة [انظر] .

وكان كبير الولاة فى دولة المماليك فى وقت من الأوقات يسمى والى الولاة : فكان مثلا والى أسيوط يسمى والى الولاة بالوجه القبلى ؛ وكان والى البحيرة يسمى والى الولاة بالوجه البحرى[٤] ، وكان كل من والى بر دمشق ووالى بر حلب يسمى والى الولاة[٥] . هذا وقد حفظ لنا القلقشندى نسخة توقيع بولاية الولاة بالشام المحروس[٦] .

---

(١) المرجع نفسه ح ٤ ص ٦٤ .
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 281.

(٢) كانت من وظائف أرباب السيوف بحضرة السلطان المملوكى ،وكان أمير طبلخاناة ، وكان معه وال ثان هو والى باب القلة أو والى القلة [انظر] . القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ٢٣ ؛ ضوء ص ٢٤٩ .

(٣) كانت إحدى ولايات الصفقة القبلية لدمشق،وكانت ولاية صغيرة ، وكان بها جندى ثم أضيفت إلى بانياس . القلقشندى : صبح الأعشى ح ٤ ص ٢٠ .

(٤) المرجع نفسه ح ٤ ص ٢٥ ؛ ح ٩ ص ٢٥٤ ؛ ضوء ص ٢٦٥ و ٢٦٦.

(٥) القلقشندى : ضوء ص ١٢٦ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ح ١٢ ص ٣١٩ — ٣٢٠ .

وكان للولاة بمصر فى عصر المماليك رسوم أو ضرائب يحصلون عليها كانت تسمى رسوم الولاية ، وكان يجبيها الولاة والمقدمون من عرفاء الأسواق وبيوت الرذيلة ، وكان لها ضامن وتحت يده عدة صبيان وعليها جند مستقطعون وأمراء وغيرهم ، وكانت هذه الجهة تشتمل على ظلم كبير[١] .

ومن المكوس التى كان يحصل عليها الولاة أيضاً مكس يسمى مقرر الفرسان وكان يستهديه الولاة والمقدمون من سائر الأقاليم ، وكانوا يحصلون بذلك على أموال كثيرة ، وكان يؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دراهم لكثرة الظلم؛ وقد ألغى السلطان الملك الناصر هذا المكس فى سنة ٧١٥ هـ[٢] .

وقد أوضحت كتب المصطلح مراسيم الولاة وألقابهم على مختلف رتبهم وولاياتهم[٣] .

وكان السلاطين والملوك يصدرون بطبيعة الحال أوامرهم إلى الولاة فى كافة أنحاء الدولة . وكانت بعض هذه الأوامر أو المراسيم تنقش على الآثار . وقد وصلنا كتابة أثرية مؤرخة شهر رجب سنة ٥٥١ هـ / سبتمبر ١١٥٦ م منقوشة على لوحة حجرية بباب الشاغور بدمشق تتضمن مرسوماً باسم السلطان نور الدين محمود بن زنكى يقضى بإزالة حق التسفير على التجار المسافرين إلى العراق والقافلين منها إلى دمشق وجاء فيه : « لكل صاحب ووالى ونائب أنه لا يذكر ولا يأول فيه بحيث يستمر ذلك على تطاول الأيام[٤] » .

وبالمسجد الجامع بديار بكر كتابة أثرية بتاريخ شهر رجب سنة ٧٣١ هـ /

---

(١) المقريزى سلوك حـ ١ ص ٥٣٨ حاشية .

(٢) المرجع نفسه حـ ٢ ص ١٥١ .

(٣) انظر مثلا القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٩٧ و١٤٣ و١٤٥ .

(٤) van Berchem, Inscr. ar. de Syrie, MIE, III, pl. IV; Sauvaget, Décrets Seldjoukides, p. 8—9 & planche; Répertoire, IX, p. 10, no. 3216; XIV; p. 279.

ابريل مايو ١٣٣١ م تتضمن مرسوماً باسم الملك الصالح شمس الدين يقضى بأن يسقط عن تجار آمد المحروســة ما كان يؤخذ منهم من الأوزان والمقررات والوظائف والطارئات ، وأن يطاق لهم ويزال عنهم ضمان الـكرى ، وأن يستمر الـكيل عندهم على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة ، وسئل « كافة الولاة والنواب والمتصرفين الـكتاب بالولاية المذكورة حمل الأمر على ما رسمنا والعمل بموجبه ومقتضاه ...(١) » .

هذا وقد جرت العادة أن يسجل الولاة أسماءهم على المؤسسات العامة التى كانت تبنى أو ترمم أثناء ولايتهم ، ولذلك كانت أسماء الولاة فى هذه الحالة ترد فى الـكتابات الأثرية التذكارية مسبوقة بعبــــارة « فى ولاية » وأحياناً « فى إيالات » .

وعلى سور ديار بكر كتابة تذكارية مؤرخة سنة ٤٣٧هـ /١٠٤٥ ـ ١٠٤٦م منقوشة على أحجار ملتصقة بالواجهة تتضمن إجراء عمارة باسم الأمير المنصور عز الإسلام سعد الدين أبو نصر أحمد بن مروان « فى ولاية ولده الأمير سعد الدوله أبو الحسن محمد »(٢) ، وكتابة ثانية بتاريخ سنة ٤٨٥ هـ تتضمن إجراء عمارة فى السور نفسه « فى ولاية المولى الأجل المعتمد كافى الـكفاة أبى البركات جهير بن محمد »(٣) .

ووصلنا من كهف كتابة أثرية مؤرخة رمضان سنة ٦٣٥ هـ على عتبة كبيرة تتضمن عمارة حمام بأمر المولى الصاحب سراج الدنيا والدين مظفر بن الحسين

---

(١) Amida, no. 36, pl. XVI

(٢) van Berchem, Inscr. aus Armenien, no. 7, pl. XI; Amida, no. 10, pl. IV; Flury, Bandeaux ornementés, Syria, I, pl. XXV—XXVI.

(٣) Répertoire, VII, p. 270, no. 2798

« فى ولاية العبد الفقير إلى رحمة الله وشفاعة مواليه الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين حسن بن إسماعيل العجمى الألموتى[١] » .

وبالمسجد الجامع فى الرملة كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م على عتبة رخامية فى باب الواجهة الغربية تشير إلى إنشاء الجامع بأمر السلطان كتبغا « وذلك فى ولاية العبد الفقير إلى الله تعالى على بن خايل بن ...[٢] » .

وفى المسجد الجامع فى جره مكتسر[٣] كتابة تتضمن إجراء عمارة فى ١٣ يونيه ١٢٨٣ م فى عهد السلطان أبى المظفر بلبن وفى إيالات العبد الضعيف بيكترس السلطانى »[٤] .

وبالإضافة إلى إطلاق لفظ الوالى على الحاكم كان يطلق أيضاً على متقلد العمل أو الإدارة أو المؤسسة ، وفى هذه الحالة كان يضاف إلى كلمة « وال » اسم العمل الذى يتقلده مثل والى الأحداث ، ووالى الأسطول ، ووالى البريد ، ووالى الحسبة [انظر محتسب] ، ووالى الديوان [انظر صاحب الديوان] ، ووالى سوق الرقيق ، ووالى الصدقة ، ووالى الطراز [انظر] ، ووالى الطوف[٥] ووالى العيار [انظر] ، ووالى القضاء ، ووالى المستنصرية[٦] ، ووالى المظالم .

ومن هؤلاء أيضاً والى الشرطة وكان يسمى الوالى ووالى الحرب كما كان يسمى أيضاً والى المدينة ، كما سمى فى مصر مضافاً إلى اسم المدينة أو الحى الذى

(١) ibid, XI, p. 93, no. 4143

(٢) ibid, XIII, p. 161, no. 5029

(٣) Garh Muktesar

(٤) EIM, 1913—14, p. 29, pl. XI, p. 13—14, 32, 46

(٥) موظف يتبع والى الشرطة كانت مهمته الطواف بالشوارع لحراستها. أحمد حمدى : الشرطة ص ٨٩ .

(٦) ناجى معروف : علماء المستنصرية ص ٣ .

يتولى الشرطة فيه مثال والى الفسطاط، ووالى مصر، ووالى القاهرة[١] ، ووالى القرافة[٢] [انظر صاحب الشرطة] .

ويبدو أن من كان يكلف بالإشراف على إجراء عمارة أو ترميم أو تشييد كان يطلق عليه اسم وال ، ومن المرجح أن وظيفة والى العمارة كانت وظيفة مؤقتة يرتهن بقاؤها بالعمارة نفسها [انظر أيضاً متولى العمارة]، ولم أصادف وظيفة بهذه الصيغة، غير أنه جاء فى بعض الكتابات الأثرية مايفيد بأن العمار قد أجريت بولاية شخص معين ، وكان اسم هذا الشخص يرد فى الكتابة مسبوقاً بعبارة « بولاية » أو « بإيالت » .

وقد وصلنا من صلخد كتابات أثرية تتضمن أجراء عمائر بولاية «قيصر»: منها كتابة على حجر مؤرخة سنة ٦١٧ هـ/١٢٢٠م تشير إلى عمارة البرج بأمر عز الدين أيبك استادار الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل « بولاية مملوكه قيصر »[٣] ، وكتابة ثانية مشابهة بعمارة المكان بتاريخ سنة ٦١٩ هـ/١٢٢٢م[٤]، وكتابة ثالثة مشابهة على كتلتين من الحجر تتضمن أيضاً إجراء عمارة بتاريخ سنة ٦٢٩ هـ[٥] .

كما وصلنا كتابة رابعة على عتبة من العين مؤرخة سنة ٦٣٨ هـ تشتمل على عمارة المسجد بأمر عز الدين أيبك استادار الملك المعظم عيسى بن الملك العادل « بولاية مملوكه علم الدين قيصر[٦] » .

---

(١) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 61—62

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٣ ؛ حـ ٥ ص ٤٥٠ ؛ ضوء ص ٢٤٩ و ٣٤١ .

(٣) Dussaud et Macler, Mission, p. 731, no. 10

(٤) Répertoire, X, p. 189, no. 3878

(٥) Dussaud et Macler, Mission, p. 731, no. 11

(٦) ibid, p. 728, no. 4

ووصلنا من بانياس كتابة تذكارية مؤرخة سنة ٦٣٧ ه منقوشة على قصر الواجهة الجنوبية تتضمن إجراء تجديد فى أيام السلطان فخر الدين حسن بن الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب بنظر الأمير الكبير عزيز الدولة ريحان العزيزى « وولاية الأمير مبارز الدين خطلخ العزيزى »[1]. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن نظر العمارة كان من اختصاص أحد الأمراء فى حين أن ولايتها كانت من اختصاص أمير آخر . ويبدو أن الناظر كان له الإشراف العام والتوجيه وأن الوالى كان له الإشراف المباشر والتنفيذ [انظر ناظر].

وبقلعة أزرق لوحة تذكارية فى أعلى باب المدخل مؤرخة سنة ٦٣٤ هـ تشتمل على إجراء عمارة القصر بأمر عز الدين ايبك استادار الملك المعظم « بولاية على بن الحاجب وعلى بن قرجلة [2] » . ومن الملاحظ أن ولاية العمارة هنا قد أسندت إلى اثنين .

ووصلنا من مسجد الحلوية بحلب كتابة على المحراب مؤرخة سنة ٦٤٣ ه تنص على تجديد المحراب فى أيام الملك الناصر صلاح الدنيا والدين أبى المظفر يوسف بن محمد « بولاية الفقير إلى رحمة الله عمر ابن أحمد ابن هبة الله ابن محمد ابن أبى جرادة »[3] .

وبقصر الحشيشية فى مصياف كتابة تذكارية مؤرخة شهر ذى القعدة سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٩ م تتضمن عمارة سور مدينة مصياف وعمل الباب بأمر الصاحب تاج الدنيا والدين أبو الفتح محمد « بولاية أقل عبيد الدعوة الهادية

(١) van Berchem, Le chateau de Banias, JA, 1888, II, p. 462; Répertoire, XI, p. 113, no. 4168.

(٢) Dussaud et Macler, Mission, p. 739, no. 31

(٣) Répertiore, XI, p. 165, no. 4248

عبد الله بن أبى الفضل بن عبد الله »(١) .

وبالمسجد الجامع فى عكار كتابة مؤرخة شهر ذى الحجة سنة ٦٨٦ هـ / ديسمبر ١٢٨٧ م يناير ١٢٨٨ م تشتمل على تجديد عمارة الجامع باسم قلاوون. بمرسوم بلبان السلاح دار كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة بإشارة سنجر الجماق دار نائب السلطنة المعظمة بحصن عكار المحروس « بولاية العبد الفقير بكجرى »(٢) .

ووصلنا من قبر ارغون شاه فى بتلد(٣) كتابة أثرية تذكارية مؤرخة شهر رمضان سنة ٧١٣ هـ / يناير ١٣١٤ م جاء فيها ما نصه : « تمت عمارة هذا المسجد فى عهد السلطان الأعظم علاء الدنيا والدين ونوبت الخان الأكرم البخان وبإيالت سيد الأمراء اختيار الدين ... وبسعى ... بدر الدين دينار(٤) ... » .

والى باب القلة

[انظر والى القلة] .

والى بصرى

جاء فى كتابة أثرية من بصرى مؤرخة أول سنة ٥٩٩هـ ما نصه : « هذا برج النصر المعمور ... عمره فى أيام الملك المعظم شرف الدنيا والدين

(١) van Berchem, Épigr. des Assassins, JA, 1897, I, p, 455, planche, fig. 1 et 2.

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 1, pl, 1, p. 5, 25

(٣) Petlad

(٤) EIM, 1917—18, p. 33, pl. XI

أبو بكر بن أيوب وأيام ولده الملك المعظم شرف الدنيا والدين عيسى . . .
سنقر الطغرلتنكى الوالى يومئذ بمحروسة بصرى . . . »[١] .

والوالى بمحروسة بصرى من ولاة النواحى [انظر وال] . وقد صارت بصرى فى عصر المماليك من ولايات الصفقة الثانية القبلية لدمشق وكان واليها برتبة جندى[٢] .

الوالى بالبيت المقدس

وصلنا كتابة أثرية من القدس بتاريخ سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ — ١٢٠٨م على لوحة رخامية بالمدرسة النحوية تتضمن إنشاء القبة وما يليها من العمارة بأمر السلطان أبو منصور عيسى ولد الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب « وجرى ذلك على يد الأمير حسام الدين أبى سعد قيماز بن عبد الله المعضمى (المعظمى) الوالى بالبيت المقدس الشريف[٣] » .

والوالى بالبيت المقدس الشريف من ولاة النواحى [انظر وال] ، وهو والى القدس .

والى الرملة

وصلنا من بينا والى كتابة أثرية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٧٣ هـ /

(١) Littmann, Arabic Inscriptions, p. 41; Répertoire, IX, no. 3548; XIV, p. 282.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٠١ .

(٣) CIA, Jerusalem, II, no. 155; III, pl. XXXVII

سبتمبر ١٢٧٤ م على باب السور تشير إلى إنشاء رواق بأمر السلطان بيبرس « وتولا عمارته خليل ابن شاور والى الرملة[١] » .

ووالى الرملة من ولاة النواحى [انظر وال] . وكانت ولاية الرملة فى عصر المماليك إحدى ولايات الصفقة الغربية أو الساحلية لدمشق . وصارت فى أيام الناصر محمد بن قلاوون من الولايات الصغار التى يولى عليها جندى ثم استقر بها فى دولة الظاهر برقوق كاشف أمير طبلخاناة ، ثم حدثت مكاتبته عن الأبواب السلطانية بعد ذلك[٢] : أى أن أهميتها كانت فى ازدياد مستمر .

والى الطراز

هو من الولاة الذين كانوا يقلدون عملا من الأعمال [انظر وال] . وقد جاء فى عهد كتبه أبو اسحاق الصابى عن الخليفة الطائع لله إلى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه فى جمادى الأول سنة ٣٦٦ هـ ما نصه : « وأن يتقدم . . إلى ولاة الطراز بأن يجروا الاستعمال فى جميع المناسج على أتم النيقه وأسلم الطريقة . . . وأن يثبتوا اسم أمير المؤمنين على طرز الكسا والفرش والأعلام والبنود . . . »[٣] [انظر صاحب الطراز ومتولى النسيج وناظر دار الطراز].

(١) Clermont—Ganneau, Researches, II, p. 177; Répertoire, XII, p. 191, no. 4688.

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٩٩ .

(٣) المرجع نفسه حـ ١٠ ص ٢٩ — ٣٠ .

والى العيار

هو من الولاة الذين كانوا يقلدون عملا من الأعمال [انظر وال] ؛ وهو المشرف على ضرب العملة والمسكوكات .

جاء فى عهد كتبه أبو اسحاق الصابى عن الخليفة الطائع لله إلى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه فى جمادى الأولى سنة ٣٦٦ ﻫ ما نصه : « وأن يتقدم .. إلى ولاة العيار بتخليص عين الدرهم والدينار ... وإثبات اسم أمير المؤمنين على ما يضرب منها ذهبا وفضة ... وإجراء ذلك على الرسم والسنة »[١] .

والى القلة

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة جزء من تركيبة تربة من الحجر الرملى[٢] من القاهرة عليه كتابة جنائزية مؤرخة شهر صفر سنة ٦٩٨ﻫ / نوفمبر ١٢٩٨م يقرأ منها ما نصه : « ... ابنة الأمير شمس الدين ... داود بن التحاجى والى القلة »[٣] .

ووالى القلة هو والى باب القلة ، وكان أحد والي قلعة الجبل بالقاهرة : وهما والى القلعة ووالى باب القلة ، وكان له التحدث على باب القلة بالقلعة وعلى أهله ، كما كان لوالى القلعة التحدث على الباب الكبير بالقلعة ، ولم يكن لأيهما تحدث فى دم ولا سرقة وكان والى باب القلة عادة أمير عشرة[٤] .

(١) المرجع نفسه ﺣ ١٠ ص ٣٠ .
(٢) سجل رقم ١٠٠٥٢ .
(٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2393, pl. 53
(٤) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٩ ؛ صبح ﺣ ٤ ص ٢٣ .

والى قلعة دمشق المحروسة

وصلنا من دمشق كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ٣ جمادى الأولى سنة ٦٧٥هـ/ ١٣ اكتوبر ١٢٧٦م بقبر من الصالحية باسم «شجاع الدين إسماعيل بن الطورى الظاهرى والى قلعة دمشق المحروسة »[١].

ووالى قلعة دمشق من ولاة القلاع [انظر وال] .

الوالى بمحروسة بصرى

هو والى بصرى [انظر] .

والى مصر

فى متحف الدولة فى برلين[٢] تمثال أسد من البرونز يرجع إلى نهاية القرن ٦ هـ / ١٢م عليه كتابة بالخط النسخ جاء فيها ما نصه : « برسم الأمير شمس الدين والى مصر » .

ووالى مصر هو والى الشرطة أو صاحب الشرطة [انظر] فى مدينة مصر، وهو الاسم الذى كان يطلق على الفسطاط فى العصر الفاطمى . وكان من كبار الولاة فى الدولة الفاطمية وقد حفظ لنا القلقشندى بعض السجلات الفاطمية بولاية مصر[٣] [انظر وال] .

(١) Rec. Schefer, no. 539; Wiet, Notes d'épigraphie, Syria, VII, p. 85; Répertoire, XII, p. 210, no. 4716.

(٢) BK, XXXIV, p. 68, 65—66, fig. 39; Wiet, Cuivres, App., no. 31 ; Migeon, Manuel, 2e éd., 1, p. 378, fig. 185; Kühnel , Islam. Kleinkunst, p. 135, fig. 98.

(٣) : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٣٦٢ — ٣٦٧ و٤١٩ — ٤٢٤ .

وقد صار والى مصر يعبر عنه فى دولة المماليك باسم والى الفسطاط ، وقد ضم إليه أيضا القرافة ، وكانت عادته إمرة عشرة .[١]

وبار

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام[٢] من مصر فى حوالى النصف الثانى من القرن ٣ هـ/٩م يشتمل على نص جنائزى باسم « حمدونة ابنت كامل الوبار . . . »[٣] .

والوبار إما من الوبر وهو صوف الإبل والأرانب ونحوها وهو بذلك المشتغل بالوبر ، وإما من وبرت النخلة أى لقحت وهو بذلك القائم بتلقيح النخل .

وراق

هو المشتغل بصناعة الورق والكتب وبيعها ، وكان عمله يرتبط بالنسخ [انظر ناسخ] والتصحيح والتجليد [انظر مجلد] ، وسائر أمور الكتب والدواوين[٤] . وقد أفرد ابن خلدون فى مقدمته فصلا لصناعة الورافة[٥] .

وكان بالمدن المهمة سوق للوراقين تجمع المشتغلين بهذه الصناعة والتجارة .

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٤٩ .

(٢) سجل رقم ٢٧٢١/١٥٦ .

(٣) Wiet, Stèles, VIII, no. 2872

(٤) السبكى : معيد النعم ص ١٣٢ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٤٥٣ . Björkmann, op. cit., p. 34.

(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٧٠ .

وزان

وصلنا كتابه أثرية على قرص فلكي أو صفيحة أسطرلاب من أسبانيا بتاريخ أول صفر سنة ٤٧٣ هـ / ٢٢ يوليه ١٠٨٠ م جاء فيها : «صنع هذه الكرة ذات الكرسي لذي الوزارتين القائد الأعلى أبي عيسى بن ليون أدام الله عزه وتأييده عبده إبراهيم بن سعيد السهلي الوزان في بلنسية مع محمد ابنه فوضع الكواكب الثابتة فيها حسب أعظامها وأقطارها ...»(١).

والوزان هو المشتغل بالموازين على مختلف أنواعها كالقباني وربما استخدم أيضاً لصانع الاسطرلابات وأشباهها باعتبارها نوعا من الموازين التي يقدر بها مواضع النجوم والكواكب .

وزير

وردت هذه الوظيفة على الآثار والتحف العربية . وهي كلمة عربية اختلف في اشتقاقها : فقيل إنها مشتقة من الوزر بفتح الواو والزاي وهو الملجأ ، سمي الوزير بذلك لأن الرعية يلجأون إليه في حوائجهم ؛ وقيل مشتقة من الأوزار بمعنى الأمتعة ، لأنه متقلد بخزائن الملك وأمتعته ؛ وقيل من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي وهو الثقل لأنه يتحمل أثقال الملك ؛ وقيل من الأزر وهو الظهر سمي بذلك لأنه يقوى الحاكم الأعلى كما يقوى الظهر البدن(٢) .

وقد عرفت وظيفة الوزير بصفة غير رسمية عند العرب قبل الإسلام وفي

---

(١) Mencci, Globo celeste, p. 10, planche; Répertoire, VII, p. 209, no. 2727.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٨ .

صدر الإسلام : إذ كان العرب الذين خالطوا الروم والفرس قبل الإسلام يسمون أبا بكر وزير النبي (ص) ، وكذلك كان شأن عمر مع أبى بكر وشأن على وعثمان مع عمر[١] .

وقد ذكر المؤرخون أن عمر بن الخطاب بعث إلى الكوفة بعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وقال لأهل الكوفة : إنى بعثت بعمار بن ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً[٢] .

وفى عصر بنى أمية تلقب بالوزير زياد بن أبيه فى عهد معاوية بن أبى سفيان، وروح بن زنباع الجذامى فى عهد عبد الملك[٣] . وربما كانت تسمية الوزير فى صدر الإسلام والعصر الأموى مستمدة من الآيات الكريمة : واجعل لى وزيراً من أهلى . هرون أخى . اشدد به أزرى . وأشركه فى أمرى[٤] » .

غير أن وظيفة الوزير بدأت تتحدد معالمها فى العصر العباسى: إذ صار الخليفة العباسى يستعين فى إدارة شئون الدولة وتصريف أمورها والإشراف على دواوينها وإعداد مكاتباتها وتنظيم أموالها بموظف أطلق عليه لقب وزير . ويبدو أن منصب الوزير فى العصر العباسى قد تطور عن منصب الكاتب فى العصر الأموى [انظر كاتب] . وربما وجد أكثر من وزير كان يرأسهم أحدهم[٥] .

---

(١) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ ١ ص ١١٢ .

(٢) دكتور حسن إبراهيم : نظم ط ٣ ص ١١٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ١١٤ .

(٤) قرآن كريم . سورة طه آية ٢٩ — ٣٢ .

(٥) ذكروا أن أبا العباس لما تمت له الأمور واستوثقت استشار وزراءه فى قتل أبى سلمة . الإمامة والسياسة حـ ٢ ص ٢٣١ .

ويتميز العصر العباسى الأول بالصراع بين سلطة الخليفة وسلطة الوزير : ذلك الصراع الذى كان يؤدى عادة إلى القضاء على الوزير؛ غير أن الصراع بين السلطتين لم يكن ينتهى بالقضاء على أحد الوزراء؛ إذ كان من يحل محله لا يلبث أن يحاول إقرار سلطة الوزارة وتقوية نفوذها . ومما تجدر الإشارة إليه أنه فى كثير من الأحين كان يشغل الوزارة فى العصر العباسى رجال من أصل فارسى وكانوا يعملون على إقرار أسرهم فى هذا المنصب ؛ وربما فعلوا ذلك تأثراً بتقاليد الإدارة الساسانية أو محاولة منهم لإرجاع السلطة إلى الفرس. ومن الأسر الفارسية التى نجحت فى الوصول إلى هذا المنصب فترة من الزمن ثم قضى عليها البرامكة فى عهد الرشيد[١] ، وبنو سهل فى عهد المأمون[٢] .

ولقد نجح الوزراء فى هذا العصر فى إثبات أسمائهم على طراز المنسوجات. وقد وصلنا نص كتابة أثرية على قطعة من القماش من مصر ترجع إلى سنة ١٩٧هـ/ ٨١٢ — ٨١٣م جاء فيها مانصه : « مما أمر به السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى بأمر الفضل بن سهل ذى الرئاستين وطاهر بن الحسين »[٣] .

ولم يتعرض الوزراء فى العصر العباسى للضغط من قبل الخلافة فقط بل إنهم تعرضوا لضغط آخر من قبل الطامعين فى الاستئثار بالنفوذ والسلطان من العسكريين من غلمان الخلفاء ولاسيما من الأتراك .

وقد كاد هذا الضغط فى وقت من الأوقات أن يؤدى إلى زوال هذا المنصب

---

(١) ديموبين : نظم ص ١٥٠ .

(٢) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ج ٤ ص ١٤٧ و ١٤٨ .

(٣) Répertoire, I, p. 74, no. 94

إذ حدث بعد مقتل المتوكل فى سنة ٢٤٧هـ أن توقفت الوزارة مدة تسع سنوات، ولم ترجع إلا بخلافة المعتمد فى سنة ٢٥٦هـ [١].

وعلى الرغم من المنافسة الشديدة التى تعرض لها الوزراء من قبل الخلفاء من جهة ومن قبل القواد الأتراك من جهة أخرى فقد نجح بعضهم فى إثبات أسمائهم على السكة. ولقد وصلنا سكة من الشاش ترجع إلى الدولة السامانية ومؤرخة بسنة ٢٩١هـ عليها اسم «أبو الحسين ولى الدولة الوزير» [٢].

وكان بعض الوزراء يكلفون بالإشراف على إنشاء بعض عمائر الدولة كما يتضح من كتابة أثرية تذكارية على باب خربوط بديار بكر مؤرخة سنة ٢٩٧هـ/٩١٠م تتضمن نص تأسيس وتشييد بأمر عبد الله جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين «على يد [٣] الوزير أبى الحسن على بن محمد» [٤].

وفى بداية القرن الرابع الهجرى (١٠م) شغل منصب الوزارة أبو الحسين على بن عيسى الذى ساعده كفاءته وخبرته وأخلاقه على أن يستفيد من كفاح سلفه من الوزراء فى إقرار منصب الوزير وسلطته وفى ضبط أمور الدولة وحسن تدبيرها [٥].

وكان هذا الوزير يثبت اسمه بعد اسم الخليفة المقتدر على طراز النسيج.

---

(١) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ٢١٠ — ٢٢٧.

(٢) هو أبو الحسين قاسم بن عبيد الله الذى وزر للمعتضد والمكتفى.
Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux, Dorn, Saint—Pétersbourg, 89; Nesselmann, Die Orientalischen Münzen des Akademischen Münzcabinets in Königsberg, 90, no. P 13.

(٣) أى بإشراف.

(٤) Répertoire, III, no. 891; V, p. 191

(٥) تولى على بن عيسى الوزارة فى سنة ٣٠١ هـ. حسن ابراهيم : نظم (ط ٣) ص ١٢٧.

وفى متحف بنا كى باثينا قطعة من النسيج من مصر مؤرخة سنة ٣٠١هـ/٩١٤م عملت باسم المقتدر و « بأمر الوزير أبو الحسين على بن عيسى »[١]، و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطعة من الكتان[٢] من مصر عليها كتابة بالحرير الأحمر مؤرخة سنة ٣٠٣هـ/٩١٥ — ٩١٦م تتضمن أنها عملت باسم الخليفة المقتدر نفسه « وبأمر الوزير على بن عيسى »[٣].

وجاء بعد على بن عيسى فى الوزارة حامد بن العباس ، وقد وصلنا بعض قطع من النسيج تشتمل على اسمه منها قطعة من الكتان من العراق مؤرخة سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٤] تشير الكتابة المنسوجة عليها أنها عملت بطراز الخاصة بمدينة السلم باسم « الوزير أبى محمد حامد بن العباس »[٥] ، وقطعة أخرى من مصر مؤرخة سنة ٣١٠هـ/ ٩٩٢م بالمتحف نفسه[٦] عملت أيضا « بأمر الوزير حامد بن العباس»[٧] .

وعلى الرغم من تدهور سلطة الوزارة منذ خلافة الراضى (سنة ٣٢٢ — ٣٢٨هـ) بسبب ظهور منصب أمير الأمراء [انظر] فقد ظلت أسماء الوزراء تظهر على طراز النسيج فترة من الوقت . ومن الوزراء الذين ظهرت أسماؤهم على النسيج فى هذه الفترة سليمن بن الحسن وقد تولى الوزارة أكثر من مرة .

---

(١) Répertoire, III, p. 92—3, no. 960

(٢) سجل رقم ١٠٦٢١ .

(٣) ibid, III, p. 97, no. 969

(٤) سجل رقم ١٠٧٣٧ .

(٥) ibid, III, p. 136, no. 1040

(٦) سجل رقم ١٠٦٦٦ .

(٧) ibid, III, p. 140—141, no. 1050

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطعة من نسيج الـكتان[١] من مصر تشتمل على كتابة بالحرير الأحمر صنعت بأمر « الوزير سليمن بن الحسن »[٢]، وفى مجموعة تانو[٣] قطعة من الـكتان من شطا بمصر تشتمل على كتابة بالحرير الأخضر بتاريخ سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٧م عملت باسم الراضى بأمر « الوزير سليمن بن الحسن[٤] » نفسه ، كما نجد اسم « الوزير سليم (سليمن) بن الحسن » منسوجا بالحرير الأحمر على قطعة من الـكتان من مصر بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٥] باسم المتقى مؤرخة سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م[٦] ، واسم « الوزير ابن الحسن » على قطعة أخرى من الـكتان الأبيض مصنوعة بطراز مصر بتاريخ سنة ٣٣٣هـ باسم المتقى ومحفوظة بالمتحف نفسه[٧] ، واسم « الوزير محمد »[٨] على قطعة من الـكتان من مصر بتاريخ سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٨م باسم الراضى ومحفوظة فى متحف بنا كى فى أثينا[٩] ، واسم « الوزير محمد بن أحمد »[١٠] منسوجا على قطعتين من الـكتان من مصر باسم المتقى محفوظتين بمتحف بنا كى أيضاً[١١] .

---

(١) سجل رقم ١٠١٠٠ .

(٢) هو سليمن بن الحسن بن مخلد وزير الخليفة الراضى .
Répertoire, IV, p. 32, no. 1267.

(٣) Tano

(٤) ibid, IV, p. 34—5, no. 1271

(٥) سجل رقم ١٠٠٩١ .

(٦) Répertoire, IV, p. 74, no. 1355

(٧) سجل رقم ١٦٤٢٦ .

(٨) هو محمد بن على بن مقلة . انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ٨ .

(٩) ibid, IV, p. 38, no. 1276

(١٠) هو أبو اسحق محمد بن أحمد الإسكافى القراريطى . انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ٨ .

(١١) ibid, IV, no. 1261; IV, p. 72, no. 1352

هذا وفى مجموعة تانو[١] قطعة من الكتان من شطا بمصر عليها كتابة بالحرير الأزرق بتاريخ سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م باسم المطيع ويقرأ عليها كلمة « الوزير »[٢] .

وفى عهد بنى بويه انحط مركز الوزارة ، وصار الوزير سواء أكان وزيرا للخليفه أو لأمير الأمراء أشبه بالكاتب . وربما كان ذلك تعليلا مقبولا لعدم ظهور أسماء الوزراء فى هذه الفترة على الآثار والتحف . وفى عهد بنى بويه أطلق لقب « الصاحب » على الوزراء [انظر صاحب] .

وفى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (١١ م) ظهر وزراء أقوياء فى الأسر التى استقلت عن الخلافة العباسية بل واستطاعت أن تسيطر عليها مثل دول السلاجقة .

وقد وصلنا من هذه الأسر أسماء وزراء ضمن الكتابات الأثرية التذكارية على الآثار العربية . وعلى قلعة دياربكر كتابة تذكارية بتاريخ سنة ٤٦٤ هـ تتضمن إجراء عمارة فى عصر بنى مروان[٣] باسم «الوزير الأجل الأعز الكامل زعيم الدولة أبى طاهر سلامة بن إبراهم[٤] » .

ومن الوزراء الذين ظهرت أسماؤهم مصحوبة بلقب وزير على الآثار العربية الوزير نظام الملك الذى وزر للسلطان ألب ارسلان وللسلطان ملكشاه ، وكان قوى النفوذ عظيم السلطان . وفى متحف دمشق لوحة رخامية كانت بالجامع الأموى بدمشق تشتمل على كتابة أثرية تذكارية مؤرخة سنة ٤٧٥ هـ /

---

(١) Tano

(٢) ibid, IV, p. 118, no. 1442

(٣) زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ٢٠٧ .

(٤) Répertoire, VII, p. 176, no. 2679

١٠٨٢ م تخلد ذكرى عمارة القبة والمقصورة والسقف والطاقات والأركان في خلافة المقتدى وفى دولة السلطان ملك شاه بن محمد وأيام أخيه الملك أبى سعيد تتش وفى أيام « وزارة الشيخ الأجل نظام الملك اتابك أبى على الحسن بن على الوزير الأجل السيد فخر المعالى ناصح الدولة عميد الحضرتين أبو نصر أحمد بن الفضل[1] » .

ومن الملاحظ أن هذه الكتابة التذكارية اشتملت على وزيرين : هما نظام الملك وزير ملك شاه[2] ، وأبو نصر أحمد بن الفضل وزير تتش[3] .

كما ورد اسم « سيد الوزراء نظام الملك » فى كتابة أثرية أخرى بالجامع الأموى بدمشق ترجع إلى حوالى سنة ٤٧٥ هـ[4] .

وبالمسجد الجامع بديار بكر كتابة مؤرخة سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م تتضمن نص إنشاء « فى ولاية الوزير الأجل شرف الدين عميد الدولة تاج الوزراء أبى منصور محمد بن محمد بن جهير[5] » من وزراء السلاجقة .

ووصلتنا كتابات أثرية من عصر سلاجقة آسيا الصغرى تشتمل على أسماء وزرائهم : منها كتابة فى تاش مدرسه فى اقشهر مؤرخة سنة ٦٥٩ هـ تتضمن عمارة الخانقاه فى أيام السلطان أبى الفتح كيكاوس بن كيخسرو باسم « الصاحب الأعظم الوزير المعظم فخر الدولة والدين على بن الحسين . . . »[6] .

---

(١) van Berchem, Inschr. arabe de Syrie, MIÉ, III, p. 430, pl. IV.

(٢) زامباور : معجم الأنساب جـ ٢ ص ٣٣٨ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٢ ص ٣٣٩ .

(٤) Répertoire, VII, p. 218, no. 2737

(٥) Amida, no. 18, p. 139 et 306, fig. 59, 255, pl. VIII

(٦) Répertoire, XII, p. 60, no. 4479

وفى أخلاط كتابة أثرية جنائزية ترجع إلى حوالى سنة ٧٠٠ هـ باسم « الصاحب الوزير الأعظم... شمس الدنيا والدين أمير محمد بن المرحوم(١) ... ».

وانتقل منصب الوزارة من الدولة السلجوقية إلى دول الأتابكة وغيرها من الدول التى تفرعت منها [انظر اتابك] . وقد وردت أسماء بعض الوزراء فى هذه الدول مصحوبة بلقب وزير على الآثار العربية .

وقد وصلنا من دمشق كتابة بالكوفى المورق من حوالى سنة ٥٢١ هـ منقوشة على حجرين أسودين كبيرين بحى سوق صروجة تتضمن تعمير مسجد فى أيام الأمير قتلغ أتابك أبى منصور طغتكين جاء فيها ما نصه : « ورحم الله عبده الوزير الفقير إلى رحمة الله تعالى أبا على المزدقانى »(٢) .

وعلى باب ماردين فى ديار بكر كتابة أثرية ترجع إلى العقد الخامس من القرن السادس الهجرى تتضمن إجراء عمارة بأمر « الوزير الأجل السيد الصدر الكبير العامل العادل مؤيد الدين مجد الإسلام مهذب الدولة شمس الملوك . . . الحضرتين أبى على الحسين بن أحمد بن نيسان »(٣) .

ووصلنا من دار الأرقم فى مكة كتابة على لوح بزلت مؤرخة سنة ٥٢٥هـ/١١٦٠ م تشتمل على نص تعمير باسم « جمال الدين أبو جعفر محمد بن على بن أبى منصور الاصفهانى وزير الشام والموصل(٤) » .

وانتقلت الوزارة من الدول الأتابكية وبخاصة الدولة النورية إلى مصر فى عصر الأيوبيين . على أن مصر كانت قد عرفت منصب الوزارة قبل ذلك.

---

(١) ibid, XIII, p. 214—5, no. 5119

(٢) van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 3, pl. 1

(٣) Répertoire, VIII. p. 268—9, no. 3165

(٤) Ali Bahgat, Note sur Dar Arqam, BIÉ, 1908, p. 69; Répertoire, IX, p. 23, no. 3235.

ولقد عثر بجبانة عين الصيرة بمصر على شاهد رخام مؤرخ شهر ربيع الأول سنة ٢٥٢ هـ / مارس إبريل ٨٦٦ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] باسم « عثمان بن أحمد بن محمد بن الوزير المرادى[٢] » .

ومع ذلك فلم تذكر المؤلفات الأدبية أسماء وزراء بمصر فيما قبل عصر الإخشيديين . وقد شغل هذا المنصب فى عصر الإخشيديين جعفر بن الفضل ، وكان اسم الوزير يثبت على الطراز[٣] .

وحين دخل الفاطميون مصر صرف المعز الوزير الإخشيدى ولم يستعن بوزراء[٤] . غير أن خليفته العزيز لم يلبث أن أسند الوزارة إلى يعقوب بن كلس الذى لقبه بالوزير الأجل وخلع عليه . وقد نال ابن كلس حظوة كبيرة عند العزيز وصار يثبت اسمه على الطراز وعلى المبانى . واشتهر باسم لقب الوزير حتى نسبت إليه طائفة سميت بالوزيرية، والحارة التى كان يسكنها؛ وقد ورد اسمه على قطع من النسيج من مصر من حوالى سنة ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ — ٩٨١ م جاء فى إحداها : « مما أمر الوزير الجليل أبو الفرج يعقوب بن يوسف عبد أمير المؤمنين بعمله[٥] » ، وفى الثانية: « أمر الوزير الجليل أبو الفرج يعقوب بن . . .[٦] » ، وفى الثالثة: « الوزير الأجل أبى الفرج يعقوب أطال الله بقاءه[٧] » .

---

(١) سجل رقم ١١٠٣١ .

(٢) Wiet, Stèles, III, no. 808, pl. II

(٣) دكتوره سيده كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٥٥ و١٦١ و١٨٤ .

(٤) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٦٧ . وردت كلمة الوزير كلقب لعلى بن أبى طالب على سكة ذهب من مصر باسم المعز بتاريخ سنة ٣٤١ هـ فى عبارة نصها : « على أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين . »

Lane—Poole, Cat. of the Coll. of Arabic Coins, no 956.

(٥) Répertoire, V, p 133, no 1887

(٦) ibid, V, p. 160, no. 1936

(٧) ibid, V, p. 160, no. 1937

كما وردت الصيغة نفسها فى كتابة أثرية فى مقام الخضير فى دير البلح(١) .

وبموت يعقوب بن كلس فى سنة ٣٨٠ هـ بطلت الوزارة وحلت محلها وظيفة أخرى سميت بالوساطة ؛ ثم أعيد منصب الوزارة من جديد فى ذى الحجة سنة ٤١٨ هـ / يناير ١٠٢٨ م حين أسنده الخليفة الظاهر إلى أبى القاسم على بن أحمد الجرجرائى الذى لقب بالوزير لأجل(٢) وصار يكتب اسمه على الطراز . وقد وصلنا مجموعة من قطع النسيج من مصر تشتمل على اسم هذا الوزير : منها قطعة مؤرخة سنة ٤٢٥هـ خاصة بالظاهر والوزير الأجل صفى أمير المؤمنين وخالصته أبى القاسم على بن أحمد(٣) ، وقطعة ثانية بتاريخ سنة ٤٢٧ هـ خاصة بنفس « الوزير الأجل الأكمل الأوحد صفى أمير المؤمنين وخالصته أبو القاسم على بن أحمد أمتع الله به وأيده وعضده »(٤) . ووصلنا قطعة من عهد المستنصر باسم «... الوزير الأجل الكامل ... على بن أحمد ...»(٥) .

ووصلنا من قبة الصخرة كتابة أثرية تذكارية مؤرخة شهر ذى القعدة سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م تتضمن إجراء عمارة باسم الظاهر « وسيدنا الوزير الأجل صفى أمير المؤمنين وخالصته أبى القاسم على بن أحمد أيده الله ونصره »(٦) .

واستمر منصب الوزارة قائما منذ وزارة الجرجرائى حتى قدوم بدر الجمالى إلى مصر فى سنة ٤٦٦هـ وظهور منصب أمير الجيوش : إذ ألغيت الوزارة منذ ذلك الوقت حتى نهاية الخلافة الفاطمية . وقد وصلنا كتابات أثرية بأسماء بعض

---

(١) ibid, V, no. 1918

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 144—145

(٣) Répertoire, VII, p. 1—2, no. 2402

(٤) ibid, VII, p. 12, no. 2417

(٥) ibid, VII, p. 85, no. 2587

(٦) CIA, Jerusalem, II, no. 275

من شغل الوزارة بعد الجرجرائى حتى قدوم بدر الجمالى . وبمتحف المتروبوليتان قطعة من النسيج من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٤٤٠ هـ جاء فى طرازها ما نصه: «مما أمر بعمله الوزير الأجل تاج الرئاسة فخر الملك»(١).

كما وصلنا كتابة أثرية على قطعتين من النسيج من مصر من عصر المستنصر نصها: «الوزير الأجل الأوحد المكين... خالصة أمير المؤمنين أبى محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن . . . »(٢) ، وكتابة على قطعة ثانية من مصر من عصر المستنصر أيضا جاء فيها : « ... أمر بعمله الوزير الأجل ... الأعز ... »(٣) ، وكتابة على قطعة ثالثة من مصر من عهد الخليفة نفسه نصها : « . . . أمر بعمله الوزير . . . الأمين . . . »(٤) .

وباستيلاء الأيوبيين على السلطة فى مصر أدخلوا معهم وظيفة الوزارة أسوة بما كان متبعا فى بغداد وفى الدول السلجوقية وفى الدول التى تفرعت عنها؛ ومن ثم فإن الوزراء الأيوبيين لم يكن لهم شأن كبير ، وكانوا يختارون من بين المدنيين ولذلك كان الوزير الأيوبى يسمى بالصاحب [انظر] وهو لقب كان يطلق على الوزراء من غير العسكريين . وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع أيوبى بوزارة من إنشاء بعض بنى الاثير(٥) .

غير أن بعض سلاطين الأيوبيين أنفسهم لم يستخدموا وزراء . ومن أمثلة هؤلاء السلطان الكامل الذى كان يباشر الأمور بنفسه من غير اعتماد على وزير . وكان ينتدب من يختاره لتدبير الأشغال ويحضرهم عنده ويحاسبهم بنفسه(٦) .

(١) Répertoire, VII, p. 67, no. 2507
(٢) ibid, VII, p. 85, no. 2537
(٣) ibid, VII, p.132, no. 2610
(٤) ibid, VII, p. 183, no. 2690
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١١ ص ٣٧ — ٤٠ .
(٦) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣٧٧ .

ومع ذلك فقد عرفت وظيفة الوزير فى الدويلات والممالك التى خضعت للأيوبيين أو عاصرتهم وذلك على مثال ما كان موجودا من قبل فى عصر الأتابكة . وقد وصلنا من حران كتابة أثرية تذكارية مدونة بالخط النسخ بتاريخ سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م بالسور أسفل أحد العقود تتضمن إجراء عمارة « بأمر الوزير الأكمل ... الفقير ... أبى القاسم العطار أثابه الله ... » [(١)] .

ومن الأيوبيين انتقلت الوزارة إلى المماليك ضمن ما ورثه هؤلاء من النظم الأيوبية . وقد احتفظ الوزير فى بداية عصر المماليك من غير شك باختصاصات الوزير فى العصر الأيوبى ؛ غير أنه لم يلبث أن اضمحلت هذه الاختصاصات بعد اتخاذ بيبرس نائبا له صار يعرف باسم كافل الممالك الإسلامية [انظر] إذ انتقلت إلى هذا النائب الكافل أهم اختصاصات الوزير ، واقتصر نظر الوزير على المكوس ومصاريف المطبخ السلطانى والسواقى وبعض الدواوين [(٢)] . ولم يلبث السلطان الناصر محمد أن أبطل الوزارة وقسم اختصاصاتها بين ناظر المال ومعه شاد الدواوين ، وناظر الخاص ، وكاتب السر [(٣)] [انظر] . ثم عادت الوزارة بعد ذلك وصارت اختصاصات الوزير مقتصرة على التحدث فى المال . وقد زاد ضعف مركز الوزير وتضاءلت اختصاصاته كثيرا فى عصر السلطان برقوق وذلك لحساب الاستادار [(٤)] [انظر] .

على أن مركز الوزير كان يختلف ارتفاعا وهبوطا حسب طبقته من عسكرية أو مدنية . والحق أن العسكريين كانوا يتهربون من تولى هذا المنصب نظرا

---

(١) van Berchem—Oppenheim, no. 73

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٩ ؛ حـ ٥ ص ٤٦٥ ؛ ضوء ص ١ حـ ٢ و٣ ٢٥٣ ؛ السبكى : معيد النعم ص ٢٧ ؛ المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٣ ؛ الخطط حـ ٢ ص ٢١٤ و ٣٠٥ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٣ .

(٣) Björkmann, op. cit., p. 38

(٤) المقريزى : خطط (مطبعة النيل) حـ ٣ ص ٣٦٣ .

ضآلة اختصاصاته من جهة ولما يلزم شاغله من معرفة بالحساب والكتابة من جهة أخرى. ولذلك فى حالة الوزراء من العسكريين كان هؤلاء يقتصرون على النظر والتنفيذ ويسند أمر الحساب فى الأموال إلى موظف آخر معهم هو ناظر الدولة[١]. كما كان العسكريون فى حالة توليهم الوزارة يسند إليهم أيضا مناصب أخرى عسكرية.

وكان الوزير يسمى أيضا مدبر الممالك الإسلامية الشريفة [انظر].

وعلى الرغم من ضآلة منصب الوزير فإنه من المرجح أنه ظل موجودا حتى نهاية عصر المماليك، كما كان الخليفة العباسى فى الدولة المملوكية يتخذ له وزيرا غير أن اختصاصاته كانت هزيلة[٢].

وقد أشار خليل الظاهرى أن الوزارة كانت موجودة فى أيامه ولكنه لم يوضح مدى اختصاصاتها فى القرن ٩ هـ (١٥م). أما ابن إياس فقد أورد أسماء وزراء السلطان برقوق ولكنه لم يشر إلى هذا المنصب بعد ذلك إلا نادرا[٣].

وتعتبر ضآلة مركز الوزير تفسيرا معقولا لندرة ظهور هذا اللقب على الآثار والتحف المملوكية. وقد ورد لقب الوزير فى كتابة أثرية تذكارية ضمن دعاء للسلطان. ففى كتابة من المسجد الجامع بغزة مؤرخة شهر شعبان سنة ٦٩٧هـ/مايو يونيه ١٢٩٨م تتضمن إجراء عمـــارة بأمر السلطان حسام الدين أبو الفتح لاجين المنصورى رضى أمير المؤمنين ورد دعاء للسلطان نصه : «وأعز أنصاره وأعوانه ووزراءه[٤] وأمراءه وحكامه وجنده وخدامه»[٥].

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٢٩ .

(٢) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ١٧٧ عن مقدمة ابن خلدون ص ٢٠٨ .

(٣) van Berchem, op. cit., I, p. 404

(٤) يستشف من هذا الدعاء أنه وجد أكثر من وزير . وربما المقصود الوزراء الذين تولوا فى عهده على التوالى أو الوزير بمصر أو وزير الصحبة والوزير بالشام الذى كان يسمى مدبر الممالك الإسلامية بالشام [انظر] .

(٥) Répertoire, XIII, p, 175—6, no. 5047

وفى متحف السراى القديمة فى اسطنبول مرآة من البرونز ترجع إلى حوالى القرن ٨هـ/١٤م عمل المعلم محمد « برسم علاء الدين ... الوزير بن الجناب »[1] وظهور لقب الجناب ضمن هذه الكتابة يرجح نسبة المرآة إلى دولة المماليك .

وقد عرف فى دولة المماليك وظيفة مشتقة من وظيفة وزير هى وظيفة وزير الصحبة ، وكانت مهمة هذا الوزير هى مصاحبة السلطان المملوكى فى أسفاره وحروبه للقيام باختصاصات الوزارة فى صحبة السلطان[2] .

وقد اشتق من لفظة وزير فى عصر المماليك لقب فخرى هو « الوزيرى » بإضافة ياء النسبة . وكان هذا اللقب يرد فى سلسلة ألقاب الوزير للدلالة على الوضع دلالة خاصة . وقد جاء هذا اللقب ضمن كتابة أثرية على مشكاة مموهة بالمينا من مصر ترجع إلى الربع الثانى من القرن ٨هـ/ ١٤م محفوظة فى المتحف الملكى الاسكتلندى فى ادنبره جاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى العالى العادلى المهدى المشيرى المدبرى الوزيرى النجمى محمود بن على بن شرون الملكى المظفرى مدبر الممالك الشريفة الإسلامية أعز الله تعالى أنصاره » . والكتابة مصحوبة برنك على هيئة زهرة اللوتس[3] [انظر مدبر الممالك].

وعلى الرغم من ضآلة مركز الوزير وقلة اختصاصاته فى عصر المماليك فقد عنى كتاب المصطلح بذكر ألقابه ومراسمه ومكاتباته وأوردوا كثيرا من تقاليد تعيينه[4] .

---

(١) Khalil Edhem & Migeon, Coll. du Vieux Seraï, Syria, XI, pl. XX; Wiet, Cuivres, p. 213.

(٢) دكتور حسن ابراهيم : انظم ط ٣ ص ١٣٦ .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 150—151, pl. XVIII

(٤) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٧٤ — ٧٥ ، ٩٣ — ٩٤ ، ١٤٩ — ١٥٠ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٤٣ و ٤٥ و ٥١ و ١٨٩ ؛ ﺣ ٦ ص ٣٤ و ١١٧

وكما ورث الأيوبيين والمماليك منصب الوزارة عن العباسيين والسلاجقة في مصر ورثه أيضا المغول في إيران والعراق وكذلك الدويلات المعاصرة .

وقد وصلنا من المسجد الجامع في نطنز كتابة أثرية تذكارية من حوالي سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م على هيئة شريط يحف بحنية المدخل مؤلف من الطوب البارز على أرضية من الخزف تتضمن عمارة البقعة باسم « الصاحب المعظم وزير ممالك العالم خواجه زين الدنيا والدين... خليفة بني الحسين بن علي الماستري »[١] .

وفي جامع النبي يونس بالموصل كتابة على محراب بمشهد ترجع إلى سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م تتضمن إجراء عمارة بالمشهد بأمر « العبد الفقير إلى الله تعالى المولى المخدوم ملك الأمراء والوزراء جلال الدين إبراهيم الخنفي عز نصره »[٢] .

وكما عرف منصب الوزير في شرق العالم الإسلامي عرف أيضا في غربه في بلاد الأندلس والمغرب . ففي الدولة الأموية في الأندلس قسمت اختصاصات الوزارة على عدة وزراء؛ فعرف وزير لحسبان المال، ووزير للترسيل، ووزير للنظر في المظالم ، ووزير للنظر في أحوال أهل الثغور ، وجعل أحدهم رئيسا لهم يتردد بينهم وبين الخليفة ، وصار يعرف باسم الحاجب[٣] [انظر] وبذى الوزارتين[٤] . وكان الوزراء في هذا العصر يسند إليهم الإشراف على تشييد المؤسسات العامة للدولة ، وقد وصلنا كتابة أثرية من قرطبة مؤرخة آخر صفر سنة ٤٢٩هـ على

= ١١٨ و١٤٩ — ١٥١ ؛ حـ ٧ ص ١٨٢ ؛ حـ ١١ ص ٨٠ و٨٨ و٩٢ و١٠٣ و١٢٩ — ١٥٣ ، ٢٧٠ — ٢٩٤ ؛ حـ ١٢ ص ٢٤ — ٢٥ و٨٦ — ٨٩ ؛ حـ ١٣ ص ٣٠٩ ؛ ضوء ص ٢٥٩ — ٢٦٠ و٢٧٧ — ٢٧٨ و٣١٤ ؛ الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١٠٠ ؛ محمود بن سلمان بن فهد الحلبي : حسن التوسل الى صناعة الترسل مخطوط ١٤٨ .

(١) Athar—é—Iran, I, p. 96, 97, fig. 66

(٢) سعيد الديوه جي : جوامع الموصل ص ٨٠ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٦ .

(٤) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٩٣ — ٢٩٦ .

لوحة رخامية محفوظة بالمتحف الأثرى[(١)] فى قرطبة تتضمن عمل قناة فى عهد عبد الرحمن الناصر وقد جاء فيها « وجرا جميع ذلك على يدى موليه ووزيره وصاحب مدينته عبد الله بن بدر »[(٢)]، وكتابة ثانية من قرطبة أيضا بتاريخ سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٥م تتضمن إجراء عمارة فى عهد عبد الرحمن الناصر « على يدى[(٣)] موليه ووزيره وصاحب مدينته عبد الله بن بدر » نفسه[(٤)].

وفى المتحف المتروبوليتان علبة من العاج أسطوانية الشكل تنسب إلى الأندلس فى سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٩م تشتمل على كتابة تتضمن دعاء « للوزير أبى المطرف بن المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر »[(٥)]

وانتقلت مناصب الوزارة من الدولة الأموية إلى دول ملوك الطوائف. وقد وصلنا من هذا العصر كتابات أثرية جنائزية تشتمل على أسماء وزراء: منها كتابة من طليطلة بتاريخ جمادى الثانية سنة ٤٦٥هـ باسم « الوزير الألب أبى عمر بن موسى »[(٦)]، وكتابة ثانية على شاهد رخام بتاريخ ٨ جمادى الأولى سنة ٤٧٧هـ/ ١٢ سبتمبر ١٠٨٤ م جاء فيها ما نصه : « هذا قبر الوزير الجليل الكاتب الفاضل المشرف أبو عامر محمد بن عامر ابن ذروة الجبرى »[(٧)]،

---

(١) Musée archéologique provincial

(٢) Amador De Los Rios, Cordoba, p. 272, Planche, Lévi— Provençal, Inscr. d'Espagne, no, 5, pl. II,a.

(٣) أى بإشراف.

(٤) Amador De Los Rios, Cordoba, p. 273, planche; Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 6, pl. II, b.

(٥) Lévi—Provençal, op. cit., p. 189, no. 203

(٦) ربما كانت من عصر بنى ذى النون بطليطلة.

Répertoire, VII, p. 179, no. 2683.

(٧) ربما كانت من عصر العامريين فى بلنسية.

Lévi—Provençal , op. cit., no. 190.

وكتابة ثالثة على شاهد من الحجر الرملى بتاريخ ٥ صفر سنة ٥٢٥هـ/ ٧ يناير ١١٣١م جاء فيها : « هذاقبر أحمد بن الوزير أبى بكر محمد بن ريحانة »(١).

ويبدو أن المرابطين اقتبسوا نظام الوزارة من الأندلس بعد فتحها ؛ وقد وضحت معالم هذا المنصب فى عهد خلفاء يوسف بن تاشفين »(٢).

ووجد منصب الوزير فى دولة الموحدين . وكان هذا اللقب يطلق أول الأمر على الكاتب المتصرف الذى يشارك السلطان فى خاص أمره وله مع ذلك النظر فى الحساب والأشغال المالية ، ثم صار بعد ذلك يطلق على أهل نسب الدولة من الموحدين(٣) .

وكان الوزراء فى تونس فى عصر الموحدين من العسكريين وكانوا ثلاثة: هم وزير الجند ، ووزير المال وكان يسمى صاحب الأشغال، ووزير الفضل وهو كاتب السر(٤) .

واستمر منصب الوزير معروفاً فى دول شمال إفريقيه والأندلس بعد ذلك : فعرف فى دولة زنانة وبنى مرين بالمغرب حيث كانت رئاسة الحرب والعساكر تسند للوزير(٥) ، وعرف فى دولة بنى حفص بتونس حيث كانت الرئاسة والتقديم لوزير الرأى والمشورة وكان يخص باسم شيخ الموحدين(٦) .

وكان الوزراء فى عصر بنى مرين يقومون بالنظر على إنشاء المؤسسات العامة فى الدولة . وقد وصلتنا كتابة أثرية تذكارية من سقاية فاس مؤرخة

---

(١) Répertoire, VIII, p. 169, no. 3039

(٢) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٦١ — ٣٦٢ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٧ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٣٩ و ١٤٤ — ١٤٥ و١٤٨ .

(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٨ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٦٨ .

أول جمادى الأولى سنة ٨٤٠ هـ / ١١ نوفمبر ١٤٣٦ م تخلد ذكرى إنشاء السقاية بأمر شرف ملوك بنى مرين السلطان أبو محمد عبد الحق بن أبى سعيد و « نظر وزيره المعظم المقرب المكين أبى زكرياء يحيى بن زيان الوطاسى » (١).

ووصلنا من فاس أيضاً شاهد رخام على أحد القبور بالجبانة الملكية يشتمل على كتابة أثرية جنائزية جاء فيها ما نصه : « هذا قبر الوزير . . . أبى على الناصر وزير السلطان المعظم . . . » (٢) .

ومن المحتمل أن هذا الوزير من وزراء الأندلس الذين كانوا فى القرن ٩ هـ / ١٥ م يقومون أيضاً بإنشاء المكاتبات (٣) .

وكانت الوزارة فى عهد بنى نصر بالأندلس تسند عادة إلى كبار الكتاب أمثال أبى الخطيب وابن زمرك ، وكان الوزير يقوم بتدبير أمور الدولة داخلياً وخارجياً ولو أن حسبان الأموال كان من اختصاص وظيفة جديدة هى وظيفة وكيل السلطان (٤) .

وقد وصلنا من الأندلس مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية بأسماء وزراء: منها شاهد قبر من المرية بتاريخ ١٣ رجب سنة ٧١٨ هـ / ١٠ سبتمبر ١٣١٨ م باسم « الوزير الأوفا الأعز الأكمل المرحوم أبى القاسم بن الشيخ... أبى القاسم الشاطبى » (٥) ، ورأس شاهد منشورى الشكل من المرية أيضاً

(١) Bel, Inscriptions arabes de Fès, JA (1917—1919), p. 80—81.

انظر زامباور : معجم الأنساب حـ ١ ص ١٢٢ .

(٢) Bel, op. cit., p. 19—24, no. 3

(٣) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٩ .

(٤) دكتور عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢١٨ — ٢٢٣ .

(٥) Caskel, Arabic Inscriptions in the Collection of the Hispanic Society of America, 29—30 L, D, 270.

باسم « الوزير أبي يحيى محمد بن سليمان بن عبد... »[1]، وشاهد رخام بقرطبة[2] بتاريخ ١٤ المحرم سنة ٨٤٥ هـ / ٥ يونيه ١٤٤١ م باسم « القائد... أبي نعيم رضوان ابن القائد أبي النصر فتوح ابن القائد الوزير الحاجب الأعلى أبي السرور مفرج مولى النعمة النصرية »[3] ، ولوحة رخامية في قرطبة[4] من حوالى سنة ٨٥٠ هـ تشتمل على نص جنائزى جاء فيه : « . . . هذا قبر حل فيه علم الوزارة وصدر التدبير والإدارة . . . القائد الوزير المعظم الأعلى . . . أبو السرور مفرج بن القائد الأعلى . . . أبي النصر فتوح بن القائد الوزير الحاجب الأعلى المجاهد المرحوم أبو السرور مفرج مولى النعمة النصرية . . . كان رحمه الله حاجباً للملك وبدراً على الظلم الحلك . . . »[5] .

ونظرا إلى أهمية منصب الوزارة وانتشاره فى الدول الإسلامية المختلفة أفردت عن الوزارة والوزراء كثير من المؤلفات مثل كتاب أدب الوزير للماوردى ، وكتاب الوزراء لابن عبدوس الجهشيارى ، والإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفى ؛ كما عنيت به كثير من كتب النظم والمصطلح وغيرها من المؤلفات[6] .

هذا وقد نسبت بعض الآثار الإسلامية إلى وزراء مثل مدرسة الوزير صاحب التى شيدت فى قونيه سنة ١٢٥٨ م[7] ، ومسجد الوزير الذى بناه

---

(١) ibid, 23—24, XXXIII, D 237

(٢) لا شك أن هذا الشاهد كان بغرناطة قبل أن ينقل الى قرطبة .

(٣) Lévi—Provençal, op. cit., p. 173—5, no. 183

(٤) لاشك فى أن هذه اللوحة الرخامية كانت بغرناطه ثم نقلت الى قرطبة .

(٥) ibid, p. 175—6, no. 184, pl. XLIII, b

(٦) انظر مثلا الفخرى فى الآداب السلطانية لابن الطقطقى، والأحكام السلطانية للماوردى، وزبدة كشف الممالك لخليل الظاهرى ، وصبح الأعشى وضوء الصبح المسفر للقلقشندى ، والتعريف لابن فضل الله العمرى ، ومقدمة ابن خلدون الفصل ٣٤ .

(٧) الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم : مساجد من تركيا ص ٢٢٨ .

الصاحب الوزير أبو على المزدقانى على الشرف شمال دمشق [(١)] ، وحمام الوزير التى ذكرها ابن شداد ضمن حمامات حلب [(٢)] ، وباب الوزير فى سور القاهرة الشرقى الذى عرف بذلك نسبة إلى الوزير نجم الدين محمود بن على المعروف بوزير بغداد [(٣)] .

وصى

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بالمسجد الجامع فى غزة مؤرخة سنة ٦٨٧ هـ/١٢٨٨ م تتضمن إجراء عمارة «بنظر الأمير سعد الدين كوجا الناصرى الوصى . . . » [(٤)] .

وقد عرف فى دولة المماليك أيضاً وظيفة وصى الملك [(٥)] .

وكيل

وردت هذه الصيغة وبعض الصيغ المركبة منها على الآثار العربية. والوكيل هو الذى ينوب عن آخر فى القيام ببعض أعماله ؛ ومن أمثلة ذلك وكيل الزوج أو الزوجة فى إجراء مراسم عقد القران [(٦)] ، أو وكيل المتقاضى فى المحكمة وهو

---

(١) المقريزى : سلوك حـ ١ ص ١٤٨ (حاشية) .

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٢٦٦ — ٢٧٢ .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة حـ ١٠ ص ١٨٠ حاشية ٢ .

(٤) Coll. van Berchem, carnet VII, p. 113

(٥) انظر تاريخ مصر لابن إياس حـ ٢ ص ٩٠ .

(٦) انظر بعض عقود القران على برديات من مصر فى القرون الإسلامية الأولى . جروهمان : أوراق البردى العربية ص ٧٣ — ٧٤ رقم ٣٨ وص ٨٨ — ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ .

وكيل.

أشبه بالمحامى فى العصر الحديث[1] ، ووكيل القلعة [انظر] ، ووكيل المقام الشريف [انظر] ، ووكيل السلطان[2] .

وقد وردت لفظة الوكيل على بعض الآثار العربية لتدل على من قام بالإشراف على تشييدها أو عمارتها بالنيابة عن صاحبها .

وعلى باب خربوط فى ديار بكر كتابة تذكارية منحوتة فى أحجار الواجهة يرجع إلى حوالى سنة ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م تشير إلى إجراء عمارة ، وقد جاء فيها ما نصه : « جرى على يدى . . . لعامل ويحيى بن اسحق العامل وأحمد بن جميل الوكيل على ذلك . . . »[3] .

وبالمسجد الجامع بالمدينة نفسها كتابة أثرية بتاريخ سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م تتضمن نص تشييد « فى ولاية الوزير ... أبى منصور محمد بن محمد بن جهير ... وجرى ذلك على يدى القاضى الأجل فخر القضاة أبى نصر محمد بن عبد الواحد . . . والوكيل أحمد بن محمد القديس . . . »[4] .

وفى المسجد الجامع نفسه كتابة أخرى بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ — ١١٥٦ م تشير إلى إنشاء جاء فيها ما نصه : « الوكيل ايدغدى بن عروة والبناء هبة الله الكركانى »[5] .

وقد عرفت بعض وظائف مشتقة من لفظة وكيل مثل وكيل بيت المال[6] ،

(١) انظر ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١١٧ .

(٢) هو الذى يوكله السلطان لينوب عنه فى بعض أعماله . انظر الحسن بن أبى محمد الصفدى : نزهة المالك والمملوك مخطوط ٨٦ ؛ أحمد بن محمد بن عمر الأنصارى : حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران مخطوط حـ ٢ ص ٧٠ ب .

(٣) Amida, no. 6, pl. III

(٤) ibid. no. 18, p.139 & 306, fig. 59 & 255, pl. VIII

(٥) ibid., no. 21, pl. XII

(٦) وظيفة دينية فى الدولة المملوكية .

ووكيل دار أو وكيلدر وهو الموظف الذى كان يوفده ولاة الأقاليم إلى بلاط السلطان لينهى إليهم ما يعنيهم مما يجرى فيه، وليراقب مصالحهم عند السلطان (١) .

وكيل القلعة

وردت هذه الوظيفة ضمن كتابة أثرية على سبيل على باى فى حلب بتاريخ شهر شوال سنة ٩١٥ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٥٠٩ م تتضمن إنشاء السبيل فى أيام السلطان الغورى باسم «العبد الفقير الراجى عفو ربه المقر السيفى على باى وكيل القلعة الشريفة بحلب المحروسة» (٢) .

ووكيل القلعة من وظائف القلاع ، وهى مركبة من لفظة وكيل [انظر] .

وكيل المقام الشريف

وصلنا من قلعة حلب كتابة أثرية بالقصر مؤرخة شهر المحرم سنة ٩١٦ هـ / ابريل ١٥١٠ م تتضمن تجديد القبة عند تلف السقف باسم السلطان الغورى «فى أيام المقر الأشرف ابرك نائب القلعة وكيل المقام الشريف أعز الله أنصاره» (٣) .

ووكيل المقام الشريف أى وكيل السلطان الغورى ذلك أن المقام الشريف كان من الألقاب الأصول الخاصة بالسلطان فى عصر المماليك (٤) .

---

(١) وظيفة عرفت فى عصر الغزنوية والسلاجقة . انظر تاريخ البيهقى ص ٨٠٥ ، والبندارى : زبد ص ٨٥ — ٨٦ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 403, no. 270, pl. CLXIX c.

(٣) ibid. p. 101—102, no. 50, pl. XLII b, fig. 41

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية (مادة مقام) .

ولى

عثر على حجر فى جبل أسيس يشتمل على كتابة ربما من العصر الأموى نصها : « اللهم اغفر لطالب ولى على »[١] .

والولى ضد العدو أى الصديق والمحب والنصير ، وولى على هو نصير على ، وربما كان المقصود بعلى هنا هو على بن أبى طالب .

وتطلق الولى على كل من ولى أو تقلد أمر واحد أو شىء ، وقد وردت بهذه الدلالة فى عقد زواج على بردية من مصر[٢] جاء فيها : « شهد الحسين بن إبراهيم على إقرار الزوج والولى بجميع ما فيه وكتب شهادته بخطه[٣] » .

ولا شك أن المقصود بالولى هنا ولى أمر الزوجة .

وقد اشتق من كلمة ولى عدد من الوظائف ظهر بعضها على الآثار العربية مثل ولى الأمر [انظر] ، وولى أمر الإسلام [انظر] . وولى العهد [انظر] ، وولى عهد المسلمين [انظر] .

ولى الأمر

وصلنا كتابة أثرية من حلب على باب المدرسة السلطانية (الظاهرية) ترجع إلى حوالى سنة ٦٠٠ هـ تتضمن عمارتها وإنشاءها فى أيام السلطان الملك الناصر محمد بن غازى بن صلاح الدين لتكون تكية وتربة بأمر « ولى أمره

(١) محمد أبو الفرج العش : كتابات عربية غير منشورة فى جبل أسيس ، مجلة الأبحاث . ايلول ١٩٦٤ ، ص ٣٦٩ لوحة ٣٤ نص ٥٣ .

(٢) دار الكتب المصرية ، رقم ١٠١ .

(٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٠٤ — ١٠٥ رقم ٤٧ .

وكافل دولته . . شهاب الدين أبو سعيد طغرل بن عبد الله الملكى الظاهرى»[١] .

وولى الأمر من الألقاب المركبة من لفظ ولى [انظر] ، وهو هنا بمعنى المتقلد أمر السلطان والوصى عليه .

ولى أمر الإسلام

بمدرسة الصاحبية بحلب كتابة أثرية مؤرخة ٢٠ صفر سنة ٩٠٩ هـ / ١٤ أغسطس ١٥٠٣ م تتضمن مرسوماً مطلقاً إلى كل واقف عليه « من النواب والقضاة والحجاب وولاة أمور الإسلام بحلب المحروسة . . . »[٢] .

وولاة أمور الإسلام لقب مشتق من ولى [انظر] . ويقصد به هنا المتقلدون لأمور الإسلام من أرباب الوظائف الدينية .

ولى العهد

وصلنا قطعة نسيج من مصر مؤرخة سنة ٤١٠هـ جاء فى طرازها اسم الخليفة الحاكم بأمر الله « وولى عهده عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدى بالله »[٣] .

وولى العهد هو الذى كان يعهد إليه بأن يخلف ولى الأمر من خليفة أو سلطان أو ملك أو غيرهم فى مناصبهم . ومن المعروف أن أبا بكر كان قد عهد قبل وفاته بالخلافة إلى عمر ، غير أن ولاية العهد بالخلافة لم تستقر إلا فى

(١) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٧٥ (حاشية) .

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 340—341, no. 187, pl. CLII a, fig. 104.

(٣) Répertoire, VI, p. 118, no. 2212

العصر الأموى وذلك منذ أن ولى معاوية ابنه يزيد عهده ؛ وقد ظل هذا التقليد متبعا فى الدول الإسلامية المختلفة [(١)].

وكان ولى العهد يثبت اسمه على السكة مع اسم ولى الأمر [(٢)]. وقد ورد هذا اللقب على سكة من اشبيليه وبلنسية وسجلماسة من القرن السادس الهجرى (١٢م) [(٣)].

وكان ولى عهد الخليفة يسمى ولى عهد المسلمين [انظر] .

ولى عهد المسلمين

وردت هذه الصيغة على المسكوكات والآثار الإسلامية . وولى عهد المسلمين لقب مشتق من لفظة ولى [انظر] . وكان يطلق على ولى عهد أمير المؤمنين أو أمير المسلمين .

وقد ورد على سكة من بخارى بتاريخ سنة ١٥١ هـ باسم الجنيد بن خلد عامل الإمام المهدى ولى عهد المسلمين [(٤)] ، وعلى سكتين من البصرة بتاريخ سنة ١٦٤ هـ وأخرى من المحمدية باسم الخليفة المهدى وبأمر « موسى ولى عهد

(١) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ٢١ و ١١٥ ؛ وتاريخ مصر لابن إياس جـ ١ ص ١١٩ . وانظر أيضاً بخصوص ألقاب ولى عهد سلطان المماليك :
van Berchem, CIA, Egypte. I, p. 83.

(٢) ذكر الصولى (ص ١٤٥) أنه قد يذكر اسم الإمام فى سكة الضرب باسمه وولى العهد بكنيته .

(٣) Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen Zu Berlin, II, p. 129, no. 288.

(٤) Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen zu Berlin, p. 327, no. 2078.

المسلمين[١] » ، وعلى سكة من المحمدية بتاريخ سنة ١٨٤ هـ باسم « ولى عهد المسلمين محمد بن أمير المؤمنين[٢] » ، وعلى سكة من سمرقند بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ باسم المأمون وبأمر « الأمير الرضا ولى عهد المسلمين على بن موسى بن على بن أبى طالب ذو الرئاستين »[٣].

كما وصلنا كتابة أثرية من الكعبة الشريفة بمكة مؤرخة سنة ٢٧٢ هـ/ ٨٨٥ م تتضمن إجراء عمارة بالمسجد الحرام بأمر « أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولى عهد المسلمين أطال الله بقاءه[٤] » .

ووصلنا من الدولة الفاطمية صنجة زجاجية مؤرخة سنة ٤٠٧هـ باسم «الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وخليفته ولى عهد المسلمين »[٥].

وبمدرسة الصهريج بفاس لوحة حجرية مؤرخة شهر ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ/ مارس ١٣٢٣م تشير إلى بناء المدرسة بأمر « مولانا الأمير ولى عهد المسلمين أبو الحسن ابن مولانا الملك الأعدل أمير المسلمين ... أبى سعيد ابن مولانا أمير المسلمين أبى يوسف بن عبد الحق »[٦].

ياخور

وردت فى لقب أمير ياخور كتحريف للفظة اخور [انظر أمير اخور] .

(١) ibid, p. 134, no. 805; Lane—Poole : op. cit., p. 43, no. 357.

(٢) Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen zu Berlin, p. 350, no. 2187.

(٣) Nesselmann, Die Orientalischen Munzeu des Akademischen Münzcabinets in Königsberg, p. 66, no. R228.

(٤) Répertoire, II, p. 233, no. 733

(٥) Lane—Poole, Catalogue of Arabic Glass Weights in the British Museum, 45.

(٦) Bel, Inscriptions Arabes de Fès, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20.

خاتمة

يتضح من هذه الدراسة أن الآثار والتحف العربية تشتمل على ثروة طائلة من أسماء الفنون الإسلامية والوظائف . وإن نظرة سريعة إلى هذه الأسماء لتكشف لنا عن مدى تنوعها وشمولها : فمن وظيفة الأتابك ومشتقاتها مثل أتابك الجيوش وأتابك العساكر ، ووظيفة الإستادار بصيغها المختلفة كاستادار العالية واستاد الآدر العالية وأمير استادار إلى الأسترلابى والنجار والنقاش والوزان.

ولقد وردت هذه الأسماء على التحف والآثار ضمن كتابات مختلفة الأغراض: إذ ربما كانت ضمن مراسيم وأوامر إدارية نقشت على بعض المؤسسات العامة رغبة فى تخليدها ، أو ضمن كتابات جنائزية على شواهد القبور ملحقة بأسماء المتوفين من أصحابها ، أو كجزء من توقيع الصانع أو العامل الذى قام بعمل التحفة ، أو كاسم وظيفة صاحب التحفة أو الآمر بها إلى غير ذلك من الأغراض .

ومن الملاحظ أن الآثار والتحف العربية التى اشتملت على هذه الأسماء قد وجدت أمثلة منها تقريباً فى جميع الأقطار التى دخلها الإسلام : من الهند شرقا إلى الأندلس غربا ، ومن آسيا الصغرى إلى جزيرة دهلك : كما أنها تمتد عبر التاريخ الذى حددناه لدراستنا : أى منذ صدر الإسلام حتى نهاية عصر المماليك.

ولا تقتصر هذه الآثار على أنواع معينة ، ولكنها تنتمى إلى جميع أفرع الآثار والفنون الإسلامية : من العمائر بشتى أنواعها الدينية والمدنية ، والتحف التطبيقية من الخزف والنسيج والخشب والعاج والمعادن وغيرها ، والتحف الفنية التشكيلية من صور وأحفار وتماثيل ، والمسكوكات من عملة وصنج .

ولقد كان لهذه الدراسة نتائجها فى مجال الفنون والآثار الإسلامية : فهى من جهة قد أمدتنا بأسماء عدد من الصنائع والحرف والفنون الإسلامية لا يعتنى

بذكرها كثيراً فى المؤلفات والمراجع الأدبية مثل الحذاء والحمائلى والدقاق والديباجى والرخام والرصاع والسكرى والكماد واللباد والنقار .

كما أن الفنون الإسلامية المختلفة ترد على الآثار والتحف فى معظم الأحيان مصحوبة بأسماء مزاوليها ، ومن ثم فهى تحيطنا علماً بأسماء صناع وفنانين إسلاميين ربما كان من المتعذر أن نجدها فى المؤلفات والكتب الأدبية والتاريخية التى لم تكن تهتم عادة بطوائف أصحاب الحرف والفنون .

وإذا استعرضنا مثلا بعض الأسماء التى وردت على الآثار والتحف الإسلامية ملحقة بفنون أصحابها ومهنهم نجد أن معظم هذه الأسمـــاء كان من المستحيل التعرف عليها إلا عن هذا الطريق ولنضرب مثلا لذلك أسماء بعض النجارين المصريين الذين تعرفنا عليهم عن طريق شواهد القبور مثل ابن نادى وبلال وخلف بن بشير ونوا ومحمد بن سماعيل بن عبد الله وعلى بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن ربيع ومحمد بن على بن إبراهيم بن رمضان وعلى بن محمد بن هرون ومحمد بن إبراهيم بن على بن محمد بن رمضان وإبراهيم بن على بن محمد بن رمضان .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن هذه الأسماء تأتى على شواهد قبور يعرف فى العادة الأمكنة التى عثر عليها فيها وتشتمل أيضا على تواريخ وفاة أصحابها وجدنا أننا يمكننا أيضا فى معظم الأحيان أن نتعرف على المدينة أو القطر الذى زاولوا فيه نشاطهم الفنى بالإضافة إلى الفترة الزمنية التى عملوا فيها .

ومن المتيسر فى كثير من الأحيان أن نتوصل إلى إقامة علاقات عائلية بين أرباب الحرفة الواحدة . وإذا تأملنا أسماء النجارين السابقة نلاحظ أن هناك علاقة عائلية بين كل من محمد بن إبراهيم بن على بن محمد بن رمضان وإبراهيم بن على بن محمد بن رمضان : إذ من الواضح أن الأول ابن الثانى ؛ وقد زاول الأب والابن حرفة النجارة فى أسوان فى أواخر القرن الرابع الهجرى وبداية القرن الخامس (١٠ — ١١ م) .

بل وعن طريق هذه الدراسة أمكن التعرف أحيانا على الصلة الحرفية أو المهنية بين صانع وآخر مثل الصلة التى تثبتها الكتابات الأثرية على شمعدان من النحاس فى مجموعة هرارى[1] يرجع إلى حوالى منتصف القرن السابع الهجرى (١٣ م) ويشتمل على توقيع نصه : « عمل الحاج إسماعيل نقش محمد ابن فتوح الموصلى المطعم أجير الشجاع الموصلى النقاش »[2] إذ تشير هذه الكتابة إلى أن محمد ابن فتوح الموصلى كان أجير الشجاع الموصلى النقاش . ولقد كان الشجاع الموصلى نقاشا موصليا مشهورا وصلنا بعض أعماله ومنها ابريق من النحاس المكفت بالفضة بالمتحف البريطانى نقشه بالموصل فى شهر رجب سنة ٦٢٩ هـ وعليه توقيعه ونصه : « شجاع بن منعة الموصلى »[3] .

كما أمكننا أن نتعرف على صلة التلمذة بين فنان وآخر عن طريق كتابة أثرية على صندوق صغير من النحاس المكفت بالفضة فى متحف بنا كى بأثينا مؤرخ شهر جمادى الثانية سنة ٦١٧ هـ / اغسطس ١٢٢٠ م عليه توقيع ينص على أنه نقش إسمعيل بن الورد الموصلى النقاش تلميذ إبراهيم بن مولد الموصلى[4] .

ونظراً إلى أن أسماء هؤلاء الفنانين والصناع كانت ترد على الآثار والتحف فى كثير من الأحيان كتوقيعات مصحوبة بمهنهم كان من الممكن أن نتعرف على اسم صانع التحفة وتخصصه المهنى على وجه التحديد. ولما كان التوقيع يأتى فى بعض الأحيان مشتملا على أسماء عدد من الصناع ألحق بكل منهم اسم صنعته كان من المتيسر التعرف على نوع العمل

---

(١) رقم ١٧٤ . نقل إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم ١٥١٢١ .

(٢) دكتور عبد الرحمن زكى : السيف ص ١٧ و ١٨ .

(٣) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٦٠ شكل ٤٨٨ .

(٤) Combe, Cinq Cuivres, BIF, XXX, p. 50; Guide Musée Benaki, p. 78, Expos. de 1925, pl. 10.

الذى أسهم به كل منهم فى صناعة التحفة . ففى أعمال النجارة مثلا أمكننا التوصل إلى اسم من قام بالنقش واسم من قام بالتطعيم ، وفى أعمال المعادن اسم من أسهم بالضرب واسم من أسهم بالنقش .

ومن أمثلة ذلك ما جاء على منبر بالمسجد الجامع فى حماة تم إنشاؤه فى نصف شعبان سنة ٧٠١ هـ/١٥ ابريل ١٣٠٢ م بأمر زين الدين كتبغا حيث نجد توقيعاً نصه : « طعم هذا المنبر أبو بكر ابن محمد رحمه الله نقش على بن عثمان رحمه الله »[١] .

وفى مجموعة بوبرنسكى بمتحف الارمتياج سطل من البرونز ذو زخارف محفورة ومكفتة بالفضة والنحاس من صناعة هراة فى المحرم سنة ٥٥٩ هـ/ ديسمبر ١١٦٣ م عليه توقيع صانعيه ونصه : « ضرب محمد بن عبد الواحد عمل حاجب مسعود بن أحمد النقاش »[٢] .

وبفضل توقيعات الفنانين والصناع المصحوبة بألقابهم المهنية أمكن أحياناً التعرف على مدى إمكانيات هؤلاء الفنانين ومواهبهم وقدراتهم ومجال نشاطهم الفنى وربما ما يلزم مزاول فن بعينه من الإلمام بفن آخر: ذلك أنه ربما ألحق اسم صانع واحد بأكثر من لقب مهنى واحد مما يدل على أن هذا الصانع كان يلم بأكثر من فن واحد . ولقد وصلنا مثلا من التركستان توقيع ضمن كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ١٣ شوال سنة ٦٠٨ هـ/١٩ مارس ١٢١٢ م نصه : « الكاتب برهان النقاش » .

ويستدل من هذا التوقيع أن صانعا واحدا كان على إلمام بفن النقش والكتابة معا [انظر كاتب] .

---

(١) Répertoire, XIII, p. 225—6, no. 5136

(٢) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية س ٤٥٧ شكل ٤٦٥ .

(٣) Répertoire, X, p. 113, no. 3760

، من النتائج العظيمة التى نتوصل إليها عن طريق دراسة توقيعات الصناع والفنانين فى ضوء التحف والآثار التى ترد عليها التعرف على أساليب هؤلاء الفنانين ، وبالتالى التوصل إلى تقسيمهم إلى مدارس فنية ، وإلى ترتيبهم ترتيباً زمنياً تبعاً لدراسة تطور أساليبهم ، وربما أمكننا أيضاً أن نحدد تأثيرات بعضهم فى بعض بل وأن نعين فى بعض الأحيان صلة التلمذة أو الأستاذية بين فنان وآخر فى مجال صناعة من الصناعات أو فن من الفنون . والحق أن دراسة الفنون الإسلامية دراسة علمية لا بد وأن تعتمد أساساً على دراسة التحف الفنية فى ضوء التوقيعات الواردة عليها .

ولقد أمكن فى مجال الخزف الإسلامى الفاطمى ذى البريق المعدنى مثلا أن يتوصل العلماء ومؤرخو الفنون عن طريق التوقيعات إلى أسماء مجموعة كبيرة من صناع الخزف فى العصر الفاطمى لم يكن من المستطاع التعرف عليهم عن طريق آخر ، كما صار من الممكن إلى حد ما تقسيمهم إلى مدارس فنية متميزة ، وإلى ترتيبهم ترتيبا زمنيا ، بل وإلى إثبات التأثيرات بينهم .

وتصدق هذه الملاحظة أيضاً فى مجال دراسات الخط العربى: إذ أمدتنا الآثار بأسماء بعض الخطاطين المجيدين ونماذج من أعمالهم مثل الخطاط الفنان مبارك المكى الذى توصلنا إليه فقط عن طريق توقيعاته على أعماله من شواهد القبور التى يحتفظ متحف الفن الإسلامى بمجوعة منها[١] ، والتى يتضح منها مدى تفوقه وإبداعه فى ميدان الخط الكوفى ولاسيما الكوفى المورق أو المزهر .

ومن دراسة أسماء الفنون الإسلامية على الآثار والتحف العربية استطعنا أن نحيط فى بعض الأحيان بالأسماء المختلفة لفن واحد أو صنعة واحدة، وأن نتعرف على أسماء التخصصات المتنوعة التى تتضمنها الحرفة الواحدة . ونظرا لورود هذه

---

(١) سجل رقم ٣٩٠٤ و ٨٦٠٨ .

الأسماء على الإنتاج المصنوع صار من المتيسر التعرف على كنه كل من هذه التخصصات ومداه بدقة عملية وهكذا استطعنا مثلا فى مجال صناعة النسيج أن نتعرف على مجال عمل كل من النساج والحائك والقصاب والقزاز والديباجى والرقام والمبيض والرفاء وهكذا ؛ وفى مجال الصناعات المعدنية وجدنا الضراب والنقاش والصفار والنحاس والموازينى والأسطرلابى والمطعم والحداد الثقيل والحداد الخفيف وغير هؤلاء من المشتغلين بالصناعات المعدنية .

وبالإضافة إلى ذلك يمكننا أيضا أن نلم بالمعانى المهنية المختلفة لبعض أسماء الحرف والفنون ولاسيما فى ضوء ورودها ضمن توقيعات الصناع على الإنتاج نفسه . ومن ذلك مثلا لفظة الدهان التى وردت ضمن توقيعات الصناع الذين يقومون بطلاء الجدران والأسقف وكذلك صناع الخزف . وقس على ذلك أيضا النقاش والسراج والضراب والقصاب[1] [انظر] .

هذا وقد أفادتنا هذه الدراسة فى إضافة بعض المعلومات بخصوص تنظيم العمل فى بعض الفنون والحرف الإسلامية ، وبعض أسماء الوظائف المتصلة بها ، وما قد يمر به العمل الفنى من مراحل: فمثلا فى مجال التشييد والبناء نجد الواقف والشاد والمهندس والبناء وهكذا . كما ترد بعض الأسماء على المبانى والعمائر مسبوقة بكلمات اصطلاحية تدل على وظيفتهم وعملهم فيها مثل « بولاية وتولى ونظر ومباشرة وعلى يد[2] » وغير ذلك من المصطلحات .

ويجب ألا ننسى ما تقدمه هذه الدراسة أيضا من معلومات عن الموظفين الذين يتعلق عملهم ببعض الفنون والحرف من حيث العمل والإشراف والرقابة مثل المحتسب والشيخ [انظر شيخ الدباغين] والعريف والمقدم [انظر مقدم السقائين] والمباشر والصانع والعامل والتلميذ والأجير .

---

(١) تصدق هذه الملاحظة على كثير من أسماء الوظائف [انظر مثلا كاتب ومقدم]

(٢) أى بإشراف .

ومما تجدر الإشارة إليه أن أسماء الفنون والصناعات الإسلامية كانت ترد على الآثار العربيه فى بعض الأحيان ضمن مراسيم تتناول بعض جوانب هذ الفنون مما كان من أثره إضافة معلومات جديدة خاصة بها .

ولقد وردت صناعة الحياكة مثلا فى مرسوم مؤرخ جمادى الآخر سنة ٨٤٦ هـ/١٧ اكتوبر ٤ نوفمبر ١٤٤٢ م باسم برسباى الناصرى الظاهرى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية وذلك بشأن مسامحة أهل القدموس « بما على أنوال الحياكة وخراج الروم مسامحة مستمرة على الدوام لا ينقضى حكمها ولا يتغير شملها ونقش ذلك على الجامع الكبير بإبطال هذه المظلمة عنهم » (١) .

كما أشير إلى الدباغين فى مرسوم منقوش بأعلى المدخل بمسجد الدباغين بطرابلس أصدره السلطان قايتباى فى ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٨٨٢هـ/٢ اكتوبر ١٤٧٧م ويقضى «بإبطال ما على الدباغين من المكس المقرر لديوان المواقف الشريفة» وأمر بأن « ينقش ذلك فى بلاطة على المسلخ بطرابلس » (٢) .

وبالمدرسة نفسها نقش مرسوم بتاريخ ٢٠ المحرم سنة ٨٨٩ هـ / ١٨ فبراير ١٤٨٤ م أصدره السلطان قايتباى أشير فيه إلى القصابة [انظر قصاب] وإلى الأساكفة [انظر اسكافى] وكان يقضى بإبطال مكس الدواليب الحرير والقصابة بالكهف والقدموس . . . ومكس نحيرة البقر والجاموس وقطع الضأن وقرم الأساكفة بالقدموس والخوابى (٣) » .

وورد ذكر السباكين والحدادين فى مرسوم عسكرى باسم السلطان قانصوه الغورى نقش على سور حلب فى ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤ هـ / ٥ مارس

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 65—6, no. 27
(٢) idid, p. 131—132, no. 58
(٣) ibid, p. 79—80, no. 33

١٥٠٩ م يقضى بأن يكون « جميع السباكين والحدادين الخفيف والثقيل على عوائدهم . . . لقدر مضافات الزردخانة الشريفة بالقلعة[١] » . [انظر حداد وسباك] .

ومن الفوائد التى يمكن أن نجنيها من هذه الدراسة فى مجال الدراسات الأثرية والفنية التوصل إلى بعض قرائن تفيد فى التحقق من أصالة التحف الفنية أحياناً وفى التوصل إلى تأريخها أحياناً أخرى .

فمن جهة يلاحظ أن صيغ بعض الوظائف التى وردت على الآثار والتحف الإسلامية كان يطرأ عليها بعض التغير مع مرور الزمن ، ومن ثم فإن تناسب صيغة الوظيفة مع زمن التحفة قد يتخذ قرينة من القرائن التى تؤيد أصالتها ، كما أن عدم التناسب بين الصيغة والزمن لا بد وأن يثير بعض الشكوك بصدد هذه الأصالة . فبخصوص وظيفة الدوادار مثلا ظلت هذه الوظيفة ترد على التحف والآثار العربية بصيغة « دوادار » حتى منتصف القرن ٩ هـ / ١٥ م ؛ وبعد ذلك أخذت تظهر بصيغة « أمير دوادار » التى شاع استعمالها فى أواخر عصر المماليك . ولذلك فإن مما يثير الشكوك بخصوص الأصالة ، ورود صيغة « أمير دوادار » على أبريق من البرونز فى مجموعة كيفوركيان مؤرخ شهر رمضان سنة ٦٢٤ هـ / أغسطس سبتمبر ١٢٢٧ م باسم « الأمير الأجل الكبير أمير دوادار شهاب الدنيا والدين الملكى العزيزى[٢] » أى أمير دوادار الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد ملك حلب[٣] .

ومن جهة أخرى فإن ورود بعض الوظائف ملحقة بأسماء أصحابها على تحفة

---

(١) Herzfeld, Syrie du Nord, p. 105, no. 42 A. B, pl. XXXIII c, fig 44, 45.

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٣) انظر زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ١٥٢ .

ما يساعد أحياناً على تأريخها : ذلك أنه ربما أسنـدت وظيفة معينة إلى أحد الأفراد لفترة محددة ، ومن ثم فإن ورود اسمه مصحوباً بهذه الوظيفة على تحفة من التحف يدل على أن هذه التحفة قد صنعت له أثناء شغله هذه الوظيفة: أى فى تلك الفترة الزمنية المحددة . ولقد أمكن مثلا بهـذه الطريقة تأريخ طبق من الخزف ذى البريق المعدنى باسم غبن محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة : إذ اشتملت الكتابة التى كانت تلف على حافته على اسم « أستاذ الأستاذين قائد القواد غبن مولا أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله » . وقد ساعدنا وجود لقب قائد القواد على الطبق ملحقاً باسم غبن على إرجاع صنع الطبق إلى الفترة التى شغل فيها غبن هذا المنصب أى من ربيع الآخر سنة ٤٠٢ هـ (نوفمبر ١٠١١ م) إلى جمادى الأولى سنة ٤٠٤ هـ (نوفمبر ١٠١٣ م)[١] .

وفضلا عن ذلك كان لهذه الدراسة أثرها فى مجال دراسة الرنوك أو الأشعرة الإسلامية ولا سيما من حيث صلتها بالوظائف . ولقد ظهرت الرنوك فى العالم الإسلامى منذ عصر الأتابكة ولكنها شاع استخدامها فى عصر المماليك ثم اختفت تماماً بعد الفتح العثمانى لمصر . ولقد وصلنا كثير من التحف والآثار العربية تشتمل على رنوك مصحوبة بأسماء وظائف . وبمقارنة الوظائف بالرنوك استطاع العلماء أن يرجحوا أنه فى أول الأمر كانت هيئـة الرنك ذات صلة بالوظيفة التى كان يشغلها الموظف حين تأميره ومنح الرنك له . ومن المعتقد أن رنك الساقى كان على هيئة كأس ، ورنك الدوادار على هيئة دواة ، ورنك الاستدار على هيئة بقجة[٢] .

* * *

(١) حسن الباشا : طبق من الخزف باسم غبن . مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة المجلد ١٨ حـ ١ ص ٨٤ — ٨٥ .

(٢) Mayer, op. cit., p. 4

وبالإضافة إلى ما تلقيه هذه الدراسة من ضوء على النواحى الفنية والأثرية يمكن أيضاً أن تكون ذات فائدة قصوى بالنسبة لدراسة التاريخ والنظم .

وعلى الرغم من كثرة المؤلفات التى ظهرت عن التاريخ والنظم الإسلامية أهمل الباحثون فى معظم الأحيان الكتابات الأثرية على التحف والآثار العربية .

والحق أن كثيراً من الآثار والتحف الفنية الإسلامية تشتمل على أسماء وظائف وردت إما ملحقة بأسماء أصحابها وإما ضمن مراسيم منقوشة على الآثار .

ومن ثم فقد أمدتنا الآثار بأسماء كثير من الوظائف لم يرد ذكر لبعضها فى المؤلفات الأدبية والكتب التاريخية المعروفة إما لضآلة شأنها وإما لوجودها فى مناطق بعيدة لم يتناولها الباحثون بالدراسة . ومن أمثلة هذه الوظائف وظيفة الرهدار [انظر] التى وردت على شاهد رخام[١] من صقلية مؤرخ سنة ٤٧٤ هـ أو ٤٧٧/١٠٨١ أو ١٠٨٤م باسم « عبد الكريم بن سليمان الرهدار »[٢] .

وعن طريق هذه الدراسة يمكن أن نحصل على بعض معلومات عن النظم والوظائف .

ولقد اشتملت بعض المؤسسات العامة كالمساجد والمدارس والقلاع على مراسيم نقشت عليها تأكيداً لها ؛ وتتعلق بعض هذه المراسيم بوظائف وحرف مما يفيد فى إلقاء كثير من الضوء عليها بصفة خاصة ومما يوضح بعض الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية بصفة عامة .

---

(١) محفوظ بالقاعة العربية بكنيسة القديس يوحنا شفيع النساك فى بليرمو .

(٢) Amari, Epigr. di Sicilia, 1, p. 44, no. XII, pl. 1, no. 4.

وتشتمل الواجهة الشرقية للمدرسة الرفاعية بطرابلس مثلا على كتابة أثرية مؤرخة أول ربيع الثانى سنة ٨٧٠ هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٦٥ م تتضمن مرسوما موجها من السلطان أبى سعيد خشقدم إلى ناصر الدين محمد بن مبارك كافل المملكة الشريفة بطرابلس يتعلق بالدلالة والسمسرة والترجمة ويقضى بأن « لا يؤخذ من التجار حماه وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهى على الألف عشرة دراهم لا غير ... وأن لا يتداول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة ولا يؤخذ شىء ممن باع سلعته بغير دلال ومنع من يعارض أبناء السبيل ... ورسم أن يستمروا أبناء السبيل فى السمسرة والترجمة ... »[1] .

وعن طريق الآثار وبخاصة شواهد القبور أمكننا مثلا أن نتعرف على تقسيم الجيش المملوكى وأسماء بعض طبقاته [انظر طبقة] أو فرقه مثل رفرف ورماحة وزمامية وسنبلية وطازية وعشر ومستجدة ومقدم [انظر] ، وكذلك بعض أسماء أفراد من هذه الطبقات .

وكانت بعض الوظائف ترد على الآثار بصيغ مختلفة مما يرجح أنها كانت تعرف بأكثر من اسم رسمى واحد . ومن أمثلة ذلك وظيفة نائب الشام فى عصر المماليك إذ نجدها على الآثار أيضاً بصيغة نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس ، ونائب السلطنة الشريفة بالشام المحروسة [انظر] ، ونائب السلطنة المعظمة بالشام المحروس ، وكافل المملكة الشامية .

كما يلاحظ أنه فى بعض الأحيان كان يلحق باسم واحد على الآثار عدد من الوظائف مما يدل على أنه كان من الجائز أن يجمع شخص واحد بين أكثر من

(١) Sobernheim, op. cit., p. 125—7, no. 125

وظيفة . وعلى عتبة باب المدخل بمدرسة الطواشي جوهر (الجوهرية) بالقدس مثلا كتابة أثرية تذكارية مؤرخة أول رجب سنة ٨٤٤ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٤٤٠ م تتضمن إجراء عمارة باسم « جوهر القنقبائى الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكى الظاهرى وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى »(١) . ويتضح من هذه الكتابة الأثرية جواز الجمع لشخص واحد بين وظيفة الخازندار وزمام الآدر الشريفة وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى .

وفضلا عن ذلك فإن هذه الدراسة يمكن أن تمدنا بأسماء عدد كبير من الموظفين لا توجد فى المؤلفات الأدبية . وترد هذه الأسماء على الآثار والتحف فى كثير من الأحيان مصحوبة بالوظائف التى يشغلونها بالإضافة إلى بعض التواريخ والمعلومات الأخرى : فمثلا فى حالة ورودها على شواهد القبور يصحبها فى معظم الأحيان تواريخ الوفاة وأحيانا العمر ومن ثم فإنها تدل على الزمن الذى عاش فيه صاحب الشاهد .

أما فى حالة ورودها على تحف وآثار أخرى فإنه قد يستشف منها درجة ثراء هؤلاء الموظفين وأذواقهم الفنية ، وصلتهم بهذه الآثار باعتبارهم مثلا واقفين أو نظارا أو متولين أو منتفعين ، كما أنها يمكن أن تدل بصفة عامة على موقف أرباب الوظائف المختلفة من اقتناء تحف معينة أو تشييد العمائر .

ولقد وصلنا اسطرلاب نحاس من سورية مؤرخ سنة ٧٣٥هـ / ١٣٣٥م « مما عمل برسم الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين بالجامع الأموى »(٢) . ويمدنا هذا الاسطرلاب مثلا باسم وظيفة هى وظيفة رئيس المؤذنين فى الجامع

---

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem «Ville», p. 328–9, no. 99.

(٢) Morley, Arabic Quadrant, JRAS, 1860, p. 328, XI, plate.

الأموى ، وباسم شاغل هذه الوظيفة وهو الشيخ شمس الدين بن سعيد ، ثم يلقى أيضا بعض الضوء على طبيعة عمل شيخ المؤذنين من حيث استخدامه للاسطرلاب فى عمله وذلك ليعرف بواسطته مواقيت الآذان .

وتضيف هذه الدراسة أحيانا بعض المعلومات إلى ماورد فى الكتب والمؤلفات بخصوص بعض الوظائف وشاغليها . من ذلك مثلا أن الأمير يشبك الحمزاوى لم يرد فى سيرته أنه شغل وظيفة نقيب القلعة فى دمشق ، ولكن فى متحف الفنون التطبيقية فى دسلدورف شمعدان من النحاس « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى السيدى السيفى يشبك الحمزاوى نقيب القلعة المنصورة بدمشق المحروسة عز نصره »(١) . وهكذا تدلنا الكتابة الأثرية على هذا الشمعدان على أن الأمير يشبك الحمزاوى كان يشغل وظيفة نقيب قلعة دمشق فى وقت من الأوقات خلافا لما جاء عن سيرته فى المؤلفات التاريخية .

وإلى جانب أسماء الموظفين يمكننا التعرف عن طريق التحف والآثار وماعليها من كتابات أثرية على أسماء كثير من أصحاب الحرف الذين لم يكن يعتنى بذكرهم فى المؤلفات والكتب مثل الجزارين والحذائين والتبانين والجصاصين والحجارين والصباغين وغيرهم بحيث تتوفر لنا بعض الوسائل لدراسة جوانب اجتماعية لاتتيسر دراستها عن طريق الكتب وحدها .

هذا وتساعد هذه الدراسة على بحث العلاقة بين الوظائف والألقاب الفخرية ذلك أن الوظائف ترد عادة على الآثار والتحف مصحوبة بألقاب فخرية ومن ثم يتسنى لنا أن نتعرف على قيمة الوظيفة ودرجتها فى ضوء الألقاب التى كانت تطلق على شاغلها .

---

(١) Mayer Saracenic Heraldry p. 251

ومن جهة أخرى يلاحظ أن بعض الأسماء يستعمل كاسم وظيفة أحيانا وكلقب فخرى أحيانا أخرى ومن ثم كان من المستحسن الاستعانة بالكتابات على الآثار فى تحديد مضمون هذه الأسماء : ذلك أن مكان اللقب فى سلسلة الألقاب يوضح فى معظم الأحيان إذا كان هذا اللفظ لقبا فخريا أو اسم وظيفة : إذ جرت العادة أن يأتى اسم الوظيفة بعد الاسم فى حين ترد الألقاب الفخرية قبله . ولذلك كان من الممكن مثلا التمييز بين صيغة الحاكم والقاضى فى حالة ورودهما على الآثار والتحف العربية إذ ظهر مثلا أن لقب القاضى كان يرد فى معظم الأحيان كلقب فخرى قبل الاسم فى حين كان لقب الحاكم يرد كاسم وظيفة بعد الاسم .

وبفضل دراسة الوظائف والألقاب الملحقة بها على الآثار والتحف يمكننا أن نحدد فى حالة ورود النسبة إلى اسم السلطان أو لقبه بعد اسم الوظيفة إذا كانت التحفة قد صنعت أثناء شغل صاحبها للوظيفة فى حياة السلطان أو صنعت بعد وفاته أو تركه السلطنة[1] .

وبعد فإنه يكاد يكون من المتعذر حصر النتائج التى يمكن التوصل إليها من دراسة الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، كما أنه يكاد يكون من المتعذر أيضا وضع قواعد عامة لوسائل الإفادة منها سواء فى مجال الفنون والآثار أو فى مجال النظم والتاريخ وذلك لأن هذه الوسائل والفوائد قد تختلف باختلاف ظروف كل تحفة وما عليها من وظائف وفنون .

ولذلك حسبنا أن أشرنا إلى بعض هذه الفوائد والوسائل مستعينين بذكر بعض الأمثلة .

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١١١ .

اختصارات المراجع فى الحواشى

نظرا إلى أن بعض المراجع العربية والأفرنجية تتكرر ورودها فى حواشى الكتاب فقد اكتفينا بالإشارة إليها على سبيل الاختصار، وفيما يلى ثبت يوضح المراجع التى ترمز إليها اختصارات الحواشى :

اختصارات المراجع العربية

ابن الصيرفى : الإشارة

ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة .

ابن القلانسى :

ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق

البنداری : زبدة

البنداری : زبدة العصرة ونخبة النصرة .

حسن الباشا : الألقاب الإسلامية

حسن الباشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار .

الراوندى : راحة الصدور

الراوندى : راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية .

زامباور : معجم الأنساب

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى .

أخرجه الدكتور زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود .

السبكى : معيد النعم

السبكى : معيد النعم ومبيد النقم

العمرى : التعريف

العمرى : التعريف بالمصطلح الشريف .

القلقشندى : صبح

القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا .

القلقشندى : ضوء

القلقشندى : ضوء الصبح المسفر

المقريزى : خطط

المقريزى : كتاب المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار .

المقريزى : سلوك

المقريزى : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك .

اختصارات المراجع الأفرنجية

Ahlat Kitabeleri
Abdurrahim Sherif, Ahlat Kitabeleri, Istambul, 1932.

Aly Bahgat et Massoul,
La céramique musulmane de l'Égypte, Le Caire, 1930 (publications en Musée arabe du Caire).

Amida
Van Berchem et Strzygowski, Amida, Heidelberg, 1910.

BIF
Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale.

BK
Amtlichte Berichte aus dem Königlichen Kunstsammlungen.

Brunnow & Domaszewski,
Die Provincia Arabia, 3 vol. Strasbourg, 1904—1909.

CIA
Materiaux pour un Corpus inscriptionum arabica-rum. Mémoires de l'Institut français d'archéololgie orientale

Clermont—Ganneau, Researches
Archaeological Researches in Palestine during the years 1873—1874, 2 vol., London, 1896—1899.

Comité
Comité de Conservation des Monuments de l'Art arabe.

Diez, Persien.
Islamische Baukunst in Churasan, Hagen i. W., 1923.

EIM
Epigraphia indo—Moslemica.

Erzurum
Erzurum Tarihi, Antilari, Kitabeleri, Istanbul, 1936.

Gunther,
The Astrolabes of the World, Oxford, 1925.

Houtecoeur et Wiet, Mosquées
Les Mosquées du Caire, Paris, 1932.

Horovitz,
A List of the Published Mohamedan Inscrptions of India, in EIM, 1909—10.

Khan Mirdjan
A Guide to the Arab Museum at Khan Mirdjan in Baghdad. Baghdad 1938.

Littman (Arabic Inscriptions)
Syria, Publications of the Princeton University. Divsion IV, Section D, Leyde, 1949.

Meisterwerke
Sarre & Martin, Die Ausstellung von Meisterwerken Muhammedanischer Kunst in Munchen 1910, 4 vol, Munich, 1910

Or. Archiv
Orientalisches Archiv, 3 vol., leipzig, 1910—1913.

QAP
The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine.

RA
Revue archéologique.

Répertoire
Combe (É), Sauvaget (J.) et Wiet(G), Répertoire Chronologique d' Épigraphie Arabe.

RHO
Revue historique Publiée par l'Institut d'Histoire ottomane.

Sammlung Sarre
Erzeugnisse Islamischer Kunst. I. Metall, Berlin, 1906.

Schmoranz
Old Oriental Gilt and Enamelled Glass Vessels, 1899.

Survey
A. U. Pope, A Survey of Persian Art, Oxford, 1938—1939.

Wiet, Cuivres
Les objets Mobiliers en Cuivre et en Bronze à inscriptions historiques, Le Caire, 1932 (Catalogue général du Musée arabe du Caire).

Wiet, Lampes
Lampes et bouteilles en verre emaillé, Catalogue général du Musée arabe, Le Caire, 1939.

Wiet, Stèles Funéraires
Cat. Stéles Funéraires. Catalogue général du Musée arabe.

Wulzinger & Watzinger
Damaskus, Die islamische Stadt, Berlin & Leipzig, 1923.

ZDMG
Zeitschrift des deutschen morgenlandischen Gesellschaft.

ZDPV
Zeitschrift des deutschen Palästinavereins; Mittheilungen und Nachrichten.

مطبعة لجنة البيان العربي
٢٧ ش الجامع الإسماعيلي . بالمالية
ت ٧٩٧٧٢